الكامل في الترجح

للإمام العلامة محمد بن أبي العينين أحمد بن عبد الكؤم

مُعَلِّمًا بين محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب النجاشي

المعروف بإبراهيم الجرجري المنشري

التوفي سنة ٢٣٠ هـ

من سنة ٣٨٩ لعامة سنة ٤٨٨ للهجرة

راجعه وصححه

الدكتور محمد يوسف القاضي

المجلد الثاني

دار الكتب الجاهلية

بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
1407 هـ - 1987 م
بيروت - لبنان
جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت

طابع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
هـكاب: 26-4-1987
Nasher 41245 Le
ذكر القبض على الأمير منصور
ابن نوح وملك أخيه عبد الملك

في هذه السنة قُبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور الساماني صاحب بخارى وما وراء النهر، وملك أخوته عبد الملك، وسُرب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتن بالقصور على بخارى وعدهاً على نسبابور إلى مرو الروذ، فلم تزلها سوار بكتوزون إلى الأمير منصور - وهو بسرخس - فاجتمع به فلم ير من إكرامة وبره ما كان يؤمله، فشك ذلك إلى فائق فجابه فائق بضعف شكوكه، فانتقد عليه خلعة من الملك وإقامة أخيه مقامه، وأجابهما إلى ذلك جمعة من أعيان العسكر. فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ماهم بصدده من أمر محمود - فلمما اجتمعوا به قضوا عليه وأمر بكتوزون من سمله، فأعماه ولم يراقب الله ولا إحسان مواله وأقاموا أخاه عبد الملك مقامه في الملك - وهو صبي صغير - وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر. ومما الناس بعضهم في بعض. وأرسل محمود إلى فائق، وسكن بكتوزون بكمهما ويلقب فعلهما، وقوي نفسه على لقائهما وطمهم في الاستقلال بالملك فسار عنهما عازماً على القتال.

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتن على خراسان

لما قضى الأمير منصور سار محمود نحو فائق، وسكن بكتوزون، ومعهما عبد الملك بن نوح، فلما سمعوا بمسيرة ساروا إليه، فالتقوا بمرو آخر جمادي الأولى واقتلاوا أشد قتال رآه الناس إلى الليل فانهزم بكتوزون، وفائق ومن معهما. فامرأ عبد الملك، وفائق فإنهما لحقا ببخارى، وقصده بكتوزون نسبابور، وقصده أبو
القاسم بن سيمجور(1) فهستان. فرأى محمود أن يقصد بكنزورون، وأبا القاسم
ويبلغهما عن الاجتماع والاحتجاز، فسار إلى طوس فهرى منه بكنزورون إلى نواحي
جرجان، فأرسل محمود خليفته أكبر قواده وأمرائه - وهو أرسلان الجاذب - في عسكر
جرار فاتبعت حتى ألحقه بجرجان، وعاد فاستوقفه محمود على طوس، وسار إلى
هراة، فلما علم بكنزورون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها فملكها، فقصدها محمود
فأجفل من بين يديه إجفال الظليم، واختبئ بمرور فتنهها وسار عنها إلى بخارى. واستقرت
ملك محمود بخاراسان، فأزال منها اسم السامانية وطبت فيها للخليفة بسم الله، وكان إلى
هذا الوقت لا يخاطب له فيها فإنه كان يخطب للطائع الله، واستقل بملكها منفرداً،
وتلك سنة الله تعالى يؤمن الملك من بشاه ويتزوجي ممن بشاه.
ولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرًا وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل
سيمجر للسامانية. وسار هو إلى بلغ مستقر والده فاتخذها دار ملك، واتفق أصحاب
الأطراف بخاراسان على طاعة كله فرغون أصحاب الجوزجان - ونحن نذكرهم إن شاء
الله تعالى - وكالشاعر الشاه صاحب غرشتان(2)، ونحن نذكر هنالك أخبار هذا الشا
فأعلم أن هذا اللقب - وهو الشار - لقب كل من يملك بلاد غرشتان ككبرى للفرس،
وقيصر للروم، والمجاكي للحبشة، وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلمه إلى
ولده الشاه - وفيه لواء ووج - واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء، ولما
عصبه أبو علي بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غرشتان من حصرها، وأجلئ
عنها الشاه الشار، ووالده أبو نصر، فقصد أحسناً منيعاً في آخر وليتهما فتحصنا به إلى
أن جاء سبكيكين إلى نصرة الأمير نوح، فنزل إليه وأعانا على أبي علي، وعاد إلى
ملكهما، فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان أطاعه وخطب له، ثم إن يمين
الدولة بعد هذا أراد الغزوة إلى الهند، فجمع لها وتجهز وكتب إلى الشاه الشار يستدعه
ليشهد مع غزوة، فامتنع وعصى.

(1) في بعض الكتب ابن سيمجور.
(2) يفتح الغين المجمعة وسكون الراء المهملة وعلى مجمعة مكسرة وسبين مهملة وتناء مثة من فوق وآخره
نون، يراد به نسبة إلى غرش معتن وضع الغرش. ويقال: غرشتان يفتح أوله وكسر ثانيه، وهي:
ولاية برأسها ليس لها سلطان ولا سلطان عليها سبيل، هراء في غربيها والغور في شرقها ومرور المرو عن
شمالها وغزوة عن جنبيها مجمع البلدان 4/193.
ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك وما وراء النهر

في هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود بن سيبكين وأيبل الخان التركي - واسمه أبونصر أحمد بن علي ولقبه شمس الدولة - فاما محمود فإنه ملك خراسان كما ذكرناه، وقبي نجف عبد الملك بن نوح ما وراء النهر، فلمما انهزهم محمود قصد بخارى، واجتمع بها وفائق، ويكبوزن، وغيرهما من الأسراء والأكارفعون نفوهم، وشرعوا في جمع السكاكر وعزموا على العود إلى خراسان فاتفق أن مات قاتل وكان موهبه في شعبان من هذه السنة، فلما مات ضعفت نفوهم ووهنت قوتهما فإنه كان هو المشارك إليه من بينهم، وكان خصباً من موالى نوح بن نصر. وبلغ خبرهم إلى إيلك الخان فسار في جمع الأئزاك إلى بخارى، وأظه لعبد الملك المودة والموالاة والحمية، فظنه صادقاً ولم يحرسوا منه، وخرج إليه بكبووزن وغيره من الأمراء والقواد، فلما اجتمعوا قبض عليهم، وسار حتى دخل بخارى يوم الثلاثاء عشر ذي القعدة من هذه السنة، فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدد فاينته، ونزل إيلك الخان دار الإمراء وثبت الطب والعيون على عبد الملك حتى ظفر به، فأودعه فاكيند فمافيه، وكان آخر ملوك السامانية وانقضت دولتهم على يده.
ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوستان

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي علي بن أستاذ هرمز بالأهواء. في طاعة بهاء الدولة، وكان سبب ذلك ان بني بختيار لما قتلا صمصام الدولة، كما تقدم وملك بلاد فارس، كتب إلى أبي علي بن أستاذ هرمز بالخبر، ويدركان تعويلهما عليه، واعتقادهما به، ويجربان أخذ اليمين لهما على من معاً من الديلم، والمقام بمكانه، والجد بمبارحة بهاء الدولة، فخافهما أبو علي لما كان أسلفه إليها مما قبل أخوهما، وأسرهما فجمع الديلم الذين معه وأخوهم الحاول، واستشارهم فيما يعمل. فأشاروا بطاعة بني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة، فلم يوافقهم على ذلك، ورأى أن يرسل بهاء الدولة ويستميله ويخذله لهم فقالوا: "إنا نخف الآتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم، فستكون عنهم وتفقرها.

وراسل بهاء الدولة يستميله ويذيل له وللديلم الأمان والإحسان وتردد الرسل. وقال بهاء الدولة: "إن ثاري، وتأركم عتمن من قال أخى فلا عذر لكم في التخلف عن الأخذ بذلك، واستمال الديلم، فأجابوه إلى الدخول في طاعتة، وأنفذا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة، فلحفوه واستلقوه منه، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحاول، وركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السوس رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته، فخرجوا إليه في السلاح، وقاتلوا قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله،
فاضق صدره، فقيل له: إن هذه عادة الديلم أن يشتد قتالهم عند الصلح لئلا ينظرون بهم أنهم سلموا عن عجز أو ضعف ثم كفوا عن القتال وأرسلوا من يحلف لهم ونزلوا إلى خدمته واحتلوا السكراك وساروا إلى الأحوز. فقرر أبو علي بن إسماعيل أمورها وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم. ثم ساروا إلى رامهرمز، فاستولوا عليها وعلى أرجان وغيرها من بلاد خوزستان، وسار أبو علي بن إسماعيل إلى شيراز، فنزل بظاهرها فخرج إليه أبا بختيار في أصحابهما فحاربوه، فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما إليه، ودخل بعض أصحابه البلد، ونادوا بشعار بهاء الدولة.

وكان النقيب أبو أحمد الموسوي بشراز قد وردما رسولًا من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة. فلم أقبل صمصام الدولة كان بشراز. فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة طَلَب أن الفتح قد تم، فقد صعد الجامع وكان يوم الجمعه، وأقام الخطبة لبها الدولة. ثم عاد أبا بختيار إلهاً إلهاً أصحابه، فخاف النقيب، فاختفى وحمل في سلة إلى أبي علي بن إسماعيل. ثم إن أصحاب أبا بختيار قصدوا أبا علي، وأطاعوه، فاستولى على شيراز وهرب أبا بختيار. فأما أبو نصر فإنه لحق بلاد الديلم، وأما الثاني وهو أبو القاسم، فلحق بدر بن حسنيه ثم قصد البطحه. ولما ملك أبو علي شيراز، كتب إلى بهاء الدولة بالفتح فسار إليها ونزلها. فلما استقر بها أمر بهب قريه الدومان، وإحراها، وقتل كل من كان بها من أهلهم، فاستصلهم، وأخرج أخاه صمصام الدولة وجد أككانه، وحمل إلى الترني بشراز فدَفَنَ بها، وسرَّ عسكراً مع أبا الفتح أستاذ هرمز إلى كرمان، فملكها، وأقام بها نابياً عن (بهاء الدولة إلى)

هذهنآ آخر ما في ذيل الوزير أبا شجاع رحمه الله).

ذكر مسير باديس إلى زناثة

في هذه السنة منتصف صفر أمر باديس بن المنصور صاحب أفريقية نائه محمد بن أبي العرب بالتجهز والاستكشاف من السكراك، والعدد والمسير إلى زناثة. وسبب ذلك أن عمه بطوفته كتب إليه بعلمه أن زيري بن عطية الملقب بالقرطاس، وقد تقدم ذكره، نزل عليه تأهيرًا معاً. فأمر محمدًا بالتجهز إليه، فسار في السكراك كثيرًا حتى وصل إلى أشيمر، وبها حماس بن يوسف عم باديس كان قد أقطعه إياها باديس. فرحل حماد معه، فوصل إلى تأهير وأجتمع بطوفته، وبينهم وبين زيري بن عطية
مرحلتان. فزحفا إليه فكان كمنهما حروب عظيمة. وكان أكثر عسكر حماد بكرونه لقلة عطائه. فلما اندثر القتال انهمزوا، فتبعهم جميع العسكر، فأراد محمد بن أبي العرب أن يرد الناس، فلم يقدر على ذلك وتمت الهزيمة. ولملك زيري بن عطية مالهم وعدهم، ورجعت العسكر، إلى أشير.

وبلغ الخبر الهزيمة إلى باديس فرحل. فلما قابب طينة بعث في طلب فلفل بن سعيد فخاف فارسل يعتذر إليه وطلب عهداً بإقطع مدينة طينة، فكتب له وصار باديس. فلما أبعد قصد فلفل مدينة طينة، وغلب على ما حولها. وقصد باغة فحصرها وباذيس سائر إلى أشير.

فلما سمع زيري بن عطية بأنه قد قرب منه رحل إلى تأهير فقد صده باديس. فسار زيري إلى العرب. فلما سمع باديس برحله استعمال عمه يطوف على أشير وأطاعه إماً وإعداً، وعاد إلى أشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد، فأرسل إليه العسكر وبيقي يطوف على أشير وأطاعه إماً وإعداً، وعاد إلى أشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل إليه العسكر وبيقي يطوف معه وأطاعه وأولاد أعمامه. فلما أبعد عنه باديس عاصوا وخالفوا عليه منهم ماسكين وزاوي، وغيرهما. وقضوا على يطوفت وأخذوا جميع ما معه من المال، فهرب من أيديهم وعاد إلى باديس.

وأما فلفل بن سعيد فإنه لما وصل إليه العسكر المُضَرُّ إلى قتله لقيهم وقاتلههم وهزمهم وقتل فيهم، وسار يطلب القروان، فسار عند ذلك باديس إلى باغية. فلقيه أهلها فعرفوه ما فاسره من قتال فلفل، وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوماً، فشكرهم ووعدهم الإحسان، وسار يطلب فلفاً فوصل إلى مرمنحة، وسار فلفل إليه في جمع كثير من البربر، وزنانة، ومعه كل من في نفسه حقد على باديس، وأهل بئه فالتقوا بادي أغلال. وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع مثلها وطلال القتال بينهم، وصرت الفريقان. ثم أنزل الله نصره على باديس وصفانته، وانهزم البربر وزنانة هزيمة فيبحة، وانهزم فلفل فأخذ في الهزيمة وقتل من زويدة تسعة آلاف فتيل سوى من قتل من البربر، وعاد باديس إلى قصره، وفرح أهل القرى لأنهم خافوا أن يأتيهم فلفل. ثم إن عمومه باديس اتصلوا بفلfel وصاروا معه على باديس. فلما سمع باديس بذلك سار إليههم. فلما وصل قصر الأفريقي وصله عن عمومته فارقوا فلفلاً، ولم يلي معه سوى ماسكين بن زيري، وذلك أول سنة تسعين وثلاثمائة.
ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعوده إلى باديس

كان فلاديس نائب طرابلس الغرب فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر، وطلب أن يسلم إليه طرابلس، ويتلقى به، فأرسل إليه الحاكم بابن الصقلي، وكان خصيصًا بالحاكم وهو المولى لبلاد برقة، فوصل بابن وتسلّم طرابلس وأقام بها وذلك سنة تسعين، فأرسل فلاديس إلى بابن يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس، وقال له: إن كان الحاكم استعملك عليها، فأرسل العهد لاقفته عليه فقال بابن: إنما أرسلني معيناً ونجلة، إن كنت إلى ومثلي لا يطلب منه عهد بولاية لمحل من دولة الحاكم. فسعى إليه فلاديس أن ينفقهم بابن خارج طرابلس، فقتل في البحره واستولى عليها، ودخلوا طرابلس وفتحوا بها، وهم قد قتل منهم في البحره كثير، ونزل عليهم الجيش وحسرهم، وأرسلوا إلى الحاكم يستمدونه جيشاً عليهم يحيى بن علي الأندلسي، وسرى إلى طرابلس، وأطلق لهم فلاديس على برقة، فلم يدع بابن فيها ما عانكته حالي. فصار إلى فلاديس وكان قد دخل إلى طرابلس واستولى عليها - فأقام معه فيها، واستوطنها من ذلك الوقت، وسدرك بقى خبرهم سنة ثلاث وستين.

وفي سنة إحدى وتسعين سار ماكسن بن زيري عم أبي باديس إلى أشتر، وهم ابن أخي حماد بن يوسف بن سمير، فكان بينهما حرب شديدة قبل فيها ماكسن وأولاده محسن، وبايديس، وحاسة، ونفي زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بسعة أيام.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر ربيع الأول انقض كوبك ظهير نهار، وففيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زيتة عظيمة، وفرحًا كثيرًا، وكذلما عملوا ثماني عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء. وسبب ذلك أن الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب، وتعلن الثواب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير. وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المآذن والنوح، وإظهار الحزن ما هو مشهور. فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيام مثلهم وقيلوا: هو يوم دخل النبي ﷺ. وأبو بكر رضي الله عنه الغفير (1).

(1) قال العلاءمة ابن كثير: وهذا أيضاً جهيل من هؤلاء فإن هذا إنما كان في أوائل ربيع الأول من أول سني
وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا: هو يوم قتل مصعب بن الزبير.

وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد(1) السرخسي المقرئ الفقيه الشافعي - وهو من أصحاب أبي إسحاق المروزي - وله رواية للحديث أيضاً، وكان شيخ خراسان في زمانه. وقرأ القرآن على ابن مجاهد والأدب على ابن الأباري، ومات وله ست وتسعم سنة، وعبد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان أبو القاسم الباز المعروف بابن حبابة، وكان شيخ الحنابلة في زمانه(2).

---

(1) وقع هذا عامًا في الغار ثلاثاً وحين خرج منه قصدها المدينة فدخلها بعد ثمانية أيام أو نحوها. وكان دخول المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول وهذا أمر معلوم مقرر محراً، البديعة والنهاية 347/11.

(2) ولد ببغداد سنة تسعم وثمانين ومرتين وروي عن البغوي، وأبي بكر بن أبي داود وطبيعتهما. وكنية مأموناً مسندًا. وهو الراوي الجليل في البغوي. قال ابن كثير: مات في جماعة الأولي من هذه السنة عن تسعين سنة وصلى عليه الشيخ أبو حامد الأصفهاني شيخ الشافعية دفن في مقابر جامع مصصورة، البديعة والنهاية 348/11. وقال في شهادات الذهب 132/3: توفي في ربيع الآخر.
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمئة
ذكر خروج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان
في هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه. وكان قد حبشه
أبلك الخان لهما ملك بخارى مع جماعة من أهله، وسبق خلاصه أنه كان تأتيه جارية
تحدهم، وتطرف أحواله، فليس ما كان عليها وخرج، فظه المورمون الجارية. فلما
خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى. فلما سكن الطلب عليه سار من بخارى إلى
خوارزم، وتبثر المنتصر وأجتمع إليه بقاياء القدوم السامانية، والأجناد، فكلف
جمعه، وسير قائدًا من أصحابه في عسكر إلى بخارى، فيت من بها من أصحاب
أبل الخان فهزمهم وقتل منهم. وكسب جماعة من أعيانهم مثل حجفر تكين وغيره،
وتبع المنهمين نحو أبل الخان إلى حدود سمرقند فلقي هناك عسكراً جراراً حملهم
أبل الخان يحفظون سمرقند. فانضف إليهم المنهمون ولقوا عسكر المنتصر،
فانهم أيضًا عسكر أبل الخان، وتبعهم المنتصر، فغتنموا أثقالهم فصلح أحوازلهم
بها، وعادوا إلى بخارى، فاستشعر أهلها بعدود السامانية. ثم إن أبل الخان جمع الترك
وعقد بخارى فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر إلى أهل الشط ففتك عليهم
فشارواهم ولمنصر نحو أبىورد، فملكونها وجبوا أموالها. وساروا نحو نيسابور. وبها
منصور بن سبكتكون تائبة عن أخيه محمود، فالتقوا قرب نيسابور في ربيع الآخر.
فاقتلو فانهم منصور وأصحابه وقصداً قرية بئرة. وملك المنتصر نيسابور وكسر جمعه.
وبلغ يمين الدولة الخبر، فسار مجدًا نحو نيسابور. فلما قوياها سار عنها المنتصر إلى
أسفارين، فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعاوي قابوس بن وشكمير ملتقاً إليه
ومتكزاً به. فآكروا مورده، وحمل إليه شتاؤهم كثيراً. وأشار على المنتصر بقصد الرمي.
كانت ليس بها من يدب عليها لاشتغال أصحابها باختلافهم، ووعده بأن ينجزه بعسكر
جُرَّام مع أولاده، فقبل مشورته وسار نحو الراي، فنازلها فضعف من بها عن مقاومته إلا أنهم حافظوا البلدة منه، ودسو إلى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجر وغيره، وبدوا لهم الأموال لبردهو عنهم ففعلوا ذلك. وصغروا أمر الري عنه وحسنوا له العود إلى خراسان، فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس، ووصل المتصدر إلى نيسابور في آخر شوال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة فجيء له الأموال بها. فأرسل إليه فرحة الدولة جيشاً، فلقؤ فانهمز المتصدر؟ وسار نحو أيوب، وقصد جرخان فردَّ شمس المعالي عنها. فقصد سرخس وجي أموالها وسكنها فسار إليه منصور بن سبكتين من نيسابور فالتقوا ظاهر سرخس، واقتتلوا. فانهمز المتصدر وأصحابه، وأسار أبو القاسم علي بن محمد بن سيمجر، وجماعته من أعيان عسكره، وحملوا إلى المتصدر. فسيّروهم إلى غزنة وذلك في ربيع الأول سنة تسعين وتسعين.

وسار المتصدر تأثراً حتى وافى الأتراك الغزية - ولهم ميل إلى آل سامان - فحركتهم الحميمة، واجتمعوا مع وسار بهم نحو إيلك الخان، وكان ذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين، فليتهم إيلك بنو اقيس سمرقند، فهزموه واستولوا على أمواله وسواده، وأسروا جماعة من قواده، وعادوا إلى أوطانهم، واجتمعوا على إطلاق الأسرى تقبلاً إلى إيلك الخان بذلك. فعمل المتصدر، فاختار من أصحابه جماعة يتق بهم، وسار بهم فعبر النهر، ونزل بأمل الشط، فلم يقبله مكان، وكلما قصد مكاناً رده أهل خوفاً من معرثه، فعاد وعبر النهر إلى بخارى وطلب واليها لإيلك الخان، فليتهم واقتتلوا. فانهمز المتصدر إلى دبoscية وجمع بها. ثم عاودوه، فهزمهم وخرج إليه خلق كثير من فتى سمرقند، وصاروا في جملته، وحمل له أهلها مالاً وغييره والآلات والثواب والدواب وغير ذلك. فلما سمع إيلك الخان بحالة جمع الأتراك، وسار إليه في قشه وقضضيه، واقتيلوا بنو اقيس سمرقند، واشتتَّت الحرب بينهم فانهمز إيلك الخان، وكان ذلك في شعبان سنة أربع وتسعين، وغنموا أموالهم ودوابه.

وعاد إيلك الخان إلى بلاد الترك، فجمع وحشد وعاد إلى المتصدر. فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا مع المتصدر إلى أوطانهم. وقد زحف جمعه فاقتتلوا بنواحي أسرة شنعة، فانهمز المتصدر وأكثر الترك في أصحابه القتال. وسار المتصدر منزهما حتى عبر النهر، وسار إلى الجوزجان فنهب أموالها، وسار يطلب مرو، فسيّر يمين الدولة.
المساكر ففقر مكانة وسار وهم في أثره حتى أتي بسطام، فأرسل إليه قابوس عسكراً أزعجه عنها. فلما ضاقت عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر، فعبر أصحابه وقد ضجروا وسمعوا من السهر والتعب والخوف فقعر كثير منهم إلى بعض أصحاب ابلك الخان، فأمهاهم بمكانه فلم يشعر المتصور إلا وقد أطاحه به الخل من كل جانب. فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدرب، وسار فنزل بحلة من العرب في طاعة يمين الدولة، وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه. فلما رأوه أملهو حتى أظلم الليل ثم وثبوا عليه، فأخذوه وقتلوه. وكان ذلك خاتمة أمره. وإنما أوردت حديثة هذه السنة لترد متابعة فلو تفرقت في السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها.

ذكر محاضرة يمين الدولة سجسمان

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى سجسمان وصاحبها خلف بن أحمد فحصوه بها. وكان سبب ذلك أن يمين الدولة لما أشتغل بالحروب التي ذكرناها سيئ خلف بن أحمد ابنه طاهرًا إلى قهستان فملكها، ثم سار منها إلى برشنج فملكها - وكانت هي وهراء لبجراج عم يمين الدولة - فلما فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استأننه عمه في إخراج طاهر بن خلف من ولايته، فأتى له في ذلك، فسار إليه فلقيه طاهر بناخلي برشنج، فاقتفلوا فانهزم طاهر ولج بغراج في طله، فعطف عليه طاهر فقتله، ونزل إليه وأخذ رأسه، فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه غضب عليه وكرب لدبه، وجمع عساكوره وسار نحو خلف بن أحمد فتحصى منه خلف بحصن أصحبه - وهو حصن يناثرين النجوم علوًا وارتفاعًا - فحصوه عليه وهو يضع على علبه، فذل خضع وبذل أموالًا جليلة لينفس عن خناقة، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك، وأخذ رنه على المال.

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهله الدولة عليها

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل الأمر أبو نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس. وسبب قتلته أنه لما انهزم من عسكر بهله الدولة بشيراز سار إلى بلاد الدليم، وكاتب الدليم بفارس، وكرمان من هناك يستميلهم. وكاتبه واستدعوه. فسار إلى بلاد فارس، واجتماع عليه جمع كثير من الزط، والدلهم، والأنارك، وتردد في تلك النواحي، ثم سار إلى كرمان فلم يقبله الدليم الذين بها.
وكان المقدم عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز، فجمع وقصد أبا جعفر، فالطيبا فانهمز أبو جعفر إلى السير جان، ومضى ابن بختيار إلى جيرفت، فملكها وملك أكثر كرمان، فعظم الأمر على بهاء الدولة، فسير إليه الموقف على بن إسماعيل في جيش كثير وسار مجددًا حتى أطل على جيرفت، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها، فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره، وخوشه عاقبة ذلك فلم يصغ إليهم، وسأل عن حال ابن بختيار فأخبر أنه على ثمانية فراسخ من جيرفت، فاختار ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه، وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت، فلما بلغ ذلك المكان لم يجدوه، ودل عليه فلم يزل يتبعة من منزل إلى منزل حتى لحقه بدارين، فسار ليلاً وقُدر وصوله إليه عند الصح فادكره، فرك ابن بختيار واقتلاهم قتالًا شديدًا، وسار الموقف في نفر من غلمانه فأتي ابن بختيار من ورائه، فانهمز ابن بختيار وأصحابه ووضع فيهم السيف، فقتل منهم الخلق الكثير، فغادر باب ابن بختيار بعض أصحابه وضربه بلغة، فأتقه، وعاد إلى الموقف ليخرج به قتله، فأرسل له من نظر إليه فرآه وقد قتلها غيره، وحيل رأسه إلى الموقف، وآخر الموقف القتل في أصحاب ابن بختيار، واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها أبا موسى سياحجل وعاد إلى بهاء الدولة.

فخرج بنفسه ولقيه وأكرمه وعظمه، ثم قيض عليه بعد أياض، ومن أعجب ما يذكر أن الموقف أخبره منجمًا، أنه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للممنج: قد قبي خمسة أيام وليس لنا علم به، فقال له المنجم: إن لم تقتله فاقتلي عرضه وإلاً فأحسن إلي، فلما كان يوم الاثنين أدركه، وقته وأحسن إلى المنجم إحسانًا كثيرًا.

ذكر القبض على الموقف أبي علي بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار وقته ابن بختيار. فلما عاد أكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه، فاستعين الموقف من الخدمة فلم يعذب بهاء الدولة. فألحق كل واحد منهما فاشتر أبو محمد بن مكرم على الموقف بترك ذلك، فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة، وأخذ أمواله، وكتب إلى وزرائه سابق، ببغداد بالقبض على أسباب الموقف فصرفهم ذلك سراً فاحتالوا لنفسهم وهردوا، واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عمان.

ثم ان بهاء الدولة قتل الموقف سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.
ذكر عدة حوادث
في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا علي الحسن بن أستاذ هرمز على خوزستان، وكانت قد فسدت أحوالها بولاية أبي جعفر الحجاج لها ومصادرته لأهلها، فعمرها أبو علي، وليه بهاء الدولة عميد الجيوش، وحمل إلى بهاء الدولة منها أموالًا جميلة مع حسن سيرة في أهلها وعدل.
وفيها ظهر في سُجستان معدن الذهب، فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر. وفيها توفى الشريف أبو الحسن مهمن بن عمر العليوي ودُفِن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة، وهو مشهور ببكته الملائ والمراق (1)، والقاضي أبو الحسن ابن قاضي الفضالة أبي محمد بن معروف، والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طارج الجريري (2) ـ بفتح الحجيم ـ منسوب إلى محمد بن جرير الطبري لأنه كان يتفقه على مذهبه، وكان عالماً بقانون العلوم كثر الرواية والتصنيف فيها.

---

(1) هو أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زياد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف العلوي الرئيسي الكوفي رئيس العلوم بالعراق. ولد سنة خمس عشرة وثلاثمائة روى عن هند بن السري الصغير وأبي العباس بن عقية وغيرهما وسكن بغداد وكانت له أموال كثيرة وضيافة. ودخل عظيم وحشمة وافرة وهمة عالية. وكان مقدماً على الطالبين في وقت صادره عضد الدولة في زمته واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه. وقبل أخذ منه ألف ألف دينار، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة لما تملك وعظم شأنه في دولة، ثم صادره بهاء الدولة بلف دينار ثم سجنه ثم أطلقه واستناده على بغداد بقال: أن غلائه كانت تساؤي في كل سنة بنالف دينار، وله جاهزة كبيرة جداً ورياسة

(2) ولد سنة ثلاث وثلاثمائة. وقيل: سنة خمس وثلاثمائة وكان اماماً في النحو واللغة والفقه على مذهب محمد بن جرير الطبري والأخبار والأشعار لبيثة ثقة في القضاء بباب الطلاق.
ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثمائة
ذكر النقل المقلد(1) ولاية ابن قرواش
في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن النسب العقيلي غيلة قتلها مماليك له
ترك. وكان سبب قتله أن هؤلاء الغلامان كانوا قد هربوا منه فتبعهم، وظهر بينهم وقتل
منهم، وقطع وأعاد الباقين فخافو على نفوسهم. فاعتزم بعضهم غفلته. وقتلته بالأبنار،
وكان قد عظم أمره وراسل وجه العساكر ببغداد وأراد التغلب على الملك فأفاد الله من
 حيث لا يشعر. ولما قتل كان ولده الأكبر قرواش غائياً، وكانت أمواله وحزانه بالأبنار،
فخلف ناآله عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه(2) بادرة الجند، فرسل أبو منصور بن قراش
اللبيد - وكان بالسندية - فاستدعاه إليه وقال له: "أنا أجعل بينك وبين قرواش عهدًا.
أعزوجه ابنك وأفاقمك على ما خلفه أبوه، وتساعد ذني على الحسن إن قضده وطبع
فيه" فأجابه إلى ذلك وحمى الخزان والبلد. وأرسل عبد الله إلى قرواش يبعثه على
الوصول، فوصل وقاسمه على المال وأقام قراش عنده، ثم إن الحسن بن النسب جمع
مشابخ غقل وشكا قروشا إليه وما صنع مع قراش فقالوا له: خواف منك حمله على
ذلك، فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه، وسفر المشابخ بعدها فاصطحبا،
واتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب، ويخرج هو قراش لقتليه فإذا لقي
بعضهم بعضًا عادوا جميعًا على قراش فأخذوه. فسار الحسن، وخرج قرواش وقراد

(1) المقلد هو أحد ابن الذوال بن النسب بن رافع حسام الدولة أبو حسان العقيلي صاحب الموصلي. كان
أخوه أبو الذوال أول من تغلب على الموصل وملكها في سنة ثمانيان وثلاثمائة على ما تقدم بيانه - وملك
حسام الدولة هذا الموصل بعد. وكان حسن التدبير واسع مملكته. بعث إليه الفادر الخليفة خلخ
السلطنة واللواء واستخدم هو نحو ثلاثمائة ألف من الترك والدبلوم دانت له عرب خفاجة وكان ديناً وله شعر
حسن رافضي المذهب.

(2) في تاريخ ابن خلدون، ابن شاروين.
لقتان. فلما رأى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد إليه فأعلمه الحال فهرب على فرس
له، وتبعت قرواش، والحسن فلم يدركاه، وعاد قرواش إلى بيت قراد فأخذ ما فيه من
الأموال التي آخذها من قرواش وهي بحالها. وسار قرواش إلى الكوفة فأوقف بخافصة
عندها وقعة عظيمة، فساروا بعدها إلى الشام، فأقاموا هناك حتى أحضرهم أبو جعفر
الحجاج (1)، على ما نذكره إن شاء الله.

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة في ربيع الأول أمر القادر بالله في البيعة لولد أبي الفضل (2) بولاية
العهد، وأحضر حجاج خراسان وأعلمهم ذلك، ولفظ الغالب بالله، وكان سبب البيعة له
أن عبد الله بن عثمان الواثق من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين، كان من أهل نصيبين,
فقضاء بغداد ثم سار عنها إلى خراسان، وعبر النهر إلى هارون بن أيبلك بغير خلاف
وصبحي الفقيه أبو الفضل التميمي، وأظهر أنه رسول من الخليفة إلى هارون بأمره في البيعة
لهذا الواثق فإنه ولد عهد، فأجابه خلافان إلى ذلك وبتباع له بلاده، وفق عليه. فبلغ ذلك القادر بالله فعزم عليه وراسل خلافان فيمعانه، فلم يصغ إلى رسالته،
فلما توفي هارون خلافان وولي بعده أحمد فراقان، كتبه الخليفة في معانه فأمر بإبعاده
فحيث ينصح الخليفة لولد بولاية العهد. وأما الواثق فإنه خرج من عند أحمد فراقان,
وقصد بغداد فعرف بها وطلب، فهرب منها إلى البصرة ثم إلى فارس، وكرمان ثم إلى
بلاد الترك، فلم يتم لها ما أراده وراسل الخليفة الملوك يطلبه ففدى عليه الأرض،
وسار إلى خوارزم، وأقام بها ثم فارقا فإنه، يمن الدولة محمود بن سبكتين فحيسه
في قلعة إلى أن توفي بها.

ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعودته عنها

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان إلى كرمان طالباً
ملكها. وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه وجري بينهما حروب،
كان الظفر فيها لأبيه. ففارق سجستان وسار إلى كرمان وبها عسكر به الدولة - وهي له
على ما ذكرناه فاجتمع من بها من العساكر إلى المقدم عليهم، ومتبولي أمر البلد - وهو أبو

(1) أبو جعفر الحجاج بن هرمز.
(2) كان عمره ثماني سنين وشهوراً. البداية والنهاية 301/11.
موسى سياجیل - فقالوا له: إن هذا الرجل قد وصل - وهو ضعيف - والرأي أن تباده قبل أن يقوى أمره، ويكثُر جمعه، فلم يفعل واست Haiten به، فكثر جمع طاهر وصعد إلى الجبال، وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوي، فنزل إلى جيرفت فملكها وملك غيرها، وقوي طمعه في الباقية فقصده أبو موسى، والدليل فوزهم، وأخذ بعض ما بقي بأيديهم، فكتابوا بهاء الدولة فسار إليهم جيشاً عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز، فسار إلى كرمان وقد بد بها طاهر، فجري بين طلائع العسكرين حرب، وعاد طاهر إلى سجستان وفارق كرمان. فلما بلغ سجستان أطلق المسوريين، ودعاهم إلى قالب أبيه، وحلف لهم أنهم إذا نصروا وقاتلوا معه أطلقهم ففعلوا ذلك.
وقاتل أباه، فهزمهم. وملك طاهر البلاد ودخل أبوه إلى حصن له منع فاحتمي به. وأحب الناس طاهرًا لحسن سيرته وسوء سيرته والديه، وأطلق طاهر الدليم. ثم إن أباه رسول أصحابه ليفسدهم عليه، فلم يفعلوا فعله إلى مخادعته، ورسله يظهر له الندم على ما كان منه، ويستمتع بأنه ليس له ولد غيره، وأنه يخف أن يموت فيملك بلاده غير ولده، ثم استدعاه إليه جريدة ليجتمع به ويعبر أحواله فتواعده تحت قلعة خلف. فأتاه ابنه جريدة، ونزل هو إليه كذلك. وكان قد كمن بالقرب منه كمينا، فلما لقيه اعتقه وكي خلف، وصاحب في بكاهن فخرج الكمين وأسروا طاهر فقتلته أبوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره. فلما قُلّ طمع الناس في خلف لأنهم كانوا يخفون ابنه لشهانته، وقصده حينئذ محمود بن سبكتكيين فملك بلاده على ما نذر، وأما العتمي، فذكر في سبب فتحها غير هذا وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثار الأتراك في بغداد بنائب السلطان - وهو أبو نصر سابور - فهرب منهم ووقفت الفتنة بين الأتراك والعامة من أهل الكرخ، وقتل بينهم كثيرة. ثم إن أهل السنة من أهل بغداد ساءدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضفعوا عن الجميع فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكتت الفتنة. وفيها ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر وهو القائم بأمر الله(1). وفيها في ربيع الأول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى

(1) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهي: ولد في يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة وله
وكان فاضلاً عالماً بعلوم الإسلام، وبالمنطق وكان يجلس للحديث وروى الناس عنه(1). وفيها توفي القاضي أبو الحسن الجزري، وكان على مذهب داود الظاهري، وكان يصحح عضد الدولة قديماً(2). وفيها توفي أبو عبد الله الحسين(3) بن الحجاج الشاعر، بطرق النيل(4) وحبال إلى بغداد وديوانة مشهور. وفيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة باسط. وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنانيا الوزير(4) ومولده سنة ثمان وثلاثمائة، وكان سار إلى مصر فولى وزارة كافور وروى حديثاً كثيراً.

(1) هو أبو القاسم عيسى ابن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب وكان أبوه من كبار الوزراء. وبعث إليه الطالخ أيضًا وسمع الحديث الكثير. وكان صاحب السماح كثير العلم. وروا عن البغري وطبقه. وكان جارفًا بالمنطق وعلم الأولئ قاتهنوه بشيء من مذهب الفلاسفة لذلك. ومن جد شره قول:

رب مي قد صار بالعلم حياً
فاستغنا العلم كي نتسبوا خلواً
توفي في أول ربيع الأول ودفن في داره بغداد الدولة والنهيابة 352/11.

(2) هو عبد العزيز بن أحمد أبو الحسن الجازي الفاضل بالبحر وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات. وكان فقهاً لمائم أهل الظاهرة في زمنه، ابن شيخ الفاضل الجازي بدر بن الحسين وقدم من شيراز في صحبة الملك. عضد الدولة فاستغل عليه فته ببغداد وكان لطيفاً.

قال ابن عبد الله الصبّر: ما رأيت فيهم أظهرهم منه من أبي حامد الأفراشاني الشافعي. البداية والنهاية.

352/11 وشدرات الذهب 37/3.

(3) الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماجن كان من أولاد العلم والكتاب في بغداد، ومن كبار شعراء البيت. وله هو حسبه ببغداد في أيام ع عبد الله بن خيار بن عيسى فاستغل عليه تهديد سنة ستين وتشاغل هو بالشاعر. وقيل: إنه في الشعر في ذمة الأمراء، في حين لم يكن بينهما مثلهما لأن كل واحد منهم مختصر طريقة. وكان يضرب به المثل في السخافة والباحة. البداية والنهاية 37/3، شدوات الذهب.

352/11 وشدرات الذهب 37/3.

(4) النيل، التي مات بها على ورث النيل، بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جمعة من العلماء وغيرهم، فأصل فهرج الحجاج بن يوسف في هذا المكان ومخرجه من الفرات وسمه باسم نيل مصر وعيله قرى كثيرة.

(5) كان الوزير بني الأخشيد، ابن عبد الله، فشار بعدها عادة كافور ثم استغل كافور برمال مصر واستمر على وزارته. ولما توفي، كافور استقل بالوزارة تنديراً المملكة لأحمد بن علي بن الراشد. بالأحرف، كما كان عليه، ورغم الاتفاق باء موحدة مفتوحة ثم هما سائبًا وهي أم أبو الفضل بن جعفر. والحنبلة في اللغة الحرة القصيرة الغليظة ذكره القاضي ابن حلكان.
ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة
ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

في هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سبكتسين بجيال ملك الهند وقعة
عظيمة، وسبب ذلك أنه لما استغل أمر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن
أحمد وخلا وجهه من ذلك أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال
الmuslimين. فبنى عثمان نحو تلك البلاد فنزل على مدينة بُرّثُور فأتاه عدو الله جيال
ملك الهند في عساكر كثيرة. فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر
ألفاً وسار نحوه، فالتقوا في المحرم من هذه السنة. فقاتتلا وصبر الفريكان، فلما
انتصف النهار انهزم الهند، وتقتل فيهم مقتلة عظيمة، وأسر جيال - وفيهم جماعة كثيرة
من أهله وعشيرته - وغنم المسلمين منهم أموالاً جليلة وجواهر نفيسة. وأخذ من عنق
عدو الله جيال قلادة من الجوهر العديم النظر قومتً ببماتي ألف دينار١ وأصيب
أمثالها في اعتناق مقدمي الأسرى، وغنموا خمسة آلاف رأس من العبيد وفتح من بلاد
الهند بلاداً كثيرة. فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جيال ليراه الهند في شعار
الذل، فأطلقه بمالي قرره عليه فأدى الحال١، ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم في
أيدي المسلمين أسرى لا ينعقد له بعدها رياسة فلما رأى جيال حاله بعد خلاصه حلق
رأسه، ثم ألقى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

1) في البداية والنهبة 252/11 قيمتها ثماثنون ألف دينار، وفي التفجع الزاهرة، فنصير الله ابن سبكتسين
   وقتل من الكفار خمسة آلاف ومن الفيلة خمسة عشر فيلاً.
2) في العنف والوقفة - أي صالحه - على خمسين رأساً من خلف الآف والآف وترهين ابنآ وحافداً له على الوفاء بها
   على الكمال وعاد الكافر وراء حتى استقر مكانه كابن ابن آندال.
ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضاً

فلما فرغ يوم الدولة من أمر جبال رأى أن يغزو غزوة أخرى، فسار نحوه ويهدد، فأقام عليها محاصراً لها حتى فتحها قهراً. وبلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسّر إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم وأكثروا القتل فيهم، ولم ينج منهم إلا الشريد الفريد، وعاد إلى غزنة سالماً.

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر دولة بإسم بلال بن المكلد. في هذه السنة سيّر قرواش بن المكلد جماعة من عقيل إلى المدافن فحسب، فسّر إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشاً فازالهم عنها. فاجتمع عقيل، وأبو الحسن مزيد في بني أسود وقويت شركتهم، فخرج الحجاج إليهم واستندج خفاجة وأح Samp; من الشام، فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحي باكرم في رمضان، فانهزمت الدليم والاتراك وأمر منهم خلق كثير واستبنا عسكرهم. فجمع أبو جعفر من عده من العسكر وخرج إلى بني عقيل، وأبو مزيد فالتقوا بنوخي الكوفة واصتفى القتال بينهم فانهزمت عقيل، وأبو مزيد وقتل من أصحابهم خلق كثير وأمر مثلهم، وسار إلى حلل ابن مزيد فأوقع بنها، فانهزموا أيضاً فنبتت الحمل والبيوت والأموال ورأوا فيها من العين والمساعدة والثواب ما لا يقدر قدره، ولما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت الأحوال بها وعاد أمر العبارين ظهر، واصنفت الفساد وقابت النفوض، وتُبّنّت الأموال وأحرقت المسانك. فبلغ ذلك بهاء الدولة فسّر إلى العراق لحفظه أبا علي بن أبي جعفر المعروف بأبا هرمز، وليقه عميد الجيوش. وأرسل إلى أبي جعفر الحجاج وطُب قلبه، ووصل أبو علي إلى بغداد، فأقام السياسة ومنع المفسدين، فسكنت الفتنة وأمن الناس. وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر (1) الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الأصول.

(1) كان معددًا من الفضلاء توفي بغداد.
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
ذكر ملك يمين الدولة سنجستان
في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتيني سنجستان، وانتزعها من يد خلف بن أحمد. قال العتيبي: وكان سبب أخذها، أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه، كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف إلى ولده طاهر وسلم إليه مملكته، وانعكض هو على العبادة والعلم، وكان عالماً فاضلاً مهياً للعلماء. وكان قصده أن يوهم يمين الدولة أنه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة، ليقطع طعمه عن بلاده. فلما استقر في الملك عق أباه وأهله أمره. فللقريحة أبوه ورفقه بيه. ثم إنه تمارس في حصنه المذكور، واستدعى ولده ليوصي إليه فحضر عنده غير محتاط، ونسى إسائه، فلما صار عقبه قبض عليه وسجنه وبي في السجن إلى أن مات فيه، وأظهر عنه أنه قتل نفسه، وسلم سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيير نياتهم في طاعته، وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته. وأظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وأرسلوا إليه يطلبون من يسلم المدينة فعل، وملكها واحتوية عليها في هذه السنة، وعزم على قصد خلف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره. فسار إليه - وهو في حصن الطاقة - وله سبعة أسوار محكمة، يحيط بها خندق عميق عريض لا يغوص إلا من طريق على جسر، يرفع عند الخوف، فنزله وصاحب فلم يصل إليه. فأمر بظلم الخندق، ليتمكن العبور إليه فقطع الشوفاء وطمّب بها وبالطيب في يوم واحد مكاناً يعبرون فيه وينطلقون منه. وزحف الناس ومعهم القبول، واشتدت الحرب وعظم الأمر. وتقدم أعظم القبول إلى باب السور، فاقتله زواجه وألقاه ولملكه أصحاب يمين الدولة، وتأخر أصحاب خلف إلى السور الثاني، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور السور. فلما رأى خلف اشتداد الحرب وأن أصحاب تملك عليه، وأن أصحاب قد عجزوا، وأن الفيلة تحطم
ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحجاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي علي بن أبي جعفر أمير هرمز، وبين أبي جعفر الحجاج. وسبب ذلك أن أبي جعفر كان نائباً عن بقاء الدولة بالعراق، فجمع وزا وعندما استناد بعدة عميد الجيوش أبي علي. فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة، ولم يستقر بينه وبين أبي علي صلح. وكان أبو جعفر قد جمع جمعاً من الديلم، والأتراك، وخفاجة فجمع أبو علي أيضاً جمعاً كبيراً، وسار إليه وانتقلوا بنواحي النعمانية، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، وأرسل أبو علي بعض عسكريه، فأتوا أبو جعفر من ورائه، فانهزم أبو جعفر ومضى منهزاً. فلم أن نرى أبو علي سار من العراق بعد الهزيمة إلى خوزستان، وبلغ السوس. وأتاه الخبر أن أبي جعفر قد عاد إلى الكوفة، فرجع إلى العراق وجري بينه وبين أبي جعفر منازعات ومراجعة إلى أن آل الأمر إلى الحرب، فاستنجد كل واحد منهم بني عقيل، وبني خلفية، وبني أسد. فهناك هم كذلك أرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي علي يستدعه، فسار إليه إلى خوزستان لأجل أبي العباس بن واصل صاحب البطهية.

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لما ملك يمين الدولة سجستان، عاد عنها واستخفف عليها أميراً كبيراً من أصحابه يعرف بفتيجي الحاجب فأحسن السيرة في أهلها. ثم إن طوائف من أهل البعث والفساد، قدموا عليهم رجلاً يجمعهم، وخالفوا على السلطان. فسار إلى يمين

(1) في المعتبي، جزيد، في آخره: زاي.
الدولة، وحضرهما في حصن أرك(1)، ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة. فظهر عليهم وظهر لهم وملك حصنهم، وأكثر القتيل منهم وانهزم في آثارهم من يطلبهم فأدركهم، فأخذوا القتيل منهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه، فاقتتهما أخاه نصرًا مضافًا إلى نسابور.

ذكر وفاة الطاغى الله

في هذه السنة في شوال منها توفي الطاغى الله المخلوع ابن المطيع الله وحضر الأشراف، والقادة، وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والعزاء. وصل عليه القادر بالله، وكبر عليه خمسًا. وتكلم العامة في ذلك فقيل: إن هذا مما يفعل بالخلفاء، وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورئاه الشريف الرضي فقال:

ما بعد يومك ما يسلو به السالي ومثل يومك لم يخطر على بالي

وهي طويلة.

(1) بين العتلي عدد جيشه قال: فلما رأى السلطان انتفاض سجستان على خلافته وأمنات بابي في عشرة آلاف رجل من نخب العسكر ومعه صاحب الجيش أبو المظفر بن ناصر الدين، والتناسح الحجاب، وأبو عبدالله محمد بن ابراهيم الطائي وحضر المردة العتاة في حصار أرك وأرك هو يضم الهزة وراء مهملة ساكنة.

(2) هو الطاغى الله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتصم أحمد السوفي الحاكم ببلج الإيوب من الخلافة لمرض تناجيده به - وهو يوم أربعة عشر من نيسان سنة 702 - فركبه عليه البردة ومعه الجيش وبدأ به سكينين. وخلع من الغد على سكينين خلع السلطة وعقد له ولواء ولقبه نصر الدولة. ثم فتح بين عز الدولة وسكيكين فدها سكيكين الآراك لنفسه فأجابوه وجري بينه وبين عز الدولة حروب. دخل عليه بهاء الدولة وكان يضيق عليه بسبب المال وقد تقدم قليل الأرض ووقفت ثم أومأ إلى جماعة من أصحابه - كان وأطاح على ما فعلوه به - فتذوقوا الطاغى الله من شربرقه ولقوه في كساء وأخرجوه من الباب المعروف بباب عبد وحلوه إلى دار الملكة ملتوقًا على فقره فرخ ثم اشهد عليه بعليه نفسه وسلمت إبنه وقطع قطعة من أحدى اذنها - وكان بهاء الدولة قضى عليه في يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة حادي وثمانين وثلاثمائة - انظر صحفه 142 من هذا الجزء - وفي ليلة الأحد الثالث رجب سنة التنين وثمانين وثلاثمائة مسلم الطاغى الله إلى القادر بالله فأذن له حجره وأذن له من ثقية خرجه ومك أن يقم بمكته ويرفعه وحسن ضيافته ومراعاه أموه، غير أنه تقدم بعد أن فضله فظلمه يسيراً من جانب أنفه مع ما كان قطع أولاً من إذنها - انظر من 157 من هذا الجزء - وكان مربوعًا أبيض أشير مجدور الوجه كبير الأذن أبرز الشعر شديد القوى في عقله حدة دفن بالرصافة - البداية والنهاية 350/11، شذرات الذهب.

١٤٣/٣
ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر

في هذه السنة توفي أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري الملقب بالمنصور أمير الأندلس، مع المؤيد هشام بن الحاكم، وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالباً للعلم، وكانت له همة، فتعلق بالودة المؤيد في حياة أبيه المستنصر. فلما ولي هشام كان صغيراً فتكلم المنصور لوالدته القيام بأمره وإخضاع الفتن الثائرة عليه، وإقرار الملك عليه فولته أمره، وكان شههماً شجاعاً قوي النفس، حسن التدبير فاستمال العساكر وأحسن إليهم فقوي أمره، وتلقب بالمنصور. وتابع الغزوات إلى الفرنج وغيرهم وسكن البلاد معه، فلم يضطرب منها شيء. وكان عالماً مبحباً للعلماء، يذكر مجالسهم، ويناظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، ووصفونا لها تاصيف كثيرة. ولما توجه كان متحفاً إلى الغزوة فلم يرجع، ودخل البلاد العدو فتى منهم وعاد - وهو مثل - قوفي بمدينة سالم. وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه في غزواته شيئاً صالحاً. فأمر أن يجعل في كفته تبركاً به. وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلاً، كانت أباهه أعياداً لضمارها ومن الناس فيها رحمه الله. وله شعر جيد وكانت أمه تجربة. ولما مات ولي بعدة ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك فجري مجري أبيه.

ذكر محاسن فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن علي الأندلسي، وفللفل من طرابلس إلى مدينة قابس في عسكر كثير، فحصروها ثم زحفاً إلى طرابلس. ولمما رأى يحيى بن علي ما هو عليه من قلة المال، واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له رفع إلى مصر إلى الحاكم بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيولهم وما اختصروا من عدهم بين الشراء والغصب. فأراد الحاكم قتله، ثم عفا عنه.

وأقام فلفل طرابلس إلى سنة أربععمانة فمرض وتوفي وولي أخوه وروى رأته زنانة، واستقام أمره. فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زنانة. فلما بلغهم رحيله فارقوها، وملكها باديس فقر أهلها. وأرسل وروي آخر فلفل إلى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زنانة في أمانه، ويدخلون في طاعته ويجملهم عمالاً كسائر عماله فأمتهم
وأحسن إليهم، وأعطاهما فضيةٍ، وقطينة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس ففعلوا ذلك. ثم إن خزرون بن سعيد أخا ورو، جاء إلى باديس ودخل في طاعته، وفارق أخاه فأكرم باديس وأحسن إليه. ثم إن أخاه خالف على باديس، وسار إلى طرابلس فحضرها وسار إليه خزرون لمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رمضان طلع كوكب كبير له ذوبانة. وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير أيضًا كسوء القمر عند تمامه وأتمحى نورة وبقي جرم ينمو. وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشار العيار والفسدسون، فبعث بهاء الدولة عثمان الجيوش أبا علي بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمره، فوصل إلى بغداد فقضى له وقمع الفسدسون، ومنع السنة والشيعة من إظهار مذهبهما، ونفي بعد ذلك ابن المعلم فقه الإمام فاستقام البلد.

وفيها في ذي الحجة وُلد الأمير أبو علي الحسن بن بهاء الدولة وهو الذي ملك الأمر وتألف بمشارف الدولة. وفيها هرب الوزير أبو العباس الصبي وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الري إلى بدر بن حسنيه، فأكرم وقام بالوزارة بعده الختير أبو علي. وفيها وُلِد الحاكم بأمر الله على دمشق وقيادة العسكري الشامية أبا محمد الأسود... واسمه تمضCERT، فقد إليها ونزل قصر الإمارة، فاقام وآليًا عليها سنة وشهرين، ومن أعماله فيها أن أطاف إنساناً مغربًا وشهيرًا ونادي عليه، هذا جزاء من يحب أبي بكر، وعمر ثم أخرج عنهما (1). وفيها توفي عثمان بن جنكي النحوي مصنف اللع وعدها ببغداد.

(1) بالكسر ثم السكون وزاي وبعد ألف واو مفتوحة مدة من أعمال أفريقية.

(2) في تاريخ الإسلام للذهبي في حوادث سنة 329 م نائب دمشق تهذيباً بالصياد المهمة - الأسود الحاكم ببغد في غضب عليه على حمادون وعده عليه: هذا جزاء من يحب أبي بكر، وعمر ثم أمره فأخرج إلى الرملة فضرب عنقه هناك رضي الله عنه ولا رضي عن قائله. وفي الغلامي في حوادث سنة 329 وصل القائد طلمت بن بكار البربري لمشقت وآليًا عليها من قبل الحاكم بأمر الله في يوم الأحد لست بقين من ذي القعدة من السنة. وكان هذا طلمت عدلاً لا بن وفري والقروان فولاء طرابلس الغرب فجار على اهلها وظلمهم وأخذ أملاهم فحصوه لا منهم سلطن لما اتى خبرهم إلى مولاه طله والمستشاط إليه القروان لكشف الأمر واهلهم، ونُغِدِّل أبناة، فأرسل إليه م أمر وحمل بعض ما كان معه إلى الحاكم، ثم كنت حاله عنه وتاثرت منزلته منه وولاء دمشق فاضيًا وأليًا عليها إلى المحرم سنة 324 فصار عنها يخادع من خدمة الحشرة يقاطله: القائد مفتي العلم الاه مت.
وله شعر بارز، والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالرّي وكان إماماً فاضلاً، ذو فنون كثيرة، والوليد بن بكر مخلد الأندلسي الفقيه المالكي، وهو محدث مشهور. وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلاّمي الشاعر البغدادي. ومن شعره:

يا رب ساحة حبني نعمة
كانتها بالسوء غير مفهود
وظلت أبذلها لكل مهند

(1) هو الإمام أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي المشهور، ولد قبل الثلاثين والثلاثة بالموصلي.
(2) أبو حرب أسامة بن عبد العزيز الجرجاني، قاضي الري، سمع الحديث الكثير وترقي في العلوم حتى برع في الفقه، والشريعة.
(3) هو الوليد بن بكر مخلد أبو عباس الغمامي السرقوطي، الحافظ العالم، رحل من أقصى الأندلس إلى خراسان في طلب العلم وحدث بكتاب معرفة الرجال لأحمد بن عبد الله الصافي بن علي بن أحمد بن الخصيب، وحدث عن الحسن بن رشيد وخلق، روى عنه الحافظ عبد الغني المصري، وأبو ذر بن أحمد الهروي، وأبو الحسن الطائي وغيرهم، وكان إمامًا عالماً بالفقه، والشريعة، والحديث.
(4) قال أبو عنصو التميمي في البيت: 395/2 من أشهر أهل العراق قولًا بالبطل أو شهادة

استفحل وعلي ما أجري من ذكره شاعر عدل من شعره، والذي كتب من معاشه نهراً عيون ورقى القلوب وما النفوس. ومن خبره أنه ولد في كرخ بغداد آخر نهار يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة ست والثلاثين والثلاثة، ونسبه إلى أبي حزم ابن يضيف بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وامه شاعرة، وقال الشعر وله ابن عشر سنين.

(الترويجي) يفتح السين المهملة واللائم الفمخقة وبعدها ميم. هذه النسبة إلى مدينة دار السلام بغداد، وأرخ وفاته التميمي سنة أربع وثمانين.
وله من أحسن المديح في عضد الدولة:

وكنت وعزي وظلم ومصارم
ثالثة أشباه كما اجتمع النسر
وعشت آمالي بملك هو الورى
وداري الدنيا ويوم هو الدهر.

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعراء. منهم أبو الفرج البيغاء(1)، وأبو الحسين الثعل弗ي فأفتحوه، وكان صبياً فيبلغ عند الامتحان. وفيها توفى محمد بن العباس الخوارزمي الأديب الشاعر، وكان فاضلاً وتوفي ببلبابور. وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور(1)، وأول سماعه سنة

اثنتي عشرة وثلاثمائة.

(1) هو شيخ كبير الرواية سمع البغوي وابن صاعد وخلقاً ونعه البرقاني. والأخري. والخلايل. والتنوخي. وكان ثقة من الصالحين مسند وقته. توفيق في رمضان وله ثمان وثمانون سنة.
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة
ذكر استيلاء أبي العباس على البطحية (1)
في هذه السنة في شعبان غلب أبو العباس بن واصل على البطحية، وأخرج منها مهدب الدولة، وكان ابتداء حالت أبي العباس أنه كان ينوب عن طاهر بن زبير الحاجب في الجهيدة، وارتفع معه، ثم أشتفى منه ففارقه، وسار إلى شيراز، وانصل بخدمة فولاذا، وتقام عنه، فلما قضى على فولاذا عاد أبو العباس إلى الأهواز بحال سديدة فخدم فيها، ثم أصعد إلى بغداد، فاضطر الأمر عليه، فخرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم، ثم انتقل إلى خدمة مهذب الدولة بالبطحية، فجرد عمه عسكراً وسربه إلى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة، ومضى إلى سيراف، وأخذ ما بها لأبي محمد بن مكرم من سفن ومال، وأتى أسافل دجلة فغلب عليها، وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل إليه مهذب الدولة مائة سميرية، فيها مقاتلة، ففرق بعضها وأخذ أبو العباس ما بقي منها، وعدل إلى الإبلة، فهزم أبو سعد بن ماكولا، وهو يصحاب لشكرستان - فانهزم أيضاً لشكرستان من بين يديه، واستولى ابن واصل على البصرة، ونزل دار الإمارة وأمن الدين، والاجتاد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فأعداه إلى قتل أبي العباس في جيش، فلقيه أبو العباس وقاتلته فانهزم لشكرستان، وقتل كثير من رجاله واستولى أبو العباس على ثقله وأمواله وأصعد إلى البطحية، وأرسل إلى مهذب الدولة يقول له: قد هزمت جندك ودخلت بلذك فخذ لنفسك.

(1) هي يفتح الباب الموحدة وكرس ثانئها جمعها البطائح، والبطحاء وأحد، وتبّطع السيء إذا أتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطح فيها أي سالت واسعت في الأرض، وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاء عامرة.
(2) يضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة.
فسار مهدب الدولة إلى بشامني(1) وصار عند أبي شجاع فارس بن ميران، وابنته صدقية فغذرا بها وأخذها أمواله، فاضطر إلى الهرب، وصار إلى واسط، فوصلاه على أقيح صورة، فخرج إليه أهلاً فلقوه، واصطدعت زوجته إبين الملك بهاء الدولة إلى ببغداد وأُصِبَ مهدب الدولة إليها، فلم يمكن من الوصول إليها. وأما ابن واصله فإنه استولى على أموال مهدب الدولة وبلاده، وكانت عظيمة، ووكل بدار زوجته إبين بهاء الدولة من يحرساً، ثم جمع كل ما فيها وأرسله إلى أبيه واضطربه عليه أهل البطائح، واختلفوا في سبعمائة فارس إلى الجزيرة(2) لإصلاحها، فقاتلهما أهلاً فظفروا بالعسكر، وقتلوا فيهم كثيراً. وانشر الأمر على أبي العباس بن واصله فعاد إلى البصرة حفناً أن ينشر الأمر عليه بها، وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها. ولهما سمع بهاء الدولة بحال أبي العباس، وقوته خافه على البلاد، فسار من فارس إلى الأهواز للفاني أمره، وأحضر عنه عميد الجيوش من بغداد وجه معه عسكراً كثيفاً وndernهم إلى أبي العباس، فأتي إلى واسط، وعمل ما يحتاج إليه من سفن وغيرها. وصار إلى البطائح ورفق جنده في البلاد لترقير قواعدها. وسمع أبو العباس بمسيرته إليه فأسعد إليه من البصرة وأرسل يقول له: ما أوجوس تتكفل الانحدار، وقد أثبت فخذ لنفسك. ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه، فلقيه فين معه بالصليب، فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقي عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط وذهب ثقلها، وخيامه، وخرزاته. وافطره حازنه أنه قد دفنت في الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، فأنذل أحضرها فقوي بها. وذكر باقي خبر البطائح سنة خمس وتسعين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد بهاء الدولة التقبيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمحج والمظالم، وكتب عهده بذلك من شيراز. ولقب الطاهر ذا المناظب فامنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه(3).

(1) لم يذكرها باقوت في معجمه.
(2) في معجم باقوت، الجزائر بدون هام.
(3) وتفصيل الحادثة كما هي في البداية والنهاية 157/11 ط. دار الكتب العلمية ببروت.
وفيها خرج الأصيفر المتغيقي على الحاج، وحصرهم بالبطانية، وعزم على أخذهم. وكان فيهم أبو الحسن الرفاء، وأبو عبدالله الدجاجي، وكنا يقرأ القرآن بأصوات لم يسمع مثلها. فحضراً عند الأصيفر وقرأ القرآن، فترك الحاجج، وعاد وقال لهما: قد تركت لكما ألف دينار.
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
ذكر عود مهذب الدولة إلى البطينة
قد ذركنا إنهزام عبيد الجيوش من أبي العباس بن واصط، فلما انهزم أقام
بجيش وجمع العسكر عازماً على العود إلى البطينة، وكان أبو العباس قد ترك بها نائباً له
فلم يتمكن من الهروب بها، ففارقتها إلى صاحبه. فأرسل عبيد الجيوش إليها نائباً من
أهل البطينة، فعسكر الناس وأخذ الأموال ولم يلتفت إلى عبيد الجيوش. فأرسل إلى
بغداد، وأحضر مهذب الدولة وسير معه العسكر في السفين إلى البطينة، فلما وصلها
لقبه أهل البلاد. وسروا بقدومه وسلموا إليه جميع الولايات، واستقل عليه ليهاء الدولة
كذل سنة خمسون ألف دينار، ولم يعرض إليه ابن واصط فاشتعل عليه بالتجهيز إلى
خوزستان، وحفر نهرًا إلى جانب النهر العضدي بين البصرة والأهواز وكثير دينار، وكان
قد اجتمع عنه جمع كثير من الديلم وأنواع الاجتذاب. ولما كثر ماله وذخائره، وما استولى
عليه من البطينة فقوي طمعه في المال، وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة،
فجهز إليه بهاء الدولة جيشاً في الماء، فالتقوا ببحر السدرة فاقتلاوا. وخاطبهم أبو العباس
وسار إلى الأهواز وتبعته من كان قد لقيه من العسكر. فالتقوا ظاهر الأهواز وأضاف إلى
عسكر بهاء الدولة العسكر التي بالأهواز. فاستظهر أبو العباس عليهم، ورحل بهاء
الدولة إلى قنطارة أربع عازماً على السير إلى فارس، ودخل أبو العباس إلى دار
المملكة، وأخذ ما فيها من الأموات والثروات المنخفت عن بهاء الدولة إلا أنه لم يمضه
المقام، لأن بهاء الدولة كان قد جهز عسكراً ليسير في البحر إلى البصرة، فخفى أبو
العباس من ذلك، ورسل بهاء الدولة وصالحه، وزاد في إقطاعه، وحلف كل واحد
منهما لصاحبه، وعاد إلى البصرة، وحمل معه كل ما أخذه من دار بهاء الدولة، ودور
الأكابر، والقرواد، والتجار.
ذكر غزوة بياضية (1)

في هذه السنة غزى يمين الدولة بياضية من أعمال الهند - وهي وراء المولتان - وصاحبه يعرف بخيرا (2) وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق، فامتنع صاحبه بها، ثم إنه خرج إلى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع، وطلب المدينة ليدخلها هو وأصحابه فسبحهم المسلمين إلى باب البلد، فملكوه عليه وأخذتهم السيف من بين أبديهم ومن خلفهم. فقتل المقاتلة وسبتمذرية وأخذت الأموال. وأما بيرة فإنه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته، وسار إلى رؤوس تلك الجبال. فسار إليه يمين الدولة سرية فلم يشعر لهم بحيرًا إلا وقد أخطاها به وحكموا السيف في أصحابه فلم تؤكل بالطلب، أخذ خنجرًا معه فقتل به نفسه. وأقام يمين الدولة بياضية حتى أصلح أمرها، ورتب قواعدها، وعاد عنها إلى غزنة واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعليمه، وليقي في عودته شدة شديدة من الأمطار، وكثرة وزيدا الأنهار، فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بأفريقية غلاء شديد، بحيث تعطّلت المخباز، والحمامات، وهكذا الناس وذهبت الأموال من الأغنياء وكثر الوباء، فكان يوم كل يوم ما بين خمسمائة إلى سبعمائة.

وفيها وصل قرواش، وأبو جعفر الحجاج إلى الكوفة فقبضوا على أبي علي عمر بن محمد بن عمر العلوي، وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار، وحمله معه إلى الأنباس. وفيها توفي إسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد بن أخي إبراهيم المهلكي. وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن أبي إسمايل العلوي الجهني الغفه الشافعي رحمه الله تعالى (3).

(1) بياضية: من قرى بغداد.

(2) في العادي هو المعروف بخيرا، وله مساحة مكورة وبيئه مغطية مشدهة ثم هاء مثبتة في الخط.

(3) هو محمد بن أبي إسمايل علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبي الحسن العلوي. ولد بهذمود ونشأ في بغداد وكتب الحديث عن جعفر الخنداي وغيره. وسمع بهذابور من الأسم وغيره. ودرس قص الشافعي على علي بن أبي هريرة ثم دخل الشام فصحب الصوفي مما صار من كبارهم وجماعه على الوحدة. توفي في مجرد هذه السنة.
ثم دخلت سنة ست وثمانية
ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان. وكان سبب ذلك أن وليها أبو الفتوح نقل عنه حيث اعتقدته، ونسب إلى الإتحاد، وأنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه فأجابه، فرأى يمين الدولة أن يواجهه. وسعت له عسا هو عليه، فسار نحو فرآي الأنهار التي في طريق كثرة زيادة عظيمة ممددة، وخاصة سيحون. فإنه مع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال، يطلب إليه أي أن يأخذ له في العبور ببلاده إلى المولتان، فلم يجه إلى ذلك، فانتقد به قبل المولتان، وقال: نجمع بين غزوتين لأنه لا غزو إلا التعقيب، فدخل بلاده وجاجسا وأكثر القتل فيها والتهب لأموال أهلها، والإحراق لا بنيتها، ففر أندبال من بين يديه وهو في أثر كالشهداء في أثر الشيطان من مضيق إلى مضيق إلى أن وصل إلى الشم. ولما سمع أبو الفتوح بخبر إقالته إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فقل أموله إلى سرنديب وأخل المولتان، فوصل يمين الدولة إليها ونزلها، وإذا أهلها في ضلالهم ضعفهم، فحصرهم وسباقهم عليهم، وتتابع القتال حتى افتتحها عناوة والزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانيهم.

1) المولتان: بضم أوله وسكون ثانيه واللام يلتيقي فيه ساكتان وثاني مثنا من فوق وأخرن نون، وأكثر ما يسمع فيه مثنا بغير واء، وأكثر ما يكتب كما ههنا: بلغ في البلاد الهند على سمغ غرة، قال الإصطخري: وأما المولتان فهي مدينة نحو نصف المصورة ويسني فرج بيت الذهب وبها صنف يسمه الهند وتحج إليه من أقصى بلادها.
2) عظيم الهند.
3) يشير إلى أن لم يسك، وكسر السهم وياه مثنا من تحت ساكتان، وراء، مدينة متوسطة لبلاد الهند.
4) سرنديب: يفتح أوله وسكونه وسكون النون ودلال مهمالة مكسورة وياه مثنا من تحت، دياب بلغة الهند، هو الجزيرة، وسرون: لا ادي ما هو. وهي جزيرة عظيمة في بحر هركن باقصى بلاد الهند.
ذكر غزوة كواكير

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير، وكان صاحبها يعرف ببيدها، وكان بهاせてأ تسعة فتحاتها وأحرق الأصمام، فهرب صاحبها إلى قلعة المعروفة بالكنجار، فسار خلفه إليها. وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسئات ألفًا، وعشرون ألف دابة. وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فرساخ، رأى من الغيام المائي من سلوك الطريق ما لا حد عليه، فأمر بقطعه ورأى في الطريق وادياً عظيم العمق بعيد القطر، أمر أن يطمConsole ما يسع عشرين فارساً فلموه بالجودة الملموسة تراباً، ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثًا وأربعين يومًا، وواصلها صاحبها في الصلح فلم يجبه، ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد بابك الخان لها، فصاح به الملك الهند على خمسائات ألف وثلاثة آلاف منافسة. ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعن من شدّ المنطقة فإنه اشتد عليه، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك. فشتد المنطقة وقعت أسبه الخنصر وأنفذها إلى يمين الدولة توقيده فيما يعتقدونه، وعاد يمين الدولة إلى خراسان لإصلاح ما أختلف فيها، وكان عازماً على الدخول في بلاد الهند.

ذكر عبور عسكر أيلك الخان إلى خراسان

كان يعين الدولة لما استقر له ملك خراسان، وملك أيلك الخان ما وراء النهر، قد راسله، ووافقته وتزوج إبنته، وانتقدت بينهما مصاهرة، ومصاصة فلم تزل السعة حتى أفسدوا ذات بينهما. وكتب أيلك الخان ما في نفسه، فلما سار يمين الدولة إلى المولتان اغتنم أيلك الخان خلو خراسان سبأ شيا تكين صاحب جيشه في هذه السنة إلى خراسان في معظم جنده ومسير أخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من الأمراء. وكان يعين الدولة قد جعل بهىة أمراً كان من أكابر أمرائه يقال له: ارسلان الجاذب فأمره إذا ظهر عليه، خلافات أن ينجذب إلى غزنة، فلما عبر سباشي تكين إلى خراسان سار ارسلان إلى غزنة وملك سباشي هرائه وأقام بها وأرسل إلى نيسابور من استولى عليها. واتصلت الأخبار بين الدولة، وهو بالهند، فرجع إلى غزنة لا يليى على دار ولا يركب إلى قرار، فلم بلغها فرق في عساكره الأموال وقواتهم وأصلح ما أراد.
ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد

في هذه السنة سار عميد الجيوش عسكراً إلى البندقيتين، وجعل المقدم عليهم قائدًا كبيرًا من الدبلوماسيين. فلمعوا وصلى بها سار إلههم جميع كثير من الأكراد فاقتتلوا فانهزم الدبلوماسيين وغنم الأكراد رحلهم ودفنتهم، وجرت المقدم عليهم من لبابهم، فأخذ قميصًا من رجل سوادي، وعاد راجلاً حافياً ولم يكن مقامهم غير أيام قليلة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد الشريف الرشيدي نقيب الطلبة بالعراق ولقب بالرشيدي الحسيني ولقب أحوب المرتضى ذا المجدين، فعل ذلك بهاء الدولة. وفيها توفي أبو أحمد عبد الرحيم بن علي بن العرزبان الأصبهاني فاضي خراسان، وكان إليه أمر الببليستيان بغداد.

ومنذها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهوية عن سرة قبلة العراق له شعاع

(1) الخليجية منسوبة إلى الخليج يفتح الخلاء المعجمة واللام وتغليظ الجيم وهم صنف من الناس وقعوا في قدم الزمان إلى الأرض التي هي بين الهند ونواحي جستان في ظهر الغور وهم أصحاب نعم على خلق الارتكاز ورغم ولسائهم حكاء المعني.
على الأرض كشعر القمر وبيقى إلى متصف ذي القعدة وغاب. وفيها توفي أبو سعد
إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (١) الإمام الفقيه الشافعي
بجرجان في ربيع الآخر، ومحمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة أبو عبد الله
الحافظ الأصبهاني المشهور له التصانيف المعروفة.

(١) وقد ورد في بعثة عبد الله، وكان في حياة أحمد الحسن الدارقطني. حدث عن أبيه أبي بكر
الإسماعيلي. وابن العباس الأصم التسيبوري وجماعته. حدث عنه محمد بن أحمد بن شبيب الروابي،
وأبو محمد الخلال. وعلي بن المحسن النسوقي كان ثقة فاضلاً فثقته على مذهب الإمام الشافعي، عالماً
بفنون العلم، والحديث والفقه العربية. وكان سخياً جواداً فاضلاً على أهل العلم والسياسة بجرجان إلى
اليوم في ولده وأهل بيه إمام زمانه مقدماً في الفقه.
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة
ذكر هزيمة أبلق الخان
لما أخرج يمين الدولة عساكر أبلق الخان من خراسان، راسل أبلق الخان
قهرخان بن بغراخان ملك الخليل (1) لقرابة بينهما، وذكر له حاله واستعن به،
واستنصره واستنفر الترك من أقاصي بلادها وسار نحو خراسان (2) واجتمع هو وأبلق
الخان فعبر النهر، وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان (3) فسار وسبقوهما إلى بلخ
واستعد للحرب وجمع الترك الغزية، والحلج، والهند، والأفغانية، والغزنوية
وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسبح (4) يصنع للحرب، وتقدّم أبلق
الخان، وقهرخان في عساكره، فنزلوا بإزائه واقتتحوا يومهم ذلك إلى الليل، فلما
كان الغد برز بعضهم إلى بعض (5) واقتتحوا واعتزل يمين الدولة إلى نشر مرتفع ينظر إلى

(1) قهرخان هو الذي تورد بخاراً واجلي الرضى الساماني عنها وبيّن أبلق الخان قربةً نسب وواصراً رحم
وهم لقاريءً فرأى بين دينه مائة ألف، ولهما مراغمةً لمحمود بن سككين لأنهوهم لمن يمات ألف درهم.
وكان فيها سنة أربع وأربعمائة.
(2) في العشري، وسار في خمسين ألفاً أو يزيدون حتى عبر جيحون.
(3) وقيل لها طخارستان.
(4) في العشري، على أربعة فراخ من البلد يعرف بفترة جريخان، وهم غليظة، وبعدها راه مهملة ساكنة، ثم
خان متمسكة ثم ماء مثيلة تحتانية ثم الف، ثم نون.
(5) في العشري، واصبح الناس على ميعاد الحرب فعمر السلطان رجالة صفو، كالجبال الراسيات والبحر
المرافرات ورَبَّ في القلب أخاء صاحب الجذام نصرًا وولي الجوهر باي نصر أحمد بن محمد
الفرغاني. وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي في كمال الأكراد والعرب، وسائر جامعه الهند ومسيء
الجندور ورَبَّ في المدينة حارثاً، أبا سعيد الزيناتش والمعيرة، إسلام الجندور، وحسن الصوف،
بُرهاء خمسمائة في فتنة. وأقبل أبلق فشح قبلي بخواص غلمانه وأعلام فرسانه، ووالي قهرخان ميمنته في
الانترك الخان، وشحه بجعفر ت يكن مسرة.
الحرب، ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعاً لله تعالى، وسلم النصر والظفر. ثم نزل وحمل في فيله على قلب أبيل الخان، فأزاله عن مكانه ووقعته الهزيمة فيهم، وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون وبسرون ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، وأكثر الشعراء تهيئة يمين الدولة بهذا الفتح.

ذكر غزوهم إلى الهند

فلمما فرغ يمين الدولة من الترك، سار نحو الهند للغزاة، وسبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند يعرف بناؤه شاه، كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم. فلما كان الآن، بلغه أنه ارتدّ عن الإسلام ومالاً أهل الكفر والطغيان، فسار إليه مجدّاً فحين قاربه فر الهندى من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى غزنة.

ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنة، جمع أبو جعفر الحجاج جمعاً كثيراً، وأمَّده بدر بن حسنوه بجيش كثير، فسار بالجميع وحصر بغداد، وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلاً على قلّج حامي طريق خراسان. وكان قلّج مبايناً لعميد الجيوش فاجتمع لنفسه فقوف قلّج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عزاز، وكان عدوًا لبدر بن حسنوه، فتوجه ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجاج، وجمع له جمعاً كثيراً منهم، الأمير هندي بن سعدى، وأبو عيسى شادي بن محمّد، وورام بن محمد، وغيرهم، وسيّرهم إلى بغداد. وكان الأمير أبو الحسن علي بن مزيد الأدسي، قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان بفعلياً، فاجتمع معهم فزدت عدّتهم على عشرة آلاف فارس، وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة قتل أبا العباس بن واصلاً، فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه إلى بغداد، ونزلوا على فرسخ منها، واقاموا شهراً، وببغداد جمع من الأتراك ومعهم أبو الفتح بن عزاس، محذراً البلاد. فبينما هم كذلك أتاه خبر انزائم أبا العباس وقوة بهاء الدولة فت ذلك في عضد أبي جعفر، ومن معه، فتفجراً. فعاد ابن مزيد إلى بلده وسار أبو جعفر، وأبو عيسى إلى حلوان.
وراسل أبو جعفر في إصلاح حاله مع بهاء الدولة، فاجابه إلى ذلك. فحضر عهده
بستر، فلم يلبث إليه لتلا يستحش عميد الجيوش.

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقت
كان أبو الفتاح بن عناز النرجا إلى رافع بن محمد بن مقت ونزل عليه حين أخذ
بدر بن حسنوه منه حلوان، وقريمين، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودة أبيه وحقوقه
عليه، ويعتب عليه حيث أوى خصمه، وطلب إليه أن يبعد لهيدم له على العهد والود
القديم، فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجنب الشرقي من
دجلة، فنهوها، وقصدوا داره بالمطرية، فنهوها وأحرقها. وساروا إلى قلعة البددان
وهي لرافع أيضاً فتحوها قهراً، وأحرقوها ما كان بها من الغلات، وطم بئرها. فسار أبو
الفتاح إلى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه وأكرهه ووعده نصره.

ذكر قتل أبي العباس بن واصٍ
في هذه السنة قتل أبو العباس بن واص صاحب البصرة، وقد تقدم ذكر ابتداء
حاله وارتفاعه واستيلائه على البطحية، وما أخذه من الأموال، وما هزم من جيوش
السلطان وغير ذلك، مما هو مذكور في مواضعه، فلما عظم أمره، سار بهاء الدولة من
فارس إلى الأهواز ليفتح خوزستان منه. وكان في البطائح، مقابل عميد الجيوش،
فلمما فرغ منه، سار إلى الأهواز وبها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكراها، وعاد عنها
على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، وقد ذكرناه أيضاً. ثم تجدد ما أوجب عودة إلى
الأهواز، فعاد إليها في جيشه - وبهاء الدولة مقيم بها - فلمما قاربها رحل بهاء الدولة عنها
لقلة عسكره، وترجحهم بعضهم ياحضار، وبعضهم بالعراق وقعت النوبة أربع (1) وبقي
النهر يحجز بين الفريقين، فاستولى أبو العباس على الأهواز، وأتاه مدد من بدر بن
حسنوه ثلاثة آلاف فارس، فقوي بهم وعزم بهاء الدولة على العود إلى فارس فمنعه
أصحابه، فأصلح أبو العباس النوبة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام إلى
السحر. ثم عبر أبو العباس على النوبة بعد أن أصلحها، والتقى العسكر، واشتدت

(1) أَوْرِق: بالفتح ثم الضاد وباء مفتونة موحدة وقد تضم وقاف وتقال بالكاف بدل القاف: من نواحي
رامهرمز من نواحي خوزستان.
القتال فانهزم أبو العباس وقتل من أصحابه كثيرًا وعاد إلى البصرة مهضاً متنصف رمضان سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

فلما عاد منهزاً جُهَّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي طالب. فسار إليه، ونزل عليه محاصراً له وجرى بين العسكرين القتال. وسباق الأمر على الوزير وقل المال عندته، واستمد بهاء الدولة قلم يمد، ثم إن أبو العباس جمع صفته وعسكره وأصدق إلى عسكر الوزير، وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة، فاستوفته بعض الدليم وشجرة، وحملوا على أبي العباس، فانهزم هو و أصحابه، وأخذ الوزير صفته فاستمتن إليه كثير من أصحابه. ومضى أبو العباس منهزاً، وركب مع حسان بن ثعالب الخفاجي هارباً إلى الكوفة. ودخل الوزير البصرة وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

ثم إن أبو العباس سار من الكوفة، وقطع دجلة ومضى عازماً على اللحاق بيدر بن حسنوي، فبلغ خانقين وبها جعفر بن العموم في طاعة بدر، فنزلوه وأكرمه، وأشار عليه بالمسير في وقته، وحذره الذهب. فاعتبت باللعبة وطلب الإستراحة ونام. وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عناز - وهو في طاعة بهاء الدولة - وكان قريبًا منهم. فسار إليه خانقين - وهو بها - ففحصره، وأخذ وسار به إلى بغداد فصرحه ثم回购ه إلى بهاء الدولة. فلم يفهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمره بقتله. فقيل وجعل رأسه إلى بهاء الدولة وطبيب به بخوزستان، وفارس، وكان واسع عصغر.

ذكر مسير عبيد الجيوش إلى حرب بدر وصلبه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنوي حقق لما اعتمدته في بلاده لا شغالة عنه بأبي العباس بن واصل. فلما قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عبيد الجيوش بالمسير إلى بلاده، وأعطاه مالًا لنفقه في الحنطة. فجمع عسكراً وسار يريد بلاده، فنزل جند يسابور، فأرسل إليه بدر، إنك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلبه عليه بنو عقيل من أعمالكم، وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحهم فكيف تقدر على أخذ بلياد، وحصونه مني، ومعي من الأموال ما ليس معك مثلها، وأن معك بين أمرين إن حارتك، فالحرب سجال، ولا نعلم لمن العاقبة، فإن انهزمت أن لا تفعلك ذلك لاتي أحتمي بقلعي ومعاقلي، وأنفق أمورالي، وإذا عجزت فاننا رجل صيراوي صاحب عمد أبعد. ثم أقرب، وإن انهزمت أنت لم تجمع وتلقى من صاحبك.
العصف، والرأي أن أحمل إلـك مالًا يرضي به صاحب، ونصطلح، فأجابه إلى ذلك. وصاـله وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعـاد منه.

ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن شمال الخفاجي
في المحرم، جرت وقعة بين معتمد الدولة أـبي المشهور قرواش بن المقلاج العقيلي، وبين أبي علي بن شمال الخفاجي، وكان سبـها أن قرواش جمع جماعة كثيراً وسار إلى الكوفة، وأبو علي غائب عنها، فدخلها ونزل بها. وعرف أبو علي الخير، فسار إليه فالتقوا واقتنعا، فانهزم قرواش، وعاد إلى الأندلـس مقلولاً، وملك أبو علي الكوفة، وأخذ أصحاب قرواش، فصادرهم.

ذكر خروج أبي ركوة على الحاكم بمصر
في هذه السنة ظهر الحاكم بأبي ركوة، ونحن نذكر هذـا عبره اجتمع، كان أبو ركوة اسمه الوليد، وإنما كـَنت أبا ركوة، لركوة كان يحملها في أسفاره سنة الصوفية، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، وقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الأموي صاحب الأندلس. وإن المنصور بن أبي عامر لما استولى على المؤيد، وأخفى عن الناس، تبع أهله ومن يصلح منهم للملك فطلب فقتل البعض وهرب البعض، وكان أبو ركوة ممن هرب، وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر، وكتب الحديث.

ثم شار إلى مكة واليمن، وعاد إلى مصر، ودعا بها إلى القائم، فأجابه بئرـرة وغيرهما. وسبب استجابتهم أن الحاكم بأمر الله كان قد أسرف في مصر في قتل القرواد، وحبسهم، وأخذ أموالهم وسائر القبائل معه في ضنك وضعف، ويريدون خروج الملك عن يده، وكان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوة بني قرة قد أذاهم وجسـ منهم جماعة من أعيانهم، وقتل بعضهم، فلمداهم أبو ركوة، انقادوا له. وكان بين بني قرة وبين زناية حروب ودماء. فانفتقا على الصلح ومنع أنفسهم من الحاكم، فقصد بني قرة وفتح مكتباً يعلم الصبيان الخط، ونظم بالدين والنسك، وأهمهم في صلواتهم، فشغب في دعواتهم إلى ما يريد فاجابوه و.buy، وانفتقا عليه. وعرفهم حينئذ نفسه وذكر كلهم وأعدهم في الكتاب، أنه بملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهض يوماً وما يعدهم الشيطان إلا غروًا. فاجتمع بن قرة، وزناني على بيعه وخطبوه.
بالإمامة و كانوا بنواحي برقة ، فلما سمع الوالي ببرقة خبره ، كتب إلى الحاكم يتهبه إليه ، و يستأذن في قصدهم ، وإصلاحهم فأمره بالكف عنهم وإطراعهم . ثم إن أبا ركوه جمعهم ، وسار إلى برقة ، واستمر بينهم أن يكون الثلاثة من الغنائم له والثلانين لبني قرة ، وطنانة ، فلما قاربها ، خرج إليه وألها فالتقوا ، فانهزم عسكر الحاكم ، وملك أبا ركوة برقة ، وقريه ومن معه بما أخذوا من الأموال والسلاح وغيرها)1 ولد في الكف عن الزرعية والنهب ، وأظهر العدل وأمر بالمعروف . فلما وصل المنهم إلى الحاكم عزم عليه الأمر ، واهتم نفسه ، وملكه وعاود الإحسان إلى الناس ، والكف عن أذاه . وندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس ، وسربهن وقدم عليهم قائدا يُعرف بينال طويل وسيره ، فبلغ ذات الحمام ، وبينها وبين برقة مفازتها فيها منزلان لا يلقى السالك الماء إلا في آبار عميقة بصعوبة وشدته ، فسرأ أبا ركوة قائدا في الف فارس وأمرهم بالمسير إلى ينال ومن معه ، ومطاردتهم قبل الوصول إلى المنزليين المذكورين ، وأمرهم إذا عادوا أن يغرووا الأب، ففعلوا ذلك وعادوا . فهينئذ سار أبو ركوة في عساكره ، وقيمه ، وقد خرجوا من المفازاة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحملت بنال على عسكر أبي ركوة ، فقتل منهم خلقًا كثيرًا - وأبو ركوة وافق ولم يجعل ولا عسكره - فاستأمن إليه جماعة كبيرة من كُنامة لما تأملهم من الأذى والقتل من الحاكم ، وأخذوا الألمان ومن بقي من أصحابهم ، ولهجم بالأراة فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم ، فانهزمت وأسر بنال وقتل وأسر أكثر عسكرهم ، وقلت منهم خلق كثير .

وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم ، وانتشر ذكره وعظمته هيئة ، وآفاق بركة وترددت سرايا إلى الصعيد وأرض مصر . وقام الحاكم من ذلك ووقت وسيط في يده وندم على ما فرت ، وفرح جند مصر وأعيائها ، وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلبه وأظهر الاعتدال على الذي فعله .

وكب الناس إلى أبي ركوة يستدونه ، ومنه كتب إليه الحسين بن جوهر

(1) في البداية والنهائية 1260/11 ودخل برقة في حقل عظم في جمع له اهله نحوًا من مانذي ألف دينار وأخذ رجلًا من اليهود اتهم بهي من ودائع فاضحة منه مانذي ألف دينار أيضًا ونقضوا النرواح والدنانير بالفه، وخطب الناس يوم الجمعة و-len الحاكم في خطبه ونعتًا فعل قتل على أبي ركوة من الجنود نحو من ستة عشر ألفًا .
المعروف بقائد القواد. فسار حينئذ عن بركة إلى الصعيد، وعلم الحاكم فاستدعى خوفة،,
وبلغ الأمر به كل مبلغ، وجمع عساكره واستشارهم وكتب إلى الشام يستدعى
العساكر، فجاجته. وفرق الأموال، والدواب، والسلاح وسُرَّهم - وهم إثنا عشر الف
رجل بين فارس وراجل سوي العرب - واستعمل عليهم الفضل بن عبادة.
فلما قاربا أبا ركزة لقيهم في عساكره، ورام مائدة العصر، والفضل يحاجزه ويدافع ويراسل
أصحاب أبي ركزة يستمهم ويبذل لهم الرغائب فأجابه قائد كبير من بني فوق يُعرَف
بالماضي، وكان يطالب بهم وتلقى القوم، وما هم عازمون فيِّدأر الفضل أمره على حسب ما
يعمله منه. وضاقت المرة على العساكر، فاضطر الفضل إلى اللقاء، فالتقوا واقتنعوا
بكم شريك، فتمثل بين الفريقين قتلى كبيرة، ورأى الفضل من جمع أبي ركزة ما هالف
وخف المنعجة فعاد إلى عسكره.
وراسل بنو قرة العرب الذين في عسكر الحاكم يستمهمهم إليه، وذكرهم
أعمال الحاكم بهم، فاجابوه، واستقر الأمر أن يكون الشام للعرب، وصير لأبي
ركزة ومن معه مصر، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركزة إلى الفضل، فإذا وصل إليه
انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع.
فكتب الماضي إلى الفضل بذلك، فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء
العرب ليُgetMethodوا عنه، وأظهر أنهم صائم وطاولهم الحديث، وتركهم في خيمة واعتزلهم
ووصى أصحابه بالحذر. ورام العرب العود إلى خيامهم فعملهم وطاولهم وثم أحضر
الطعام، وأحضرهم فأكلوا وتحدثوا.
وسيف الفضل سريًا إلى طريق أبي ركزة فلتقوا العسكر الوارد من عنده فاقتنعوا
ووصل الخبر إلى العسكر وارتج. وأرا عبد العرب الملك، فمنعهم وأرسل إلى

(1) الذي في البداية والنهائية: 1360/11، فتفضل ابن الله كان في جيش أبي ركزة فارس لله الحاكم
بماشية ليُتهمه إلى جيشه والقدر بأبي ركزة، ونصح عبادة، فبما يفعل الحاكم أمره وما أليه
حاله بعث بخمسمئة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيش أبي ركزة - وهو الفضل بن عبد الله -
يعمله إليه، ويبنيه في أربع ركزة، خمسة آلاف وصلت الأموال إليه رجع عن أبي ركزة وقال له: إذا لا طاقة لنا
بالحاكم وما دمت ب Ấnها فنحن مطالبين بسبيك، فأخبر نفسك بما نحن في أمان، أن بيعك معه
فانسي وصولان إلى النوبة، وله ما في النجوم الزاهرة بما هنا من أن الفضل بن عبد الله كان في
جيش الحاكم لا في جيش أبي ركزة.
أصحابهم من العرب، فأمرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم. فركبوا وواصلت القتال ورأوا بنو قرة الأمر على خلاف ما قروه، ثم ركب الفضل، ومعه رؤساء العرب وقد فتاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب وغاصوا فيها، وورد أبو ركوة مداول لأصحابه. فلما رأى الفضل رداً أصحابه، وعاد إلى المدافعة، ووجه الحاكم عسكراً آخر أربعة آلاف فارس، وعبروا إلى الجيزة. فسمع أبو ركوة بهم فسار مجدداً في عسكره ليوافقهم (1) عند مصر وضبط الطرق لبلا يسمع الفضل، ولم يمكن الماضي أن يكتب فساروا، وأرسل إليه من الطريق يعرف الخبر، وقطع أبو ركوة مسيرة خمس ليالي في ليتين، وكتبوا عسكر الحاكم بالجيزة وقلنا نحو ألف فارس، وخاف أهل مصر، ولم يبرز الحاكم من قصره وأمر الحاكم من عنده من العسكري بالعبور إلى الجيزة. ورجع أبو ركوة فنزل عند الهمرين ثم انصرف من يومه. وكتب الحاكم إلى الفضل كتاباً، قال فيه: إن أبا ركوة وانحره من عساكرنا ليقرأه على القواد، وكتب إليه سراً بعلمه الحال، فأظهر الفضل البشارة بأنزال أبي ركوة تسكنها للناس. ثم سار أبو ركوة إلى موضع يعرف بالسمكة كثر الأشجار. وبعث الفضل، وكتب أبو ركوة إلى الأشجار، وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهري ليستترو عسكر الفضل، وخرج الكرمين عليهم. فلما رأى الكمنا رجوع عسكر أبي ركوة ظنها الهزيمة لا شك فيها فولوا يتبعونهم. وركبهم أصحاب الفضل، وعليهم بالسيوف فقتل منهم ألف كثيرة، وانحره أبو ركوة ومع بنو قرة، وساروا إلى حلتهم. فلما بلغوا نبئهم الماضي عنه فقالوا له: قد قاتلنا معاً ولم يبق فيها قتال فخذ لنفسك وانج.

(1) قال في النجوم الزاهرة: فأمر الحاكم أن يشر أبو ركوة على جمل ويطبقه، وكانت القاهرة قد زينت احسن زينة وكان بها شيخ يقال له: الأزراي إذا خرج خارجي صنع له طويلة وعمل فيه الوان الخرق المصبوغة، واخذ قردًا وجعل في بدته وجعله أن يستر بل لاحلي من ورائه ويعمل نافة دينار وعشر قطع فماش، بلما فتح أبو ركوة الجيزة أمر به الحاكم فارك جملًا بنسب وألفين طرطور واركاب الأزرائي خلقه، والقرديلية الدورة وهو يضربه ويسكره حوله وبين يد فيه خمسة عشر فلما زاب ودخل القاهرة على هذا الوصف ورؤوس أصحابه بين يديه على الخشب والقصب وجلس الحاكم في منظره على باب الذهب والترك والدمج عليهم السلاح، وقام عليهم، وحملت الحبل بالمجندين، جمع تحتفظ - يكبر النترة - آلة للحرب من مدنية وغيره، بلسانها الفرس للوقفة بها كأنها كدت - حول أبي ركوة وكان يومًا عظيماً، وامرأة الحاكم أن يخرج إلى ضاحية القاهرة، وضرب عقفة على كل باب مسجد ريدان خارج القاهرة، فلما حمل إلى هناك انسأ فاداً به ميت فقطع رأسه ونجح به إلى الحاكم فامرأ بصلة جسدها.
فسار إلى بلد النوبة، فلما بلغ إلى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة، أظهر أنه رسول من الحاكم إلى ملكهم فقال له صاحب الحصن: الملك علي ولبا بند من استجوابهم أمهر في مسيرك إليه. وبلغ الفضل الخبر فأرسل إلى صاحب القلعة بالخبر على حقيقة، فوكل به من يحفظه، وأرسل إلى الملك بالحال، وكان ملك النوبة قد توفي والده فأمر بتسليم إلى نائب الحاكم. فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل وأكرمه، وأنزله في مضاربه، وحمله إلى مصر فأشهر به، وكتب أبو رزق إلى الحاكم رقعة يقول فيها: «يا مولانا الذنب عظيمة وأعظم منها عفوك، والدعاء حرام ما لم يحلها سخطك وقد أحسنت وأساءت، وما ظلمت إلا نفسى وسوء عملي أو بقتي». وأقول:

مع الله لم يعجه في الأرض هارب ن سوى فزع الموت الذي أتا شارب كما خر ميتاً في رحا الموت شارب فيمارب طن ربع فيك كاذب وأخذ منه واجب لن كر واجب.

ولما تصرف به أليس طرورأ، وجعل خلقه قرد يصفعه، كان معهما بذلك، ثم جُرمل إلى ظاهر القاهرة ليقلب ويتصل فتوبي قبل وصوله، فقطع رأسه وصليب. وبالغ الحاكم في إكرام الفضل إلى حد أنه عاده في مرضه دفعتين، فاستعذ الناس ذلك، ثم أنه عمل في قتل الفضل لما عرفه فقتله.

ذكر القبض على مجد الدولة وعودة إلى ملكه.

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري، وبدأ الجبل عليه. وكان سبب ذلك أن الحاكم كان إليه في جميع أعمال ابنه، فلما وراء له الحظائر أبو علي بن علي بن القاسم، استلم الأمراء ووضعهم عليها، والشكوى عليها، وخواف ابنها فصار كالمحجور عليه. فخرجت من الري إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها. فعملت الجيلة حتى هربت إلى بدر بن حسن، واستعانت به في ردها إلى الري. وجاءها ولدها خمس الدولة، وعساكر همذان، وسار معها بدر إلى الري، فقضرواها. وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة. ثم استظهر
بدرة، ودخل البلد، وأصر مجد الدولة فقيده، والدته، وسجنته بالقلمة، وأجلى أخاه شمس الدولة في الملك، وصار الأمر إليه. وعاد بدر إلى بلده، وبنى شمس الدولة في الملك نحو ستة. فرأت والدته منه تنكرًا وتغيرًا، وأن أخاه مجد الدولة أين عريكة. وأسلم جنباً جنباً فأعادته إلى الملك، وصار شمس الدولة إلى همذان. وكره بدر هذه الحالة، إلا أنه اشتفى بلده هلال عن الحركة فيها. وصارت هي تدمر الأمر، وتسمع رسائل الملوك وتعطي الأجازة. وأرسل شمس الدولة إلى بديريسمده. فسار إليه جنداً، فأخذهم، وسار بهم إلى قم، فحصروها فهمها أهلها. ثم ان العسكر دخلوا طرقًا منها واشتفى بالنبل، فأدرك عليهم العامة، وقُلنا منهم نحو مئات رجل، وانهزم الباقون إلى معسكرهم، ثم قضى هلال بن بدر على أبيه، ففرقه ذلك الجمع كله.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشترك الغلاء بالعراق، فضخامة العامة وشغب الجند وكانت فتنة.

وفيها توقيع عبد الصمد الزاهد، ودبّ عن عبد أحمد، وكان غابة في الزهد والورع. وفيها هب على الحجاج ريح سوداء بالثعلبة أظلمت لها الأرض، ولم يز الناس بعضهم بعضاً وأصابهم عطش شديد، ومنهم ابن الجراح الطائي من المسير ليأخذ منهم مالاً، فضاقت الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا. وفيها مات علي بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي المعروف بابن القصاب.

(1) هو أبو القاسم الدينورى، وعازف الزاهد، قرأ القرآن ودرس الفقه على مذهب الشافعي على أبي سعيد الاصطخبي. وسمع الحديث من أبي بكر النجاد. وروى عنه الإرجعي والصمبري. وكان ثقة صاحب الفضببه المثل في مجاهدة النفس واستعمال الصدق المحض والمعرفة، والثقة، والتفوق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وعن عظمة ووقعه في القلب. وله حكایات ندل على ورعه وعفته وكرومه وكثرة احسناته، كان يدق السعد للمطران من الجماعة ويفتى من ذلك توقيف رحمته الله تعالى يوم الثلاثاء لسبق بعين ذي الحجة ببغداد وصلى عليه بالجامع المتنوري.

(2) في البداية والإنهاء: 11/270 وفرجوا إلى بلادهم فدخلوها في يوم الترويه.

(3) هو في الأصول بالله صوابه، ابن القصر، برز ضمته، كذا في المباني المذهب وشذرات الذهب وتاريخ بغداد وغيرها من الفقه، أبي بكر الأهري، وغيره، وله نقد أبو ذر الهروي، والطائي، عبد الوهاب، ومحمد بن عمرس. وجماعة في قضية بغداد وكان اصولياً نظاراً، وله كتاب في مسائل الخلاف لا يعرف للمالكيين كتاب في الخلاف أكبر منه. قال أبو ذر الهروي: هو أفقه من لغة المالكة.
ثم دخلت سنة ثمان وتسعمئذية
ذكر غزوة بِهمْ (1) نَغْر

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المقدسة، وعاد الي غزنة واستراح هو وعسكره، استعدَّ لغزوة أخرى فسار في ربيع الآخر من هذه السنة، فانتهى إلى شاطئ نهر هندमندٌ (2) فلاقاه هناك أبَرَهِيمٌ (3) وال بن أندبال في جيوش الهند، فاقتتلوا مليا في النهار، وكادت الهند تظهر بالمسلمين. ثم إن الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون فاتهموا على أعقابهم، وأخذهم المسلمون بالسيف. وتبع يمين الدولة أثر أبَرَهِيمٍ بن حتي بلغ قلعة بهيم نغر وهي على جبل عالٍ. وكان الهند قد جعلوها خزانتهم لصممهم الأعظم، فنقلون إليها أنواع الذخائر قرباً بعد قرن، واعلاق الجوامع (4) وهم يعتقدون ذلك ديناً فاجتمع فيها على طول الأزمان مال يبسو بمتنا، فنازلتهم يمين الدولة وحصروهم وقاتلهم. فلم رأى الهنود كثرة جمعهم وحرصهم على القتال، وزحفهم اليهم مرة بعد أخرى خافوا وجدجوها، وطربوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، وملك المسلمون القلعة. وصعد يمين الدولة إليها في خواص أصحابه وثقاته، فأخذ منها من الجوامع ما أيده ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية (6).

(1) بهيم: بفتح ثم كسر، ونح يفتح الغين، كلاهما في بلاد الهند.
(2) في الغني، وال شط بهند، بعد الموار المكسورة باء مثناة تحجتية ثم هاء مفتوحة ثم نون ثم دال مهللة: مدينة عظيمة على شط سندروة وهي ما بين يرشو ولوهور.
(3) أبَرَهِيمٌ: بعد الهندة المفتوحة باء موحدة مفتوحة ثم راء مهللة ثم هاء مفتوحة ثم ميم ثم نون ورما يقال بترك الهندة من أوله وهو العالم في لغة الهند وجمع البِرَاهِمَة ويقال لخادم الوثن: برهمن أبضاً. وبال غط فبان على أبَرَهِيمٍ.
(4) الإعلاق جمع علق بكسر فسكون وهو التيف من كل شيء.
(5) في الغني، وسعين ألف ألف درهم شاهية.
ومن الأولاد المهمين: فيتبعه في حسبان الفقهاء. وكان فيهما بيت مملوء من
فضياء طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً. إلا ذلك من الأمثلة، واستعد إلى
غزنة بهذه الخانقين، ففرش تلك الجواهر في محن داريه. وكان قد اجتمع عهده رسل
الملوك (1)، فأدخلهم إليه فرأوا ما لم يسمعوا بهم.

ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دمتريار، وإنما كاكويه لأنه كان ابن خال والدة مجد
الدولة بن فخر الدولة بن بوه، وكاكويه هو الخال بالفارسية، وكانت والدة مجد الدولة
قد استعملته على أصبهان. فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة وأقام
عنده مدة. ثم عادت والدة مجد الدولة إلى ابنه بالري، فهرج أبو جعفر وسار إليها
 فأعادته إلى أصبهان، واستقر فيها قدته وأعظم شأنه. وسيأتي من أخباره ما يعلم به
صحة ذلك إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول، وقع ثلج كثير ببغداد، وواسط، والكوفة،
والبطاح إلى عبادان، وكان ببغداد نحو ذراعين، وقبي في الطريق نحو عشرين يوماً.

وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب. وكان أولئك أن بعض الهاشميين في باب
البصرة أتى ابن المعلم عليه الشيعة في مسجد بالكرخ فأذاه، ونال منه، فثار به
صحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضاً وقضوا أبا حامد الأسفايراني (2)، وأبن
الأكنانى، فمروا وطلبو الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا. فاتقل أبو حامد الأسفايراني
الي دار القطن، واعتقعت الفتنة. ثم إن السلطان أخذ جمعة وسنجهم فسكنوا. وعاد
أبو حامد إلى مسجداً وأخرج ابن المعلم من بغداد، فشفع فيه علي بن مزيد
فأعيد. وفيها وقع الغلاء بمصر، واشتهر وعظم الأمر، وععدت الأقوات، ثم تعقبه

(1) في العشي، واجتمعت وفود الأطراف على إدراك ما لم يروا في كتب الأولين اجتماع مثله لأحد من صناديق
الفروج والملوك العجم والروم، وحضر ذلك المشهيد رسل طفان خان ملك الترك أخيل فرأوا ما لم تره
العين ولم يملكه قارون صنع الله الذي أمره إذا أراد شيئاً يقول له كن فكون.

(2) وتفصيل بعض الحادثة كما في البداية والنهائية قال: وخرجت فتنة عظيمة طويلة، واحتشرت الشيعة مصححاً
ذكروا أنه مصطفى عبد الله بن مسعود، وهو مختلف للمصاصف كليها. فجمع الأشراف والقضاء والفقهاء.
وباء كثير أظهر كثيراً من أهلها. وفيها تلال دينار زلزلة شديدة خرجت المساكين، وذلك خلق كثير من أهلها الذين دفونا ستة عشر ألفاً سوية من بقي تحت الهدم، ولم يشاهد(1). وفيها أمر الحاكم بأمر الله صاحب مصر بهدم بيعة قيامة، وهي بالبيت المقدس وتمسيها العامة القيامة. وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام، فيما يزعم النصارى، وإليها يحجون من أنظار الأرض، وأمر بهدم البيعة في جميع مملكته، فعُذِبْت وأمر اليهود، والنصارى إما أن يسلموا أو يسيروا إلى بلاد الروم، ويلبسوا الغيار. فaisal كلمتهم، ثم أمر بعمارة البيع ومن اعتت العواطف الي دينه، عاد فارداً كثير من النصارى(2).

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن إبراهيم القيسي الوزير مجد الدولة بروجرد.

في يوم جمعة ليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم تألق الشيخ أبو حامد الأصغريني، والفقهاء بحرينة، فعل ذلك مبخر منهم، فغضب الشيخ من ذلك غضباً شديداً، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك وسبهونه، وقصد جماعة من احتمام دار الشيخ أبي حامد، الذي ألقى بها إلى دار القطن، وصاحبا يا حاكم يا مصروب، وبلغ ذلك الخيلية غضب، ربح أعوانه لقتله أمره، ففرح في كثرة من دور الشيعة، وجرت خطوب شديدة، وبحث عبد الجوهر إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم في الشيعة، فأخرج منها ثم شفع فيه ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين.

وعلى رضي الله عنه، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عاهته 376/11/11. في النجوم الزاهرة، وخرج من سلم إلى الصحرا وكانوا لهم أكواخاً من القصب وذهب من الأموال ما لا يحصى.

(1) تفصيل الكلام كما ذكره ابن كثير في البداية والنتيجة 376/11/11 وفيه أمر الحاكم بتحريب قيامة وهي كنيسة النصارى بيت المقدس، وأواع للعامة ما فيها من الأموال والأمنة وغير ذلك. وكان سبب ذلك اليهود الذي يتعاطوا النصارى في يوم الفصح من النار التي يحتالون بها، وهي التي يعمرون جهات أنسا نزلت من السماء، وإنها هي مصنوعة ببني البلسان في خيوط الأبيض، والرقع المدهونة بالكرير، وغيره من الصنع الطليفة التي تروج على الطعام والزروع، وهم إلى الآن يستعملونها في ذلك المكان بعينه. وكذلك هذا في هذه السنة سنة كنانس بلاد مصر، ونوع في ذلك المنحوت في دين الإسلام دخل ولا يدخل في عجر إلى بلاد الروم آمناً، ومن آمن أهله على دينه، ففبز عليهم من الشرطة التي زادها الحاكم على العمرية، من تنفيز الصبان على صورهم، وأن يكون الصليب من خشب أثر أرض، وعلى اليهود تعليق رأس الحجل زننة أرض، وفي الحمام يكون عنقود الواحد منهم قرباً خمسة أرواف بأجراس، وإن لا يركبون خيالاً. ثم بعد هذا كله أمر بإعداد بناء الكنيسة التي هدمها أذن من أسفل منهم في الارتقاء إلى دينه. وقال نزه مساجدنا أن يدخلها من لائحة له، ولا يعرف بطنها، فبلا الله. وذكره الفلاسي بأحسن من هذا.
وكان سبب مجيئه إليها أن أم مجد الدولة بن بويه اتهمته أنه سمّ أخاه فمات. فلم توفي
أخوه طلبت منه ماتي دينار، لتتفقها في مأتمه فلم يعطها، فأخرجته فقصد بوجود
وهي من أعمال بدر بن حسن الله، فبذل بعد ذلك ماتي الف دينار ليعود إلى عمله، فلم
يقبل منه. فأقام بها إلى أن توفي وأوصى أن يدفع بشهد الحسنين عليه السلام، فقيل
للسشريف أبي أحمد والد الشريف الرضي أن يبيع بخمسماتين دينار موضع قبره فقال:
من يريد جوار جدي لا يعال. وأمر أن يعمل له قبر وسوري معه من أصحابه خمسين رجلاً
فدهنها للمشهد. وتوفي بعده بسير ابنه أبو القاسم سعد، أبو عبد الله الجرجاني الحنفي
بعد أن فتح ١، وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالبياض الشاعر وديوانه
مشهور٢، والقاضي أبي عبد الله الضبي بالبصرة٢، والديع أبو الفضل أحمد بن
الحسين الحمداني صاحب المقالات المشهورة وله شعر حسن وزقرأ الأدب على أبي
الحسين بن فارس مصنف المجلل٣، وتوفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه

(١) هو محمد بن يحيى بن مهدي أبو عبد الله الجرجاني الفقيه أحد الأعلام. وكان من العلماء الزهاد العيار
المثاليين لاي بكر الرأوي نفقة على أبي بكر الرأوي. وتقه عليه أبو الحسين القدوري. وأحمد بن محمد
المناني. قال ابن النجار: حدث عن عبد الله بن احسن بن يعقوب البصري. وأبي أحمد الغزيفي.
روى عنه أبو سعد أسماعيل بن علي السمان الرأوي في مجمع شيوخه. وأبو نصر الشيرازي في فواتيه
وذكر أنما كتبه عينه بيداء. وذكر الخطيب في التاريخ ولم يذكر له رواية. وكان يدرس بالمسجد الذي
بقيت فيه مات يومن اربعاء ليشرف بدين من رجب ودفن إلى جانب قبر أبي حنيفة.

(٢) هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد الحمزي بأصله من أهل تنصيبه وكان في عدن من أمراء وريمان
شبه متصلاً بسيف الدولة مقبلاً في جملته ثم تتقله به بعد وقعة صاحب الأحوار في وودو الوصل
ويمكنها بهما الملوك ورؤساء وrectionة وانتاجها أخرى، قال الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد
الميكياني - يورد من ذكر القيامة منه عند صدره من الحج ودخله بغداد في سنة تسعين وثلاثمائة: رأته بها
شيخاً عالي السن مطؤول الأقدام تنوّع اللبس يلبس الرحابة من معجم حلقة فأخذت الأيام من
هيمه وقته ولم تأخذ من ظره وأيديه.

(٢) يفتح البيا الأولى المنوّحة ويشديد البيا الثانية وفتح الغين المجمعة وبعدها ألف وجو
لبب - وإنما لقب به لحسن صاحبه: وقيل: للغة كانت في لسانه، قال القاضي ابن خلكان: ووجد
بذخ أبي الفتح ابن جن الحروي (القاضي) يلبب.

(٣) هو أبو عبد الله الحسنين بن هرود البغدادي ولي قضاء مدينة المنصور. وقضاء الكوفة. وسأل الكثير عن
المحلل. وابن عمة وطبقتهما. قال الدارقطني: وهو غليظ في الفضل والدين عالم بالأقضية عالم
بصناعة المحارج والترسل موفى في أحواله. كلامه رحمه الله.

(٤) هو أبو الفضل أحمد بن الحسنين بن يحيى بن عبد الهدام الهديدي المعروف بديع الزمان صاحب -
الشافعي الهندزاني بنواحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك (1).

الرسائل الفائقة والمقامات الرائقة - وطابعًا غير مرة - وقد طار صيته في الاقطار وسار حفر فضله في جميع الأمصار.

(1) هو أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج بن لال أبو بكر الهندزاني. ولد سنة سبع أو ثمان وثلاثمائة وروى عن أبيه، والقاسم بن أبي صالح، واسمايل الصفار، وعبد الباقي بن قانع، وأبي سعيد بن الاعرابي وخلق. روى عنه جعفر بن محمد الابهري، وحميد بن المامون، وأبو مسعود أحمد بن محمد البجلي الرازي وخلق من أهل الهندزاني.
ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
ذكر ابتداء حال صالح بن مرادس
لما قتل عيسى بن خلائط أبا علي بن شمال بالرحبة، وملكها أقام فيها مدة ثم قصد بدران بن المقداد العقيلي، فأخذ الرحية منه وبقيت بدران. فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لِأُولَّوِ الbashari بالمسير إليها، فقصد الرقة أولاً وملكها، ثم سار إلى الرحية وملكها ثم عاد إلى دمشق، وكان بالرحية رجل من أهلها يُعرف بابن محقان فملك البلد. واحتاج إلى من يجعله ظهره ويستعين به على من يطبع فيه، فكتب صالح بن مرادس الكلابي، فقدم عليه، وأقام عليه مدة. ثم إن صالحًا تغير عن ذلك فسار إلى ابن محقان، وقاتله على البلد، وقطع الأشجار ثم نصابحا وتزوج ابنة ابن محقان. ودخل صالح البلد إلا أنه كان أكثر مقامه بالحيلة. ثم إن ابن محقان راسل أهل عانة، فأطاعوه، ونقل أهل ومالهم إليه، وأخذ رهائنهم. ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم، وردو أولاده. فاجتمع ابن محقان، وصالح على قصد عانة فسارا إليها. فوضع صالح على ابن محقان من يقتله فقتله غيلة، وسار صالح إلى الرحية فملكها، وأخذ أموال ابن محقان وأحسن إلى الرعية، واستمر على ذلك إلا أن الدعوة للمصريين.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة قتل أبو علي بن شمال الخفاجي. وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولَّاه الرحية، فسار إليها، فخرج إليه عيسى بن خلائط العقيلي، فقتله وملك الرحية ثم ملكها بعده غيره، فصار أمرها إلى صالح بن مرادس الكلابي صاحب حلب. وفيها صرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة، وكان قد علا
إسناده في رواية السنن لأبي داود السجستاني ومن طريقه سمعنا، وولي القضاء بعده:
أبو الحسن بن أبي الشوارب فقال العصيري الشاعر:

«عندى حديثٌ ظريفٌ بمثله ينتَغَى من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنئ
فذا يقول إكرهونا وذا يقول استرحنا ويكذبان ونهذي فمن يصدق منا
وفيها توفي أبي داود بن سيمار بن باجعفر، ودُفِنَ عند قبر الدوربنهر المعلوي
وقبته مشهورة (1)، وأبي محمد النامي الفقيه الشافعي (2)، وهو القائل:

"ياذا الذي قاسِمَني في البلا ما ونعتي نفسي ولستُها تسرى إليكم منزلًا منزلا"»

(1) لم أعثر على ترجمته.
(2) لم أعثر على ترجمته إلا في النسخة قال: هو للعلم مجمع وللأدب منزوع ولكنه الرحلة اليوم ببغداد في تدريس
كتاب الشافعي رحمه الله مع الشيخ أبي حامد الإسفناهي ابنه الله. وله لسان يسوقي أقسام الفصاحة.
ويجمع بين العلنية. وحسن العبارة والبراعة. وشعر يشرف بصحبه.
ثم دخلت سنة أربعمائة
ذكر وقعة نارين(1) بالهند

في هذه السنة تجهز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها، فسار إليها واخترقها، واستباحها وتكس أصنامها. فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به، راسل في الصلح والهدنة على ممال يودبه وخمسين فلاناً، وإن يكون له في خدمته الفارس لا يزالون، فقبض منه ما بذله، وعاد عنه إلى غزنة(2).

ذكر الخلف بين بدر بن حسنيه وابنه هللال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنيه الكردي، وبين ابنه هللال. وكان سبب الورثة بينهما أن أم هللال كانت من الشاذنجان، فاعتزلها أبوه عند ولادته، فنشأ هلال مبعداً منه لا يميل إليه. وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عتبى، فلما كان في بعض الأيام خرج هلال مع أبيه متصيداً، فرأيا سبعاً، وكان بدر إذا رأى سبعاً تلقه بيده. فتقدم هلال إلى الأسد، غيور في ذلك، فقتله فاغتنم أبوه وقال: كأنك قد فتحت فتحاً، وأي فرق بين السبع والكلب؟ ورأي إبعاده عنه لشدة قاطعه الصامعان، وسهل ذلك على هلال ليبحر بنفسه عن أبيه. فأول ما فعله أنه أساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهزور، وكان موافقاً لأبيه بدر، فنهى بدر ابنه هللالاً عن معارضته.

(1) قال صدر الأفاضل: هي بلفظ نار التي هي واحدة البيران وبعدها ألف ثم ياء مثبتة نحتانية ثم نون من ديار الهند.
(2) ظاهر كلام العتيبي في تاريخه أن يمين الدولة أوقع بعضهم ببعضهم، وعنت بالفتوح والأموال والأفان شيأً كثيراً ثم رجع إلى غزنة ولم ير أي ملك الهند ما صب الله عليه وعلى أهل مملكته من وسط العذاب بوقائع السلطان يمين الدولة فيهم ونكناه في قاصهم وداتهم، وأيقن أن حايل له بقتل وطاته وخشونة جانب ارسل إليه. اعبان أقرابة يتلمس منه هدنة ويقدم له ما ذكره المؤلف تنبه لذلك.
فلم يسمع قوله، وأرسل إلى ابن الماضي يهوده، فأعاد بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده إن تعرض لشيء هو له. فكان جوابه أنه جمع عسكر، وحصر شهوروز، ففتحها وقتل ابن الماضي، وأهله، وأخذ أموالهم. فورد على بدر من ذلك ما ازعجه، وألقف وأظهر السخط على هلال. وشرع هلال يفسد جند أبيه ويساعدهم ويدل لهم. فذكر أصحاب هلال لإحسانه إليه ويثبت المال لهم، وأعرض الناس عن بدر لإمساك المال. فسار كل واحد منهم إلى صاحبه، فالتقيا على باب الدينور.

فلم تراه الجمعان إنحازت الأكراد إلى هلال، فأخذ بدر آسيا وأحكم إلى ابنه، فاشترى على هلال بقته وقالوا: لا يجوز أن تستقيه بعدما أوحشه فقال: ما بلغ من عقوبة له أن أقتله. وحضر عند أبيه وقال له: أنت الأمير، وأننا مدرب جيشك، فخادعه أبوه بأن قال له: لا يسمع هذا منك أحد فيكون هلاكتنا جميعاً، وهذه القلعة لك والعناية في تسليمها كذا وهذا واحظ لِلمال الذي بها، فإنك الأمير مدام الناس يظنو بقاءك. وأريد أن تفرد لي قلعة أنت فنغر فيها للعبادة. ففعل ذلك وأعطه جملة من المال.

فلم استمر بدر بالقلعة عُمرها وحَصّنها، وراسل أبا الفتح بن عناز، وأبا عيسى شاذلي بن محمد. وهو بأساد أباد - يقول لكل واحد منها ليفقد أعمال هلال ويشتعمها. فسار أبا الفتح إلى قريسين، فملكها، وسار أبو عيسى إلى سابرخوست فنهى حلول هلال. ومضى إلى نهاوند وبها أبو بكر بن رافع، فاتجه هلال إليها ووضع السيف في الدوّل، فقتل منهم أربعمائة نفس منهم تسعون أميراً. وأسلم ابن رافع أبا عيسى إلى هلال فعفا عنه. ولم يؤخذ عليه فعله وأخذته معه. وأرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يسندجه، فجعّز فخر الملك أبا غالب في جيش وسره إلى بدر، فسار حتى وصل إلى سابر خوست، فقال هلال لأبي غنيس شاذلي: قد جاءت عساكر بهاء الدولة فما الرأي؟ فقال: الرأي أن توقف عن لقائهم وتبدل لِبي الدولة الطاعة، وترضيه بالمال فإن لم يحبوك فضيق عليهم، وانصرف بين أعيبي فأنهم لا يستطيعون المطاولان. ولا تظن هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند فإن أولئك ذلتهم أبوك على ممر السنين فقال: «غششي ولم تنصحني وأردت بالциальнاء أن يقوى أبي وأمضف أنا وقته». وسار ليكيس العسكر ليلاً فلما وصل إليهم وقع الصوت، فركب فخر الملك
في العسكر، وجعل عند ألقائهما من يحميها، وتقام إلى قتال هلال، فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم، وعلم أن أبا عيسى بن شاهي نصحه، فنام على قتله. ثم أرسل إلى فخري الملك يقول له: "إني ما جئت لقتال وحرب، إنما جئت لأكون قريبًا منك وأنزل على حكمك فترد الضرر عن الحرب فإني أدخل في الطاعة"، فمال فخري الملك إلى هذا القول، وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به. فلما رأى بدر الرسول سبأ وطردة، وأرسل إلى فخري الملك يقول له: "إني هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه والرأي أن لا تنفس خناقه"، فلما سمع فخري الملك الجواب، قويت نفسه، وكان يتهم بدرًا بالميل إلى ابنه -وقدام إلى الجيش بالحرب، فقاتلا. فلم يكن بسغ رد من أن يأتي بهلال أسيراً. فقبل الأرض، وطلب أن لا يسلمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك، وطلب علامته بتسليم القلعة، فأعطاه العلامة فامتنعت أمه ومن بقية من التسليم، وطلبوا الأمان فأناههم فخري الملك. وصعد القلعة ومعه أصحابه ثم نزل منها وسلمها إلى بدر. وأخذ ما فيها من الأموال وغيرها، وكانت عظيمة، قبل: كان بها أربعون الف بدرة دراهم وأربعونات بدرة ذهباً، سوى الجوهر النفسية والثواب، والسلاح، وغير ذلك. وأكثر الشعراء من ذكر هذا، فمن قال مهيار (1):

أني لم يرتك حمل العراق
ولو لكان في العلو السماء
لما كان ينام منها هلالا
سريت إليه فكنست السرار
(وهي كثيرة)

ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس وما كان منه
قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه، فلما كان هذه السنة أعيد إلى خلافته، واسمه هشام بن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر، وكان عوده تاسع ذي الحجة. وكان الحكم في دولته هذه إلى واضح العامري، وأدخل أهل قرطبة إليه وفوههم ومنهم. وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ودعاه إلى طاعته والوفاء ببيعته، فلم يجيئه إلى ذلك. فأمر أحنده وأهل قرطبة بالحذر وال الاحتياط، فافتحا الناس. ثم نقل إليه أن نفراً من الأمويين بقرطبة قد كانوا سليمان
وواعدوه ليكون بقرطة في السابع والعشرين من ذي الحجة، ليسلموا إليه البلد.
فأخذهم وجيهم.
فلم كان المياعد قائم البربر إلى قرطبة. فركب الجند وأهل قرطبة، وخرجوا
إليهم مع المؤيد، فعاد البربر وتبهم عساكره، فلم يلحظهم، وترددت الرسل بينهم فلم
يتقفوا على شيء. ثم ان سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه، وبدلوا له
تسليم حصول، كان المتصور بن أبي عامر قد فتحها منهم. فأرسل ملك الفرنج إلى
المؤيد يفرقه الحال، وطلب منه تسليم هذه الحصول لتلا يمد سليمان بالمساكن.
فاستشار أهل قرطبة في ذلك، فاشواروا بتسليمها إليه خوفاً من أن ينجدوا سليمان.
وأستقر الصلح في المحرم سنة إحدى وأربعمائة.
فلما أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا، فنزلوا قريباً من قرطبة في صفر سنة
إحدى وأربعمائة، وجعلت خيلهم تغير بنيتاً وشمالاً وغرباً البلاد. وعمل المؤيد
وواضح العامري سوراً وحيداً على قرطبة أمام السور الكبير. ثم نزل سليمان قرطبة
خمسة وأربعين يوماً، فلم يملها. فانتقل إلى الزهراء وحصرها وقاتل من بنا ثلاثة
أيام.
ثم ان بعض المسؤولين بحفظه سلم إلى الباب الذي هو موقعاً بحفظه، فصعد
البربر السور، وقاتلوا من عليه حتى أزالوه، وملبوس البلد عنوة، وقتل أكثر من به من
الجند، وصعد أهل الجبل وأجتمع الناس بالجامعة فأخذهم البربر، وذبحوا حتى
الناساء، والصبيان، وألقو النار في الجامع، والقصر، والديار فأحرق أكثر ذلك
وتنبعث الأموات.
ثم إن واضحه كاتب سليمان يرثأ أنه يريد الانقلاب عن قرطبة سراً ويشير عليه
بمنازلته بعد مسيرتها عنها، ونما الخبر إلى المؤيد، فقبض عليه وقتله، واشتت الأمر
بقرطبة، وعظم الخطب وقتل الأقوات وكثير الموت. وكانت الأقوات عند البربر أقل
منها بالبلد، لأنهم كانوا قد خرجوا البلاد. وجلاء أهل قرطبة، وقتل المؤيد كل من مال
إلى سليمان، ثم إن البربر، وسليمان لازموا الحصار والقتال لأهل قرطبة وضيقوا
عليهم. وفي مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار، وبايعة
أهلها، فسير إليهم المؤيد جيشاً، فحصرهم فعادوا إلى الطاعة وأخذ عبيد الله أسيراً.
وَقَتَلْ في شعبان سنة إحدى وأربعمائة. ثم إن أهل قرطبة قاتلوا في بعض الأيام البربر. فقتل منهم خلق كثير، وغرق في النهر منهم فرحوا عنها. وساروا إلى إشبيلية فحصروها. فارسل الامين إليها جيشًا فحماها، ومنع البربر عنها. ورسل سليمان نائب الامين بسرقطة وغيرها، يدعوهم إليه، فأجابوه وأطيعوه. فسار البربر وسليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح، فملكوها، وغُنموا ما فيها، واتخذوها دارًا. ثم عادوا إلى قرطبة، فحصروها وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجيوش والخوف، واشتُد القتال عليها، وملكها سليمان عنة وقُربًا، وقتلوا من وجدوا في الطريق، ونهبوا البلد، وأحرقوا قلعة التل بكتورتهم. ونزل البربر في الدور التي لم تحرق. فقال أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بما يفعله. وأخرج الامين من القصر وجعل إلى سليمان ودخل سليمان قرطبة، ومنصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة، وبيع له بها. ثم إن الامين جرى له مع سليمان أقصاص طويلة، ثم خرج إلى شرق الأندلس من عنده، وكان ممن قتل في هذا الحصر أبو الوهيد بن الفرضي مظلومًا رحمه الله.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة، ففتح بيت جعفر الصادق، وأخرج منه مصحف، وسيف، وكساء، وقعب، وسرير. وفيها نقص الماء بدلًا حتى أصلحت ما بين أوتا وقرب بغداد حتى جرت السفن فيها. وفيها مرض أبو محمد بن سهلان، فاشتد مرضه، فنذر إن عوض رسمي بني سوراً على مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وفوعي، فأمر بناء سور عليه، فبين

(1) تفصيل الحادثة هو أن الحاكم بأمر الله الملك ملك مصر أرسل إلى المدينة إلى دار جعفر بن محمد الصادق من فتحها وأخذ منها ما كان فيها. وهذه الدار لم تكن فتحت بعد موت صاحبها إلى حينها. وكان الذي فتحها خلقت القسري الداعي - فكان فيها مصحف وسربير وآلة وكان مع المصحف قبب خشب مطرق بحديد ودرقة خطران وحربية. وحول مع رسم الأشراف وعاد إلى مصر بهما وجد في الدار وخرج معه من شيوخ الملل إلى الجماهير المصرية فلما وصلوا إلى الحاكم أعلنهم نفتاق قليلا ورد عليهم السربير. وأخرج الباقي وقال: أنا أحبه فأنصرفوا. وهم ذاهون له داعون عليه.

(2) في البادئة والنهائية 375/11 في ربيع الآخر من سنة 375 هـ تختص دجلة نقصا كثيرًا حتى ظهرت جزائر لم تعرف وامتنع سير السفن في أعاليها من أذنها والراشدي فان كبر كثرة تلك الأمواك.
في هذه السنة، تتولى بناء أبو إسحاق الأرجاني. وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي.

وفيها توفي النقيب أبو أحمد الموسوي، والد الرضي بعد أن أضرر وقف بعض أملاكه على البر، وصلى عليه ابنه الأكبر المرتضى، ودنى بداره، ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام. وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة(1). وفيها توفي أيضاً أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالأهوازي(2)، ومحمد الدولة أبو إسحاق بن معز الدولة بن بويه بمصر. وفيها مرض الخليفة القادر بالله، واشتد مرضه فأطرح عليه، فجلس للناس وبديه القضيب(3). فدخل إليه أبو حامد الأسفراوي فقال لابن حاجب النعمان: إسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئاً من القرآن ليسمع الناس قراءته. فقرأ(4). لكن لم ينته المناقشون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغنين بهم(5). وفيها توفي أبو العباس النامي الشاعر(6).

(1) هو الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف كان السيداً عظيماً مطاعاً، كانت هيئة تانين تجهلها خلف ما عضد الدولة فاستعفى أمثاله. وكانت منزلة عند بدء الدولة أرفع المنزل ولقي بالطاهر، والأواد، وفي المناقش وكان فيها كل الخصال الحسنة إلا أنه كان راضياً هو وأولاده على مذهب القوم. وفي نغمة الطالبين نحواً من خمس مرات بعجل وينبغي، وتولى النظر في المطال والمح بتفاصيل وقد تقدم ذكر ذلك توفي ببغداد وصلى عليه ابنه المرتضى ودفنه في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين.

(2) كان ناب بنه الدولة على العراق وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد وكان من المقتنيين في أيام عرض الدولة ولعزة ناتجة بالحراب وحزمة شديدة وشجاعة وازرة وهمة عالية أوازم سديدة. ولم خرج من بغداد كثرت فيها الفتن توفي عن مائة وخمس سنين.

(3) في البداية والنهاية، 305/11 في الباحة، 315/11 في الباحة، 315/11 في الباحة.

(4) زاد في البداية والنهاية، 315/11 في الباحة. دعوا وانصرفوا.

(5) هو أبو الباس أحمد بن محمد الدارمي المصمي المعروف بالنامي الشاعر المشهور. قال أبو منصور المعلمي في وصفه: هو شاعر من فهولة شعراء العصر. وخصوصاً شعراء سيف الدولة بن حرب وكان عنده تلو المثني في المنزلا والمربة. وكان فاضلاً أدبياً متقناً في اللغة عارفاً بالأنب. وله أمالي إملاها بحلب. روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأشقاش. وابن درسيه. وابن عبد الله الكرماني. وابن بكر الصولي. وابنهم محمد المصمي. وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي إسامة الطبري. وأخوه أبو الحسن أحمد. وأخه الفرج البغدادي والقضي أبو طاهر. وصالح بن جعفر الهاشمي، وله مع المنتبي وقائع ومعارضات في الآنساقي. توفي بحلب وعمره سبعون سنة.
وأبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر، صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس. فمن شعره:

يا أيها السائل عن مذهبي
لتقتدي فيه بمنهاجي
فهل لمنهاجي من هاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى
ثم دخلت سنة إحدى وأربعمئة
ذكر غزوة بن يمین الدولة بلاد الغور(1) وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة، وكان الغور يقطعون الطريق ويخفون السبيل،
وبلادهم جبال وعيرة، ومضايا غلقة، وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة
مسلكها. فلما كنَّ ذلك منهم، أتَف بدين الدولة محمود بن سككنة أن يكون مثل
أولئك المفسدين جيرانه، وهم على هذه الحال من الفساد والكفر. فجمع المسارك
وسار إليهم، وعلى مقدمته التوضاش الحاجب صاحب هرزا، وأرسلان الجاذب
صاحب طوس - وهما أكبر أمراً. فسارا فيمن معهما حتى انتهاوا إلى مضيق قد شحن
بالمقاتلة، فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان. فسمع بعين الدولة الحال فجَّدَ في السير
إليهم، وملك عليهم مسالكهم. ففرقوا وساروا إلى عظم الغورية المعروف بابن
سوري(2) فانتموا إلى مدينته التي تُدعى آهتكران(3)، فبرز من المدينة في عشرة آلاف
مقاتل، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار، فرأوا أشجع الناس وأقواهم على
القتال. فأمَّر بعين الدولة أن يلوهم الأدب على سبيل الاستدراج ففعلوا. فلما رأى
الغورية ذلك ظنوه هزيمة، فاتبعهم حتى أبعدوا عن مدينةهم، فحينئذ عطف
المسلمون عليهم ووضعوا السيف فيهم، فأبادوه قتلاً وأسراً، وكان في الأسرى
كبيرهم وزعيمهم ابن سوري، ودخل المسلمون المدينة، وملكوها وغنموا ما فيها
ففتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعاً. فلما عاين ابن سوري ما فعل

(1) بضم الغن المعجمة وسكون ثانية وأخرى راء وتشديد الجبال.
(2) سوري بين مهملة مضرومة بعدها روا سكك ترو روا مهملة مضرومة ثم روا إسكتة.
(3) هي بيهجة مدودة. في الأصل جميع آهتكان وهو الحداد.
المسلمون بهم شرب سماً كان معه، فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسارة المبين.

وأظهر يمين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام، وجعل عندهم من يعملهم شرائعه وعاد، ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار فقطع عليهم مفازة من رمل، ولحق عساكره عطش شديد كادوا يهلكون، فلطف الله سبحانه وتعالى بهم، وأرسل عليهم مطرًا سفاهم، وسهل عليهم السير في الرمل. فوصل إلى الكفار، وهم جميع عظيم ومعهم ستمائة فيل، فقالتهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم إن الله نصر المسلمين، وهزم الكفار، وأخذ غنائهمهم، وعاد سالمًا مظهرًا منصورًا.

ذكر الحرب بين أيلك الخان وبين أخيه

وفي هذه السنة سار أيلك الخان في جيوش، قاصداً قتال أخيه طغان خان. فلما بلغ أوزكين سقط من الثلج ما معهم من سلوك الطريق، فعاد إلى سمرقند، وكان سبب قصده أن أخاه رسل إلى يمين الدولة، يعترض ويتصل من قصد أخيه أيلك الخان بلاد خراسان ويقول: إنني ما رضيت ذلك منه، ويلزم أخاه وحده الذنب، وبرأ هو منه. فلما علم أخوه أيلك الخان، ذلك ساءه وحمله على قصده.

ذكر الخطبة للمصريين العلوين بالكوفة والموصل

في هذه السنة أيضاً، خطب قروش بن المقند أمير بني عقيل للحاكم بأمر الله العلوي صاحب مصر بأعماله كلها وهي الموصل، والأنبار، والمدائن، والكوفة، وغيرها. وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمدلة الذي انجلت بنوره غمرات الغضب، وانهتزت بقدرته أركان النصب، وأطلع بنوره شمس الحق من العرب. فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاطي إلى ببهاء الدولة، يعره ذلك وإن العلوين والعباسين، انتقلوا من الكوفة إلى بغداد، فأكرم ببهاء الدولة القاضي أبا بكر، وكتب إلى عميد الجيوش يأمروه بالمسير إلى حرب قروش، وأطلق له مائة ألف دينار يتفقه في العسكر، وخلع على القاضي أبي بكر، ووافقت قضاء عمان والساحل. وسار عميد الجيوش إلى حرب قروش، فأرسل يعتذر، وقطع خطبة العلوين وأعاد خطبة القادر بالله.
ذكر الحرب بين بني مزید، وبين دیس

كان أبو الغنائم محمد بن مزید مقيماً عند بني ديس في جزيرةهم بنواحي خوزستان، لمصاصرة بنيهم. فقتلو أبو الغنائم أحد وجههم، ولحق بأخيه أبي الحسن علي بن مزید، فتبعوه فلم يدركوه، وانحرفا إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مزید في أثلي فارس، واستنجد عميد الجيوش فانحرفا إليهم عجلًا في زبرجة في ثلاثين دبلماً. وسار ابن مزید إليهم، فقثوا واقتلوا. فقتلو أبو الغنائم، وانزجمل أبو الحسن بن مزید.

فوصل الأخبر بهزيمتهم إلى عميد الجيوش وهو منحرف. فعاد.

ذكر وفاة عميد الجيوش (1) وولاية فاخر الملك العراق

في هذه السنة توفي عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز ببغداد. وكانت ولايته ثماني سنوات وأربعة أشهر وسبعة عشر يومًا وكان عمره تسعة وأربعين سنة. وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي، دفنه بمقابر قرشي، ورثاه الرضي، وغادر أبوه أبو جعفر أستاذ هرمز من حجاب عرض الدولة. وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمام الدولة. فلما قُتل اتصل بهدمة بهاء الدولة. فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العبارة وانحلت الأمور بها، أرسلها إليها فاصلح الأمور، ورفع المفسدين وقتله (2)، فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فاخر الملك أب غالب. فأصعد إلى بغداد، فلقيه الكتاب، والقواد، وأعيان الناس، وزينه له البلاد، ووصل بغداد في ذي الحجة، ومددته مهار، وغيره من الشعراء. ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنه حمل إليه مال كثير، قد خلله بعض التجار المصريين وقيل له: ليس للملت وعروث فقال: لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها تترك إلى أن يصبح خبره 4. فلما كان بعد مدة جاء أح ليستحقيق للملت كتاب من مصر بأنه مستحق للشركة، فقصه باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب، فروآه يصلي على روشن داره، فظنوه بعض الحجاب، فواصل الكتاب إليه فقضى حاجته، فلما علم التاجر أن الذي أخذ الكتاب كان عميد

(1) واسمه الحسين.

(2) زاد في البداية والنهيابة 367/11 وأمر بعض غلمانه أن يحمل صبينية فيها دراهم مكشوفة من أول بغداد إلى آخرها، وان يدخل بها في جميع الازいまة فان اعتبره أحد فليدفعها إليه، وليعرف ذلك المكان فذهب الغلام فلم يعترض أحد فحمد الله رأئي عليه.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلاء بخواصان جميعها، وعمر القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضاً. فكان الإنسان يصيح الخنزير ويصمت. ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى.

وفيما مات أبو الفتح محمد بن عُتُو بحلوان، وكانت إمارته عشرين سنة. وقام بعدد ابنه أبو الشوك فسرت إليه السماك من بغداد لقتله، ولقههم أبو الشوك، وقال عليهم قتالاً شديداً، وانهزم أبو الشوك إلى حلوان، وأقام بها إلى أن صلح حاله مع الوزير أبي

(1) ومن محاسن أعماله أيضاً من الرؤاف النيابة في يوم عاشوراء ونفيه عنه من الفرح في يوم ثمان عشر.

(2) سرد أبو نصر العتبي هذه الحادثة مفصلاً في تاريخه فقال: ووقع القحط بنيسابور خصوصاً، وفي سائر بلاد خواسان عموماً، فهلك بنيسابور وأفراها دون غيرها مائة ألف أو يزيدون ودفن منهم بأطمارهم لضيق الأفغان بهم وعجز غلابة الناس عنهم. وكان الناس بين غلام وتشكيل وله شريف وفتك وعجوز يتداعون الخنزير ويذبكون على أنفسهم حتى يجوز عليهم وتجرب المومت جنوبهم ورعوا نبات الأرض حتى استحكما البسوس عن الزروع وانقطعت الاطعم عن الزروع وضاقت بهم الأمر فجعلوا يبتسمون رمهم الظلم على رؤوس القتالات تطاعلاً بهم، وهم ينفون نفياً جزية اجتمع عليها الفرج بعد الفرج يقتسمون نيعهما بالكيران والحزفاء وكتباً لزيارة الجزع ويجزفونا به عن القوت قبل أن يدفنه أحد أن يصف لنبه ويستثني عن كل نفسه ووعهدي بهم يتنبأون سقاطات حب الشهوت عن الأوامر ويهبهم أن الشهوت لاحظاً الأعم كتف البهائم والأнем ثم لحقوا بهم إلى أن أكل الأموه، وألح أخوهم وزوجته، وظل بعضهم يختص بالفصب وساع إلى الخرابات فيفطخه على ما شاء من البلاط. وحرم الأسنان على الناس كثرة ما صبر عليها من حب البشر في الأسواق وبغض على أقرام يلا كانوا يكونوا بينهم أجر على هذه الحمالة وجدوه في درهم ما يغمر الأعد من رؤوس الناس قد أكلت لحومهم وصربت شحومهم. وأما الكلاب والأسنان فقد بني منها إلا أن يصدق فين والجبان، وأدب الناس وأردعب الحرق أن يحتاروا وقت العشاء.

محلة نائية عن واسط البلد إلا في عدد وصالح جديد.

وأمر السلطان بسر الدولتي وأمين الملة بالكتب إلى عماله بصد الأمر على الفقراء والمساكين فاستقفي الله تعالى بها مهجان قوم قد أشرف على الهلاك، وفتكهم من بين حكاحتنا فيه قبل تلك السنة على حالهم من القحط والغلال إلى أن أدرك غلات سنة ثمانية وأربعين سنة عن الله تعالى بإزالة تلك الشدة واعفنا تلك النائرة المتقدة وندرعها بعد استحكام البسوس بهم بالغيره البهائية والربوع الدانية، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مسكون لها وما يمسك فلا مرسول له من بعد وهو العزيز الحكيم.
غالب لما قدم العراق. وفيها توفي أبو عبدالله محمد بن مقتد بن مقتد بن جعفر بن عمرو بن المها العقيل.

وفي مقتد يجتمع آل الحسين وآل مقتد، وكان عمره مائة وعشر سنين. وكان بخيلًا شديد البخل. وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود.

وفيها توفي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحرش محمد بن فریعون صاحب الجوزجان. وكان صهر يمين الدولة على أخته. وكان هو وأبويه قبله يحبون العلماء، ويحسنون إليهم. وفيها انقض كوكب كبير لم ير أكبر منه. وفيها زادت دلالة إحدى وعشرين دراعًا، وغرق كثير من بغداد والعراق وانجرفت البثق. ولم يحج هذه السنة من العراق أحد. وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عبد أبو سعود الدمشقي الحافظ ساير الكثير في طلب الحديث، وله عناية بصححي البخاري، ومسلم(1). وتوفي أيضاً خلفه بن محمد بن علي بن حمدون أبو محمد الواسطي. كان فاضلاً(2)، وله أطراف الصحيحين أيضاً.

---

(1) هو إبراهيم بن محمد بن عبد أبو سعود الدمشقي الحافظ مصنف أطراف الصحيحين واحد من برز في هذا العلم. سافر الكثير وكتب بغداد عن أصحاب أبي سعيد الحراني. وبالبصرة والأهواز وواسط وخراسان وأصبهان وكان له عناية بالصحيحين روى قليلًا على سبيل المذاكرة وكان صدوقًا دينًا ورعاً فهما مات كهلاً فلم ينشر حديثه قال الحافظ الذهبي: قد وقفت له على جزء له في أحاديث ممالة تنيء بحفظه ولنقد مات في رجب هذه السنة. وقيل سنة أربعماثة.

(2) رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم عاد إلى بغداد ثم رحل إلى الشام ومصر وكتب الناس عنه بالثناء. وكانت له معرفة ثانية وحفظ جيد ثم عاد إلى بغداد واشتهى بالتجارة وترك النظر في العلم.
ثم دخلت سنة اثنين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة قصار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قصار، وملكها. وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها إليه، ثم قطعها اغتراراً بحصنائه بلده، وكره المضايق في الطريق، واحتمى بأيملك الخان. وكان يمين الدولة يريد قصدها، فتقت في ناحية أيملك الخان، فلمما فسدها بينهما صمم العزم وقصدها، وتجهز وأظهر أنه يريد هرائه. فسار من غزنة في جمادى الأولى. فلما استقل على الطريق، سار نحو قصر فسبق خبره، وقطع تلك المضايق والجلب فلم يشعر صاحبها إلا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليل، فطلب الأمان، فأجابه، وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده، وأقره على ولايته وعاد.

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ صاحب حلب، وبين صالح بن مرداس، وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فقوي على ولد سعد الدولة، وأخذ البلد منه، وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة. ثم قصد ما بينه وبين الحاكم، فطبع فيه ابن مرداس. ويبن كلا، وكانوا يطالبون بهم الصلاة والخلع. ثم إنهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس، ودخلوا مدينة حلب، فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم، فقبض على مائة وعشرين رجلاً منهم صالح بن مرداس، وحبسهم وقتل مائتين، وأطلق من لم يفكر به، وكان

في معجمه أن قصار من نواحي السنة.

(1) هو بضم الغاف وسكون الصاد وبالدال المهملة بعدها الف ثم راء ولاية مشهورة عند غزنة، وصحح ياقوت.
سالح قد تزوج بابنته عم له تستمّي جابر، وكانت جملة فوضفت لابن لؤلؤ فخطبها إلي ابن أختها، وكانوا في حبسه، فذكروا له أن صالحاً قد تزوجها فلم يقبل منهم، ونزلوا ثم أطلقوه، وبيت صالح بن مرسان في الحبس فوصل حتى صعد من السور، وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلّها واختفى في مسيل ماء. ووقع الخبر بهره، فأمر ابن لؤلؤ الخليل في طله، فعادوا ولم يظفروا به، فلما سكن عنه الطلب سار بقيدته وليلته حديدي في رجله. حتى وصل قريته تعرف بالبحرية، فرأى أنساً من العرب فهو رفعته، وحملوه إلى أهله بمجرد دايق، فجمع القي فارس، فقصد حلب وحاصرها إثنان وثلاثين يوماً، فخرج إليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ، فوقد بقيده الذي كان في رجله ولبنته، وكان لا يلبس مأوى، فنما وحظ حيونة حلب. ثم ان ابن لؤلؤ بذل لأب مرسان مالاً على أن يطلقه، فلم يستقر الحال بينهما، أخذ رهانته وأطلقه فقالت أم صالح لأبنها: قد أعطاك الله مالاً كنت تؤمنه. فإن رأيت أن تنصب عبك بإطلاق الرهانين، فهو المصمولة فإنه إذارد الغدر لا يمنع من عندك، فأطلقهم. فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر مما استقر، وكان قد تقرر عليه مائة ألف دينار وثوب، وإطلاق كل أسير عنه من بني كلاب. فلما اتفص الحال ورحل صالح، أراد ابن لؤلؤ قضاء غلامة فتح. وكان غزدار القلعة - لأنه اتهمه بالتحية، على الهزيمة، وكان خلفاً نظمه. فأطلع على ذلك غلامة له - اسمه سرور. وأراد أن يجعله مكان فتح، فأعلم سرور بعض أصدقائه، يعرف بابن غانم. وبسبب إعلانه أنه حضر عنه، وكان يخفيف ابن لؤلؤ لكثره باليه فشكا إلى سرور ذلك. فقال له: سيكون أمر تأمن معه. فسأله فتكه فلم يزل يخدعه حتى أعلمه الخبر. وكان ابن غانم وبين فتح مودة فصعد إليه بالقلعة متجاً فأعلمه الخبر وأشار عليه بمكتبة الحاكم، صاحب مصر. فأمر ابن لؤلؤ أخاه أبي الحبش بالصعود إلى القلعة بحجبة اتفاق الخزائن، فإذا صار فيها قبض على فتح، وأرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد اتفاق الخزائن، ويأمره بفتح الأبواب. فقال فتح: إذا كنت اليوم دواءً، وأسال تأخير الصعود في هذا اليوم، فإنك لا أتمنى في فتح الأبواب لديري. وقال للرسول: إذا ليقيه فاردته. فلما علّم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح. ليعلم سبب ذلك. فلما صعدت إليه أكرمها وأظهر لها الطاعة، فعادت وأشارت على ابنها بترك محاكمته فعل. وأرسل إليه يطلب جوهراً كان له بالقلعة، فغالطه فتح ولم
رسالة.

فسكت على مضض لعلمه أن المحاقفة لا تفيد لحصانة القلعة. وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بأن يتمارض، ويرفع شدة المراد، ويستدعى قفظًا لينزل إليه ليجعله وصيًا. فإذا حضر قفظه. فعل ذلك فلم ينزل قفظًا واعتذر.

وكتب الحاكم وأظهر طاعته وخطب له وأظهر العصيان على أستاذه. وأخذ من الحاكم صيدًا، وبيروت وكل ما في حلب من الأموال، وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى انطاكية وبها الروم، فأقام عليهم. وكان صالح بن مرادس قد مال فتحًا على ذلك.

فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه، وتركهن بمنبج، وتسليم حلب نواب الحاكم، ونقلت بأيديهم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانيين يُعرف بعمر الملك، فقدم الملاحاب واصطحبوه وولا حلب. فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصى عليه فوضع ست الملك أخت الحاكم فراشاً له على قتله فقتله. وكان للمصررين بالشم نائب يعرف بانوشتين البربري وبيده دمشق، والرملا، وعسفان، وغيرها. فاجتمع حسان أمير بني طي، وصالح بن مرادس أمير بني كباب، وستان بن عليان، وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عائلي لصالح، ومن الرملا إلى مصر لحسان، ودمشق لستان.

فسار حسان إلى الرملة فحصرها وبيتا أنوشتين، فسار عنها إلى عسفان، واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة أربع عشرة وأربعين، أيام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة مصر. وقد صالح حلب وبيتا إنسان يُعرف باب ثعبان يتولى أمرها للمصررين، بالقلعة خادم يُعرف بمصطفى، فتأم أهل البلد فسلموا إلى صالح لإحسانه إليهم، وسجود سيرة المصريين معهم. وصعد ابن ثعبان إلى القلعة، فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذي بها، فلم يبق لهم ما يشربون، فسلف الجند القلعة إليه.

وذلك سنة أربع عشرة. وملك من بعلبك إلى عائلي وأقام بحلب ست سنين.

فلما كانت سنة عشرين وأربعين، جرى الظاهر صاحب مصر جيشًا، وسيرهم إلى الشام لقتال صالح، وحسان. وكان مقدم العسكر أنوشتين البربري. فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتلونه بالأشواط على الأردن عند طبري، فقتل صالح وولده الأصغر، ونفده رأسهما إلى مصر، ونجا وله أبو كامل نصر بن صالح. فباء إلى حلب وملكها، وكان لقب شبل الدولة، فلما علمت الروم بإطالة الحالة، تجهزوا.
إلى حلب في عالم كثير فخرج أهلها فحاربوهم، فهزمهم ونهبوا أموالهم، وعادوا إلى أنطاكية. وقى شيب الدولة مالكاً لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعين، فأرسل إليه الدژري(1) العساكر المصرية وصاحب مصر حسن المستنصر بالله فلقيهم عند حما، فقتل في شيبان. وملك الدژري حلب في رمضان سنة تسع وعشرين، ولم يل الرأس في السنة. فبلغ المصريين عنه أنه عزم على العصيان فتقدموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته، ففعلوا فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين، وتوفي بعد ذلك بشهر واحد.

وكان أبو علاناً شمال بن صالح بن مراد المسقط بمعز الدولة بالرحمة. فلما بلغه موت الدژري جاء إلى حلب، فملك تسلمًا من أهلها وحصر أمراً الدژري وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً، ولم يلقها في صغر سنة أربع وثلاثين. فبقي فيها إلى سنة أربعين. فأفتقد المصريون إلى محاربته أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان، فخرج أهل حلب إلى حربه فهزمهم، واختنق منهم بباب جماعة. ثم إنه رحل عن حلب وعاد إلى مصر وأصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم وأتتهم، فأفتقد المصريون إلى فتاله، فأتى حياته فهزم، فتوجه إلى مزاعة الدولة خادماً يُعرف برقق. فخرج إليه في أهل حلب، فقاتلوه فانهز المصريون، وأسر رفقاً، ومات عندهم وكان أسره سنة إحدى وأربعين في ربيع الأول. ثم إن مزاعة الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريين، وأصلح أمرهم، ونزل لهم عن حلب، فأتى إلى أبا علي الحسن بن علي بن ملهم، ولقبه مكين الدولة، فتسلمها من شمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين.

وسار شمال إلى مصر في ذي الحجة، وسار أصحابه أبو ذوالة عطية بن صالح إلى الرحقة، وأقام ابن ملهم بحلب. فجرى بين بعض السودان وأحداث حلب حرب، وسمع ابن ملهم أن بعض أهل حلب قد كتب محمود بن شل الدولة نصر بن صالح يستدعونه، ليسلموا البلاد إليه وقبض على جماعة منهم. وكان منهم رجل يُعرف بكمال بن باتنة، فخاف، فجلس بيك. وكان يقول لكل من سأله عن بكائه: "إن أصحابنا الذين أخذوا قد قُبِلوا وأخفى على الباقين". فاجتمع أهل البلد واشتدوا، ورسلوا محموداً - وهو منهم على مسير يوم - يستدعونه، وعصروا ابن ملهم، وجاء
محمود وحصره معهم في جمادي الآخرة سنة إثنتين وخمسين. ووصلت الأخبار إلى مصر، فسمىوا ناصر الدولة أبا علي بن ناصر الدولة بن حمدي في عسكر بعد اثنين وثلاثين يوماً من دخول محمود حلب، فلم يقاب البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية واختفى الأحداث جميعهم. وكان عطية بن صالح نازلاً بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن أخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث، ونهب وسط البلد وأخذ أموال الناس، وأمام ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبهم. وسار في طلب محمود، فانتقل بالمغيدق في رجب. فانهزم أصحاب ابن حمديان، وثبت هو، فخرج وقبي إلى محمود أسيرًا فأخذه، وسار إلى حلب، فملكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعماثة.

أطلق ابن حمديان، فسار هو وأتباعه إلى مصر. فجهز المصريون مع الدولة شمال بن صالح إلى ابن أخيه فحصره في حلب في ذى الحجة من السنة. فاستنجد محمود خاله من بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حراين، فجاج إلى، فلم يبلغ شمالاً وجبهم، سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين، وعاد منيع إلى حراين، فعاد شمال إلى حلب، وخرج إليه محمود ابن أخيه فاقطناه، وقاتل محمود قاتلاً شديداً. ثم انهزم محمود، فمضى إلى أخواله بني نعير بحران، وتسليم شمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين، وخرج إلى الروم فغزاهم، ثم توفي في حلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين.

وكان كرمًا حليماً، وأوصى بحلف لأخيه عطية بن صالح فملكها. ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركمان، فقوي بهم، فأشار أصحابه بقتلبهم. فتم أمر أهل البلد بذلك فقتلكا منهم جماعة ونجزا الباقون. فقصدوا محمودًا بحراين، واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها في رمضان سنة أربع وخمسين، وقصد عمه عطلة الرقة، فملكها ولم يكن بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قرشين. سنة ثلاث وستين. وسار عطية إلى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين. وأرسل محمود التركمان، مع أميرهم ابن خان إلى أرطاخ، فحصرها، وأخذهم الروم سنة ستين، وسار محمود إلى طرابلس، فحصرها وأخذ من أهلها مالًا وعهد. وأرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان، واتت محمود في حلب سنة ثمان وستين.
في ذي الحجة، ووصى بها بعدة لابن مشيب. فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغرته، وسللوا البلدة إلى ولده الأكبر واسمه نصر، وجبه لأمه الملك العزيز ابن ملك جلال الدولة ابن بوبه، وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرل بك العراق، وكان نصر يذم شرب الخمر. فحمله السكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد، وهم بالحاضر يوم الفطر، فلقوا وقتلوا الأرض بين يديه. فسبوا وأراد قتلهم، فرماه أحدهم بشابة فقتله.

وملك أخوه سابق - وهو الذي كان أبوبه أوصي له للحبب - فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان، وخلع عليه وأحسن إليه، وبنى فيها إلى سنة اثنتين وسبعين. فقصصه تتش بن ألب أرسلان، فحصه بحلب أربعة أشهر ونصفا، ثم رحل عنهم، ونازله شرف الدولة فأخذ البلدة منه، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. فهذه جميع أخبار بيي مرساس أتبت بها متتابعة لثلا تجاهل إذا تفرقت.

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما فتح الملك فخر الدولة دير العاقول أثنا سلطان، وعلوان، ووجب أولاد ثعالب الخفاجي، ومعهم أعيان عشائرهم وضمنوا حماية سقي الفرات، ودفع عقل عنها. وساروا معه إلى بغداد، فأكرهم وخلع عليهم، وأمرهم بالمسير مع ذي الساعدتين الحسن بن متصور إلى الأثراء، فساروا. فلما صاروا بنواحي الأنبار أفضوا وعائياً فقبض ذو الساعدتين على نفر منهم، ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الآخر. فأشار كاتب نصارى من أهل دوقا على سلطان بن ثعالب بأنه يقبض على ذي الساعدتين، وأن يظهر أن عقيل قد أغاروا. فإذا خرج عسکر ذي الساعدتين انفرد به، فأخذه، ووصل إلى ذي الساعدتين الحبر. ثم إن سلطان أرسل إليه يقول له: إن عقيلة قد قاروا الأنبار، ويطلب منه إفتاذ العسكر. فقال ذو الساعدتين: أنا أركب وآخذ العسكر. ثم دافعه إلى أن وقت السير، فانتفض على سلطان ما دربه، فأرسل يقول: قد أخذت جماعة من عقيل، ثم إنما الساعدتين صنع طعاماً كثيراً وحضر عنده سلطان وكاتبه النصارى، وجماعة من أعيان خفاجة. فأمر أصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان، وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها. وحبس سلطانًا ومن
معه بغداد حتى شفع فيها أبو الحسن بن مزيد، وقيل مالاً عنهم فأطلقوا. وذكر ابن نبات وغيره هذه الحادثة.

ذكر القذح في نسب العلوين المصريين

في هذه السنة كتب بغداد مشير ملحن القذح في نسب العلوين خلفاء مصر. وكتب فيه المرتبت، وأخوه الرضي، وأبي البطحاني العلوة، وأبي الأزرق الموسوي، والزكي أبو يعف علي عمر بن محمد، ومن القضاة والعلماء ابن الآفائي، وأبي الخزّر (1)، وأبي العباس الأبيوردي، وأبو حامد الأسفياني، والكشفي (2)، والقدوري، والصميري، وأبو عبد الله بن البضاوي، وأبو الفضل النسوي، وأبو عبد الله بن النعيم فقيه الشيعة، وغيرهم. وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وثمانين ومائتين.

ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج

في هذه السنة سارت خفاجة إلى واقصة، ونزحوا ماء البرمكي، والريان وألقوا فيهما الحجاج. ووصل الحجاج من مكة إلى العقبة، فلقيهم خفاجة ومنعهم الماء ثم قاتلوهم. فلما يكن فيهم امتعة، فاقتروحا القتل وأخذوا الأموال ولم يسلم من الحاج إلا البيسر. فبلغ الخبر فخر الوزير بغداد. فسير العسكر في أثرهم، وكتب إلى أبي الحسن علي بن مزيد. يأمره بطلب الحجاج والأخذ منهم بئر الحاج والانتقام، فسار خفاجة وقابو البصرة، فأوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعًا كثيرًا وأخذ من أموال الحاج ما رآه. وكان الباقى قد أخذ الحجاج وترقبوا. وأرسل الأسرى، وما استمر مع أمتها الحجاج إلى الوزير، فتموضع موضعه منه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي أبي الحسن بن اللبان الفرخذي في ربيع الأول (3). وتوفي في

(1) هم يفتح الكاف وضم الفاء بينهما شين مugglebleة وآخره لام - نسبة إلى كشفل من قرية طبرستان وهو الفقيه أبو محمد.
(2) قدم بغداد وحدث بها وروى سنن أبي داوود الباجي عن أبي بكر بن داسة وسمعها منه القاضي أبو =
(3) في النجوم الزاهرة والقاضي أبو القاسم الجوزي،
شَهْرِ رَمَضَانِ عُشَمَانُ بْنُ عِيْسَى أَبُو عُمرٍو الِبَاقِلَنِيِّي الحَمَدٍ(١)؛ وَكَانَ مُجَابَ المَدْعَةِ رَحْمَةٌ للهِ عَلَيْهِ.

الطب الطرير. وَوْقَفَ فِي الْأَصْوَلِ تَوَفَّى أَبُو الْحَسَنِ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ. وَشَذَرَاتُ الْجَهَبِ. وَالنَّجْوِ.

الَّذِي عَرَفَهُ أَبُو الْحَسَنِ، زَيْدَةٌ بْنُ مَثَانَةٍ مِنْ تَحْتِ بَعْضِ الْسِّنَّ مِهْمَةٍ.

(١) كَانَ أَحَدُ الزَّهَارِدِ الْكَبَارِ المَشْهُورِينَ بِبَغْدَادِ كَانَ تَنْفَلَتْ بِأَكِلِهَا وَيَعْمَلُ بَيْدَهُ فِي الْبَوْارِيَّةِ وَكَانَ لَا يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَّا مِنْ يَوْمِ الْجَمِعَةِ إِلَى يَوْمِ الْجَمِعَةِ لَأَجْلِ صَلاَةِ الْجَمِعَةِ ثُمَّ يَعْقُدُ إِلَى مَسْجِدِهِ تَوْفِيقُ فِي رَجُبِهَا عَنْ سَنَةٍ وَسَبَعِينَ سَنَةً.
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة
ذكر قتال قابوس
في هذه السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشکمیر، وكان سبب قتله أنه كان
مع كثرة فضائله، ومناقبه عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل الغضو، يقتل على
الذنب اليسير. فقضى أصحابه منه، واستطاعوا أباه وافتقوا على خلعه والقبض
عليه، وكان حينئذ غاباً عن جرجران فخني عليه الأمر، فلم يشعر ذات ليلة إلا وقد
أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها، وانتهوا أمواله ودوابه، وأرادوا استنزاله من
الحصن. فقاتيلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه، فعادوا ولم يظهروا به. ودخلوا
جرجران، واستولوا عليها وعصوا عليه بها، ويعتبر على ابنه منوجهة وهو بطرستان
يعرفون الحال، ويستدعون ليتلوه أمرهم. فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر
عنهم، فالتقوا واتفقوا على طاعتة إن هو خلع أباه. فاجابهم إلى ذلك على كره.
وكان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة، لينظر فيما
تسفر عنه، فأخذوا منوجههم معهم عازمين على قصد ومالده، وإزعاجه من مكانه فسار
معهم مضطراً. فلما وصل إلى أبيه أجل له وحده دون غيره، فدخل عليه وعنده جمع من
أصحابه المحامين عنه. فلما دخل عليه تشاكيما ماهما فيه وعرض عليه منوجه أن يكون
بين يديه في قتال أولئك القوم، ودفعهم. وإن ذهبته نفسه. فرأى شمس المعالي ضد
ذلك، وسأله عليه، حيث صار الملك إلى ولده، فاسم إليه خاتم الملك ووصاه بما
يفعله. واتفقا على أن ينتقل هوا إلى قلعة جناش(1) ينفر للعودة إلى أن يأتيه البقين،
وينفر منوجه بتدبير الملك. وسار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته، وسار
منوجه إلى جرجران وتراثي الملك وضبطه، ودارى أولئك الأجداد وهم نافرون خائفون
من شمس المعالي ما دام حياً، فما زالوا يحتالون ويجلون الرأي حتى دخلوا إلى
منجهر ، وخوفو من أبيه ، مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه وقالوا له : « مهما كان والدك في الحياة لا تأمن نحن ولا أنت » ، واستذاموه في قتله . قلما يرد عليهم جواباً . فمضوا إليه إلى الدار التي هو فيها ، وقد دخل إلى الطهارة متخففاً . فأخذوا ما عنده من كسوة ؛ وكان الزمان شتاءً . وكان يستغيث أعطاني ولو جل دابة ، فلم يفعلوا نماط من شدة البرد . وجلس ولده للعزاء ، ولقب القادر بالله منجهر ذلك المعزى ، ثم إن منجهر راسل يمين الدولة ، ودخل في طاعته وخطبه له على منابر بلاده ، وخطب إليه أن يزوجه بعض بناته ففعل . فقوى جناحه وشرع في التدبير على أولئك الذين قلوا أباه ، فأبادهم بالقتل والتشريد . وكان قابوس غزير الأدب ، وافر العلم له رسائل وشعر .

حسن(1) ; وكان عالماً بتجديم وغيرها من العلوم ، فمن شعره :

هل عانيد الدهر إلا من له خطر
وتسقط بقصص قعره الدار
ومنه من توالي صرفها ضرر
وليس يكسف إلا الشمس والقمر

ذكر موت أبلك الخان ولاية أخيه طغان خان

في هذه السنة توفي أبلك الخان ، وهو يتجه للعود إلى خراسان ليأخذ بثأره من يمين الدولة . وكانت قدرخان ، وطغان خان ليساعداه على ذلك . فلم توفي ولي بعده أخوه طغان ، فرسل يمين الدولة وصالحه . وقال له : « المصلحة للإسلام والمسلمين . إن شئت أن أغزو الهند وأشغقل أنا بغزو الترك وأن يترك بعضنا بعضًا ». فوافق ذلك هواه ، فاجابه إليه . وزال الخلاف واغشغلا بغزو الكفار . وكان أبلك الخان خيراً ، عادلًا ، حسن السيرة ، محباً للدين وأهله ; معظماً للعلم وأهله ، محصنًا إليهم .

(1) هو الأمير شمس المعالي أبو الحسن قايس بن أبي طاهر وشمشير بن زيار بن وردن شاه الجيلبي أمير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان.
ذكر وفاة بهاء الدولة (1) وملك سلطان الدولة

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينها بالعراق وكان مرضه تتبع الصرف مثل مرض أبيه وكان موته بأرخان وحجل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام فنفَّع عن أبه عضد الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً وملكه أربعاً وعشرين سنة ولما توفى ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وسار من أرخان إلى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه أبا الفوارس كرمان.

ذكر ولاية سليمان الأندلس الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي ولقب المستعين وهذه غير ولايته منتصفة شوال على ما ذكرها سنة أربعمئة وواحدة وعشرة وخمسة وأربعين سنة. وتابعه الناس وخرج أهل قرطبة إليه يسلمون عليه، فأنشد ممثلاً:

إذا ما رأويني طالعاً من ثنيه يقولون: من هذا وقد عرفوني يقولون لي أهلاً وسلاً ومرحباً وله ظفروا بي ساعة فتيلوني وكان سليمان أديب شاعراً تابعاً وأريف في أيامه دماء كثيرة، لا تحد. وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمئة وكان البربر الحاكمون في دولته ليس قدرو على خلافهم لأنهم كانوا عامة جنده، وهم الذين قاموا معي حتى ملكوه. وقد تقدم ذكر ذلك.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي وهو أول من تقدم من أهل بيه.

(1) بهاء الدولة هذا هو الذي قضى على الخليفة الطائع وخلمه من الخلافة وله الفضل بالخلافة عوضه وقد مر ذكر ذلك. وكان غالبًاً غشياً متألمًا للدماء حتى ان خواصة كانوا يعيبون من قبره. وكان يحب المصادرات فجمع من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه إلا أن كان عمه فخر الدولة وقد تقدم ذكره. وكان بخيل جداً مات يوم الاثنين خامس جمادي الآخرة.
وفيها قلد الرضاي الموسوي صاحب الديوان المشهور، نقابة العلويين ببغداد، وخلع عليه سواد، وهو أول طالب خلع عليه السواد. وفيها توفي أبو بكير الخوارزمي، واسمه محمد بن موسى الفقيه الحنفي (1)، وأبو الحكيم محمد بن محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة (2). وكان يسير بالحاج عشر سنين، وأبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحنفي، وله تصانيف في الفقه (3). والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب المتكمل الأشري، وكان مالكي المذهب (4). رثاه بعضهم فقال:

"انظر إلى جبل تمشي الرجال به
واظفر إلى درة الإسلام منغصداً
واظفر إلى صرام الإسلام منغصداً
"(5)

(1) كان شيخ الحنفية وفقيههم في زمنه. اخذ العلم عن أبي بكر أحمد بن علي الرازي، وسمع من أبي بكر الشافعي وغيره، وإليه انتهت رياض الحنفية ببغداد وكان معظماً عند الملوك. قال القاضي أبو عبد الله الصبيري بعد ما أئته عليه: وما شاهد الناس مثله في حسن الفروض والاختلاف فيها. وحسن التدريس. وقد دعي إلى ولاية الحوكم مارآً فانشأ توغلاً. توفي ليلة الجمعة التامن عشر من جمادي الأول ودفن بداره من درب عهده.

(2) كان شجاعة جواداً ديناً رئيساً. حج بالناس عشر سنين - كما قال المصنف - وكان يقنع عليهم من ماله.

(3) كان أمير عمامة في زمانه وورثهم وفتحهم وكان قانوناً يتأثر من نسب الكتب ومقدماً ممتازاً عند الدولة وغيرهم. وله مصانع عظيمة في علم معين منها كتاب الجامع في المذهب نحو مربعات جزء وشرح الخرقي. وشرح أصول الدين. وأصول الفقه. وكان ناظراً أبا حامد الأفراصتي في وجوه الصبح ليلة العمام في دار القادر. فبحث سمع الخلفية الكلام فخزجت الجائزة السنية له من أمير المؤمنين فردها مع هاجه إلى بعضها فضلًا وتنزها.

وفيها قُتِل أبو الوليد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الأندلسي بقرطبة، قتله البربر.

(1) وكان فقهًا عالماً في جميع فنون العلم ولي قضاء بنسسية وكان حسن البلاغة والخط وكان حافظًا للحديث متقناً لعلومه أدبياً بارعاً لم ير مثله في سمعة الرواية بقرطبة. قتل يوم فتح قرطبة يد واروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة. ومن مؤلفاته تاريخ الأندلس، الموئلف والمختلف، ومشببه النسبة.

عاش الثمانية وخمسين سنة.
ثم دخلت سنة أربع وأربعمئة
ذكر فتح يمين الدولة ناردين
في هذه السنة، سار يمين الدولة إلى الهند في جمع عظيم، وحشد كبير، وقصد واسطة البلاد من الهند. فسار شهرين حتى قارب مقصده، ورتب أصحابه وعساكره. فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده، وأصحابه، وبرز إلى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك، فاحتدم به وطوال المسلمين. وكتب إلى الهندود يستدعىهم من كل ناحية. فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا. فلم تكاملت عدته نزل من الجبل، وتصاف هو والمسلمون، واشتت القتال، وعظم الأمر، ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكثافهم فهزمهم، وأثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال، وفير، وسلاح، وغير ذلك. ووجد في بيت بد وظيف(1) حجراً منقوراً دلَّ كتبته عليه مبيني منذ أربعين ألف سنة(2) فعَّج الناس لقلة غلابهم. فلما فرغ من غزوته عاد إلى غزنة، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه نشرًا وعهدًا بخراشان، وما بيده من الممالك، فكتب له ذلك ولقب نظام الدين.

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى
في هذه السنة، جاء سلطان بن شمال واستشفع بأبي الحسن بن سعيد إلى فخر الملك، ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك. فأخذ عليه العهد بلزوم ما يحمده أمه. فلما خرج وصلت الأخبار بأنهم نهروا سواد الكوفة، وقلعتها طائفة من الجنود، وأتي أهل الكوفة مستغيثين. ففي فخر الملك إليهم عسكراً، وكتب إلى ابن مزيد وغيره

(1) في تاريخ العتي كذلك ومنذ أربعين ألف سنة.
(2) في بيت صنم 4.
بمحرابتهم. فسار إليهم، وأوقع بهم بنهر الرمان. وأسر محمد بن ثعالب وجماعة معه ونجا سلطان، وأدخل الأسرى إلى بغداد مشاهرين وبحبوا. وهب على المنهزمين من بني خفاجة ربيع شديدة حارة، فقتل منهم نحو خمسة رجل، وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحجاج. وكانوا يبرعون إبلهم وغنائهم فعادوا إلى بغداد، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن، وولدن، وأقتيسمت تركاتهم.

ذكر استياء طاهر بن هلال على شهزور

قد ذكرنا حال شهزور، وأن بدر بن حسن سلمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوابه. فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهزور، وقاتل من بها من عسكر فخر الملك، وأخذوا منهم في رجب. فلما سمع الوزير الخير أرسل إلى طاهر يعاته ويأمره بإطلاق من أسر من أصحابه، ففعل. ولم تزل شهزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشرك، وأخذها منه وجعلها لأخيه مهلول.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار أبو الحسن علي بن مزيد الأسد إلى أبي الشرك على عزم محاربه، فاستلحا من غير حرب، وتزوّج ابنه أبو الأعرابيس بن علي باخت أبي الشرك.

وفيها توفي القاضي أبو الحسن علي بن سعيد الإصطخري (1) وهو شيخ من شيوخ المعزولة ومشهور بهم. وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة، وله تصنيف في الردة على الباطنية (2).

(1) صنف للقدير الرد على الباطنية وأجرى عليه القادر جريمة سنة وحبسها من بعده على يديه وكان يسكن درب رباح توفي في سهول وقد جاؤوا الثمانين.
ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تاناشر

قد ذكر ليمن الدولة أن بناحية تاناشر فيلة من جنس فيلة الصيكلام الموصوفة في الحرب وأن صاحبها غالب في الكفر والطغيان، والعناد للمسلمين. فعزم على غزوه في عقر داره، وأن يذيقه شربة من كأس قتاله. فسار في الجنود والمساكرين المتطوعة، فلقي في طريقه أودية بعيدة القرع وعرة المسالك، وفجأ فسح النفاق والأطراف بعيدة الأكتاف، والأمام بها قليل. فلقاء شدة وقادروا مشقة إلى أن قطعوها. فلما قابروا مقصدهم لقوا نهراً شديداً الجريمة صعب المحضادة، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره، ومعه عساكره، وفيلاته التي كان يبدل بها، فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، واشغال الكافرون بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك. وقاتلوا الهندوس وشغفوه عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر في الهضاب، وقاتلوا بهم جميع جهاتهم إلى آخر النهر. فانهزم الهند وظهر المسلمون، وغنموا ما معمهم من أموال وفيتة، وعادوا إلى غزنة موفورين ظفارين.

ذكر قتيل بدر بن حسنوه وإطلاق ابنه هلال وقته

في هذه السنة، قتل بدر بن حسنوه أمير الجبل. وكان سبب قتله أنه سار إلى الحسين بن مسعود الكردي ليمكع عليه بلاده فحصره بحسن كوسعد، فضجر أصحابه ابن لهجوم الشتاء، فعزموا على قتله، فأثأر بعض خواصه وعرف ذلك فقال: «فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك؟، وأبعدهم، فعاد إليه فلم يأذن له فقال من وراء الخركاء: الذي أعلمتك قد قوي العزم عليه، فلم يلتفت إليه وخرج فجلس على تل، فثاروا به قتله طائفة منهم تسمى الجورقان، ونهبوا عسكره وتركوه وساروا. فنزل الحسين بن
مسعود فرآه ملقي على الأرض فأمر بتجهيزه، وحمله إلى مشهد علي عليه السلام، ليُدفن في فعُل ذلك. وكان عادلاً، كثير الصدقة والمعروف، كبير النفس، عظيم الهمة.

ولما قُتل هرب الجورقان إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه، فدخلوا في طاعته. وكان طاهر بن هلال بن بدر هارباً من جاهٍ بنواحي شير زور. فلما عرف بقتبه بادر بطلب ملكه، فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب، فأتى طاهر وحسين، وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملك نابعاً عن أبيه هلال، وكان عظيماً وحمله إلى همدان، وسارا للإبلية، والشاذنجان إلى أبي الشوك فدخلوا في طاعته. وحين قُتل كان ابنه هلال محبوساً عند الملك سلطان الدولة، كما ذكرنا. فلما قُتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده. فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق حلالاً وجهز وسماه ومعه العسكر - ليس يعد ما ملكه شمس الدولة من بلاده. فسار إلى شمس الدولة، فاتخذ فيها في القعدة. واقتحم العسكر فانهزم أصحاب هلال وأسر هو، فقتل أيضاً. وعادت العسكر التي كانت معه إلى بغداد على أسوا حال. وكان مهن أسر معه أبو المعطفر أنوششتين الآخري. وكان في مملكة بدر ساوبر خوست، والديكور، وبروجرد، وناهوان، وأسداياباد، وقطعة من أعمال الآهوز وما بين ذلك من القلاع والولايات.

ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني ديس

في هذه السنة في المحرم كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي، وبين مضر، ونهبان، وحسان وطراد بني ديس. وتسببت أنهم قد قتلا أبا الغنائم بن مزيد أيضاً أبي الحسن في حرب بينهم - وقد تقدم ذكرهم -، وحلت الأمام بينه وبين الأخذ بثائر. فلما كان الآن تجهز لقصدهم وجمع العرب، والشاذنجان، والجوانية، وغيرهما من الأكراد وسار منهم. فلما قرَب منهم خرجت زوجته ابنه ديس، وقصدت آخاها مضر بن ديس ليلاً، وقالت له: «قد أتاك ابن مزيد فيما لا يعقل لديه، وهو يقطع منكم بإبعاد نهبان قاتل أخيه». فابعدوه، وقد ترقَّت هذه العسكر، فاجابها آخوها مضر إلى ذلك، واعتمن آخره حسان. فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته أتکره، وأراد طلاقها فقالت له: «فخُت أن تكون في هذه الحرب بين فقد أح حبيب أو زوج كريم ففعلت ما فعلت رجا الصلاح». فزال ما عنه منها. وتقدم إلهم وتقدموا إليه بالحل والبيوت، فاتقنوا واقتُنوا وأشند القتال لم يكن الفردين من الذحول. فظفر ابن مزيد بهم وهمهم.
وقتل حسان، ونهاه أنى ديبس، واستولى على البيوت والأموال، ولحق من سلما من الهزيمة بالحوراة. ولمه ظفر به رأى عنهم مكاتبات فجر الملك يأمرهم بالجد في أمره، ويعده النصرة. فتعاله على ذلك وحصل بينهما نفرة، ودعت فخر الملك الضرورية تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية، واستثنا مواضع منها: الطيب، وقرقب، وغيرهما، وبيقي أبو الحسن هناك إلى جمادي الأول، ثم إن مضر بن دبيب جمع جمعاً وكبض أبا الحسن ليلًا فهرب في نفيسين واستولى مضر على حله وأمواله، وكل ماله، ولحق أبو الحسن ببلد النيل منهما.

ذكر ملك شمس الدولة الراي وعوده عنها
لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بر بحر حسنوي وأخذها في قلوعه من الأموال عظم شأنه واتسع ملكه. فسار إلى الري، وثبًا أخوه مجد الدولة، فرحل عن الري ومعه والدته إلى دنابند، وخرجت عساكر الري إلى شمس الدولة مدعنة بالطاعة، ودخل الري وملكها. وخرج منها يطلب أخاه ووالدته، فشغب الجنود عليه وزاد خطبهم وطالبهم مطالبات تسع الخروق بها. فعاد إلى همذان وأرسل إلى أخيه ووالدته يأمرهما بالعود إلى الري، فعادا.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة في شعبان توفي أبو الحسن أحمد بن علي البتى (1) الكاتب الشاعر، ومن شعره في نكتة:

لم لا نتب ومضجعي بين الروادف والخصور
وافا نسبت فإطني بين الترابي والتحور
والقد نشأت صغيرة

وله نواذ كثيرة، منها أنه شرب فقاعةً في دار فخر الملك فلم يستطيع، فجلس مفكراً فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟ فقال: في دقة صنعتك، كيف أمكنك البقاء في هذه الكيان الضيقة كلها.
وفي رمضان من فيها قتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كجب الفقيه من أئمة

(1) نسبة الى بو الفتح ثم التشديد - قرية كالمدينة من أعمال بغداد.
 sáchاب الشافعي، وكان قاضي الدينور قتل طائفة من عامة خوفًا منه(1)؛ وتوفي أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدى الشاعر(2)، والقاضي أبو محمد بن الأكفي شاب قاضي بغداد(3) وولي بعده قصة القضاة أبو الحسن بن أبي الشوارب البحري، وتوفي أحمد عبد السلام بن الحسن(4) البحري الأدب، وأبو القاسم عبد الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيئة، وهو من الكتاب المفقنين، ومكتاباته مشهورة، وكان مصدحًا وممن مدحه ابن الحجاج، وتوفي أيضاً عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس أبو سعيد الإدريسي الحافظ زينب سمرقن، وهو مصنف تاريخ سمرقن، وتوفي أيضاً الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة(5)، وأبو الحسن بن عياض، وكان يلقب الناصر وكان يتولى الأهواز، وقام ولده بنكير مقامه، وأبو علي الحسين(6) بن الحسين بن حم金山 الفقيه الشافعي وكان إمامًا عالماً.

(1) انتهت إليه الريادة ببلده في المذهب ورحل الناس إليه رغبة في علمه ووجوده وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب. وله في المذهب وجهة غريبة. وفي القضاء بالدينور ليدر بن حسن مريق الذي قتل في هذه السنة وذكرت تراجعه مفصلاً قريباً، فلما تغيرت البلاد بعد قتله ولب على الكحلي جمعة من العيدين فقلت لأبيه سعيد وعشرين من رمضان.

(2) كان شاعراً مجدداً بين حسن السبك وجودة المعتنى وكان يعاب بك في طاف البلاد وملح الملوك والوزراء والرؤساء. وله في سيف الدولة غزرة القصائد ونبه المداخن.

(3) ولدله عبد الله بن محمد بن عبد الله النسابوري قاضي قصة بغداد. كان عالماً ديناً عمقاً نادل سنة ستة عشرة وثلاثمائة. قال أبو سهيل الطبري: من قال: إن احتى أنف على العلم مائة ألف ألف دينار غير أبي محمد بن الأكفي فقد كتب.

(4) في النجوم الزاهرة عبد السلاط بن الحسن(7) زبيدة بإيه مثنا من تحت. وكان رجلاً فاضلاً عارفاً بالقراءات سمحاً جداً.

(5) في الأصول عبد الله بن محمد(8) والنجوم الزاهرة. وشتراز نذور والأنساب للسعاني(9) وعبد الرحمن بن محمد(10). وكان عالماً عمقاً تلمع سنة تاريخه على الدارقطني فاستحسنه.

(6) ولد سنة احدي عشرة وثلاثمائة وتعيينه أنه بورا فسق في صدره ثم وفى نفسه وكتب عن نحن لق صديق وبرع في معرفة الحديث وفونه وصف الصصصاف الكثيرة المفيدة منها مستدرك طبع في الهند. وانتهت إليه الرياسة النافذة وهو إلى سنة حجة أردان الأسلاط. وسجى المحدثين وأماهم زائه والمراجع إليه في هذا الشان إلا أنه في بعض تشع. توفي في جنازة بعد خروجه من المحم في شهر صفر.

(7) كذا في الأصول زبيدة بإيه مثنا من تحت بعد السن المهمة وفي البداية والنهاية. وطبقات الشافعية.

(8) والشتراز نذور وعلي الحسن(11) بدون به وحماه بحاء مهملة بعدما متمتم وكاف.
ثم دخلت سنة ست وأربعمائة
ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس صاحب أفريقيا، وعمّه حماد حتى آله الأمير بينهما إلى الحرب التي لا بقية بعدها. وسبب ذلك أن باديس أبلغ عن عمّه حماد قوارص، وأمور أنكرها، فاغضب عليها حتى كثر ذلك عليه. وكان للديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدمه، وجعله في عهده، فأرسل إلى عمّه حماد يقول له: أن يسلم بعض ما بيده من الأعمال التي أقطعه إلى نائب ابنه المنصور، وهي مدينة تيجس، وقصر الأفريقي، وقسطنطين. وسيّر إلى تسليه ذلك هاشم بن جعفر - وهو من كبار قوادهم - وسيّر به عمّه إبراهيم ليمنع أخاه حماداً من أمر إرادته، فسارا إلى أن قارباً حماداً، ففارق إبراهيم هاشماً وتقدم إلى أخيه حماد. فلما وصل إليه حسن للخلاف على باديس، ووافقه على ذلك وخلعها الطاعة، وأظهراً العصيان وجمعوا الجموع الكثيرة، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل، فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار إليهما ورحل حماد، وأخوه إبراهيم إلى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه - وهو بقلعة شائبورة - فكان بينهم حرب انهمز ابن جعفر ولجأ إلى باجة، وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس إلى مكان يسمي قبر الشهيد، فأتاه جمع كثير من عسكر عمّه حماد، ووصلت كتب حماد، وإبراهيم إلى باديس أنهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة، فكتبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء، وقتل الأطفال، وإحرق الزروع والمساكن، وسيّر النساء. ووصل حماد إلى باجة، فطلب أهلها منه الآمان فأتهمهم وإطامناه إلى عهده، فدخلها يقتل وينهب ويجرب، ويأخذ الأموال. وتقدم باديس إليه بمساكيره.

فلما كان في صفر سنة ست وأربعمائة، ووصل حماد إلى مدينة أشير - وهي له -
وفيها ناتية واسمه خلف الحميز، فمنحه خلف من دخولها، وصار في طاعة بايدس فسقط في يد حماد، فإنها كانت معولة لحصاصتها، وقفنها. ووصل بايدس إلى مدينة المسيلة ولقى أهلها وفرحوا به. وسیر جيشًا إلى المدينة التي أحدثها حماد فخربوها، إلا أنهم لم يأخذوا مال أحد، وهرب إلى بايدس جماعة كبيرة من جند القلعة التي له، وفيها آخرهم إبراهيم. فأخذ إبراهيم أبناءهم، وذبحهم على صدور أمهاتهم فقيل: إن ذبح بيه منهم ستين طفلاً. فلم فرغ من الأطفال قتل الأمهات؛ وتقارب بايدس وحماد والتقوا مستهل جمادى الأولى، واقتفاوا أشد قتال، وأعظمهم ووطن أصحاب بايدس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به. واختلط الناس بعضهم بيض وكثر القتال، ثم انهزم حماد وعسكره لا يلبس على شيء. وغنم عسكر بايدس أثقاله وأمواله وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درع مختارة لمط ولولا اشغال العسكر بالنهب لأحذ حماد أمرًا، وصار حتى وصل إلى قلعته تاسع جمادي الأولى، وجاء إلى مدينة دكما، فتجنى على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلاثمائة رجل، فخرج إليه فقهية منها. وقال له: 6 با حماد إذا ألتبت الجيوب انهمت وإذا قادتم الجموع، فرط وإنما فقدتم وسلطانت على أسر لا قدرة له عليك 7. فقتلها، وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيرة إلى القلعة التي له. وسار بايدس خلفه وعزم على المقام بناهته وأمر بالبناء وبذل الأموال لرجاله فاشتهذ ذلك على حماد وأنكر رجله، وضعف نفسه، وتفكر منه أصحابه. ثم مات ورو بمحمد الزياني المتغلب على ناحية طرابلس، واختفت كلمة زيناتة فمالت فرقة مع أخي خزرون، وفرقة مع ابن ورو فاشتذ ذلك أيضًا على حماد. وكان يطبع أن زيناتة تغلب على بعض البلاد، فاضطر بايدس إلى الحركة إليهم.

ذكر وفاة بايدس (1) ولاية ابنه المعز

لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمئة، أمر بايدس بعرض

(1) ولد بايدس المذكور ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وتولى الحكم بعد وفاته أبوه المتصور يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلاثمائة وكان بايدس المذكور بملك مملكة فارسية تابعة عن الحاكم العبدي المدعي الخلافة بمسير ولقبه الحاكم محمود الدولة وكان ملكًا كبيرًا حازم الأرئي شديد الضال أفده مرحما كبيرًا. وسبع ومائة ما ذكره المصطف. وقيل: إن سبعة ومائة فقد طرابلس ولم يست على قرب منها عازمًا على قادتها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدنه للزراعة لسبب افقي ذلك ناجم عن أهل البلد عند ذلك إلى العبود محز.
المسؤل عرف jt نو فضله ورك بن آخر النهار ونزل ومعه جماعة من أصحابه فسارقو إلى خيامهم. فلما كان نصف الليل توقي (1) وخرج الخادم في الوقت إلى حبيب بن أبي سعيد، وابن أبي حمامة، وأبوب بن يزكوت - وهم أكبر قواده - فاعلمهم بوفاتها. وكان بين حبيب، وابن أبي حمامة عداة. فخرج حبيب مسرعاً إلى باديس، وخرج باديس إليه أيضاً فالقيا في الطريق، فقال كل واحد منهما لصاحبه. قد عرفت الذي بيننا الأولي أن نفوق على إصلاح هذا الخلل، فإننا انتهى رجعتنا إلى المنافسة، فاجتمعنا مع أبوه وقلوا: إن العدو قريب منا وصاحتنا بعيد منا، ومن ثم نقص رأساً نرجع إليه في أمرنا لم نأمن العدو، ونحن نعلم مثل صنهاجة إلى المعز وغيرهم إلى كرامت بن المنصور أخُي باديس. فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرًا فإذا وصلوا إلى موضع الأعراب، وَلَوُا المعز بن باديس، ويتقفع الشر. فأحضروا كرامت وبايعوه وولوه في الحال وأصبحوا وليس عند أحد من العسكر خبر من ذلك، وعزموا أن يقولوا للناس بكرة بأن باديس قد شارب دواء فلما أصبحوا أغلق أهل مدينة المحمدية أبوه بها، وكانوا نودي فيه بموت باديس، فشاع الخبر، وخاف الناس خوفاً عمراً واضطرموا لموته، وأظهروا ولاية كرامت. فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم أنكروه، فخلا حبيب بأكابرهم، وعرضهم الحال فسكونوا. ومضى كرامت إلى مدينة أخرى ليجمع صنهاجة، ولكلائه، وغيرهم. واعطوه من الخزائن مائة ألف دينار. وأما المعز فإنه كان عمره ثمان سنين وستة أشهر وأياماً تقريباً، لأن مولده في جمادى الأولي سنة ثمان وسبعين وثلاثمئة. ولما وصل إليه الخبر بموت أبيه، أجله من عنده للعزة، ثم ركب في الموكب، وبايعه الناس. فكان يركب كل يوم ويطرد الناس كل يوم بين يديه. وأما العساكر فإنهم رحلوا من مدينة المحمدية إلى المعز، وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر والطبول، والبنود على رأسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة. وكان وصولهم إلى المنصورية رابع

وقالوا: يا الله قد بلغت ما قاله باديس فادع الله ان يزيل عنا بأسه فرعوك يده إلى السماء. وقال: يا رب باديس أكثروا باديس فهلك في نبأده بالذبح والله أعلم.

(1) في وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان 235 - 236 ، ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل مركز وطلب الجيش بين باديس ثم رفع إلى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يده فأكل مع خاصته حارساً مألهما ثم أصرفوا عنه وذلك، رأوا من سروره ما لم يره منه فقط فلمما مضى مقدار نصف الليل من ليلة الاربعاء قضى نحب رجمت الله تعالى تأخذوا أمرهم وربتوا أخاء كرامت بن المنصور ظاهراً حتى وصلوا إلى وله المعز فوهلو وتم له الأمر.
المحرم سنة سبع وأربعمائة. ووصلوا إلى المهدية والمعز بها ثامن المحرم، فركب المعز ووقف بحبيب بعده بمه، وذكر له أسماءهم وعرفه بقوادهم وأكاهم. فرحل المعز من المهدية فوصل إلى المنصورية منتصف المحرم. وهذا المعز أول من حمل الناس بأفقرية على مذهب مالك، وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة. وأما كرامت فإنه لما وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم. فأتاه حماد في ألف وخمسين آله فتقدم إليه كرامت بسجع آلف مقاتل، فقتلوا، واقتتلوا قتالاً شديداً. فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال، فانتهى وهربوا. فتمت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، ووصل إلى مدينة أشير فأشن عظاءه وأعيان أهلها بالمقام، ومنع حماد منها فعل. ونزل لهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج إليه لأعطاهم المال، وإذاً له في المسير إلى المعز، وقت حماد من أهل أشير كثيراً؛ حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه، ووصل كرامت إلى المعز في المحرم هذه السنة فاكروناه وأحسن إليه.

وفي آخر ذي الحجة سير الحكم الحكم من مصر إلى المعز، ولقبه شرف الدولة ولم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل، والإحرار. وسار المعز إلى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان وأربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد. فإنه كان يحاصر باغية، وغيرها. فلمه فوره رحل عن باغية وطرق أخر ربيع الأول، فاقتلوا فما كان إلا ساعة، حتى انهزم حماد وأصحابه. وضع أصحاب المعز فيهم السيف وغنموا مالهم من عدد ومال وغير ذلك. فنادي المعز من أثر، بإسرار فتحماد فشيء كثير، وأسر إبراهيم آخر حماد، وناجا حماد وقد أصابته جراحه، وترجع عن أصحابه رفع المعز. وورد رسول من حماد إليه يعتذر ويفر بخطأ ويسأل العفو. فأجابه المعز إن كنت على ما قبله فأرسل وبارك القائد البلد. واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عممه كرامته. فعاد جواب حماد أنه إذا وصلت كتاب أخي إبراهيم بالعلامات التي ببسطه، أنه قد أخذ له عهد المعز، بعث ولده القائد أو حضر هو بنفسه، فحضر إبراهيم وأخذ العهود على المعز وأرسل إليه يعرَّفه ذلك، ويشكر المعز على إحسانه إليه.

وصول المعز إلى قصره آخر جمادى الأولى. ولما وصل أطلق عمه إبراهيم.
ذكر غزوه محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتين الهند على عادته فضل أدلاؤه الطريق، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير من مه وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تخلص، وعاد إلى خراسان.

ذكر قتله فخر الملك وزوارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة على نائب بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب(1)، وقتل سلخ ربيع الأول. وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهراً. وكان نظره

(1) واسمه محمد بن علي بن خلف أبو غالب فخر الملك اصله من واسط ولد فيها. استورده به الدولة أبو نصر بن يحيى لما رأى من كمال عقله وادبه. وكان من أعظم وزراء بني يحيى وكان كريمًا ممتنعاً مدعه كثير من الشعراء. واسمه صنف الحاسب الكرخي كتاب الفخار - في الجهر والمقابلة: وما توفي بها الدولة أقر على الوزارة ابنه سلطان الدولة أبو شجاع فاتماً وأفر الحمراء مرعي الجانب ثم بدرت منه هفوة لم ينتصرها له سلطان الدولة فقته.
بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوماً. وكان كافياً حسن الولاية والآثار. ووجد له ألف ألف دينار عينياً سوى ما نهب ويبوى الأعراض، وكان قيضه بالأهرام. ولما مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام فدُفن هناك قيل: كان ابن علماك - وهو من كبار قوادهم - قد قتل إنساناً ببغداد، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تنظيم منه ولا بلنتت إليها فلقيته يوماً وقالت له: «تلك الرقاع التي كنت أكتبها إليك، صرت أكتبها إلى الله تعالى». فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قضى هو وابن علماك، فقال له فخر الملك: «ود برز جواب رقاق تلك المرأة». ولما قضى فخر الملك استعور سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهان، فلقب عمد أصحاب الجيوش. وكان مولده برحمرز في شهره سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

ذكر قتل ظاهر بن هلال بن بدر

في هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بوه ظاهر بن هلال بن بدر، واستحلله على الطاعة له. واجتمع معه طلائع، فقوي بهم وحارب أبو الشوك ففزعه. وقتل سعدة أخو أبي الشوك. ثم انهزم أبو الشوك منه مرة ثانية، ومضى منهما إلى حلوان، وابن له أبو الحسن بن مزيد الأدبي المعاون، فلم يكن في معاداة الحرب. وأقام ظاهر بالنهروان وصالح أبي الشوك وتزوج أخته. فلم أنه طاهر ويثب عليه أبو الشوك فقتله، بث أخية مهشرى، وحمله أصحابه فدفنه بمشهد باب البتين.

ذكر عدة حوادث

فيها توفي الشريف الرضيي محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن صاحب الديوان المشهور،(1) وشهد جنازته الناس كافحة ولم يشهدها أخوه لأنه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، فأقام بالمشهد إلى أن أعدا الوزير فخر الملك إلى داره. ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى فقال:

(1) ولد ستة سنين وخمسين وثلاثمائة وابن أبنا ينظام الشعر وله عشر سنين وكان مفرط الذكاء وصنف كتاباً في معاني القرآن يذكر وجود مثله. وكتب في مجازات القرآن. وديوانه مشهور طبع مرة ببلاغته شرف، وكان شعبي العقيدة هو ووالدته وأخوه. ذكره التليث في البقاء فقال: هو يوم ابتدأ ابناء الرمان وأنجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفاءه المنيف بابب ظاهر وفاضل باهر. وحظه من جميع المحاسن وأفزاع هو الشعر الطابعين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المفتونين.
يا للرجال لفجعة جذمتُ يدي
ما زلت آي وردها حتى آتت
وستلنها زمناً فلما صممت
لا تتكروا من في ضع دموع عبيرة
ولرب عمر طال بالأرجاس
وأبا لعمرك من قصير طاهر
وفيها توفى أبو طالب أحمد بن بكر العبدي النحوي مصنف شرح الإيضاح
وأبا أحمد عبد السلام بن أبي مسلم الفرضي، والإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن
أحمد الأشخافاني إمام أصحاب الشافعي. وكان يحضر درسه أربعة متفقه. وكان
يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقبطة الفقهاء، وكان عمره إحدى وستين سنة
وأشهر.
وفيها توفى أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز، وكان
عمره مائة وخمس سنين. وتوفي شهاب الدولة أبو دزغ رافع بن محمد بن مقرن، وله
شعر حسن منه:

لبين خليل او فراق حبيب
ما زلت أبكي في الديبار تأسفا
فلمما عرفت الربع لا شك أنه
وجربت دهري ناسياً فوجدته
واعشت أبناء الزمان فلم أجد
وذا ناصر يرعي جوار قريب
ولا يلتهم حافظ لذماميه.

(1) قرأ على السيرافي، والفرزدي، والفارسي، وروى عن أبي عمر الزاهد. وعنته الفاسي أبو الطيب الطبري.
(2) في البداية والنهائية 12/4/1840. أبو أحمد الفرضي عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن
أبو مسلم القرشي. في السنوات 181/12/1840. أبو أحمد الفرضي عبد الله بن محمد بن أحمد بن
أبو مسلم العقيلي، قال الدبي عاش الثني وثمانين سنة.
(3) في البداية والنهائية 12/12/1840. أسامة متفقه.
(4) كان عظيم الجاه عند السلطان والغواهم وألهته رياضة الدين والدين والدين، وعمره سبع عشرة سنة. شرح المزي
في تعليله حافظاً نحوًا من خسيم مجلداً. وله تعليله في أصور القلق. كتب البستان وهو صغير فيه
غرائب توفي في شوال ودفن في داره ثم نقل سنة عشر وأربعمائة إلى باب حرب.
وفيها توفي الشار أبو نصر الذي كان صاحب غرستان من خراسان في قبض بين الدولة. وقد ذكرنا سبب ذلك. وفيها في صفر قَلَد الشريف المرتضى أبو القاسم آخر الرضي نقاء العلويين، والحج، والمظالم بعد موت أخيه الرضي. وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعر، ونهبوا الثلاثين، فأثار فخر الملك على أهل الكرخ، ومنعوا من التنزه يوم عاشوراء ومن تعليق المسوق. وفيها، وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفارون عن حفر القبور. وفيها في خُزُيران جاء مطر شديد في بلاد العراق، وكثير من البلاد.
ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة
ذكر قتل خوارزمشاه، وملك يمين الدولة خوارزم وتسلمها إلى التوتيتش
في هذه السنة قتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون، وملك يمين الدولة خوارزم، وسبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم، والجرجانية كما ذكرنا، وخطب إلى يمين الدولة فزوجه أخته. ثم أن يمين الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك. وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك فأظهروا الامتناع، ونهو عنه وتهديده بالقتل إن فعله، فعاد الرسول، وحكي ليمين الدولة ما شاهده. ثم إن أمراء خافوه، حيث ردوا أمره فقتلوه غيلة. ولم يعلم قاتله وأجسوا مكانه أحد أولاده. وعلموا أن يمين الدولة يسوء ذلك، وربما طلبه بتأهيه، فتحايدوا على مقاتته ومقارعته.

واتصل الخير بيمين الدولة فجعل المشاكل وسار نحوهم، فلم قابهم جميعهم صاحب جيشهم، وعرف بالبكتين البخاري، وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه وقاتلو مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم، واتصل الخير بيمين الدولة فتقدم نحوهم في سائر جيوشه، فلحقهم وهم في الحرب، فثبت الخوارزمية إلى أن انصف النار، وأحسوا القتال ثم إنهم انهزموا، وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويسرون، ولم يسلم إلا القليل، ثم إن البكتين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه وبين من معه منافرة، فقاموا عليه وأوقفوا، وردوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة وسلموه إلى. فأخذ وسائر القواد المسلميين معه وصلتهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه. وأخذ الباقي من الأسرى، فسرّهم إلى غزنة فوجاً بعد فوج، فلياً اجتمعوا بها أفرج عنهم، وأجبر لهم الأرزاق، وسّرهم
ذكر غزوة قشمير وتنويع(1) وغيرهما

في هذه السنة غزا يمن الدولة بردى الهند بعد فراره من خوارزم، فسار منها إلى غزنة ومنها إلى الهند عزمًا على غزو قشمير، إذ كان قد استولي على بردى الهند ما بينه وبين قشمير، وأنه من المنطقة نحو عشرين ألف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد. وسار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سيراً دائماً وعبر نهر سيبعون، وجبلان(3) - وهما نهران عميقان شديدان الجرية - فوطئ أرض الهند، وأتاها رسل ملوكها بالطاقة، وبذل الأثواب. فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها، وأسلم على يده وسار بين يديه إلى مقصد. فبلغ ماء جون(4) في العشرين من رجب(4) - وفتح ما حولها من السواحل الفسيحة والبحور المنغة حتى بلغ حصن هوبود(5) - وهو آخر ملوك الهند. فنظر هوبود من أعلى حصته، فرأى من العساكر ماهاله وأرعبه، وعلم أنه لا ينجيه إلا الإسلام. فخرج في نحو عشرة آلاف يدأوه بكلمة الإخلاص طلباً للخلاص، ففيه يمين الدولة، وسار عهه إلى قلعة كتاحجة(3) - وهو من أعيان الهند وشيوطينهم - وكان على طريقه غياض مملكة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة. فسير كتاحجة عساكره وفويله إلى أطراف تلك الغياض يمتعون من سلوكيها. فترك يمن الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقًا مختصرة إلى الحصن، فلم يشروا به إلا وهو معهم. فقاتلهم قتالاً

(1) جشير بكر أوله وسكون ثانه وكسر الجم وبناء مساحة من تحت مكة وراء مدينة مسطحة لبلاد الهند، وتنويع بكر أوله ونون مشيدة مفتوحة ثم وأسقينة ثم جم سفيفة هي مدينة في أقصى الهند في جهة الشرق عن الميناء وهي من أعظم المدن.

(2) في تاريخ العتبة، جيلين، وضيق في الشرق بحوض مغلظة بعدها بآية مساحة تحتانية مساحة مساقنة ثم لم مفتوحة قصية للهند.

(3) ماء مضافة إلى جون. وجون بحوض الجم وسكون الواقعة للهند.

(4) زاد المعين في تاريخ سنة تسع وأربعمائة.

(5) بيه في أمة وراءها راه ودال مهمان دون تغلب من ملوك الهند كما ضبطه الميني في شرح العتبة. وفي الأصول هو ديب بالواحد الراه. أما الأصول وهو ديب بالواحد الراه.

(6) بكراف في أوله مضبوطة وعندها لام ساكنة ثم جم غليظة مفتوحة ثم نون ساكنة ثم دال مهميل من ملوك الهند، كذا في الميناء.
شديدة فلم يطغيوا الصبر على حذ السيف فانهزموا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا
نهاً عمياً بين أيديهم، فاقتتحمو فرق أكثرهم. وكان القتلى، والغرقى قريباً من
خمسين ألفاً.

وأحمد كنجلد إلى زوجته فقالاها ثم قلت نفسه بعدها، وغنم المسلمون أمواله
وملكوا حولنه. ثم سار نحو بيت متبعد لهم - وهو من مهربة الهند وهو من أحسن
الأبنية - على نهر، ولههم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام من الذهب الأحمر
مرصعة بالجواهر. وكان فيها من الذهب ستمائة ألف وتسعون ألفاً وثلاثمائة مثقال،
وكان بها من الأصنام المصنوعة من النقرة نحو مائتي صنم. فأخذ يمن الدولة ذلك
جميعه وأحرق الباقى، وسار نحو قبالة وأصحابه راجين فأوصل إليها في
شعاب (1). فرأى شعاب قد فارقاها وعبر الماء السمسي كيك (2)، وهو ماء شريف
عندهم يرون أنه من الجنة وإن من غرق نفسه فيه طهر من الأنثام. فأخذته يمن الدولة
وأخذ قلابها وأعمالها وهي سبع على الماء المذكور. وفيها قرب من عشرة آلاف بيت
صم، يذكرون أنها عملت من مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كلبًا منهم وزورًا.

ولما فتحها أباحها عسكره ثم سار إلى قلعة البراهمة (3) فقاتلوه وثقبوا، فلم
عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف، فقتلوا ولم ينج منهم إلا
الشريد. ثم سار نحو قلعة آسی (4) وصاحبا جنبدال، فلما قاربا هرب جنبدال (5)
وأخذ يمين الدولة حصنها وما فيه. ثم سار إلى قلعة شرواء (6)، وصاحبا جنبداري (7)
فلم قاربا نقل ماله وفقويله نحو وجال ونافد منعة يتحميه بها، ومعي خبره، فلم يدر أيه

(1) في تاريخ العباسي ووصل ثامن شعبان.
(2) بكذابين الأولى منهم مفتوحة ولبنهما نون ساكنة.
(3) البراهمة العلماء في تفتيتهم.
(4) يهزمة ممدودة ثم سين مهملة مفتوحة ثم ياء مقصورة ساكنة وهي على شط جون.
(5) في العباسي وجنبدال جنبدال في غليظة مفتوحة وبدعها نون ساكنة ثم دال مهملة ثم ألف ثم لام ثم ياء.
(6) خالصة موحدة ثم هاء مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ساكنة أيضاً. ونجد في لغتهم القمر. وهو اسم مركب.
(7) يفتح أوله ويعددها راء مهملة ساكنة ثم واو ساكنة ثم ياء مفتوحة ثم ياء.
(8) الجنبدال في غليظة مفتوحة وبدعها نون ساكنة ثم دال مهملة ساكنة ثم راء مفتوحة مهملة ثم ألف ثم ياء ثم ياء في
لغة هندية وتمريده فمليك وهو من ملوك الهند.
هو، فنانز يُعين الدولة حصنه فافتحته وغنم ما فيه. وسار في طلب جندراي، جريدة
وقد بلغته خبره، فلحق به في آخر شعبان قتاله. فقتل أكثر جند جندراي، وأسر كثيًرا
منهم، وغنم ما معه من مال وفيل. وهرب جندراي في نفر من أصحابه فنجاً، وكان
السيبي في هذه الغزوة كثيراً حتى إن أحدهم كان يُبِيع بأقل من عشرة دراهم. ثم عاد إلى
غزنة ظافراً، ولم يعاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة فيناب لم يسمع بمعه،
وعسَ فيه. وكان جامعها القديم صغيراً وأنفق ما غنه في هذه الغزوة في بنائه.)

ذكر حال ابن فولاذا
في هذه السنة عُطىَ شوكة ابن فولاذا، وكُر شانه. وكان ابتدائاً أمره أنه كان
وضياعاً، فنجد في دولة بنى بويعن وعلي صعبه، وارتقت قدره، واجتمع إليه الرجال،
فَلا كان الآن طاب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له، ولم يع من
الرجال فلم يفعلاً، واعتدرا إليه. فقد صد أطراف ولاية الري وأظهر العصيان، وجعل
يُمسد ويفتر ويقطع السبيل، وملك ما يلبه من القرى. فعَجزا عنه فاستعان
بصاحب المقيم بفرَّي. فاتهموا في رجال الجبل، وجرى بينهم وبين ابن فولاذا عدة
حروب. وخرج ابن فولاذا وَوَى منزهًا حتى بلغ الدامغان، فاقام حتى عاد أصحابه
إليه. ورجع أصحابه إلى بلاده، وكتب ابن فولاذا إلى منجح بن قابوس يطلب أن ينذ
له عسكرا ليملك البلاد، ويقيم له الخطة فيها، ويحمل إليه المال، فانذف له ألف
رجل، فسار بهم حتى نزل بئر الري، وأداد الإغارة ومنع السيرة عنها، فضاقت
الأقواس بها. فاضطرّ مجد الدولة ووالدته إلى مداراته، وإعطائه ما يلتمسه، فاستقر
بينهم أن يرسله إليه مدينة أصحابه. فسار إليها وأعد عسكر منجح إليه وزال الفساد
وعاد إلى طاعة مجد الدولة.

ذكر إبتداء الدولة العلوية بالأندلس وقت سليمان
وفي هذه السنة وَيَيَ الأندلس علي بن حمود بن أبي العش بن ميمون بن
أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن

(1) راجع صفه نبأ الجامع وما أتفق في نبائه تاريخ العمي جزء ثاني.
(2) بكسر الفاء في أوله وثانيه راء مكسورة بعدها ياء ساكنة ويم موضع بجبال الدلم.
الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وقيل: في نسبه غير ذلك مع إتفاق على
صحة نسبه إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام: وكان سبب ذلك أن الفتي خيران
العماري لم يكن راضياً بولاية سليمان بن الحاكيم الأموي لأنه كان من أصحاب
المؤيد، على ما ذكرناه قبل، فلما ملك سليمان قرطبة إنهزم خيران في جماعة كثيرة
من الفتيان العامريين فتبعمهم البربر، وواقفهم. فأشتُد القتال بينهم، وجرح خيران
عدها جراحات، وترك على أنه ميت، فلما فارقوه قام بمشي فأخذوه رجل من البربر إلى
دار بقرطبة وعالجهم، فبرأ وأعطاه مالًا وخرج منها سراً إلى شرق الأندلس. فكثر جمعه
وقت نفسه وقاتل من هناك من البربر، وملك المرية واجتمع إليه الأجاند، وأزال
البربر عن البلاد المجاورة له، فغفل أمره وعظم شأنه.

وكان علي بن حمود بمدينة سبته بينه وبين الأندلس عدة المجاز مالكاً لها،
وكان أخوه القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء مستويًّا عليها وبينهما المجاز. وسبب
ملكهما أنهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم، فقودهما على الغاربة، ثم
ولاهم هذه البلاد، وكان خيران يميل إلى دولة المؤيد، ويرغب فيها، ويخطبه له
على منابر بلاده التي استنكر عليها، لأنه كان يظن حياته فيهد من القصر، فقد
حدث لعلي بن حمود طمع في ملك الأندلس لما رأى من الاختلاف. فكتب إلى خيران يذكر
له أن المؤيد، كان كتب له بولاية العهد والأخد بثارة إن هو قُتل، فدعا لعلي بن حمود
بولاية العهد، وكان خيران يكتب الناس، ويارمهم بالخروج على سليمان، فوافقه
جماعة منهم عامر بن فتح وزير المؤيد وهو بالملقة (1). وكانوا علي بن حمود وهو
بستة ليعبر إليهم ليقوموا معه، ويسبروا إلى قرطبة، فعبر إلى مالقة في سنة خمس
وأربع عشية. فخرج عنها عامر بن فتح وسلمها ودعا بولاية العهد.

وسار خيران ومن أجبه إليه فاجتمعوا بالمنكب - وهي ما بين المرية ومالقة - سنة
ست وأربع عشية - وقرروا ما وضعونو، وعادوا يتجهرون، لقصد قرطبة. فتفجروا
وجمعوا من واقفهم، وساروا إلى قرطبة وبابوا على طاعة المؤيد الأموي، فلما
بلغوا غرناطة وافقهم أميرها، وسار معهم إلى قرطبة فخرج سليمان، والبربر إليهم
فتأثروا واقتلون على عشرة فراسخ من قرطبة، ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان.

(1) بفتح اللام والالف كثمة عجمية. مدينة باندلس.
ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي

لما خالف خيبران علياً أرسل يسأله عن بني أمية، فدل عليه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموي، وكان قد خرج من قرطبة مستخدماً ونزل بجيان، وكان أصلح من بقي من بني أمية. فبأعه خيبران وغيره ولقبوه المرتضى، وواصل خيبران منذر بن يحيى التجبيبي أمير سرقسطة، والثغر الأعلى وواصل أهل شافطة، وسلمية، وطرطسية، والبوت (1) فأجابوا كلهم إلى بعثه والخلاف على علي بن حمود. فاتفقوا أكثر الأندلس، واجتمعوا بموضوع يعرف بالرياحين في الأضヴィaxy سنة ثمان وأربعمئة، ومعهم الفقهاء والشيوخ. وجعلوا

(1) شافطة. بالطاب العميلية والباب الموحدة مدينة التمراء الأندلس، وهي تسمى الشاطبية العلوي، وغيره. وبلنسية السين فيها مكورة وواشي خفيفة مدينة مشهورة بالأندلس أيضاً. وطرطسية بفتح أوله، وسوقه أبن له، وسكونه ثم طا آخر، مضموهة وواو ساكنة وؤين معجمة مدينة أيضاً بالأندلس. والبوت بفتح أوله، والواو والواتن ساكنان والباء فئهما ناطتان حصن بالأندلس.
الخلافة شويرة وأصفقوا على بيعته، وساروا معه إلى صنهاجة والنزول على غزارة واهل المريض على أهل بلنسية، وشاطبة، وأظهر الجفاء لمذر بن بحى التجبي. ولخيران، ولم يقبل عليهما. فنذموا على ما كان منهم، وسار حتى وصل إلى غزارة، فوصل إليها ونزل عليها، وقالتها أياماً قتالاً شديداً فغز لهم أهل غزارة، وأمهم زاوي بن زيري الستهاني. وانهزم المريض وعسكره، وابتعهم صنهاجة يقتلون وناسرون، وقتل المريض في هذه الهزيمة وعمره أربعون سنة وهو أصغر من أخيه هشام، وسار مخوه هشام إلى البوند، وأقام بها إلى أن خوطب بالخلافة، ولم يزل علي بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران، والعاملين مرة بعد أخرى.

ذكر قتل علي بن حمود العلوى

فلمما كان في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين، تجوز علي بن حمود للمسير إلى جيان، لقتال من بها من عسكر خيران. فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العسكرا إلى ظاهر قرطبة بالبنود والطبل، ووافقنا بȘترونت خروجه، فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوا. فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره، فدخلوا عليه فرآوه مقتولاً، فعاد العسكر إلى البلد. وكان لقبه المتوكيل على الله. وقيل: الناصر لدين الله، وكان اسمه، أعين، أكحل، خفيف الجسم طويل القامة، حازماً، عازماً، عادلاً، حسن السيرة. وكان قد عزم على إعادة أموال أهل قرطبة إليهم التي أخذها البربر، فلم تطل أيامه، وكان يحب المدح ويجزل العطوة عليه. ثم ولي بعده أخوه القاسم وهو أكثر من علي بعدة أعوام - وكان عمر علي ثمانيناً وأربعين سنة، بنوه يحيى، وإدريس، وأمه قرشية وكنيته أبو الحسن، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر.

ذكر ولاية القاسم بن حمود العلي بقرطبة

قد ذكرنا قتل أخيه علي بن حمود سنة سيعي (1) وأربعين، فلما قتل بابع الناس أخاه القاسم، ولقب المأمون. فلما ولي واستقر ملكه كاتب العلماء، واستمالهم، وفتح زهيرا جيان، وقلعة رباح، وبيضنة. وكان خيران واستعطبه فلجال إليه،

(1) ذكر المؤلف في ترجمة قتل علي بن حمود أنه قتل سنة ثمان لا سبع.
واجتمع به ثم عاد عنه إلى المرية. وبيق القاسم مالكأ لقرطبة وغيرها إلى سنة ثنتي عشرة وأربعمائة. وكان وادعاً لبني يحيى العافية، فأمه الناس معه، وكان يبتبع إلا أنه لم يظهر شيئاً من ذلك. فسار عن قرطبة إلى أشبيلة، فخالله يحيى ابن أخيه فيها.

ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود وما كان منه ومن عمه

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة إلى أشبيلة سار ابن أخيه يحيى بن علي من مالقة إلى قرطبة، فدخلها بغير مانع، فلما تمكن بقرطبة دعا الناس إلى بيعته، فأجابه، فكانت البيعة مستهل جمادى الأولى من سنة ثنتي عشرة وأربعمائة، ولقب بالمعلم. وبيق قرطبة يدعى له بالخلافة، وعمة القاسم أشبيلة يدعى له بالخلافة إلى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. فسار يحيى عن قرطبة إلى مالقة ووصل الخير إلى عمه، فركب وجد في السير ليلاً ونهارا إلى أن وصل إلى قرطبة. فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة. وكان مدة مقامه بإشبيلية، قد استمر العساكر من البربر وقوي بهم، وبيق القاسم بقرطبة شهراً ثم اضطرب أمره بها. وسار ابن أخيه يحيى بن علي إلى الجزيرة الخضراء، وغلب عليها وباها أهل عمه وماله. وغلب أخوه إدريس بن علي صاحب سنة على طنجة - وهي كانت عدة القاسم التي بلجأ إليها في رأي ما يخف بالأندلس - فلما كلك ابن أخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على قرطبة، فأخذوا منهم. فاجتمع أهلها وبرزوا إلى قتاله عاش جمادى الأولى سنة أربع عشرة، فقتلوا قتالاً شديداً.

ثم سكنت الحرب وأتمن بعضهم بعضًا إلى منتصف جمادى الأولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لأهل قرطبة، وأنه مهم وباطنه مع البربر، فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة، فلما فرغوا تنادوا، والبحرام، فاتخروا قصر الإمارة. فخرج عنها القاسم وأجتمع معه البربر، وقالوا أهل البلد وضحوا عليهم، وكانوا أكثر من أهلبه. ففروا بهم فيهم خمسين يومًا - والقتال متصل فعا أهل قرطبة وساؤوا البربر في أن يتحوا لهم الطريق، ورؤوا منهم على أنفسهم وأهلهم. فابن يقتلونهم، فضربوا حينئذ على القتال، وخرجوا من البلد ثامن عشر شعبان، وقاتلوا قتال مستقل فنصرهم الله على البربر ومن بقي عليه ليسندهم الله. وأنهم البربر هزيمة عظيمة.
وللح كل طائفة منهم ببلد قاستروا عليه. وأما القاسم بن حمود فإنه سار إلى إشبيلية، وكتب إلى أهله في إخليه الف دار، ليسكنه البربر فعظم ذلك عليهم. وكان بها ابنه محمد، والحسن. فثار بها أهله فأخرجوها عنهم ومن معهم، وضيضاً البلد، وقدموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم، وكبرائهم، وهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد الخديوي، ومحمد بن يريم الأبهاني، ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي. وكانوا يدبرون أمر البلد والناس. ثم اجتمع ابن يريم، والزبيدي وسألوا ابن عباس أن ينفرو بتدبير أمورهم، فامتع وألحوا عليه، فلما خاف على البلد بإمتانه أجابهم إلى ذلك، وانفرد بتدبير وحفظ البلد. فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد، ثم إنه نزل بشريشٍ (1)، فزحف إليه يحب ابن أخيه على ومعه جمع من البربر فحصروا، ثم أخذوا أسراؤه فحبسه في حبسه إلى أن توفي يحب، وملك أخوه إدريس، فلما ملك قتله. وقيل: بل مات حتف أنفه، وحُرِّل إلى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدنه، وكانت مدة ولاية القاسم بقرطة - منذ تسيّي بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه - سنة أعوام. وبقي محبوبًا سنة عشر سنة، إلى أن قتله سنة إحدى وثلاثين وأربعين سنة. وكان له ثمانيون سنة. وله من الولد محمد، والحسن أمها أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بكتون بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان اسمه، أعين، أكحل، مصفر اللون، طويلًا، خفيف العضن. ذكر عود بني أمية إلى قرطبة وولاية المستظهر

لما انهزم البربر، والقاسم بن علي من أهل قرطبة على ما ذكرنها، انفق رأي أهل قرطبة على رضي بني أمية، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة - وعمره حينئذ ثمانية عشر سنة - وتلقب بالمستظهر بالله، فكانت ولايته شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً، وتُنفِّل. وكان سبب قلته أنه أخذ جماعة من أعيان قرطبة، فسجتهم لميلهم إلى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن

(1) بسيتين معجمتين بينهما رأس مكسورة وراء تحتية ساكنة مدينة كبيرة.
عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وأخذ أموالهم. فسعى عليه من السجن وألوا الناس، فأجابهم صاحب الشرطة وغيره، واجتمعوا وقصدوا السجن فأخرجوا من فيه. وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الأموي في جماعة كبيرة، فظفروا بالمستقبل وقتموا في ذي القعدة ولم يعقب. وكتبه أبو المطرف، وأمه أم ولده، وكان أبيض، أشقر، أعين، شعر الكفين، رحب الصدر، وكان أديباً، خطيباً، بليغاً، رقيق الطبع له شعر جيد، وكان وزيره أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام.

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن

لما قتل المستظهر بابع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر، وكتبه أبو عبد الرحمن الأموي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمئة، وخطبا له بالخلافة ولقبه المستكفي بالله. وكان همه لا يعدو فوجه وسطنه، وليس له هم ولا فكر في سواهما. وبقي بها سنة عشر شهراً وأياماً، وثار عليه أهل قرطبة في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمئة، فخملوه. وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه حتى صار إلى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه نسوى له دجاجة وعمل فيها شيئاً من البش، فأخذها فماث في ربيع الآخر من هذه السنة. وكان في غاية التخلف، وله أخبار يبقي ذكرها، وكان ربعه، أشقر، أزرق، مدوز الووجه، ضخم الجسم، وكان عمره نحو خمسين سنة. ولما توفي أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها.

ذكر عود يحيى العلوي إلى قرطبة وقتله

ولما مات أبو عبد الرحمن الأموي وصع عند أهل قرطبة خير موته سعى معهم بعض أهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه إلى الخلافة، وكان سماحة يخطب لنفسه بالخلافة، فكتب إليه وخطباوه بالخلافة وخطباوه له في رمضان سنة ست عشرة وأربعمئة. فأجابهم إلى ذلك، وأرسل إليهم عبد الرحمن بن عطاف الينفي والياً عليهم، ولم يحضر هو باختياره. فبقي عبد الرحمن فيها إلى محرم سنة سبع عشرة. فسار إليه مجاد، وخيران العامريان في ربيع الأول منها في جيش كثير. فلما
قاربا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن، فأخبروه وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، ونجا الباكون. وأقام خيران، ومجاده بها نحو شهر، ثم اختفاه فخاف كل واحد منهم صاحبه. فعاد خيران عن قرطبة لسبع بعين من ربع الآخر من السنة إلى المريزة، بقي بها إلى سنة ثمان عشرة، ووفي، وقيل: سنة تسع عشرة، وصارت المريزة بعدة لصاحبها زهير العمراني، فخلفه حبوب بن ماكسن الصنهاجي البربري، وأخوه علي طاعة يحيى بن علي العلي. وبيث المجاهد مدة، ثم سار إلى دانية، وقطعته خطة يحيى منها، وأعيذت خطة الأمور على ما نذكروه فيما بعد، أن شاء الله. وبيت يتداد عليها بالعساكر، واتفق البربر على طاعته وسلموا إليه ما بأيديهم من الحسن والمدن، فقوي وعظم شأنه. وبيث كذلك مدة، ثم سار إلى قرمونة فأقام بها محاصرة إشبيلية طامعاً في أخذها. فأتاه الخبر يومًا أن خيلًا لأهل إشبيلية، قد أخرجها القاضي، أبو القاسم بن عباد إلى نواحي قرمونة، فركب إليهم وقفيهم وقد كمنوا له. فلم يكن بسراع من أن قتل، وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمئة. وخلف من الولد الحسن، وإدريس لأمي ولد، وكان أسمر، أعين أكحل، طويل الظهر، قصير الساقين، ووقراً، هيناً، ليثناً، وكان عمره الثمانين وأربعين سنة، وأمه ببرية.

ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمر.

ذكر هنالك ما كان من أخبار أولاده وأولاد أخيه وغيرهم من العلوبيين متابعاً للذات نطق الكلام وليأخذ بعضه بعض. لما قاتل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقية، ونجا الخادم السقلي - وهما مديرو دولة العلوبيين - فأثنت الالتحاقة بها مملكتهم. فخاطباً أخاه إدريس بن علي. وكان له سبب، وطنجة وطلب، فأتى إلى الالتحاقة، وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه سببه. فأجابهما إلى ذلك فإياها. وسأر حسن بن يحيى ونجا إلى سبب، وطنجة، وتلقَّب إدريس بالطيب بعده، فقبي كذلك إلى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وأربعمئة. فسُر القاضي أبو القاسم بن عباد وله إسماعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فأخذ قرمونة وأخذ أيضاً أشبونة، واستجابة. فأرسل صاحبه إلى إدريس وإلى بادي بن حبوب صاحب صنهاجة فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه، وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بقية مدير دولته. فلم يحسرّوا على إسماعيل بن عباد فعادوا عنه.
فسار إسماعيل مجدًا، ليأخذ على صناعة الطريق، فأدركهم وقد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعة. فازال مقامهم من رذهم، فعادوا وقاتلوا إسماعيل بن عباد، فلم يلبث أصحابه أن اتهموا وأسلموا. فقتل وحجل رأسه، إلى إدريس. وكان إدريس قد أقمن بالهلاك، وانتقل عن مالقة إلى جبل يحيى به وهو مريض، فلما أنقش الرأس عاش بعد يومين و nokات، وترك من الولد يحيى ومحمداً، وحسنًا، وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس أبيه عمه محمدًا، والحسن ابن القاسم بن حمود بالجزيرة. فلمما مات إدريس، أخرجهم الدواليب بهما ودعا الناس إلهمها فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل أبيهم إليهم. فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة.

وأما الحسن بن القاسم، فإنه تسكن وترك الدنيا وحج، وكان ابن بقية قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بالمقلاة، فسار إلها نجا الصقلبي من سبته هو والحسن بن يحيى، فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا. فاستعالا ابن بقية حتى حضر، قتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن إدريس وبايعه الناس بالخلافة. ولقب بالمستنصر بالله. ورجع نجا إلى سبته وترك مع الحسن المستنصر نائباً له يُعرف بالشطليبي. فبقي حسن كذلك نحواً من سنتين ثم مات سنة أربع وتلاتين وأربعة وأربعة فقيل: إن زوجته ابنته عمه إدريس سمتها أسفا على أخيها يحيى، فلما مات المستنصر اعتقل الشطليبي إدريس بن يحيى.

وسار نجا من سبته إلى مالقة، وعزم على محو أمر العلوين وأن يضطرب البلاد لنفسه. وأظهر البربر على ذلك، فعظم عنديهم قتلوه وقتلوا الشطليبي وأخرجوا إدريس بن يحيى، وبايعوه بالخلافة وتطع بالعالى. وكان كثير الصダーة يتصدف لكل جمعية بمثابة ديار، ورد كل مطرود عن وطنه، وأعاد عليهم أملاكهم، وكان متادًا، حسن اللقاء، له شعر جيد إلا أنه كان يصحب الأرجال، ولا يجب نساءه عنهم، وكل من طلب منهم حصنًا من بلاده أعطاه، فأخذ منه صناعة عدة حصن، وطلبوا وزراء ومديرو أمره صاحب أبيه موسي بن عفان، ليقتوه وسلمه إليهم قتلوه.

وكان قد اعتقل ابنته عمه محمدًا، والحسن ابن إدريس بن علي في حصن أبشير. فلما رأى ثُقته بأبشير اضطراب أرائه، خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن
ادريس بن علي. وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان، وطلبوا محمدًا فجاء إلىهم فسلّم إلى إدريس الأمر وبايع له سنة اثنتين وثلاثين وأربعماثنة. فاعتقله محمد وقيل بالمهدي وولى أخاه الحسن عهده وليقه السامي. وظهرت من المهدي سجاعة وجراء، فهاية البير وخافوه. فراسموا المروكل بادريس بن يحيى، فأجابهم إلى إخراجه، وأخرج به وبايع له وخطب له بسبيبة وطنجة بالخلافة، وبقي إلى أن توفي سنت وأربعين.

ثم إن المهدي رأى من أخيه السامي ما انتكره فنهب عنه، فسار إلى العدو إلى جبال غمرة وأهلها يقاتدون للعلويين ويعظمونهم وبايعوه. ثم إن البير خاطبا محمد بن القاسم بالجزيرة، واجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة، وغدا بالمهدي أيضا. فصار الأمر في غاية الأخلاقة والفضيلة أربعة كله يفى أمر المؤمنين في رغبة من الأرض مقدارها ثلاثين فرسخاً. فرجع البربر عنه وعاد إلى الجزيرة فمات بعد أيام، فولى الجزيرة ابن القاسم ولم يسمع بالخلافة. وبيه محمد بن إدريس ب بإلهاء إلى أن مات سنة خمس وأربعين. وكان إدريس بن يحيى المعروف بالعالي من بني (1) يفرق بناكرنا. فلما توفي محمد بن إدريس بن علي، قصد إدريس بن علي مالقة، فملكها. ثم انتقلت إلى صنهاجة.

ذكر ولاية هشام الأمري قرطبة

لما قطعت دودة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة وأربعماثنة على ما ذكرنا قبل، أجمع أهله على خلع العلويين لمهمهم إلى البربر، وإعادة الخلافة بالأندلس إلى بني أمية. وكان رأسهم في ذلك آبا الحزم جهور بن محمد بن جهور. فراسموا آهل الغور والمنغلبين هناك في هذا فاتقوا معهم. فبايعوا آبا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأمري، وكان مقيماً بالبنت منذ أخوه المرتضى. فبايعوه في ربيع الأول سنة ثمان عشرة، وتلقب بالمعتدي بالله. وكان أسن من المرتضى، ونُصب إلى الغور، فترد فيها وجري له هناك فتن، واضطراب شديد من الرؤساء إلى أن اتفق أمهم على أن يسر إلى قرطبة دار الملك، فسار إليها، ودخلها ثم ذا الحجة سنة عشرين. وبيه بها حتى خلع ثاني ذا الحجة سنة الثنتين وعشرين. وكان سبب خلعه أن وزيره آبا عاصم معايدة الفراز، لم يكن له قديم
رياسة، وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب في أخذ أموال التجار وغيرهم. وكان يصل البربر ويحسن إليهم، ويبرغمهم. فنفر عنه أهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله.

فلمما قتلهم استوحشوا من هشام فخلعوه بسبه.

فلمما خلعه هشام، قام أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، وتسور القصر مع جماعة من الأحداث، ودعاه إلى نفسه صبيه من سواد الناس كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: "تخشي عليك أن تقتل في هذه الفتنة. فإن السعادة قد ولت عنكم". فقال: "بابوني اليوم، واقتلوني غدا، فانفذ أهل قرطبة وأعيانهم إليه إلى المعتمد بالله يأمونهما بالخروج عن قرطبة، فودع المعتمد أمه، وخرج إلى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة، ففيه معه إلى أن غدر أهل الحصن بحمد بن الشور، فقتله، وأخرجوا المعتمد إلى حصن آخر خله فيه. فاحتال في الخروج منه ليلًا، وسار إلى سليمان بن هود الجذاحي، فاكمره، وبقي عليه إلى أن مات في صفر سنة ثمانية وعشرين. وُفِق بناحية لآدة، وهو آخر ملوك بني أمية بالأندلس.

وأما أمية فإنه اختفى بقرطبة، فنادي أهل قرطبة بالأسواق والأرّباص، أن لا يبقى أحد من بني أمية بها ولا يتركهم عهوده أحد. فخرج أمية فيمن خرج وانقطع خبره مدة. ثم أراد العود إليها، فعاد طمعًا في أن يسكنها. فأرسل إليه شيخ قرطبة من منتهيها، وقلت: "قل، وغيب، وذلك في جمادات الأخيرة سنة أربع وعشرين. ثم انحل عقد الجماعة وانتشر، وافتقرت البلاد على ما نذره.

ذكر تفرق مالك الأندلس

ثم إن الأندلس اقتسمه أصحاب الأطراف والرؤساء، فغبت كل إنسان على شيء من فصروا مثل ملوك الطوائف، وكان ذلك أضر شيء على المسلمين. فطمع بسبب العدو الكافر خذله الله فيهم، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن ناشفين على ما نذكره إن شاء الله.

فأما قرطبة فأستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره. وكان من وزراء الدولة العامية قد قدم الرياسة موصوفًا بالدهاء والعقل، ولم يدخل في شيء من الفتنة قبل هذا، بل كان يتصور عنها. فلمما خلا له الجو وأمته الفرصة،
وثب عليها ، فتوّل أمرها وقام بحمايتها ، ولم يتنقل إلى رتبة الإمارة ظاهراً بل ديراً
تديرأا لم يسبّب إليه . وأظهر أنه حام للبلد إلى أن بجيء من يستحقه . ويتفق عليه
الناس فيسمله إليه . ورتب الباباين والحمام على أبواب قصور الإمارة ، ولم يتحول هو
عن داره إليها ، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بيدّ رجال رتته لذلك وهو
المشرف عليهم ، وصير أهل الأسواق جنداً ، وجعل أرزوهم ربع أموال تكون
بأيديهم دّينةً عليهم ، فتكون المريح لهم ورأس المال باقياً عليهم . وكان يتعهد في
الأوقات المتفقّرة ، لينظر كيف حفظتهم لها ، وفرق السلاح عليهم ، فكان أحدهم لا
يفارقو سلامة حتى يعجل حصوله إن احتاج إليه . وكان جهور يشهد الجنائز ويعود
المرضى ويحضر الأفراد على طريق الصالحين ، وهو مع ذلك بدأ الأمر تديرٌ
المملكة ، وكان مأمون انجاب ، وأمّ الناس في أيامه وبيقي كذلك إلى أن مات
في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور
على هذا التدير إلى أن مات . فغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون ، صاحب طليطة
قيدّها إلى أن مات بها .

وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد
اللخمي - وهو من ولد النعمان بن المنذر - وقد ذكروا ساب ذلك في دولة بجي بن
علي بن حمود قبل هذا . وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم ، وكان قد
اختفى وانقطع خبره . وكان ظهوره بالمفاجئة ، ثم سار منها إلى المرية ، فخافها صاحبها زهير
العامري فأخرجها منها . فقصده قلعة رباح فأطعه أهلها ، فسار إليه صاحب إسماعيل بن
ذي النون ، وحاربه . فضففوا عن معارضته فأخرجوه . فاستدعاه القاضي أبو القاسم
محمد بن إسماعيل بن عباد إليه بإشبيلية ، وأذاع أمره ، وقام بنصره - وكان رؤساء
الأندلس في طاعته ، فاجابه إلى ذلك صاحب بلنسية نواحيها ، وصاحب قرطبة وصاحب
دانة والجزائر وصاحب طرطوشة ، وأقرّوا بخلافته ، وخطبوا له وجدّدت بيعته بقرطبة في
المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

ثم إن ابن عباد سرّ جيشاً إلى زهير العامري لأنه لم يخطّب للمؤيد . فاستنجد
زهير حبّس بن مكاكس الصنهاجي صاحب غربنطة . فسار إليه بجيشه ، فعادت عساكر
ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال . وقام زهير في بيسة ، وعاد حبّس إلى مالقة
فمّات في رمضان من هذه السنة، وولي بعده ابنه بايّس. واجتمع هو وزهير ليفتقا كمال
كان زهير، وجوهه فلم تستقر بينهما قاعدة واقتلا. فقيل زهير وجمع كثير من أصحابه
أواخر سنة تسع وعشرين.

ثم في سنة إحدى وثلاثين التقي عسكر ابن عبّاد وعليهم ابن إسماعيل مع
باديس بن حيوس وعسكر إدريس العلوي على ما ذكرناه، عند أخبار العلويين فيما
تقدير. إلا أنهم أقتلوا قتالاً شديداً فقيل إسماعيل. ثم مات بعده أبو القاضي ابن القاسم
سنة ثلاث وثلاثين، وولي بعده أبو عمرو عبّاد بن محمد ولقب بالمعتمد بالله.
فضل الله وما ولي وأظهر قصة المؤيد. هذا قول ابن أبي الفيض في المؤيد، وقال غيره إن
المؤيد لم يظهر خير منه عند مقدم علي بن حمود إليها، وقتله سليمان
إذنا كان هذا من تمويهات ابن عبّاد وحيله ومركه، وأعجوب من اختفاء حالي المؤيد،
ثم تصدق الناس ابن عبّاد فيما أخبر به من حياته، أن انساناً حضرناً ظهر بعد موت
المؤيد بعشرين سنة ودعا أنه المؤيد، فوقع بالخلافة وخطب له على منابر جمع بلاد
الأندلس في أوقات متفرقة، وسماكت الدماء بسبه، واجتمعت العسكر في أمره. ولما
أظهر ابن عبّاد موت هشام المؤيد واستقل بأمر إشبيلية، وما انضف إليها بقي كذلك إلى
أن مات من ذبحة لحقته لليلةين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عبّاد بن القاضي أبي القاسم ولقب بالمعتمد
على الله. فاتسع ملكه وسمح سلطانه وملك كثيراً من الأندلس، وملك قروطة أيضاً وولي
عليها ابنه الظهر بالله. فبلغ خبر ملكه لها إلى يحيى بن ذي النون، صاحب طبلة،
فحسده عليها فضمن له جبريل بن عكاشة أن يجعل ملكها لها. وسار إلى قروطة وأقام بها
يسعى في ذلك وهو يتهر النفرة، فاتفق أن في بعض الليلات جاء مطر عظيم، ومعه
ريح شديدة، وعرض وبرق فثار جبريل فين معه، ووصل إلى قصر الإمارَة، فلم يجد من
يمانه. فدخل صاحب اللباب إلى الظهر وأعلامه، فخرج بمن معه من العبيد والحرس،
وكأن صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن اللباب. ثم إذ هو في بعض كراهان، فسبط
فؤد بعض ممن يقتله وقتلته. ولم يبلغ الخطير إلى الأجانب، وأهل البلد إلا والقصر قد
ملك وتحلق بجبريل أصحابه وأشخاصه، وترك الظهر ملقياً على الأرض عرانياً. فمر عليه
بعض أهل قروطة فأبصره على تلك الحال، فنزع رداءه وألقاه عليه. وكان أبوه إذا ذكره
يلتميل:
ولم أدر من القي على رداءه على أنه قد سل عن ماجد محض
ولم يزل المعتمد يسعى في أخذها حتى عاد ملكها. وترك ولده العاملون فيها،
فأقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفيق، وقتل فيها بعد حروب
كثيرة، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين. وأخذت إشبيلية من ابنه المعتمد
في السنة المذكورة. ويقال محبسًا في أغمات إلى أن مات بها رحمه الله، وكان هو
وأولاده جميعهم الرشيد، والمأمون، والراضي، والمعتمد، وأبوه، وجعله علماء فضلاء
شعراء.
وأما بطلبغرم فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى
أبي بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الأفطس أصله من بربر مكناسة،
لكنه ولد أبوه بالأندلس، ونشأ بها، وتخلقو بخلق أهلها، واتسموا إلى تجربة وشأنهم
الملك. فلما توفي صارت بعده إلى ابنه أبي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه إلى
أقصى المغرب، وقتل صيرا مع ولدين له عند تغلب أمير المسلمين على الأندلس.
وأما طلبطة، فقام بأمرها ابن بعيش فلم تظل مدته، وصارت رياسته إلى
إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون، ولقبه الظاهر بجمال الله
وأصله من البربر وولد بالأندلس وأتَّدَّ بآداب أهلها. وكان مولده إسماعيل سنة تسعين
وثلاثمائة وतوفي سنة خمس وثلاثين وأربعمئة، وكان عالما بالأدب، وله شعر جيد
وصنف كتابا في الأدب والأخبار. وولي بعده ابنه يحيى فانتقل بالخلاصة والمجون
وأكثر من آداب الأندلس، ومصانعه ليتلمذ باللعبة. وانتسبت به إلى أموال الرعية. ولم
تزل الفرنج تأخذ حصن شباها بعد شيء حتى أخذت طلبطة في سنة سبع وسبعين
وأربعمئة؛ وصار هو ببلنسية، وأقام بها إلى أن قتله القاضي ابن حجاف الأحافف.
وفي يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر:
"إنها الأحافف مهلًا فقد جرت عويساً
إذ فتح الملك يحيى وتقمضت القميصاً
رب يوم فيه نجزي لا تجد فيه محيصًا"
وأما سرقسطة والثغر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفي، وولي
بعده ابنه يحيى، ثم صارت بعده لسيمون بن أحمد بن محمد بن هود الجذامي، وكان
يلقب بالمستعين بالله. وكان من قواه منذر على مدينة لاردة، وله وقعة مشهورة بالفرنجد بطليطلة سنة أربع وثلاثين وأربعمئة. ثم توفي وولي بعده ابنه المقترد بالله، وولي بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤمن، ثم ولي بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جده، ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة. ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله، وعنه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمئة. فصارت بلادهم جميعها لنا ثالثين. ورأيت بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمئة وهو فقي خرج وهو قوم الربرة فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور. وأما طرطوشة فوليها لبيب النبي العامى.

وأما بلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن أبي عامر المعافري، ثم انضاف إليه المرية وما كان إليها، وبعده ابنه محمد، ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذي النون، وأخذ منه رئاسة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمئة، فانتحى إلى المرية، وأقام بها إلى أن خلع، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

والد السهلة فلملها عبد بن رزين وأصله بربري، ومولده بالأندلس. فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان أديباً شاعراً. ثم ولي بعده ابنه عز الدولة، ومنه ملكها الملمعون. وأما دانية، والجزائر فكانت بين الموقع أبو الحسن مجاهد العبماري، وسار إليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المشهدي، ومعه خلق كثير. فأتเหม مجاهد شبه خليفة يصدر عن رأيه وبايعه في جمادي الآخرة سنة خمس وأربعمئة. فأقام المشهدي ب단ية مع مجاهد ومن انضم إليه نحو خمسة أشهر. ثم سار وهو مجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر، وهي ميرونة، وبالباء، ومنورة بالنون، وياسة، ثم بعث المشهدي بعد ذلك مجاهداً إلى سردنية في ماتة وعشرين مركباً بين كبير وصغير، ومعه ألف فرس ففتحها في ربيع الأولى سنة ست وأربعين وأربعمئة. وقيل بها خلقاً كثيراً من النصارى وسب مثليهم. فسار إليه الفرنج والروم من البحر في آخر هذه السنة، فأخرجوها منها ورجع إلى الأندلس والمعطي قد توفي ففاص مجاهد في تلك الفتى إلى أن توفي. وولي بعده ابنه علي بن مجاهد. وكانا جميعاً من أهل العلم والمحمية لأهل والإحسان إليهم وجعلهم من أفاضي البلاد وأدانيها. ثم مات ابنه علي فولي بعده ابنه أبو عامر، ولم يكن مثل أبيه وجدته. ثم إن دانية وسائر بلاد بي مجاهد صارا إلى
المقتنع بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمانية وسبعين وأربعمئة.

وأما مرسية، فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لأبي عبد الرحمن منهم المدعو بالرئيس، وдاتت رياسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عبد علٍّ يد وزيروه أبي بكر بن عمار المهري. فلما ملكها عصى على المعتمد فيها، فوجَّه إليه عسكراً مقدموهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري. فحصروا وضيقوا عليه حتى هرب منها. فلما دخلها القشيري عصى فيها أيضاً على المعتمد إلى أن دخل في طاعة الملثميين؛ وبقي أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية إلى أن مات بها سنة سبع وخمسين، ودفن بمسرة وقد نفى على تسعين سنة.

وأما المرمية فملكتها خيرات العامري، وتوفي كما ذكرنا. وولى بعده زهير العامري، واتسع ملكه إلى شاطية إلى ما يجاور عمل طليطلة، ودام إلى أن قتل كما تقدم. وصارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، فولى بعده ابنه محمد، فلما توفي عبد العزيز بلنسية، وأقام ابنه محمد بالمرية وهو يدير بلنسية، فانتهت الفرصة فيها الملوث يحيى بن دي اللون، وأخذها منه وفقي بالمريدة إلى أن أخذها منه صهره ذو الوراثتين أبو الأحوص المعتصم معن بن صفادح التجعيبي. ودانت له لورقة، وبياسة، وجياب، وغيرها إلى أن توفي سنة ثلاث وأربعين. وولى بعده ابنه أبو بكر محمد بن معن – وهو ابن أربع عشرة سنة – فقيل عليه عمه أبو عقبة بن محمد إلى أن توفي سنة ست وأربعين. فوفي أبو بكر مستضفناً لصغيره، وأخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية، وما يجاورها. فلما كبر أحد نفسه بالعلوم ومكارم الأخلاق، فامتاز صيته واستهر ذكره وعظم سلطانه، والتحق بأكبر الملوك، ودام بها إلى أن نازله جيش الملثميين، فمرض في أثناء ذلك. وكان القتال تحت قصره، فسمع يوماً صياحًا وجلبة فقال: نقص علينا كل شيء حتى الموت. وتوفي في مرضه ذلك لثمانية بنين من ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمئة. ودخل أولاده وأهله البحر في مركب إلى بجاية قاعدة مملكة بني حمام من أفريقيا، وملك الملثميين المرية وما معها.

وأما مملكتها فملكتها بنو علي بن حمود، فلم تزل في مملكة العلويين يحطب لهم فيها إلى أن أخذها منهم إدريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع وأربعين، وانقضي أمر
العلويين بالأندلس. وأما غزانته فملكها حيوس بن ماسكن الصنهاجي، ثم مات سنة
تسع وعشرين وأربعمئة. وولى بعده ابنه باديس. فلم توفي ولي بعده ابن أخيه عبد الله
ابن بلكين وبيقي إلى أن ملكها منه المملى في رجب سنة أربع وثمانين وأربعمئة
وافترضت دول جميعهم، وصارت الأندلس جميعها للمملى، وملكهم أمير المسلمين
يوسف بن تاشين. واتصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين
بالأندلس. ونعود إلى سنة سبع وأربعمئة.

ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأبي الفوارس
قد ذكرنا أن الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولي أخاه أبا
الفوارس بن بهاء الدولة كرمان، فلما وليها اجتمع إليه الدبلوم، وحسنا له محاربة أخيه
واخذ البلاد منه. فتجهز وتوجه إلى شيراز، فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو
الفوارس إلى شيراز. فجمع عسكاره، وسار إليه، فحاربه فانتهز أبو الفوارس، وعاد إلى
كرمان. فتوجه إليها فخرج منها هاربًا إلى خراسان، وقصد بعين الدولة محمود بن
سبيتن - وهو بيس - فأدركه، وعظمه وحمل إليه شياً كثيراً وأجلسه فوق داراً بن
قابوس بن شمكر فقال داراً: ونحن أعظم مالاً منهم لأن أبيه وأعمامه خدموا
آبائي. فقال محمود: ولكنهم أخذوا الملك بالسيف أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ
خراسان من السامانيين ووعد محمود أن ينصره. فان أبا الفوارس يعوجر ليتانا على
جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار فاشتراها محمود وحملها إليه وقال له: من غلتكم
تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمته ستون ألف دينار. ثم إن محموداً سير جيشاً مع
أبي الفوارس إلى كرمان مقدموهم أبو سعد الطائي - وهو من أعيان قواده - فسار إلى
كرمان فملكها، وقصد بلاد فارس، وقد فارقها سلطان الدولة إلى بغداد فدخل شيراز.
فلما سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس، فافتقى هناك واقتتلوا فانتهز أبو الفوارس، وقتل
كثر من أصحابه وعاد باسو الحال، وملك سلطان الدولة بلاد فارس. وهرب أبو
الفوارس سنة ثمان وأربعمئة إلى كرمان، فمسر سلطان الدولة الجيوش في أثره. فأخذوا
كرمان منه. فلحق بشمس الدولة خور الدولة بن بوي صاحب همدان، ولم يمنه
العود إلى يمين الدولة، لأنه أساء السيرة مع أبي سعد الطائي. ثم فارق شمس الدولة
ولحق بعهد الدولة، صاحب البطيئة، فأدركه وأنزله دار وأنفق إله أخوه جلال الدولة
ذكر قتل الشيعة بأفريقية

في هذه السنة في المحرم قُتلت الشيعة بجميع بلاد أفريقية. وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس، ركب ومشي في القروان، والناس سلمون عليه ويدعون له. فاجتاح بجماعة فسال عنهم فقيل: هؤلاء رافضة يسيرون أبا بكر، وعمر. فقال: رضي الله عن أبي بكر، وعمر. فانصرفت العامة من فوقها إلى دُرب المقامي من القروان وهو يتجمع به الشيعة - فقتلوا منهم، وكان ذلك شهرة العسكر وأتباعهم طمعا في الهرب، وانبطعت أئذى العامة في الشيعة وأغرهم عامل القروان، وحَرَّضواهم، وسُبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلاد فبلغه أن المعز بن باديس يريد غزوة فاراد فساده، فقتل من الشيعة خلق كثير وأحرقوا بالنار، ونهبوا ديارهم وقتلوا في جميع أفريقية. واجتمعت جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القروان، فتحصنا به فحصَرهم العامة، وضيقوا عليهم. فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا بالخروج والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم. ولما من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقتلوه كلهم. وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة إلى أبي عبد الله الشهيج، وكان من المشرق. وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة، فمن فرح مسرور ومن ياك حزين.

ذكر حديثة

في هذه السنة في ربيع الأول احتارقت قبة مشهد الحسن(1) والأروقة. وكان سببه أنهم أشعلوا شمعتين كبيرتين فسطنما في الليل على التازير، فاحترق تعتُّ التازير. وفيه أيضا احتارقت نهر طابق، ودار القطن، وكثير من باب البصرة، واحترق جامع سُور من رؤي. وفيها تساءل الوفاق اليمني من البيت الحرام وسقط حائط بدي حجرة النبي ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس. وفيها كانت فتنة كبيرة بين أهل

(1) وقع الحريق في مشهد الحسن بن علي رضي الله عنهما بكرابلاء، وفي البداية والنهاية، وينفّذ التارمته إلى غيره حتى كان ما كان
السنة والشيعة بواسطة فانصر أهل السنة، وعرب وجهة الشيعة والعلويين إلى علي بن مزيد فانصره. وفيها في رجب مات محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين الضيبي القاضي - المعروف بابن المحامي وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة، ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم أبو عمر البسطامي (1) الوعظ الفقيه الشافعي، ولي فضاء نسابور.

(1) قال ابن شهبة في وصفه: سمع بالعراق، والاهواز، وأصبغة، وسجستان، وأملل وحدث وقرأ المذهب وكان في ابتداء أمره يعقد مجلس الوعظ والتذكير ثم تركه وأقبل على التدريس والمناظرة والفتوى ثم ولي فضاء نسابور سنة ثمانين وتلاتمائة فأظهر أهل الحديث من الفرح والاستياء مابطول شرحه. وكان نظر سهل الصعلوكي حشمة وجالجاً وعلماً فصاهره سهل وجاء بينهما جماعة سادة فضلاء. توفي في ذي القعدة.
ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

ذكر خروج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف

خركة من أجناس الترك، منهم الخطابية الذين ملكوا ما وراء النهر، وسرب خبر ملكهم

إنه شاء الله تعالى. وكان سبب خروجهم أن طغان خان، لما ملك تركستان مرضاً

شديداً، وطال به المرض، فطمعوا في البلاد لذلك. فساروا إليها وملكوا بعضها،

وغرموا وسبوا وقي بينهم وبين بلاغاون شمانية أيام. فلما بلغه الخير كان بها مريضاً

فسأل الله تعالى أن يعافيه، ليتنقّم من الكفرية وبحمي البلاد منهم، ثم يفعل به بعد ذلك

ما أراد، فاستجاب الله له وشفاه. فجمع المساكرين وكتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر

الناس فاجتمع إليه من المنطوقة مائة ألف وعشرون ألفاً. فلما بلغ الترك خبر عافيته

وجمعه المساكر، وكثره من معه عادوا إلى بلادهم. فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى

أدركهم، وهو آمنون لبث المسافة. فكمسهم وقت منهم زيادة على مائتي ألف رجل,

وأسر نحو مائة ألف وغنم من الدواب، والخركاهات، وغير ذلك من الأواني الذهبية,

والفضية، ومعمول الصين ما لا عهد لأحد بملته. وعاد إلى بلاغاون. فلما بلغها

عاودته مرضه فمات منه. وكان عادلاً خيراً، ذينًا، يحب العلم، وأهله، ويميل إلى أهل

الدين ويصلهم ويقربهم. وما أشهه قصته بقصة سعد بن معاذ الأنصاري، وقد تقدمت

في غزوة الخندق وقيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن علي قراخان أخى طغان خان,

وإنها كانت سنة ثلاث وأربعمائة.

ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لما مات طغان خان ملك بعدة أخوه أبو المظفر أرسلان خان - ولقبه شرف

c

c

c

c

c

c

c

c

c

c
بخارى - وقد تقدم ذكره - وكان ينوب عن طغان خان بسفرنه. فكانت بعين الدولة يستنجد على أرسلان خان، فعقد على جيحون جسرًا من السفن، وضبطة بالسلاسل، فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا. وأهانه على أرسلان خان. ثم إن بعين الدولة خافه فعاد إلى بلاده. فاصطحل قدرخان وأرسلان خان على قصد بلاد بعين الدولة، واقتاسمها وسارا إلى بلخ. وبلغ الخبر إلى بعين الدولة فقصدهما واقتتلوا. وصبر الفريقان، ثم انهزم الترك وعبروا جيحون. فكان من غرق منهم أكثر ممن نجا.

ورود رسول متولى خوارزم إلى بعين الدولة يهينه بالفتح عقب الوقعة فقال له:

من أين علمتم؟ فقال: من كثرة الفلقان التي جاءت على الماء، وعبر بعين الدولة فشكا أهل تلك البلاد إلى قدرخان ما بلغهم من عسكر بعين الدولة فقال: قد قرب الأمر بيننا، ويبعدون فإن ظفرنا منعنا عنكم، وإن ظفر عدونا ففقد استرحتم منا. ثم اجتمع هو وقدرخان وأكل طعامًا. وكان قدرخان عادلاً، حسن السيرة، كثير الجهاد، فمن فتحه ختن - وهي بلاد بين الصين وتركستان - وهي كثرة العلماء والفضلاء. وبقي كذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقطف فيها - وكان يديم الصلاة في الجماعة - ولما توفي خلاف ثلاث بني منهم أبو شجاع أرسلان خان وكان له كاصغر، وختن، ويلاساغون، وخطب له على منابرها، وكان له شرف الدولة. ولم يشرب الخمر قط، وكان دنيا، مكرماً للعلماء، وأهل الدين. فقصدهو من كل ناحية فوصلهم وأحسن إليهم. وخلاف أيضا بغاوخان بن قدرخان وكان له طراز، وأسبابج. فقدم أخوه أرسلان وأخذ مملكته فتحاربا، فانهزم أرسلان خان واجتخت أسرارًا فأدوره الحبس وملك بلاده، ثم إن بغاوخان عهد بالملك لولده الأكبر - واسمه حسين جفري تكين - وجعله ولي عهده - وكان لبغاوخان امرأة له منها ولد صغير ففاغظها ذلك فعمدت إليه وسمته، فمات هو وعدة من أهله. وختنق أخاه أرسلان خان بن قدرخان، وكان ذلك سنة تسعة وثمانين وأربعمائة. وقتل وجه أصحابه وملك ابنه، واسمه إبراهيم، وسرته في جيش إلى مدينة تعرف بسرخان، وصاحبها يعرف بينتلخين. فظفر به بينالتخين، وقتله وانهزم عسكره إلى أمه. واختلف أولاد بغاوخان فقصدهم طفناخ خان صاحب سمرقند.
ذكر ملك طفاغج خان وولده
وكان طفاغج خان أبو المعظيم إبراهيم بن نصر أبلك، بليغ عماد الدولة، وكان
ببه سمرقند، وفرغانة. وكان أبوه زاهداً متعبداً، وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه
ابنه طفاغج، وملك بعده. وكان طفاغج متمدناً لا يأخذ مالاً حتى يسفخ الفقهاء. فورد
عليه أبو شجاع العلوي الواعظ - وكان زاهداً - فوعظه وقال له: إنك لا تصل للملك.
فاغلق طفاغج بابه وعزم على ترك الملك. فاجتمع عليه أهل البلد وقالوا: قد أخطأ هذا
والقيام بأمرنا متعين عليك. فعند ذلك فتح بابه ومات سنة ستين وأربعمائة.
وكان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده ونيهاها أيام عمه طغر بك، فلم يقابل
الشر بمعته. وأرسل رسولًا إلى القائم بأمر الله سنة ثلاث وخمسين بيهبه بشريه إلى
مستقره، وسأل التقديم إلى ألب أرسلان بالكف عن بلاده، فأجاب إلى ذلك، وأرسل
إلى الخليل والألباب ثم فلَّج سنة ستين. وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس
الملك، فقصده أخوه طفاغج خان بن طفاغج، وحرصه سمرقند فاجتمع ملكاً أهلها إلى
شمس الملك وقالوا له: قد خرب أخوك ضياعاً وأفسداً ولو كان غيره لساعدناك،
ولكنه أخوك فلا ندخل بينكما. فوعدهم المناجزة، وخرج من البلد نصف الليل في
خمسة مئة غلام معدين، وكس أخاه - وهو غير محترف - فنظر به فهمه، وكان هذا
أبوهما حي. ثم قصد قهران بغرافان بن يوسف قدرخان وطغرل قراقخان - وكان
طفاغج قد استولى على ممالكهما - وقاربا سمرقند فلم يظهر به شمس الملك، فصاحب
وعدا. فصارت الأعمال المناجمة لجيوش لشمس الملك، وأعمال الخاهر في أبيدهما
والحد بينهما خجدة.
وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوج أخته قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن
محمود بن سبكتكين، وتزوج شمس الملك ابنته ألب أرسلان، وزوج بنت عمي خان
من السلطان ملكشاه - وهي خاتون الجلالة أم الملك محمود الذي ولي السلطنة
بعد أبيه - وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى. ثم اختلف ألب أرسلان وشمس الملك،
وسنذكره سنة خمس وستين عند قتل ألب أرسلان، ثم مات شمس الملك فولي بعده
أخوه خضر خان. ثم مات فولي ابنه أحمد خان - وهو الذي قبض عليه ملكشاه، ثم
أطلقه وأعاده إلى ولايته سنة خمس وثمانين - وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى. ثم إن
ذكر كاشغر وترکستان

فما كاشغر، و هي مدينة ترکستان. فإنها لرسلان خان، ففي يوفس قدرخان، كما ذكرنا. ثم صارت بعده لمحمود بن غلخان، صاحب طراز، والشاهد خمسة عشر شهراً. ثم مات فوري في عموه حمود بن يوسف قدرخان، فاستولى على الملك، وملك بلاغلون. وكان ملكه ست عشرة سنة. ثم توفي، وملك ابنه طغرلتين، وأقام شهرين، ثم أتى هارون بن غلخان، أخوي يوسف طغرلخان، بن طفاغ بن غلخان، وعبر كاشغر، وقبض على هارون وأطفأه عسكره وملك كاشغر، وفتح وما يتصل به إلى ساغون، وأقام مالكاً نسعاً. وعشرين سنة، وتوبي فئة ست وعشرون وأربعين، فولي ابنه أحمد بن أرسلان خان. ورسل رسول إلى الخليفة المستظهر بإله، يطلب منه الخلق والألقاب، فأرسل إليه ما طلب، ولقبه نور الدولة.

ذكر وفاة مهدب الدولة (1): والبحت ة بعده

في هذه السنة في جمادي الأولى، توفي مهدب الدولة أبو الحسن علي بن نصر، ومولده ستة خمس وثلاثين، وهو الذي نزل عليه القادر بالله. وكان سبب موته أنه

(1) كان رحمه الله من أصحاب الوفاء والتكام الربي الطائع سنت وسبعين، وثلاثمائة، بعد أن توفي خاله المظفر بن علي، ورزقه به الدولة أبتين. وصارت البطحية معطلاً لكل من فقدها، أما مهدب الدولة كان كل من لجأ إلى بلاده في الشدا، يمثله وهمه وهم يماثلهم. ومن أبرز من أهله: الفضات، إلى أمير المؤمنين، فعليه الله لما استجار به ونزل عنه بالبطالج، فأقام من الطالع فإليه وأحسن إليه، وكان في خدمته حتى ولي أمره المؤمنين توفي عن الثمانين وسبعين سنة.
افتصد فاتنة ساعدة ومرضته واشتد مرضه. فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام، تحثت الجند بإقامة ولده آبى الحسين أحمد مقامه، فبلغ ابن أخت مهنذ الدولة - وهو أبو محمد عبد الله بن يحيى - فاستدعى السديلم والأئذان، ورغهم ووعدهم واتحللهم لنفسه وقرر معهم القبض على آبى الحسين بن مهنذ الدولة، وتسلمه إليه فمضوا إليه ليلاً وقالوا له: "أنت ولد الأمير، ووارث الأمر من بعدك فلقت معتاة إلى دار الإمارة ليبصر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنًا" فخرج من دارهم معهم فلما فازوها قبضوا عليه وحملوه إلى آبى محمد فسمعت وذلته، فدخلت إلى مهنذ الدولة قبل موته بيوت، فأعلمه الخبر فقال: "أي شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال؟" وتوفي من الغد، وولي الأُمَّر أبى محمد وتسلَّم الأموال والبلد، وأمر بضرب آبى الحسين بن مهنذ الدولة، فضرب ضربًا شديداً توفي منه بعد ثلاثة أيام من موته أبيه، ولقى أبو محمد أميرًا إلى منتصف شعبان وتوفي بالذبحة، وكان قد قال قبل موته: "رأيت مهنذ الدولة في المنام، وقد أمضى حلقتي ليختنقني وقول: قلت آبى أحمد وقابلت نعمتي عليها بذاك، فمات بعد أيام فكان ملكه أقل من ثلاثة أشهر. فلما توفي اتفقت الجماعة على تأمير آبى عبد الله الحسين بن بكر الشرايبي - وكان من خواص مهنذ الدولة - فصار أمير البطشية وثديه للملك سلطان الدولة بذَلَّةً فأقره عليها. وبي ق إلى سنة عشر وأربعمائة. فسيّر إليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازباري، فملك البطشية، وأمر أبو عبد الله الشرايبي نفيه عند أميرًا إلى أن توفي صده، وخلاص على ما نذكرونه، إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة علي بن مزيد وإمارة آبى ديبس

في هذه السنة في ذي القعدة، توفي آبى الحسن علي بن مزيد الأسدى وقامت بهده ابنه نور الدولة أبو الأغريديس. وكان أبوه قد جعله ولي عهده في حياته، وخلع عليه سلطان الدولة وآذن في ولاته. فلما توفي والده اختفت المشيرة على ديبس، فطلب أخوه المقدض بن آبى الحسن على الإمارة، وسار إلى بغداد، وبلد الأئرakis بذَلَّةً كبيرة ليعاضدوه. فسار معه منهم جمع كثير وكسبوا ديبسًا بالنعمانية ونهمو حلته، فانهزم إلى نواحي واسط، وعاد الأئرakis إلى بغداد. وقام الأمر الخادم بأمر ديبس، حتى ثبت قدمه ومضى المقدض أخوه إلى بني عقيل. ونذكر بقية أخباره موضوعها إن شاء الله تعالى.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة صعّف أمر الدبلوم بغداد، وطبع فيهم العامة فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامتهم وأتراكها قائلوهم: فدعوا الدبلوم عن أنفسهم، وقلوا من أتراك واسط، وعامتهم خلقاً كثيراً، وعظم أمر العيارات ببغداد فافصداً ونهوا الأموال. وفيها توفي الحاجب أبو طاهر سباسي المشطب١ وكان كثر المعروف، وأبو الحسن الهشامي وكان متوالي البصرة وغيرها، وهو الذي مدده مهيار بقوله: «استنجد الصبر فيكم وهو مغفل».

وفيها قيم سلطان الدولة بغداد، وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، ولم تجر به عادة إنما كان عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلات. وفيها هرب ابن سهلا من سلطان الدولة إلى هيت وأقام عند قرواش، وولى سلطان الدولة موضعه عيد القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسقانس، ومولده بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وفيها كانت بغداد فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم، من أهل السنة اشتدت٣. وفيها استنار القادر بالله المعتزلة، والشيعة. وغيرهما من أرباب المقالات المختلفة لما اعتقده من مذاهبهم، ويهي عن المناظرة في شيء منها. ومن فعل ذلك لكل به، وعوقب٣.٤

١) كذا في الأصول بيسين مهمة في أوله وبعدها باء موحدة والفوين معجمة بعدها باء مثأرة من تحت. وفي البداية والنهاية ٨/١٢ والتجوم الزاهرة، ومرة الزمان، والمنتمين شباخي مهاجمين كان مولى شرف الدولة بن عضد الدولة بن بوبه. لقب بهاء الدولة بالسعيدي والفضلين ثم قب بهاء الدولة أبا الهيجاء بختكين بالمناصب وأشرك بينهما في أمر الاستراح بغداد. وكان أبو طاهر هذا كثير الصدقات فآبة المعروف والاحسان لاهل بغداد يكسو الأيتام والضعفاء. ويوفر في حال الفقراء. بني قنطرة الندقة والمارستاني، والناصرية وغير ذلك وكان من محاسن الدنيا عاش بعد المناصح رفيقة سنة أشهر ومات وكان رفقة المناصب أيضاً من رجال الدهر وعقلائهم ومن أعلامهم لم يرحل به بعدة مثلها وما مات صاحب الترجمة دفن بمقبرة الإمام أحمد ووصي انا بيت عليه فخافقروا نبويه.

٢) زاد ابن كثير قبل فيها خلق كثير من الفرقين.

٣) نقل هذه الحادثة ابن كثير في البداية والنهاية ٧/١٢ عن ابن الجوزي في المنظم بأوس من هذا.
ثم دخلت سنة تسع وأربعمئة
ذكر ولاية ابن سهبان العراق

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق فقال: "ولادة العراق تحتاج إلى من فيه عصف وعرق وليس غير ابن سهبان وأنا أخليقه هنّا"، فلما كان بعض الطريق ترك تثليته والكتاب وأصحابه، وسار جريدة في خمسساتة فارس مع طراد ابن ديبس الأسد يطلب مهارش ، ومضر ابن ديبس . وكان مضر قد قضى قديماً عليه بامر فخر الملك، فكان يغرضه لذلك وأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه، وسلّمه إلى طراد، فلما علم مضر، ومهارش قصدته لهما سارا عن المذار، فتبعهما والحرشد، فكذب يهلك هو ومن معه عطشاً، فكان من لطف الله به أن بني أسد اشتفوا بجمع أموالهم وإبعادها، وبيك الحسن بن ديبس، فقالت قتالاً شديداً، وقتل جماعة من الدليم والأنشاك، ثم انهزما. ونهب ابن سهبان أموالهم وصال حرمهم ونساءهم، فلما نزل في خيمته قال: "الآن ولدتي أمي، وبذل الأثمان لمهرش، ومضر، وأهلهما، وأشرك بينهما وبين طراد في الجزيرة ورحل. وأنصرف على سلطان الدولة فعله ذلك، ووصل إلى وسط والفنين بها قائمة فتصلحها وقتل جماعة من أهله".

ورد عليه الخبر باستدامة الفتن ببغداد فسار إليها فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العبایرون، ونفث جماعة من العباسيين، وغيرهم، ونفث أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة، وأنزل الدليم أطراف الكرخ وباب البصرة، ولم يكن قبل ذلك. ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله. فمن ذلك أن رجلًا من المستمرين أغلق يابه عليه خوفًا منهم. فلما كان أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرّ عليهم عن حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع إلى بيته فأكرهوا على الدخول معهم إلى دار
ذكر غزوة بعين الدولة إلى الهند والأفغانية(1)

في هذه السنة سار بعين الدولة إلى الهند غازياً واحتشد وجمع واستعد، وأعد أكثر مما تقدم. وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه ولقب رآى قنوج، ومعنى رآى هو لقب الملك كفيصر، وكسرى، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيدا اللعين - وهو أعظم ملوك الهند مملكة وأكثرهم جيشا، وتمس كملكه كجوراهة رسلًا إلى رآى قنوج - واسمه راجيبال - ييوخه على انهزامه، وإسلام بلاده للمسلمين. وطال الكلام بينهما وألم أمرهما إلى الاختلاف. وتأهب كل واحد منها لصاحبه، وسار إليه فاتقوا وافتقتوا، فقتل راجيبال واتى القتل على أكثر جنوده فازد بيدا بما اتفق له شروأ، وعندما وبعد صيت في الهند وعلوا، وقصده بعض ملوك الهند الذي ملك بعين الدولة بلاده وهزمه وأباب جنده، وصار في حملته وخدمه، وانتجا إليه فوعده بإعادة ملكه إليه وحفظ ضالته عليه واعترض بهجوم الشاة، وتتابع الإيداء.

(1) هم جبل من أهل الجبال.
فتمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فازعجاجه. وتجهز للغزو وقصد بيدا وأخذ ملكه منه. وسار عن غزنة وابدا في طريقه بالأفغانية - وهم كفار يسكنون الجبال ويسدلون في الأرض، ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه - فقد قصد بلالهم وسلك مضايقها وأتى مجازاً، وحب عامره، وغنم أعوانهم، وأكثر القتال فيهم والأسر. وغنم المسلمون من أعوانهم الكثير. ثم استقل على المسير وبلغ إلى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزاته، وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها؛ فلما جازه رأى قفلاً قد بلغت عدة أحمالهم ألف عدد فغنمها وهي من العود والأمتعات الفائقة والجبشي السرر. فأثنا في الطريق خبر ملك من ملك الهند يقال له: برجيال، قد سار من بين يديه ملجأ إلى بيدا، ليحلمه به عليه، فظروا المرافح فقتحوا جزيرة ويلموهم باب عش شعبان وبيته وبين الهندون نهر عميق، فعبر إليه بعض أصحابه وشغبهم بالقتال، ثم عبر هو وباقي العسكر إليه فاقطعوا عامة نهارهم وانهزم ببرجيال، ومن معه وكثير فيهم القتال والأسر، وأسلموا أعوانهم، وأهيلهم، فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر، وأخذ ما يزيد على مائتي قبض، وسار المسلمون يقصرون آثارهم وانهزم ملكهم جريحاً وتحت في أمرهم. وأرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان، فلم يؤمنه ولم يقنع منه إلا بالإسلام وقتل من عساكره مالا يجستى، وسار برجيال. ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهندون قتله.

فلما رأى ملك الهند ذلك، تابعوا رسولهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والأثاثة، وسار يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة باري - وهي من أحسن القلاع، والبلاد وأفواها، فرآها من سكانها خالية، وعلى عروشها خاوية، فأرسل بيهدها، وتخريباً وغنم قلاع معها متناية الحصانة، وقتل من أهيلها خلقاً كثيراً، وسار يطلب بيدا الملك فلحقه، وقد نزل إلى جانب نهر، وأجرى بالماء من بين يديه، فصار وحلاً، وترك عند يمينه وشماله طرقاً يسيراً يقاتله منه إذا أراد القتال. وكان عدة من معه سنة وخمسين ألف فارس ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل وسبعمائة وستة وأربعين فيلاً. فأرسل يمين الدولة طائفة من عساكره للقتال فتأخر إليها بيدا مثلهم. ولم يزل كل عسكر بمد أصحابه حتى كثر الجماعون واشتد الضرب والطعان، فأدركهم الليل وحجز بينهم.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس، وإخوته وولي وزارته ذا السعادتين أبي غالب الحسن بن منصور، ومولده بسيرة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

وفيها توفي الغالب بالله ولي عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان(1)، وتوفي أيضاً أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علان قاضي الأهواز ومولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزلياً(2).

وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعود بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤلف والمختلف، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة(3) وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الأنصاري -و(انصنا)- من قرى مصر - وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكبير(4).

---

(1) كان أبوه جعله ولي عهده من بعده وضييت السكة باسمه وخطب له الخطبة على المنابر فلم يقدر ذلك. نوفي عن سبع وعشرين سنة.

(2) ومن تصانيف كتاب جمع فيه فضائل النبي ﷺ ذكر له فيه الف معجزة. مات وترك ما لا يُظني من وضياء كبير.

(3) كان أبوه من كبار الفقراء سمع الكبير وبرع في علم الحديث وقُلّنه. وله المصنفات الكثيرة الشهيرة منها المؤلف والمختلف. ومشتهي النسبة، بطعا في الهند. و시설 الدارقطني عنه فقال: ما رأيت في طول طرقي إلا شاباً بصريل فلله: عبد الغني كأنه شعلة نار وجعل يفحم أمره ويرفع ذكره، وصلت عبد الغني كتاباته، أوهام الحاكم فلما وقف الحاكم عليه جعل ينور على الناس ويعتبر لله الغني بالفضل ويشكره ويرفع فيه إلى ما أصاب فيه من الرذ يلعب. توفى في سبع سنين.

(4) قام بغداد فتحده وبهدوء من الحفاظ وكان ثقة عدلاً عند الحكام مرضاً ثم عاد إلى بلده ولقي فيها وقد جاور الثمانين.
ثم دخلت سنة عشر وأربعونية
في هذه السنة، قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وصيته
أبي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا، وكان ابنه أبو جعفر محمد بن مسعود
كاتبًا فاضلاً. وكان يعرض الدواوين لصدقة الدولة، وأبي سعد شعر منه:
وإن لفائفي للسجاع لهين فأن جناني جملاء وتحديده
ولكن حمل الضيم منه شديدً.
وأبا الحسن بن أحمد الكاتب، وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القيق بالبصرة، وأبو الفضل
عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الفقيه الحنفي البغدادي، عم أبي محمد (1)، قال
أبو الفضل: سمحت أبا الحسن بن القصاص الصوفي قال: دخلت أنا وجماعته إلى
البيمارستان ببغداد فرأيت ناباً شابًا مجهزًا شديد الهوس، فلمسه فرد بفضحة وقال:
انظروا إلى شعره مطرة وأملاحه مغطرة، وقد جعلوا اللهو صناعة، واللعب بضاعة،
وابحاثوا العلم رأوا فقالت: أتعرف شيئاً من العلم فنسالك؟ قال: نعم إن عدلي علماً.
جمالاً فاسألوني فقال بعضنا: من الكريمة في الحقيقة؟ قال: من رزق أمثالكم، وأنتم لا
تساونون ثوماً. فاضحكنا فقال آخر: من أقل الناس شكرًا؟ فقال: من عوفي من
بلية، ثم رآها في غيره، فترك الاعتبار فإن الشكر عليها واجب، فأبكتنا بعد

(1) أمل الحديث بجامع المنصور وحدث عن أبي بكر النجاد، والبغوي وطبهما وكانت له حلقة بجامع
المدينة للمرأة والملوي. وخرج إلى خراسان في الأيام القادمة. وكان صدقاً لغه في جمع كثيرة.
توفر اليوم الاثنين في ذي القعدة ودفن في يوم بين قبر الإمام أحمد بن حنبل وبين قبر أبي وصلى عليه نحو
من خمسين ألفاً.

وفيها مات الأصيفر المتلفي الذي كان يؤدي الحاج في طريقهم(1)، وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردوخ الحافظ الأصبهاني(2)، وعبد الصمد بابك أبو القاسم الشاعر(3) قدم على الصاحب بن عباس فقال: أنت ابن بابك؟ فقال: أنا ابن بابك، فاستحسن قوله.

(1) وقد تقدم ذكر شيء من أعماله في الحج.
(2) سمع بأصفهان والعراق وروى عن أبي سهل بن زيد القطان وطبقته. وعنه عبد الرحمن بن منده، وأخو عبد الوهاب، وخلف كثير. وكان إماماً في الحديث بصراً بهذا الشأن. فمن مصنفاته التفسير والتاريخ.
(3) هو أحد الشعراء المجددين المكثرين له ديوان في ثلاث مجلدات. وله اسلوب رائق في نظم الشعر. جاب البلاد ومنه الروساء.
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة...

ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر.

في هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال، فقد الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن نزار بن المعز الولو صاحب مصر بها، ولم يعرف له خبر، وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه وأصبح عند قبر الفقوعي، وتوجه إلى شرقي حلوان، ومعه ركابه، فأعاد أحدهم مع جمعة من العرب إلى بيت المال، وأمر لهم بجذبهم، ثم عاد الركاب الآخر، وذكر أنه خلفه عند العين والقصبة. ويقي الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلمسون جزوعه إلى سلخ شوال، فلما كان ثلاث ذي القعدة خرج مظفر الصقلي صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم الفاضي، فبلغوا حلوان ودخلوا في الجبل فصرعوا بالحمار الذي كان عليه راكباً، وقد ضربت بيداً بسيف، فأثك فيهما، وعليه سرج وجامه، فاتبعوا الأثر فانهوا به إلى البركات التي شرقي حلوان، فرأوا ثبابه، وهي سبع قطع صوف وهي مزورة بحالها لم تحل، وفيها أثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قئله، وقال: كان سبب قئله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبب، وسب أسلافه، والدعاء عليه، حتى إنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة. فلما رأى الأمراء امرأة تشتكي، فأمر بأخذ الرقاع منها فقراها، وفيها كل لعن وعين قبيحة وذكر حرمه بما يكره. فأمر بطلب المرأة قبل: إنها من قراطيس، فأمر بإحرق مصر ونهبها ففعلها ذلك، وقاتل أهلها اشد قتال، وانضع إلىهم في اليوم الثالث الأثناء والمشارقة، فقوي شوكتهم، وأرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصفح، ويعتدرون فلما يقبل. فصاروا إلى التهديد. فلما رأى قرونهم أمر بالكلف عنهم، وقد أحرق بعض مصر، ونهب بعضها، وتتبع المصريون من أخذ نساءهم، وأبناءهم.
فايتاغوا ذلك بعد أن فضحون، فزادت غيظهم منه، وحققهم عليه.

ثم إنه أوحى أخوه وارسل إليها مراحلات قبيحة يقول فيها: بلغني أن الرجال يدخلون إليك، وتهدها بالقتل، فأرسلت إلى عدد كبير من قواد الحاكم يقلل له: ابن دواس (1) - وكان أيضاً يخف الحاكم - تقول له: إنني أريد أن القلق فحضرت عنه وقالت له: قد جئت عليك في أمر تخفف فيه نفسك ونفسي، وأنت تعلم ما يعتقد أخى فليك، وأنه متي تمكن منك لا يقي عليك وأنا كذلك، وقد انتفاض إلى هذا ما تظاهر به مما يكرره المسلمون ولا يصرون عليه، وأخف أن يثوروا به فيلك هو ونحن معه وتبعد هذه الدولة تأججها إلى ما تريده، فقالت: إنه يصعد إلى هذا الجبل غداً وليس معه غلام إلا الركاب وصبي وينفرد بنفسه فتقوم رجلي تلقيه بهم أيقتانه ويفتنان الصيني، وتقود ولده بعدة وتكون أنت مصدر الدولة، وأزيد في أقطاعك مائة الف دينار، فأقام رجلي وأعدهما الف دينار، ومضاها إلى الجبل ورك الحاكم على عادته، وسار منفرداً إليه فقتله. وكان عمره ستة وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وولاية خمساً وعشرين سنة وخمسين يوماً، وكان جارداً بالمال، سلفاً للدماء، قتل عددًا كثيرًا من أهل دولته وغيهم فكانت سيرته عجيبة، منها أنه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة ورثي الله عنهم، وأن تكتب على حفظ الجوامع والأموال وكتب إلى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، فلم أمر بعد ذلك بعدة بالكف عن السبب وتأديب منadir أو يذكرون بسوء.

ثم أمر في سنة تسع وتسعة بتكر صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، وصلى بهم إمام جميع رمضان فأخذوه وقلته، ولم يصل أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعين سنة. فرجع عن ذلك، وأمر بإلزامها على العادة وبنى الجوامع براعة، وأخرج إلى الجوامع والساحات من الآلات، والمصاحف، والمستوعي، والحصص لأبيه الناس مثله. وحمل أهل الدمة على الإسلام أو المسير إلى مأمنهم أو ليس الغيار فلسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له: إنني أريد العود إلى ديني فيذك، ومعه النساء من الخروج من بيوتهم، وقتل من خرج منهم فشكت إليه من أثيائه لها يقوم بأمرها فأمر الناس أن يحملوا كل ما يباع في الأسواق إلى الدروب وينبيعوه على

(1) طليب بن دواس، شمروت الذهب.
النساء، وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرفة فساعدة طويل، يمته إلى المرأة وهي من وراء الباب، وفيما تنشره إذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة وأخذت ما فيها لفلا يراها، ففأنا الناس من ذلك شدة عظيمة.

ولما فقد الحاكم ولي الأمر بعده ابنه أبو الحسن علي، ولقب الظاهر لإعزاز دين الله وأخذت له البيعة ورد النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني. (1)

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة في ذي الحجة عظم أمر أبي علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخطبة بأمير الأمراء، ثم ملك العراق وأزال عن أخاه سلطان الدولة. وكان سبب أن الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة. وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك، فأبلى على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى وأسط فالجند: إما أن تجعل عنتنا ولدك أو أخايك مشرف الدولة، فرسال أخاه بذلك فامتنت، ثم أجاب بعد معاودة، ثم أنهما اتفقا واجتمعا في بغداد واستقر بينهما أنهما لا يستخدمان ابن شهلا، وفرق سلطان الدولة يと思う، وقاد الأهماء، واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق.

فلم أتخذ سلطان الدولة ووصل إلى سُرُر استؤذ ابن شهلا، فاستوحش مشرف الدولة فأنتفى سلطان الدولة ورآه ابن شهلا ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق. فجمع مشرف الدولة عسكراً كثيراً، منهم أتراك واستط، وأبو الأعراب بن علي بن مزيد، ولقى ابن شهلا عند واسط، فانهزم ابن شهلا وتحصن باستط، وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلبت الأسعار حتى بلغ الكر من الطعام الفدينار قاسانية وأكل الناس الدواب حتى الكباب، فلم رأى ابن شهلا أضار أموره سلم البلد واستخلف مشرف الدولة وخرج إليه وخطبه حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه، وكان ذلك في آخر ذي الحجة.

ومضت الدبلوم الذين كانوا باستط في خدمته وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم،

(1) انظر سبب قتل الحاكم وكيفيته مفصلاً في النجوم الزاهية.
وأتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر، فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرجن، وقطعت خطبته من العراق وخطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقشب على ابن سهلان وكرح، ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس، فقتل عليهم الميرم فهبو السواء في طريقهم. فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشترف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخوها وانصرفوا.

ذكر ولاية الظاهر لإعجاز دين الله (1)

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا إلى أخته- واسمها ست الملك - وقالوا: قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك، فقامت: قد جاءتني رقحت بأنه يأتي بعد غد فتفرقوا وبعت الأموال إلى القواد على يد ابن دواس، فلما كان اليوم السابع ألست أبا الحسن علي ابن أخيه الحاكم أفخ الملابس وكان الجند قد حرموا للميعاد، فلم يعهم إلا وقد أخرج أبو الحسن- وهو صبي- والوزير بين يديه فصاح يا عيدالةدولة مولانا تقول لكم: هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه. فقبل ابن دواس الأرض والقواد الذين أرسلت إليهم الأموال، ودعوا له، فتبعتهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكباً إلى الظهر فنزل ودوا الناس من الغد فبايعوا له ولقب الظاهر لإعجاز دين الله. وكتبت الكتاب إلى البلاد بمصر، والشم بأذخ البيعة له، وجمعت أخت الحاكم الناس ووعدتهم وأحسنست إليهم، ورتب الأمور ترتيباً خسناً وجعلت الأمر يبدو دواس وقالت له: إذا نريد أن نرد جميع أحوال المملكة إلىตก وزيد في أقطاعك وتشركك بالخلع، فأختر يوماً يكون لذلك فقبل الأرض ودعا وظهر الخبر به بين الناس، ثم أحضرته وأحضرت القواد معه، وأغلقت أبواب القصر وأرسلت إليه خادماً وقالت له: قل للقواد: إن هذا قتل سيدكم وضربه بالسيف، ففعل ذلك وقتله، فلم يختلف رجلان، وباشرت الأمور نفسها، وقامت هيبتها عند الناس، واستقدمت الأمور وعاشت بعد الحاكم أربع سنين ومائت.

(1) نسبه تقدم في ذكر نسب ابنه وهو الرابع من خلفائه مسرو من بنى عبد والسابع من المهدي. ولد بال القاهرة ليلة الأربعاء العاشر ضمن سن خمس وخمسين، وثلاثمائة. وولي الخلافة بعد قتل ابن الحاكم في شوال من سنة أختي عشرة وأربعمائة.

(2) انظر مقالته في البداية والنهياء ج 12/12، ط. دار الكتب العلمية ببروت.
ذكر الفتنة بين الأثراك والأكراد بهمذان

في هذه السنة زاد شخب الأثراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة. وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهبوط ولم يلمع عليهم، بل يعزز فقوه طعمهم، فزادوا في النوبة والش著作权，并且有作战。于是，他们利用了他们的优势，用他们的军队冲入了敌人的领土。他们占领了敌人的城市，并且烧毁了他们的村庄。敌人无法抵抗，只得投降。

ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقداد(1) على وزير أبي القاسم المغربي، وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل، وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين بدي الصابي وخدم المقداد بن المسبب. وأصعد الى الموصل واقتني بها ضباطاً ونظر فيها لقرواش فظلم أهله وصادرهم. ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما ولولب سليمان بالمال فادعى الفقر فقال. وأما المغربي فإنه خدع قرواشاً ووعده بمال له في الكويت وبغداد فأمر بحمه وترك.

وفي قرواش، وابن فهد، والبرقيدي، وأبي جابر يقول الشاعر - وهو ابن الزمكشت مادحاً لابن قرواش هاجياً للبلقاءين:

وليل كوجه البرقيدي ظلمةً وبرد أغانيه وطول قرونهم

(1) تاريخ ابن خلدون 4/260
(2) قرواش بن المقداد بن المسبب الوقيلي، أبو المنيع، معتمد الدولة. صاحب الموصل والكوفة والمدائن

وسفي الفرات (الاعلام 2/37)
ذكر الحرب بين قرواش وغربب بن معن

في هذه السنة في ربيع الأول اجتمع غريب بن معن، ونشر الدولة ديبس بن علي بن مزيد الأصلدي، وأتاههم عسكر من بغداد فقاتلو قرواشاً ومعه رافع بن الحسين.

عند كرخ سر من رأى، فانهزم قرواشا ومن معه وأسر في المعركة ونهبت خزائنه، وأتقال، واستجار رائف بغريب وفتحوا تكرية عنة وعاد عسكر بغداد إليها بعد عشرة أيام، ثم إن قرواشا خلص، وقصد سلطان بن الحسين بن ثعالب أمير خفاجة فسار إليهم جماعة من الأتراك فعاد قرواشا وانهزم ثانياً هو وسلمان. وكانت الوقفة بينهم غربي الفرات، ولم انجز قرواش مد نواب السلطان أديهم إلى أعماله فارسل سأل الصفح عنه وبعث الطاعة.

ذكر عدة حوادث

فيها أغرت زناتة بسراجقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها، فخرجهم عامل مدينة قابس فقاتلوهم فهزمهم.

وفيها في ربيع الآخر نشأت سحابة بسراجقية أيضاً شديدة البرق والرعد، فأمطرت حجارة كبيرة ما رأى الناس أكبر منها فأهلك كل من أصابه شيء منها. وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر الغنيري (1) الشاعر ودفوته مشهور، ومن قوله:

ذنبي إلى الدهر أني لم آخذ بدي
وفي الرافحين ولم أطلب ولم أسأ
الفيني بالزراءا غير محفل
أنني كثما نابت نوايبي

(1) محمد بن عمر الغنيري، أدب ظريف، من أهل بغداد. كان متصوفاً وخرج على المتصرفين ومنهم (الاعلام 2020، وأورد ابن الجوزي فصيدة له (تلييس أبلس 376 ط. دار الكتب العلمية بيروت).
فقدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر، ودارة عند بدر بن حسنوب ودارة بينهما. فلم إلا الوزير أبو غالب انفع عليه لأدب. كان فيه، فكانت بعض أهل البطحنة ليسموا إليه فسار إليه، فسمع به صدقة قبل موته يرمين، فسبر إليه جيشًا فقاتلوه فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسرى، فأراد استقاءه فمنعه ساوبر بن المرزبان بن مروان قتلته بهده. ثم توفي صدقة بعد قتله في صفر.

(البطحنة: بالفتح ثم الكر، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة.)

(معجم البلدان 1/450)
فاجتمع أهل البطيخة على ولاية سابور بن المرزبان فوليهم. وكتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يقدر عليه ما كان على صدقته من الحمل ويستعمل على البطيخة فأجابه إلى ذلك وزاد في القرار عليه واستمر في الأمر، ثم ان أبا نصر شيرازد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة، فلم يدخل سابور في الزيادة فولى أبا نصر البطيخة، وسار إليها وفارقتها سابور إلى جزيرة بني ديبس واستمر أبو نصر في الولاية وأمنت به الطرق.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن الباب(1) الكاتب المشهور، وإليه انتهى الخطر، ودفن بجوار أحمد بن حنبل، وكان يقص بجامع بغداد ورشته المرتضى، وقيل: كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشرة. وكما إحدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سككتين وقالوا له: أنت أعظم ملوكي الإسلام، وأثرك في الجهاد مشهور، والحج قد انقطع كما ترى، والتشاغل به واجب، وقد كان بدر بن حسنيه -وفي أصحابه كثير أعظم منه- يسير الحاج بتدريبه وماله عشرين سنة، فاجعل لهذا الأمر حظاً من اهتمامه، فتقدم إلى أبي محمد الناصحي قاضي بلاده بأن يسير بالحج وأعطاه ثلاثين ألف دينار ببطشها للعرب سوي النفقة في الصفقات. ونادى في خراسان بالتاه للحج فاجتمع خلق عظيم وسراو ونجح بهم أبو الحسن الأقاسى. فلما بلغوا فقده حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار، فلم يقعوا وصموا الوزم على أخذ الحاج -وكان مقدمهم رجلاً يقال له: حمار بن عدي(2) بضم العين، من بني نهيان فركب فرسه وعلى دموعه وسلاحه وجال جولة يذهب بها. وكان من سمرقن شاب يوصف بجودة الرمي فرماه سبعم فقوتها، وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين. وفيها قلد أبو جعفر السمناني(3) الحسنة والمواويل

---
(1) علي بن هلال أبو الحسن المعروف بابن الباب، خطاط مشهور، من أهل بغداد، وقيل أنه توفي في سنة 134/1893 (الاعلام 5/136 البداية والنهجية 12/16 ط. دار الكتب العلمية بيروت).
(2) في النجوم الزاهرة وجماله، وكذلك في البداية والنهبة 12/12 ط. دار الكتب العلمية.
(3) أحمد بن محمد السمناني أبو جعفر (البداية والنهجة 12/16 ط. دار الكتب العلمية بيروت).
بغداد والموتى. وتوفي هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المالاني(١). الصوفي بمصر في شوال وهو من المكررين في الحديث. ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقية شيخ الخطيب أبي بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وكان فقيهاً شافعياً(٢). وأبو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن السلمي الصوفي النسابوري(٣) صاحب طبقات الصوفية. وأبو علي الحسن بن علي الدقاق النسابوري الصوفي شيخ أبي القاسم القشيري(٤)، وأبو الفتح بن أبي الفوارس(٥).

(١) أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعد المالاني، أحد الحفاظ. (بداية والنهاية ١٢/١١٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت).
(٢) محمد بن أحمد أبو الحسن البزاز، البداية والنهاية ١٣/١١٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت.
(٣) أبو عبد الرحمن السلمي النسابوري البداية والنهاية ١٤/١١٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت.
(٤) أبو علي الحسن بن علي الدقاق النسابوري (البداية والنهاية ١٤/١١٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت) و(شذرات الذهب ١٩٦/٣).
(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن فارس البغدادي المصنف (شذرات الذهب ١٩٦/٣).
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة
في هذه السنة اصتحل سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما
لصاحبه، وكان الصلح بسعى من أبي محمد بن مكرم. ومؤيد الملك الرخجي وزير
مشرف الدولة على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة، وفارس وكرمان لسلطان
الدولة(1).
ذكر قتل المعز وزعير وصاحب جيشه
في هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب أفريقيا وزعير وصاحب جيشه أبا
عبد الله محمد بن الحسن، وسبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعز من
الأموال شيئاً بل يجيبه ويرفعه عنده، وطبعاً عظيماً لا يُصبر على مثله بكثرة
أتباعه، لأن أخاه عبد الله بن راطب خليفة مجارز لزنتانة وهم أعداء دولته، فصار
المعز لا يكون ملكاً ولا يراسله إلا وكتب أبو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على
المعز فقتله.
يحكى عن أبي عبد الله أنه قال: سهرت ليلة أفكار في شيء أحدثه في الناس
وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمنها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب. وكان
وزير الباديس والد هذا المعز - وكان عظيم القدر والمحل - وهو يقول لي: اتق الله أبا
عبد الله في الناس كافة، وفي نفسك خاصة فقد أسررت عينيك وأبرمت حافظك وقد
بدأ لي ملك ما خفي عليك وعن قليل ترد عليهما وردنا وتقدم على ما قدمنا فأكتب عني
ما أقول فإني لا أقول إلا حقاً فأملني على هذه الأبيات:
وليت وقذ رأيت مضير قوم، هم كانوا السماء وكنت أرضًاً

(1) راجع تاريخ ابن خلدون 6/26/29.
سموا درج العلا حتى اطمئنوا وأعظم أسوة لك بِي لاني ملكت ولم أشبع طولًا وعرضًا فإن أوان أمرك قد تقضي فلا تنظر بالدنيا وأقصرى قال: فانتبهت مرعوباً ورسخت الأيات في حفظي، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل. ولما وصل خير قتله إلى أخيه عبد الله بالباب، بعث إلى زنانة فعاهدهم وأدخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش وأخذوا المدينة. فلما سمع المعز ذلك أخذ أولاد عبد الله ونفروا من أهلهم فحبسهم ثم قتلهم.

ذكر عدة حوادث

وهي كان بِأفريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذر الأوقات، إلا أنه لم يمت فيها أحد بِسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة. وفيها في شهر رمضان استورز مشرف الدولة أبا الحسن بن الحسن الرخجي، ولقب مؤيد الملك، وامتدّ مهيار وغيره من الشعراء، وبنى مارستانها باسِط، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة، ورتب له الخزان والأطباء، ووقف عليه الوقف الكثير، وكان يعرض عليه الوزارة فيباها. فلما قتل أبو غالب أزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتثال. وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة، وموته بغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثمانية. وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقلاني وإنما سمي شاعر السنة لأنه أكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشبهة. وفيها توفي أبو علي عمر بن محمد بن عمر الخوري وأخذ السلطان ماله جميعه، وفيها توفي أبو عبد الله بن المعلم فقيه الإمارية ورثاء المرتضى.

(1) علي بن عيسى المعروف بالسكري الشاعر. (البداية والنهاية 16/11 ط. دار الكتب العلمية.)
(2) واسمه محمد بن محمد بن النعيم. كان له منزلة عند أبي بوبه. وعند ملك الأطراف الفارقية وكان المصنف له ومححبه عن حوزته. وكان يحضر مجلسة خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف، لأن أكثر أهل الزمان يميلون إلى التشيع حسب ملوكهم وأمرائهم. وكان من جملة تلاميذ الشريف الراضي والمرتضى وقد رآيت بقصيدة بعد وفاته، منها قوله:

وعمان فضحت عنها خاتاماً
من لفصل أخرجت منه حساماً
كس هموداً وانفخ الأفهاماً
إذا ما سل في غمرة الخطوب حساماً
ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة
ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان
في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكوية على همذان (1) وملكتها وكذلك غيرها مما يقاربها، وسبب ذلك أن فرهاذ بن مرداويح الديلمي مقطع بروجرد (2) قدصه سماه الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بوبه صاحب همذان، وحصاره فالتنازع فرهاذ إلى علاء الدولة فحمه ومعن عنه، وسارا جميعاً إلى همذان فحصرها وقطع الميرة عنها فخرج إليهم من بها من العسكر، فاقتتلوا. فرحل علاء الدولة إلى جرباذان (3) فنةك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدة البرد فسار إليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصرهم بها فصلى علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه، فخلص من الحصار وشرع يتجه ليعاوٍ حصار همذان فكثر من الجموع وسار إليها فقيههم سماه الدولة في عاسكره - ومعه تاج الملك - فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان، ومضى تاج الملك إلى كلمة فاحتمي بها وتقدم علاء الدولة إلى سماه الدولة فترجل له عماه وأخذ وأنزله في خيمته وحمل إليه المال وما يحتاج إليه، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان، فأمته فنزل إليه ودخل معه همذان. ولماء ملك علاء الدولة همذان سار إلى الديْنَوَر فملكها ثم إلى سابور خواست (4) فملكها أيضاً وجمع تلك الأعمال، وقبض على أمراء الدليم الذين بهمذان وسجنهن بقلعته عند أصبهان وأخذ أموالهم وأقطاعهم، وأبعد كل من فيه شر من الدليم،

---

(1) ابن خلدون 4/630
(2) وردت في تاريخ ابن خلدون يجهده نفس المرجع السابق.
(3) جرباذان: بالفتح والملوم يقولون كرباذان: بلدة قريبة من همذان... مجمع البلدان 2/118.
(4) سابورخواست: وهي بلدة بين خوزستان وأصبهان مجمع البلدان 3/167.
وترك عنده من يعلم أنه لا شريك فيه، وأكثر القتل فقامت هيئة وتألقه الناس، وضبط المملكة، وقصد حسام الدولة أبا الشوك فأرسل إليه مشرف الدولة يشعف فيه فعاد عنه.

ذكر زارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام، وكان سبب عزله أن الأثير الخادم تغَبر عليه لأنه صادر ابن شعيب اليهودي على مائة ألف دينار - وكان متعلقاً بالاثير - فساع عزله، واستورز بهدأ أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي، ومولده بمصر، سنة سبعين وثلاثمائة، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار إلى مصر فنزل به فقتله الحاكم فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطالب وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته، ففعل ذلك وحسن له أن يبايع أبا الفتح الحسن بن جعفر العلي أمير مكة، فأجابه إليه واستقدمه إلى الرملة، وخطاب بأمير المؤمنين، فأنذل الحاكم إلى حسان مالاً جليلًا وأفسد معه حال أبي الفتح فأعاده حسان إلى وادي القرى وسار أبو الفتح منه إلى مكة.

ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لأنه من مصر فأبعله فخر الملك فقصد قروياً بالموصل، فكتب له ثم عاد عنه، وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان خبيثاً محتالاً حسوداً، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأل عليه غيرها ليظهر للناس جهله.

وفيها في المحرم قدم مشرف الدولة إلى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيار وعليه السواد(1) ولم يلق قيده أحداً من ملوك بني بويه. وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قته نبكير بن عياض عند إنج.
ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النفير الأول يوم الجمعة، فقام رجل من مصر يحذى بدينه بسيف مسول. وفي الآخرة دوس بعد ما فرغ الأتم من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال: إلى متي يعد الحجر الأسود، محمد، وعلي؟ فليمعني من هذا؟ فإني أريد أن أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكان يقلل ذيله برجل فضربه بخنجر فقتله، وقطعه الناس وأحرقوه، وقتل ممن اتهم بمصاحبة جماعة وأحروا وثارت الفتنة، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلاً غير ما اختفى منهم: وآلح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصرى بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى إلى البلد، فلما كان الغد ماج الناس واضطربو واخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا: نحن مائة رجل فضربت اعتناه أهلاً الأربعة. وتنوع بعض وجه الحجر من الضربات فأخذ ذلك الفتنة وعجن باكر وأعيد إلى موضعه.

ذكر فتح قلعة من الهند

في هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتين في بلاد الهند، فغنم وقتل حتى وصل إلى قلعة على رأس جبل منبع ليس له مصدق إلا من موقع واحدٍ وهو كبيرة تمنع خلفاً وبها خمس مئات فئ. وفي رأس الجبل من الغلال والمعاب جمع ما يحتاج الناس إليه، فحضرهم يمين الدولة وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير، فلما رأوا ما حل بهم أذعنوا لهم وطلبوا الأمان فاعتذروا وأفر ملكهم فيها على خراج يأخذ منه. وأهدى له هدياً كثيرة، منها طائر على هيئة الخمر ونبي ذكر البيانات إله أن الحجر غير الماء الذي يجري من الطائر فيتحجر أو لعل الحجر هذا عن المعجم من ذلك الماء والله أعلم.

(1) مكذا في الأصل.

(2) في البداية والنهاية 17/12 ومنها حجر يحذك و يعتمد ما تحصل منه فيطلبه بها الجراحات ذات الأفواه الواسعة فينحمر، وهذا يفيد أن الحجر غير الماء الذي يجري من الطائر فيتحجر أو لعل الحجر هذا هو المتنج من ذلك الماء والله أعلم.
ذكر عدة حوادث
فيها توفى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره، وكان موهبة بمدينة الري وقد حاول تسعين سنة. وأبو عبد الله الكشفي (١) الفقيه الشافعي، وأبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفي النسفي وكان زاهداً مصناً (٢). وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفار ومولده سنة الثنين وعشرين وثلاثمائة. وكان عالماً بالحديث عالي الاتقان (٣).

(١) كشفل يفتتح أوله وسكون ثانه وضم الفاء ولام من قرى آمل بطبيرستان كذا في معجم بابور، قال السماعي في الأسئلة: انتسب إليها جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله الحسين بن محمد الطبري الكشفي نزيل بغداد كان من الفقهاء الشافعين درس على أبي القاسم الداركي ودرس في مسجد عبد الله بن المبارك بعد موت أبي جامع الأسفري. وكان فهما فاضلاً صاحباً متقناً. كان زاهداً، مات في شهر ربيع الآخر ودفن في مقبرة باب حرب التي أنفق. أقول: ذكر له الناج السبكي في طبقاته قصة مع تلامذته طالعها أن أهبت، ووقع في البداية والنهج (١٨١٨). الحسن بن محمد، وعِلمه محفور.

(٢) كان عالم الحديث في زمانه وله تصانيف منها التعليقة في الخلاف وكان فاضلاً وراءاً زاهداً فقيراً توفي في شعبان البداية والنهج (١٨١٨).

(٣) سمع اسماعيل الصفار. والنجاد. وابن الصوارف وكان ثقة توفي في صفر البداية والنهج (١٨١٩).
ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

ذكر الخلفين في مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربي

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأسبر عبد الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الأتراك، فاستذئ الأتراك والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتقاب إلى بلد يذنده فرائه على أنفسهم، فقال: أنا أسير معكم فساروا جميعًا ومعهم جماعة من مقدمي الدين إلى السندية، وبها قرواش فنزلوهم ثم ساروا كلهم إلى أوران، فلما علم الأتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وأرسلوا المرتضى، وأبا الحسن البزطي، وجماعة من قواد الأتراك يعتذرون ويقولون: لنحن العبيد، فكتب إليهم أبو القاسم المغربي: إنني تأملت مالكم من الجامكية (1) إذا هو ستمائة ألف دينار، وعملت دخل بغداد فإذا هو أربعمائة ألف دينار فإن استقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي فقالوا: لنحن نسجتها، فاستشر منهم أبو القاسم المغربي فهرب إلى قرواش. فكانت وزارة عشرة أشهر وخمسة أيام، فلما أبعد خرج الأتراك فسأله الملك والأتراك الانحدار معهم فأجابهم إلى ذلك وانحدروا جميعهم.

ذكر الفتنة بالكوفة وزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العباسيين والعباسيين، وسبأ أن المختار أبا علي بن عبد الله العلوي وقعت بينه وبين النزكي أبي علي النهري المباسي، وبين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر مبانيه، فاعتضد المختار بالعباسيين، فسأروا إلى بغداد، وشكوا ما يفعل بهم النهري المباسي، فتقدم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم.

(1) انظر تاريخ ابن خلدون 4/231.
(2) الأزراق.
مراعاة لأبي الفاسم الوزير المغربي، لأن النهر سابسي كان صديقه، وابن أبي طالب كان صهره، فعادوا واستعان كل فريق بخفaja فأعان كل فريق من الكوفتين طائفة من خفaja، فجأ بينهم قتال فظاهر العلويون وقتل من العباسيين سنة نفر وأحرقت دورهم ونهبت، فعادوا إلى بغداد ومنعوا من الخطب فيوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبي العباس العلوي وقالوا: إن أخاه كان في جملة الفتحة بالكوفة، فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى يأمره بضرب ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة وردها إلى المختار، فانكسر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل، وكان عند قرواش بسر من رأى - فاعترض أرحايا كانت للمخليفة بذرزجاج (1)، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمنائي في رسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربي عنه فعل، فسار المغربي إلى ابن مروان بدير بكر، وغضب الخليفة على النهر سابسي ورقص تحت السخط إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فشفع فيه الأثراك. وغيرهم فرضي عليه وحلله على الطاعة فتحلف.

ذكر وفاة سلطان الدولة وأبلغده أبي كاليجار وقتل ابن مكرم (2)

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن باء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز، وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر، وكان ابنه أبو كاليجار بالأهواز فطلبه الأولى أبو محمد بن مكرم لميلكة بعد أبيه، وكان هواها معه، وكان الأثراك يرونون عنه أبو الفوارات بن باء الدولة صاحب كرمان، فكاتب يطلبونه إليه أيضاً، فتأخر أبو كاليجار عنها فسفقه عنه أبو الفوارات إليها فملكها، وكان أبو المكارم بن أبي محمد بن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله، فسار وتركه وقصد البصرة فندم أبوه حيث لم يكن معه، فقال له العادل أبو منصور ابن معافة: المصلحة أن تقدص سيراف وتكون ملك أمرك وابن كاليجار يقدم بعماج جميع الملوك إلى كرمان، فترك سفينة ليمضي إليها فأصابه برد فبطل عن الحركة، وأرسل العادل بن مافطة إلى كرمان لإحضار أبي الفوارات، فسار إليه العادل وأبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه، فسار مجدداً ومعه العادل فوصلوا إلى فارس، وخرج ابن مكرم يلقى أبو الفوارات ومعه الناس، فطالب الأجانب بحق البيعة،

(1) دزرزجاج: قريه كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي معجم البلدان 2/450
(2) انظر تاريخ ابن خلدون 4/131.
فاحالهم على ابن مكر فتضرج ابن مكرم، فقال له العدل: الرجل الذي تبذل مالك وأموالنا حتى تمشي الأمور فاتنهر فسكت، وتلهم ابن مكر بإيصال المال إلى الأجناد. فشكا إلى أبي الفوارس فقبض عليه وعلى العدل بن مشان ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مشان.

فلم يصدع ابنه أبو القاسم بقتله صارت ملوك أبي كاليجار وأطاعتهم، وتجهز أبو كاليجار وقام بأمره أبو مازاح صندل الخادم وكان مريح، وساروا بالعساق في فارس، فسرع عمها أبو الفوارس سكراراً مع وزيره أبي منصور الحسن بن علي الفسوي لقتله، ووصل أبو كاليجار والوزير متناهين به لكرة عسكره فاتوه - وهو نائم - وقد تفرق عسكره في البلد يبطنون ما يحتاجون إليه، وكان جاهلًا بالحرب، فلما شاهدوا أعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على اضطراب فانهاروا، وغنم أبو كاليجار وعسكره أموالهم ودوايعهم وكيل ملاله، فلما أتى خبر الهزيمة إلى عم أبي الفوارس سار إلى كرمان، وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز.

ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس وإخراجه عنها

ولما ملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته، وتعمموا معهم أنه كأنهم كانوا قتلو مع عمهم، وكان جمعة من الديلم بمدينة فسنا(1) في طاعة أبي الفوارس - وهو يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبي كاليجار ويصروا معه - فارس. إلىهم الديلم الذين شيراز يعرفونهم ما بلقوه من الأذى ويأمرونهم بالتمسك ببطاعة أبي الفوارس، ففعلوا ذلك؛ ثم إن عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال وشغبو عليه أظهر الديلم الشيرازية ما في نفسههم من الحق، فتعجز عن المقام معهم، فسار عن شيراز إلى البويندجان(2) وعليه شدة في طريقه. ثم انتقل عنها الشدة حرها ووخامة هواها. ومربى أصحابه فاتى شعب بووان فاققام به، فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية إلى عم أبي الفوارس يحتى عليه المحبة إليههم ويعروفه بعد أبي

(1) البويندجان: مدينة من أرض فارس من كورة ساون قريبة من شعب بووان المعروفة باليمن والزاوية. معجم البلدان 5/307.
ذكر خروج زناتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بأفريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية (1) ونفزاوة (2) وأغوار وأغوان وأشتدت شوكتهم، وكثر جمعهم فسيّر إليهم المعز بن باديس جيشًا جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك وكتبوا خبرهم وطروا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كبيرًا وعلق خمسة من رأس في أعناق الخيل وسيرت إلى المعز، وكان يوم دخولها يومًا مشهودًا.

ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظهر إليهم

في هذه السنة عاد الحجاج من مكة إلى العراق على الشام لصعود الطريق

(1) أرّوجان: يفتح أوله وتشديد الرواة، وعامة العجم يسمونها أرّوجان، قال الأصصخري: مدينة كبيرة كثيرة الحب بينها وبين شيراز مسروقًا. معجم البلدان 143/1.

(2) دارابّجرد: ولاية بفارس ينسب إليها كثير من العلماء. معجم البلدان 192/4.

(3) قسطيلية: مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة كبيرة نفوذ الأشجار متدفقة الأنهار تشبه دمشق معجم البلدان 4/484.

(4) نفزاوة: مدينة من أعمال إفريقية. معجم البلدان 5/296.
المعتاد، وكانوا لما وصلوا إلى مكة بذل لهم الظاهر العلوي - صاحب مصر أملاً جليلة وخلعًا نفيسة وتكلف شيئاً كثيراً وأعطى لكل رجل في الصحابة جملة من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك، وكان على تسيير الحجاج الشريف أبو الحسن الأقضية، وعلى حجاج خراسان خسَّن نائب يمين الدولة بن سبكتكين عظم ما جرى على الخليفة القادر بالله، وعبر خسَّن دجلة عند أونان، وسار إلى خراسان وثهد القادر بالله ابن الأقضية فمرض فمات(1)، ورثاه المرتضى وغيره، وأرسل إلى يمين الدولة في المعنى فسيير يمين الدولة الخلق التي خلعت على صاحب حسنكي إلى بغداد فأحرقت.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكوي وكأن الصداقة خمسين ألف دينار وتولى العقد المرتضى، وفيها قلد القاضي أبو جعفر السمناني قضاء الرصافة. وباب الطلاق، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد السمعي الأديب، وأبن الدقيق النحوي، وأبو الحسين بن يشراط المحدث وعمروه سبع وثمانون سنة(2)، والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المروروزي قاضي البصرة بها، وأبو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المصلمة الشاهد - وهو جد رئيس الأُسَّة(3)، واحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي الفقيه الشافعي تفقه على أبي حامد وصنف المصنفات المشهورة(4)، وعبدل الله بن عمر بن علي بن محمد بن الأشر أبو القاسم المقرى الفقيه الشافعي.

(1) هو ولد زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه. حي بالناس من العراق سنين كثيرة تابية عن المرتضى وكان فاضلاً شاعراً فصيحًا وهو من كبار الشيعة أيضاً.
(2) واسمه علي بن محمد بن عبد الله بن بشار بن محمد الأموي البغدادي المعدل. سمع ابن البخترى وطبه. قال الخطيب البغدادي في وصفه: كان صدقاً ثليماً تائماً يعلم شيئاً نظرين يؤثر البيتان توفي في شعبان شذرات الذهب 3/2003.
(3) ولد سنة سبع وثلاثين وتلاثمئة. سمع أبا أحمد بن كمال والنجاد وغيرهم. سكن الجانب الشرقي من بغداد وكان يعطي في أول كل شهر مجلاً في المحرم. وكان عاقلًا فاضلاً ثقيلاً، كبير المعروف، بصوم الدهر، ويقرأ في كل يوم سبعاًبداية والنهيئة 19/12/19 ط. دار الكتب العلمية بيروت.
(4) المحاملي نسبة إلى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر وكان شيخ الشافعية في زمنه. ومن مصنفاته اللباب، والمقنع، والانضات والمجرد. وعدة الم saf و غير ذلك.
نفس المراجع السابق.
ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمئة
ذكر فتح سومنات

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن، وأخذ الصنم المعروف بسومنات، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند، وهم يحجون إليه كل ليلة خسوف، فيجمع عنه ما ينفقر مئة ألف إنسان، وتزعم الهند أن الأرواح إذا فارقت الأجسام اجتمعت إليه على مذهب التناسخ فيما بين شاء، وأن المد والجزر الذي عندما إنهما هو عبادة البحر على قدر استطاعته، كانوا يحملون إليه كل علق نفس ويعلمن سدته كل مال جزيل وله من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية، وقد اجتمعت في البيت الذي هو فيه من نفس الجوهر ما لا يحصى قيمته. ولأهل الهند نهر كبير يسمى كولك يعظموه غاية التشغيم ويلقون فيه عظام من بموت من كبرائهم، ويعتقدون أنها تساق إلى جنة النعيم ويبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ، وكان يحمل من مائه كل يوم إلى سومنات ما يغسل به، ويكون عده من البرهميين كل يوم ألف رجل لعبادة وتقديم الوفود إليه، وتلاهمان رجل يحلقون رؤوس زواره ولهما، وثلاثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنوون ويرقصون على باب الصنم. ولكل واحد من هؤلاء شيء معلوم كل يوم.

وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صننا يقول الهند: إن هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات، ولو أنه راض عنها لأهلك من قصدها بسوء، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزو وإهلاكه ظناً منه أن الهند إذا فقدته ورأوا كذب أدعائهم الباطل دخلوا في الإسلام، فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة.

(1) غزنة: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان. وهي الحد بين خراسان والهند. معجم البلدان.

1489/4
من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره، سوى المتطوعة. وسلك سبيل المُلُّماتٍ (1) فوصلها منتصف شهر رمضان، وفي طريقه إلى الهند برية فكثر لا مأكول فيها ولا ماء، ولا فرح، وهو عسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهواره، فلما قطع المُفاَزِة رأى في طريقها حصونًا مشحونة بالرجال، وعندها أُبراز غضبهم ليتعرّض عليه حصرًا، فيسر الله تعالى فتحها. عند قربهم منها بالرعب الذي قذفت في قلوبهم، وتسلهم وقتل سكانها وأهلها وأهلوها، وامتاروا منها الماء وما يحتاجون إليه، وسار إلى انهاواراً فوصلها مستهل ذي القعدة، فرأى صاحبها المدعو بههم، قد أجهل عنها وتركاه وأمعن في الجهر وقصد حصناً نسيبه، فاستولى بعين الدولة على المدينة، وسار إلى سومنات فلفقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الأُهُّول شبه الحجاب والتنبراء لسومنات على ما سولله الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها.

وسار إلى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقي فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لم يدرنا لمللك، فسار إلهم السرايا فقاتلواهم فهزموهم وغنموا ما لههم، وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبلى واره. وهي على مرحلتين من سومنات. وقد ثبت أهلها لهُنَّ، منهم أن سومنات يمنعهم ويدفع عنهم، فاستولى عليها وقتل رجلاً واحدًا، وغنم أموالها، وسار عنها إلى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة. فرأى حصناً حاصناً مبنيًا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه. وأهلها على الأسور يفتحون على المسلمين والفين أن معبدهم يقطع دابهم ويحلههم.

لذا كان الغد وهو الجمعة - زحف وقالات من به فرأى الهنود من المسلمين قاتلاً.

لم يعهدوا مثلكاً فقرروا السور فنصب المسلمون عليه السلايلم وصعدوا إليه، وأعلنا بكلمة الإخلاص وأظهروا شعار الإسلام، فحينئذ اشتد القتال وعظم الخُطب، وتقدم جماعة الهنود إلى سومنات فغروا له خدودهم وسلتو النصر وأدركهم الليل فكشف بعضهم عن بعض، فلما كان الغد بكر المسلمون إليه وقاتلواهم أدركوا في الهند.

(1) مُلُّماتٌ: مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ قديم. معجم البلدان "189/5"
القتل وأجدهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سومHANDLE، فقاتلوا على بابه أشد قتال.

وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل إلى سوميات فيعتنقوه ويكون ويتضرعون
إليه ويخرجون فيقاتلون إلى أن يقتلون حتى كاد الفناء يستوعبهم، فبقي منهم القليل
فدخلوا البحر إلى مريدين لهم لينجا فيهما فأدركهم المسلمون فقاتلوا بعضاً وغرق
بعض.

وأما البيت الذي فيه سوميات، فهو مبني على ست وخمسين سارية من الساج
المصفح بالرصاص وسوميات من حجر طوله خمسة أذرع، ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان
في البناء وليس بصورة مصورة، فأخذته يمين الدولة فكسر وأحرق بعضه، وأخذ بعضه
معه إلى غزوة فجعلته عتبة الجامع، وكان بيت الصنم مظلمة وإنما الضوء الذي عنده من
قناديل الجوهر الفائقة، وكان عنه سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا طن، كلما مضى
طائفة معلومة من الفلل حركت السلسلة فنصبت البحر فيقوم طائفة من البرهمين إلى
عبادتهم، وعند هزازتها فيها عدة من الأصنام الذهبية والفضية، وعليها السطور المعلقة
المرصعة بالجوهر، كل واحد منها منسوب إلى عظيم ممن عظامهم، وقية ما في البيت
يزيد على عشرين ألف ألف دينار فأخذ الجميع. وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين
ألف قتيل. ثم إن يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهم صاحب انحلاء قد قصد قلعة
تسي كندة في البحر، بينها وبين البحر من جهة سوميات أربعون رسمًا فسار إليها يمين
الدولة من سوميات، فلما حاذي القلعة رأى رجلي من الصيادين فسالهما عن خوض
البحر هناك فعرف أنه يمكن خوضه لكن إن تحرك الهواء يسيراً غرق من فيه. فاستخار
الله تعالى وخاضع هو ومن معه فخرجوا سالمين. فرَّوا بهم وقد قاتلوا وأخلصاً فعاد
عنهم، وقصد المنصورة، وكان صاحبه قد ارتد عن الإسلام، فلما بلغهم الخبر مجيء يمين
الدولة فارقه واحتمي بيضاً أبنة فقصده يمين الدولة من موطنين فأحاط به ومن
معه، فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم إلا القليل. ثم سار إلى بهاطية
فاطماً أهلها ودناي له، فرحل إلى غزوة فوصلها عاشور صفر من سنة سبع عشرة
أربعمائة.
ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

في هذه السنة في ربيع الأول توفي الملك مشرف الدولة أبو علي بن بيه الدولة بمرض حاد، وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر (1)؛ ومثله خمس سنين وخمسة وعشرون يوماً. وكان كثير الخبر، قليل الشفاعة، عادلًا، حسن السيرة، وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين، ولم توفي مشرف الدولة خطب بغداد بعد موته لأخيه أبي طاهر جلال الدولة - وهو بالبصرة - وطلب إلى بغداد فلم يصعد إليها. وإنما بلغ إلى واسط وأقام بها ثم عاد إلى البصرة فقطع خطته. وخطب لا أخه الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بيه الدولة في شوال - وهو حينئذ صاحب خوزستان - والحر بيه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بفارس، فلما مسح جلال الدولة بذلك أصد إلى بغداد فانحدر عسكرها ليدورها عنها، فلقيتهم بالسبح من أعمال النهران، فرغوه فلم يرجع فرومة بالتشاب ونهوا بعض خزائهه في زعيم البارحة؛ وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار ليصعد إلى بغداد ليملكو فوعدهم الاصعد ولم يملكه لاجئ صاحب كرمان، ولما أصدع جلال الدولة كان وزيره آبا سعد (2) بن مكولا.

ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها

وفي هذه السنة الملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها، وكان سبب ملكها أن الرها كانت لرجل من بني تمار يسمى عطارة - وفيه شر وجهل - واستخرج عليها ناباً له اسمه أحمد بن محمد فاهم السيرة وعدل في الرعية فعمالاً إليه، وكان عطر يقيم بحلته ويدخل البلد في الأوقات المفرقة فرأى أن ناباه يحكم في البلد ويأمر وينهي فحاسه فقال له يوماً: قد أكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الأمير وأنا النائب، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره وقتله، فأكنرت الرعية قتله وغضبوا عليه.

(1) زاد في النجوم الزاهرة وأربعة عشر يوماً، وفي البداية والنهائية 21/12 وعشرين يوماً. وكان شجاعاً مقداماً جواذاً صاحب دين وصوفي وحياً إلا أنه كان يميل إلى الشيعة على عادة أبائه وأجداده ميلاً ليس بذلك ونصر أهل السنة في بعض الأحيان، وكان ملك وبيه كانو على ذلك غير أنهم كانوا ميلون في الباطن للشيعة.
(2) في البداية والنهائية 2013/202، وشذرات الذهب 204/20، أبو سعيد، وأسمه عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن مكولا.
علماً، وكتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا إليه البلد فسیر إليههم نائبًا كان له بامد.

ومضى عطير إلى صالح بن مرادس وسأله الشفاعة له إلى نصر الدولة فشع فيه، فأعطاه نصف البلد، ودخل عطير إلى نصر الدولة فابتكار فأشار أصحاب نصر الدولة بقضيه فلم يفعل وقال: لا أغذر به وإن كان أقسم، وأوجره أن أكف شره بالوفاء. وتسلم عطير نصف البلد ظاهراً وباطناً وأقام فيه مع نائب نصر الدولة.

ثم إن نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه فأكل وشرب واستدعى ولداً كان لأحمد الذي قتلته عطير وقال: تريد أن تخاذ بني أبيك؟ قال: نعم، قال: هذا عطير عندي في نفر يسير فإذا خرج فتعلقه به في السوق وقال: يا ظالم قتلت أبي فإنه سيجرده سهله عليك فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من وراك ففعل ما أمره وقتل عطير، ومعه ثلاثة نفر من العرب، فاجتمع بنو نمير وقالوا: هذا فعل زنكي ولا ينبغي لنا أن نسك عن ثارنا ولن نقتل لهجرنا من بلادنا، فاجتمع نمير وكمينا له ظاهر البلد كمباً وقصد فريق منهم البلد أغازوا على ما يقاربه فسمع زنكي الخبر فخرج فيمن عده من العسكري وطلب القوم، فلما جاز الكتائب خرجوا عليه فقاتلهم فأصابهم حجر مقلاع فسقط وقال، وكان قتله سنة ثمان عشرة وأربعمئة في أولها وخلصت المدينة لنصر الدولة، ثم إن صالح بن مرادس شفع في ابن عطير وابن شبل النميرين ليبردُوهُا إليها فشعه وسلمها إليههما، وكان فيها براج أحدهما أكبر من الآخر فأخذ ابن عطير البرج الكبير، وأخذ ابن شبل البرج الصغير وأقاما في البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غرق الأسطول بجزيرة صقلية

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صقلية في جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قليوئية. وهي مجاورة لجزيرة صقلية - وشرعوا في بناء المساكن. يحتضرون وصول مراكبهم وجميعهم مع ابن أخت الملك، فبلغ العزر بن بابس فجهز أسطولاً كبيراً أربعمائة قطعة، وحشد فيها وجمع خلقاً كثيراً وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة في الأجر، فسار الأسطول في كانون الثاني، فلما قرب من جزيرة قلّاسرة - وهي
قريب من بر أفريقية - خرج عليهم ريع شديدة ونوعة عظيمة ففرق أكثرهم ولم ينج إلا الأسير.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظهر أمر العبارةين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الأموال وفعلوا ما أرادوا، وأحرقوا الكرخ وغلا السعر بها، حتى بيع الكر الحنطة بثمانية دينار قاسانية(1). وفيها قبض جلال الدولة على وزير أبي سعد بن ماكولا(2) واستورز ابن عمه أبو علي بن ماكولا. وفيها أرسل القادر باهله القاضي أبا جعفر السمناني إلى قرواش بأمره بابعادي الوزير أبي القاسم المغريبي وكان عنده فقديست الدورة بن مروان يماثفين وقد تقدم السبع فيه. وفيها توفي الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزائر مشرف الدولة أبي الفوارس وعمره ست وسبعون سنة(3)، وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب ومؤلفه في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلاثمائة. وكان عفيفًا نزها، وقيل: توفي سنة تسع عشرة(4). وتسيل ملك الروم وملك بعده أخوه قسطنطين. وفيها ورد رسول محمود بن سيفكين إلى القادر باهله ومعه خلص سيرها له الظاهر لإعازد بن الله الصليبي صاحب مصر، وقيل: أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضًا. وذكر doğal هذه الخلص إليه، وأنه سيرها إلى الدوين، ليشرمه فيها بما

(1) وسبب ذلك ان مشرف الدولة لما مات كان أخوه جلال الدولة بالبصرة فاختل نظام الدولة واستهلوها بالسلطان، لحذ الدهم بعد أن تولى جلال الدولة الملك، وخطب له على النبي رجع الآمن إلى نصابه.

(2) أنظر الحاشية رقم 2 في الصفحة السابقة.

(3) ووزر أيضًا ليابة الدولة. قال الحافظ ابن كثير: كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة مهافطاً على أوقاتها، وكان محسنًا إلى الشعراء والعلماء، توفي عن ست وسبعين سنة البداية والنهبة.

(4) كان قاضي قضاء بغداد بعد ابن الأكثري بشتي عشرة سنة وهو آخر من أول الحكم ببغداد من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب. وقد ولي الحكم من سلطانه أربعة وعشرون نفشاً منهم ثمانية ولوا قضاء قضاء بغداد. ومن تازهنا وورعه أن رجلًا من خيار الناس أوصى له بمانين دينار فحملها إلى الماوردي، فأرد القاضي أن يقبلها، وجعل عليه كل الجهد، فلم يفعل وقال له: سألتم بالله لا تذكرون هذا لأحد ما دمت حيا، ففعل الماوردي فلم يخبر عنه إلا بعد موتة. وكان ابن أبي الشوارب فقيراً إلى إليها وإلى ما هو دونها، فلم يقبلها ورحمه الله تعالى، البداية والنهبة.
بري، فاخرقت على باب النبوء، فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم.

وفيها توفي سامبر بن ارشيبر وزير بهاء الدولة، وكان كانياً سدبداً وعمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت إلى أن احترق عند مجيء طغرلبع إلى ببغداد سنة خمسين وأربعمئة(1). وفيها توفي عثمان الخوكوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحاً(2) خيراً وكان إذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلقبه، وكان محمود قد قسط على نيسابور مالاً يأخذه منهم فقال له الخوكوشي: بلغني أنك تكذب الناس وضاقت صدري فقال: كيف؟ قال: بلغني أنك تأخذ أموال الضعفاء - وهذه كدية - فترك القسط وأطلقه، وفيها بطل الحج.

من العراق وخراسان.

(1) وزر لبيه الدولة ثلاث مرات وووزر لمشرف الدولة وكان عفقاً عن الأموال كثيراً الخير سليم الخاطر. وكان حسن المعارة إلا أنه كان يعزل عماله سريعًا خوفاً عليهم من الأشر والبطيء. البداية والنهائي 21/12 ط.

(2) قال ابن كثير في وصفه صنف كتب في الوعظ من ابردي المباه وجدها إحداث كثيرة موضوع وهي كلمات مزدحية. وكانت محملته حمياً يحمي بها من الظلمة. وقد وقع في بلده نيسابور موت فكان يغسل الموتى محتمسًا فف살 نحوًا من عشرة آلاف ميت. البداية والنهائي 21/12.
ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكيه وبين الأكراد الجوزقان، وكان سببها أن علاء الدولة استعمل أبي جعفر ابن عمه على سابور خواست وتلك النواحي. فضم إليه الأكراد الجوؤقان وجعل معه على الأكراد أبا الفرج البابوني - منسوب إلى بطن منهم - فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاجرة أدت إلى المنافرة فأصلح بينهما علاء الدولة وإعادهما إلى عملهما، وفلم يزل الحققطع يقوى والشر يتجلد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بُلْت كان في بده فقتله. فنصر الجوؤقان بأسرهم ونهبوا وأفسدوا فططبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمه آخا أبي جعفر الأكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج، وعلي بن عمران، فلما علم الجوؤقان ذلك أرسلوا إلى علي بن عمران يسليلونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم فشع وراء في الاصلاح فطالبه أبو جعفر، وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم إليهما وأرادا أخذهم منه قهراً، فانتقل إلى الجوؤقان واحتمى كل منهم بصاحبه، وجرى بين الطائفين قتال غير مرة كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان، فانهزم فرهاذ وأسر أبو منصور وأبو جعفر أبنا عم علاء الدولة، فأما أبو جعفر فقتل فصاصاً بابي الفرج، وأما أبو منصور ففسجن، فلما قتل أبو جعفر علم علي بن عمران أن الأمر قد فسد، مع علاء الدولة ولا يمكن إصلاحه فشرع في الاحتياط.

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخُفاجة

في هذه السنة اجتمع دبس بن علي بن مزيد الأسدي، وأبو الفتيان منيع بن حسن أمير بني خُفاجة، وجمعا عشائرهما وغيرهم وأنضاف إليهما عسكر بغداد على قتال قرواش بن المقدق العقيلي، وكان سببه أن خفاجة تعرضوا إلى السواد وما بيد
قرواش منه، فانحدر من الموصل لدفنهم، فاستعانوا بدبيس، فسار إليهم واجتمعوا
فأتاهم عسكر بغداد فاتقوا بظهار الكوفة، وهي لقرواش ففجرا بين مقدمته ومقدمتهما
مناوها، وعلم قرواش أنه لا طاقة له بهم فسار ليلاً جريدة في نفر يسير وعلم أصحابه
بذلك فتبعوه مهتمين فصولوا إلى الأنباء. وسار أول وخفاء خلقهم فلما قاربا
الأنباء فارقا قرواش إلى خليله فلم يمكنهم الإقدام عليه واستولوا على الأنباء ثم تفرقوا.

ذكر الفتنة ببغداد وطبع الأترك والعيران

في هذه السنة كثير تسلط الأترك ببغداد فأكثروا مصادرات الناس وأخذوا الأموال
حتى أنهم قطعوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار. وعظم الخطب وزاد الشر وأحرقت
المنازل والدروب والأسواق، ودخل في الطمع العامة والعوارج، فكانوا يدخلون على
الرجل فيطالبونه بذخائه كما يفعل السلطان بيس نصصره، فعمل الناس الأبواب على
الدروب فلم تغن شيئاً، ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ
وغيره فأخذ منه مال جليل وملك أهل الستر والخير. فلما رأى القواد عقلاء الجند
الملك أبو كليجار لا يصل إليه وأن البلاد قد خربت، وطبع فيهم المجاورون من
العرب والأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد فحضر على ما نذكروه سنة
ثمان عشرة وأربعمئة.

ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداد، وكان سبب أن الأثير كان
حاكمًا في الدولة العباسية، ماضي الحكيم نافذ الأمة، والجند من أعظم الناس له
وأسمعهم لقوله: فلما كان الآن زال ذلك وخالقه الجند فزالت طاعته عليهم فلم يفتقروا
إلى فخافهم على نفسه، فسار إلى قرواش قدم الجند على ذلك وساروء أن يعود فلم
يفعل وأصعد إلى الموصل مع قرواش فأخذ ملكه وأطاعته بالعراق. ثم إن نجد الدولة
الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعهما جمعًا كثيرًا من عقيل واتضمه إليهم بدران أخو
قرواش وساروا يريدون حرب قرواش. وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو
وغرائب بن معن والأثير عنبر، وأتاه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر ألف
مقاتل. فاتقوا عند بلد واقتلوا وثبت بعضهم لبعض. وهو القتل فعل تروى بن قراد
فلاً جميلاً، وذلك أنه قضى غربًا في وسط المصب واعتنته وصالحه وفعل أبو الفضل
ذكر أحرق خفافة الأنباء وطاعتهم لأبي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفافة إلى الجامعين، وهي لنور الدولة
ديبسي فتهبها. فسار دبسي في طله إلى الكوفة ففارقه وقصد الأنباء وهي لقراوشت كان
استعدها بعد ما ذكرناه قبل. فلما نازلها منيع قاتله ألهها فلم يكن لهم بخفافة طاقة فدخل
خفافة الأنباء ونهبوها وآخرها أسواقها. فانحدر قراوشت إليهم لمنعهم، وكان مريضاً ووجه
غريب، والاثير عنبر إلى الأنباء، ثم تركها ومنى إلى القصر. فاتسد طمع خفافة وعادوا
إلى الأنباء فأحرقها مرة ثانية، وسار قراوشت إلى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة
ديبسي بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل، وكانت خفافة في ألف فلما يقدر قراوشت في ذلك
الجيش العظيم على هذه الألف وشرع أهل الأنباء في بناء سور على البلد وأعادهم
قراوشت وأقام منهم الشتاء. ثم إن منيع بن حسان سار إلى الملك أبي كاليجار فاطعه
فخلع عليه. وأتأ منيع الخفاجي إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كاليجار وأزال حكم
عقيل عن سقي الفرات.

ذكر الصلح بأفريقية بين كتامة ورزاتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زراتة وكتامة إلى المعز بن باديس صاحب أفريقية
يطلبون منه الصلح وأن يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا أن يحفظون
الطريق وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم إلى ما سألوا؛ واجابت مشيخة
زراتة وكتامة إليه فقبلهم وأنزلهم ووصلهم ودفع لهم أموالاً جليبة.

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولادة ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب أفريقية، وكان
خرج من قلعته متنزاً فمرض وومات وحمل إلى القلعة فدنه بها. وولي بعده ابنه القائد،
وعظم على المعز موتة لأن الأمر بينهما كان قد صلح، واستقامت الأمور للمعز بعده
وأذن له أولاده حماد بالطاعة.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق بردى شديد جمد فيه الماء في دجلة والأنهار الكبيرة، فأما السواقي فإنها جممت كلها، وتأخر المطر وزادت دجلة، فلم يزرع في السواد إلا القليل. وفيها بطل الحج من خراسان والعراق.

وفيها انقضت كوبك عظيم استنارته له الأرض فسُمع له دوي عظيم كان ذلك في رمضان. وفيها مات أبو سعد طلحة بن مكالا وزير جلال الدولة في محبسه، وأبو حازم عمر بن أحمد بن ابراهيم العبدوي النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد. وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي المقري مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

1) في البداية والنتيجة وغيره أبو سعيد زراعة بادية بئر مثنا من تحت وقد تقدم أيضاً كثير. واسم عبد الواحد ابن أحمد بن جعفر بن مكالا.
2) في الأصل العبدوي؛ بالرغم بعد الدلال المهمة وهو تصحيح صححنا من النصاب وغيره. كتب عن عشرة ألف جرة توفي بنفسه توم عبد الفطر.
3) أنهى إليه علم الأسنان في القرآن توفي في شعبان.
4) ومنه مات هذه السنة من الأعيان صادق بن الحسن بن عيسى أبو العلاء الربعي البغدادي اللغوي الأديب. نزل الأندلس وصنفت الكتب بها كتاب الفصول على طريقة القاضي في الأثري صنفه للمنصور بن أبي عامر فاجازه عليه خمسة آلاف دينار ثم قبل له: إنه كاذب منهم فلم يعتن بالكتاب ورمى في البحر ورفضه الناس فلم يتم تشر، وأبو بكر أبي عبد الله بن أحمد الفقري المروزي شيخ الشافعية بخراسان. كان في أبناء أمه يعمل الاقتراح والرقية في عملها حتى صنع قللاً بالأنهاء وضعها وله مبرطاً ولهذ الموت في ثلاثين سنة اشتغل بالعلم وطفق حتى برع فيه وفقاً أقرانه مات في جمادى الآخرة وله تسعة سنين، وأبو نصر بن الجندي محمد بن أحمد بن هارون الفاسي المغني إمام الجامع ونائب الحكم ومحدث البلد. روي عن خيتة، وأبي علي بن أبي العقبة وجماعته وكان ثقة ماموناً توفي في صفر.
ذكر الحرب بين علاء الدولة وإصبهذ ومن معه وما تبع ذلك من اتفاق

في هذه السنة في ربيع الأول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكوية وبين
الإصبهذ ومن معه، وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء
الدولة، فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكانت إصبهذ صاحب طيرستان - وكان
مقيعاً بالري ولكين بن ودرين - وحثه على قدص بلاد الجبل، وكان أياً من ونوجر بن
قابوس بن شمكتر واستمده وأوفرهم جميع أن البلاد في يده لا دافع له عنها، وكان
إصبهذ معادياً لعلاء الدولة فسار هو و ولكين إلى همدان فملكاه وملك أعمال الجبل
وأجلبا عنها عملاً علاء الدولة، وأناهم عسكر منوجر وعلي بن عمران، فازدادوا قوة
وماروا كلهم إلى أصبهان، فتحصن علاء الدولة بها وأخرج الأموات فحصرهم وحرى
بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة، وقصده كثير من ذلك العسكر، وهو يبذل لم يجيء
إليه المال الجليل ويحسن إلىهم. فقاموا أربعة أيام وضاقت عليهم النيرة، فعادوا عنها
وتبعهم علاء الدولة واستنسل الجنوزقان فناله إليه بعضهم، وتبغهم إلى نفاذ قلوا
عندما واكتسلا قتالاً كثير فيه القتلى والأسرى، فظفر علاء الدولة وقتل ابنين وليكتين في
المعركة، وأسر الإصبهذ وابناته له، ووزيره، ومضى وليكتين في نفر يسيب إلى جرجان
وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار إليه علاء الدولة فحصره بها، وبقي
إصبهذ محبوبًا عند علاء الدولة إلى أن توخي في رجب سنة سبع عشرة وأربعينية. ثم
ان ولكين بن ودرين سار بعد خلاصة من الوقفة إلى منوجر بن قابوس وأطمعبه في
الري وملكلاه وهم عليه أمر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن
عمران، وانضاف إلى ذلك أن وُلد للكين كان هنر علاء الدولة على ابنه وقد أقطعه
علاة الدولة مدينة فتم فعاصي عليه وصار مع أبيه وأرسل إليه بحثه على قدص البلاد، فسار
إليها ومعه عساكره وعساكر منوجهرتا نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه.

وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري، فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران، فلما بلغ ولعين الصلح بين علاء الدولة وعلي بن عمران رحل عن الري من غير بلوغ غرض، فتوجه علاء الدولة إلى الري وراسل منوجهر ووبعده وتهده وأظهر قصد بلاده، فسمع أن علي بن عمران قد كابث منوجهر وأطمعه ووعده النصرة ووجبة على العود إلى الري. فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران، فأرسل ابن عمران إلى منوجهر يستأهِلُه فسار إلى ستمائه فارس وراجل مع قائد من قواده: وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكينكور، وقصده علاء الدولة وحصاره وضيق عليه فقذف ما عنه، فأرسل يطب الشعب دفعت علاء الدولة أن يسم قلعة كينكور والذين قتلوه أبا جعفر ابن عمه، والقائد الذي سيره إليه منوجهر. فأجابه إلى ذلك وسرهم إليه فقتل قُتْله ابن عمه وسجَّن القائد وتسلم القلعة وأقطع عليًا عوضًا عنها مدينة الدينور. وأرسل منوجهر إلى علاء الدولة فصالحه فأطلق صاحبه.

ذكر عصيان البطحة على أبي كاليليجار

في هذه السنة عصي أهل البطحة على الملك أبي كاليليجار، ومقدمهم أبو عبد الله الحسين بن بكير الشراوي الذي كان قدماً صاحب البطحة وقد تقدم خبره.

وكان سبب هذا الخلاف أن الملك أبي كاليليجار سير وزيره أبو محمد بن باشاذ إلى البطحة فقص الأنس وأخذ أموالهم، وأمر الشراوي فوضع على كل دار بالقُصْطَى فسألكم في صحبته - فعل ذلك ففرقوا في البلاد وفارقوا أوطانهم. فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على أبي كاليليجار. وقتل الشراوي وكان ينسوب كل ما يجري عليهم من الشراوي، ففعل الشراوي بذلك فحضر عندهم واعتزز إليهم، وبذل من نفسه مساعدة كلام على ما يريدون فرضاً به، وحلفوا له حلف لهم وأمرهم بكتسيان الحال، وعاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها لبيضقوا الأموال فقبل منه ثم أشار عليه في إعداد سفنه إلى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها فعل، فلما تم له ذلك ووثب هو وأهل البطحة عليه وأخرجوا من عندهم، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فأخرجهم واستعانوا بهم واتفقوا معهم.
ذكر صلح أبي كاليجار مع عمه صاحب كرمان

في هذه السنة استقر الصلح بين أبي كاليجار وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان. وكان أبو كاليجار قد سار إلى كرمان لقتال عمه وأخذ كرمان منه، فاحتضنه بالجبل. وحمى الحر على أبي كاليجار وعسكره فكثرت الأضرار، فتراسلا في الصلح فأعلنوا على أن يكون كرمان لابي الفوارس ولبلاد فارس لابي كاليجار. وتحمل إلى عمه كل سنة عشرة ألف دينار، ولما عاد أبو كاليجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافحة فأجابه بعد امتاع، وكان مولد العادل بكارزوون (1) سنة ستين وثلاثمائة; وشرط العادل أن لا يعارض في الرأي بفعله فأجاب إلى ذلك.

ذكر الخطة لجلال الدولة بغداد وإصعاد إليها

في هذه السنة في جمادي الأولى خطب للملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بغداد، وأصعد إليها من البصرة، فدخلها ثالث شهر رمضان، وكان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرج وأن العامة والعرب والأكراد قد طمعوا وأنهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة. وأرسلوا بعثة إلى الخليفة من اثرباءهم بالخطة لجلال الدولة أولًا، ثم برده ثانياً، وبالخطة لأبي كاليجار. ويشكرون الخليفة حيث لم يخفقهم في شيء من ذلك وقالوا: إن أمير المؤمنين صاحب الأمر ونحن العباد، وقد أخطأنا وسألنا العفو، وليس عندينا الآن من يجمع كلمتنا، وسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد وملك الأمر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها وسألون أن ينحله الرسول السائر لاحضاره لهم فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا، وراسلهم هو وقواد الجند في الإصعاع والدينين للمخيلة والأتراك فلحف لهم وأصعد إلى بغداد وانحرد الأتراك إليه فلققوه في الطريق، وأرسل الخليفة إليه القضي بي حذير السمناني فأعاد تجديد العهد عليها للمخيلة والأتراك ففعل، ولم يصل إلى بغداد نزل النجمي

(1) كازرون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز.
ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب

أما أبو القاسم بن المغربي فتوفي هذه السنة بسباعارقين وكان عمره ستون وأربعين سنة(1)، ولما أحس بالموت كتب كتاب عن نفسه إلى كل من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بمه وسأل الكوفة، ويعرفهم أن حظته لا توفق، وأنه قد سير تابوته إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، وخطبهم في المراعاة لمن في صحبته، وكان قصده أن لا يتعرض أحد لسابته بمنع وينطوي خبره، فلما توفي سار به أصحابه كما أمرهم وأوصلوا الكتب فلم يعرض أحد إليه فدفن بالمشهد ولم يتم له أحد إلا بعد دفنه، ولا أبي القاسم شعر حسن فمنه هذه الأبيات:

第三次وحها وهي تأتي بالوحش,
فلم تلغ شيئاً من قوامه الحمض
سبب الفن لا يهشته أيها نهش
تودعى بالرود من شبك النكس

وما ظبية أدماء تحمو على طلا
غدت فارعت ثم أنتبه لرضياءه
فطاف بذاك القاع، ولقي فصادف
بأوجع مني يوم ظلت أنامل

(1) الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف ولد في مصر وزير من الدواة والعلماء والأدباء. قال الحاكم الفاطمي أبو عبيد، وأده وأخوه، فقص حسابه من معركة الجلق، وقدمه فأجره مورده، وتقلبه به الأحوال إلى أن استوزره مشرف الدولة البهلوية ببغداد ثم وزر لصاحب ميهاقين أحمد بن مروان الكرمي اختلف في سنة حياته. فكان ابن كثير: ولد سنة 290 وتوفي عن خمس وأربعين سنة ونافل الزركلي: ولد سنة 370 وتوفي سنة 148 بينما ابن العداد قال إنه عاش ثلاثين وأربعين سنة.

له كتب منها: الإبلاس وأدب الخواص ومخترع إصلاح المنطاق وديوان شعر نثر. وهو الذي وجه إليه المعرفي رسالة المنيح، البداية والنهائية 25/12 773 شهراً الذهب 43/100.
وراجمهم تختدي وقد خلل الهوى
وأعجب ما في الأمر أن عشت بعدهم
أ 따 من مطاباتهم على ناظري تمشي
على أنهم ما خلفوا لي من بطلش
وأما أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم (1)
فإنما مات بكرخ سامرا مفلاجا غريبا قد زال
 عنه أمره وجاهه، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ورئة المرتضى.
كان سبب اتصاله بهده الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله فكان الوزراء يخدمونه،
وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره إلى ما صار من الضيق والفقر
والغيرة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جمعية برذ كبار يكون في الواحدة رطل أورطان،
وأصغره كالبيضة فأهل العلات ولم يصح منها إلا القليل، وفيها آخر تشرين الثاني
هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة.
وفيها اقطع الحج من خراسان والعراق، وفيها نقضت الدار المعززة وكان مع الدولة بن بويه
بناها وعظمها وغم عليه ألف ألف دينار، وأول من شرع في تخريبها بهده الدولة: فإنه
لما عمر داره بسوق الثلاثاء، نقل إليها من انقاضها وأخذ سقفا منها، وأراد أن ينقل إلى
شيراز فلم يتم ذلك، فبقي فيه من بحث ذهب ثمانية آلاف دينار.
وتفضلت الآن ويع
أنقاضها. وفيها توقي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكاني الرازي (1)
سحير الحديث الكثير وتفقه على أبي حامد الإسفرايني وصنف كتبًا. وأبو القاسم طباطبا
ال الشريف العلوي (1) ولم شعر جيد فمه أن صديقه له كتب إليه رقة فاجابه على ظهورها

هذه الأبيات:

وكرات الذي كتب وما زا

(1) حمزة بن إبراهيم بن عبد الله أبو الخطاب المنجم حظي عند بهاء الدولة وعلمان النجوم، ثم كتب وصار
(3) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن شاعر مغلق وعالم
بالالأدب. مولده ووفاته بأصبهان. له كتب.
وحَدَّا الفَالُ بِمَتِمْزَاجِ السَّطْر
شَاهِداً بِاقتِرَانِ وَدْ (١) الصَّدْور
وَبِيَرْكَةِ بِاجْتِمَاعِ الكَلَامِ
وَتَفَاءَلَتْ بالظُّهْوِرِ عَلَى النَّوا
ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

في هذه السنة في جمادي الأولي سار بدران بن المقلاذ العقيلي في جمع من العرب إلى نصيبين وحصرها، وكانت نصر الدولة بن مروان، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقانتلوه، فهمه واستظهر عليهم وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر فسأر نصر الدولة عسكراً آخر نجدة لمن نصيبين، فأرسل إليه بدران عسكراً فلقواهم فقاتنلوهم وهزمهم وقتلوا أكثرهم. أزعج ذلك ابن مروان وأقثله، فسَّب عسكراً آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بهم فيها وخرجوا إلى بدران، فقاتنلوا فانهلز بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر، وتبعتهم عسكر ابن مروان، ثم عطف عليهم بدران وأصحابه فلم يثبتوا له فأكثر فيهم القتال والأسر وغنم الأموال، فعاد عسكر ابن مروان ملفولين، فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بهما واقتناوا مرة أخرى، وكانوا على السواء، ثم سمع بدران بأن أخاه قراشاً قد وصل إلى الموصل، فرحل خوفاً منه لأنهما كانا مختلفين.

ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة وشيغنوا وطالبوا الوزير أبا علي بن ماكولا بما لهم من العلوفة والأدرار، ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنيين والمختشرين، ونهبوا صياغات أخرى جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم، وحضروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شربه ماء البئر وأكلوا ثمرة البستان، فسألهما أن يمكنوه من الانجذار فاستأجروا له ولاهله وأتقلاه سفناً، فجعل بين الدار والسفن سراًًا لتجتاز حرمه في ثلا يراهم العامة والأجاند، فقصد بعض الأتراك السراًًا فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحرم، فصاح بهم يقول...
ذهر الاتراك بالبصرة

في هذه السنة والي النفيس أبو الفتح محمد بن أردنسر البصرة استعمله عليها جلال الدولة، فلما وصل إلى المصان، متحداً إليها، وقع بينه وبين الدبيل الدين بالمصان وقعة استظهرا عليهم وقتل منهم. وكانت الفتنة بالبصرة بين الأتراك والدبيل، وهما الملك العزيز أب منصور بن جلال الدولة، فقوى الأتراك بها فخرجوا البصرة، فمضوا إلى الأبلة واصرموا به بتحار بن علي، فسار إليهم الملك العزيز بالله ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الأتراك، فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار أبي كالياجار، فعاد منهما في الماء إلي البصرة، ونهب بختيار نهر الدير، والأبلة، وغيرهما من السواح وأعياه الدبيل، ونهب الأتراك أيضًا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بن账 الأوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة.

ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة

لما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سيّر جيشاً إلى بختيار وأمره أن يقصد البصرة فأخذها فساروا إليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم فلم يكن له بهم قوة، فانهزم منهم وفارقت البصرة، وكان يbek وهو ومن معه عطشاً فمن الله

(1) يفتتح أولها وثانية بوا موحده مفتوحة وأخرى في رأي الفاسد من السلاح، وفي البداية والطريق 17/12، ففيه لاي لجمل الدولة - يبردون ريث فخراً وفيه يده فيهما نورة فأعدوا لا ينفقون إليه ولا يفكون فيه، فلما عزم على الركوب على ذلك البردوز رثوا له ورقوا له ولبيته وقابوا الأرض بين يديه، وقع في البداية والطريق - بوا مثناة من تحت وهو تصحيف.

(2) بالفتح، بلدة قريبة من البصرة كثيراً الشعر والخط. معجم البلدان 131/5.
علىهم بمطر جود فشروا منه وأصعدوا إلى واسط، وملك عسكر أبي كاليجار البصرة ونهب الديلهم أسواقها، سلم منها البعض بمجال بذلهم لن يحميهم، وتبغوا أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك وغيره. فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط فلم يوافقه الجنر وطلبوا منه مالًا يفرق فيهم، فلم يكن عنده فمد يده في مصادرات الناس وأخذ أموالهم لا سيما أرباب الأموال فصار جماعة.

ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كاليجار عليها

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوم الدولة أبو الفواز بن بهاء الدولة صاحب كرمان، وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكراً كثيراً فانفرده أعبأ. فلما توفي نادي أصحابه بشعار الملك أبي كاليجار وأرسلوا إليه يطلبون إليه، فسار مجدداً وملك البلاد بغير حرب ولا دفاع ولا تلجم، وألم الناس معه، وكان يكرهون غمته أبا الفواز لظلمه وسوء سيرته وكان إذا بسرب ضرب أصحابه، وضرب وزيره يوماً ماتي مقعراً وحلقه بالطلاق أنه لا يتزوج ولا يخبر بذلك أحداً فقيل: إنهم سموه فمات.

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبية

كان منصور بن الحسين الأسد بن ملك الجزيرة الدبية، وهي تتجاوز خُورستان، ونادي بشعار جلال الدولة وأخرج صاحبه طراد بن ديبس الأسد سنه ثمان عشرة وأربعمئة فئات طراد سن قريب. فلما مات طراد سار ابنه أبو الحسن عليه إلى بغداد يسأل أن يرسل جلال الدولة عسكرًا إلى بلده ليخرج مصصراً منه ويسلمه إليه. وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك أبي كاليجار فسير معه جلال الدولة طائفة من الأتراك، فلم يصلوا إلى واسط لم يقف علي بن طراد حتى تجمع معه طائفة من عسكر واسط وسار عجلًا، واتفق أن أبا صالح كوكب(1) كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بأبي كاليجار فسيع هذا الخبر فقال لمن معه: المصلحة أننا نمنع منصور ولا نمك عن عسكر جلال الدولة من إخراجه ونتخذ بهذا الفعل بدأً عند أبي كاليجار فأجابوه إلى ذلك، فسار إلى منصور واجتمع معه واتقوا يوم عسكر جلال

(1) في تاريخ ابن خلدون: أبو صالح كوكب. انظر 126/4.
الدولة الذين مع علي بن طراد بيسبروز(1) فاقتلونا قائد عسكر جلال الدولة، وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الأتراك وهم كثير من المنهمزين بالعطش واستمر ملك منصور بها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار العزيزي(2) عساكر مصر إلى الشام أوقعوا بصالح بن مرداد، وابن الجراح، الطائي فهمهما وقتل صالحًا وابنه الأصغر ولمك جميع الشام.

(1) في تاريخ ابن خلدون: ولقيه ببرود فهزموه انظر/4 136/7.
(2) العزيزي - بكر الدال المهملة، والباء الموحدة، وبهما زاي وفي الآخر راء - تابع إلى دزير بن دوينو الديلمي، وفي ذيل دمطي للق אילيا العزيزي، والباء المتناثرة من فوق بدل الدال المهملة، وهو تصحيح. وذكر له ترجمة حافلة من اندلاع أمره إلى أن مات. وفيه أن وزير الدولة المصرية الجرافي استدعى العزيزي في هذه السنة وقال له: ما تحتاج إليه لخروجك إلى الشام ودمتي: فقال: فرسي الرفع وخياراتي استعطفي بها. فعفى الوزير من مقاله واستعاد فرسه المذكور من ر수ه وردته إليه، وأطلق له خمسة آلاف دينار، وأصبح صدقة بن يوسف الفلاحي ناظرا إلى الأمور والنقافة الرجالة. وجدت العساكر معه ولقب بالأمير مظفر ملتبس الدولة، وخلع عليه. وخرج إلى مخيله وجمعه من جرد معه سبعة آلاف فارس وراجل سوى العرب.

وسار إلى بيت المقدس وجمع العساكر وصد صلح بن مرداد وحسن بن مفرح وزوجه وجميع العرب، عند معرفتهم بجميعهم ووقع البلاء في الأقطارات، واتقى الفرقان فهمت جمع العرب، وأخذتهم السيف - وتحكمت فيهم. وكان صالح بن مرداد على فرسه المشهور، فوقفته من كد الريمة ولم يهضي به، فلقيته العساكر بصرفه من فزارة ضرره بالسيف، وكان مكشوفًا ضاحى ووقف ولم يرقوة، وتم في طلب فرسه. فمر به رجل من البادية فعرفه فطلب رأسه وعاد يرقص به فلقبه الأمير عز الدولة رافع فأخذه منه وجاهه إلى الأمير المظفر، فلما رأى نزال عرسه وسجد الله شكراً على ما أولاهم من الظفر وركب وأخذ به وجعله على ركبته واتبع لزبيدي الذي جاء به ألف دينار وله الدولة رافع خمسة آلاف دينار. وأطلق لطيف الذي ضربه بالسيف فرسه ورجعته وألف دينار. وأخذ الظلماء الأتراك الذين صلاح نفسه وأحسن إليهم وقدم بجميع الرؤوس. وألف تسريحه صلاح إلى صيدا لتصلبه على بأبيها وأوصي رأسه إلى الحضرة وخلع على الواسعيان. وأعطوا ومعهم الخلع وزيده الأتاق للأمير المنتجب وقرى سجله عليه. وصار يكتب ويحطب بالأمير المظفر سيف الإمام وعده الخلافة، مصطفى الملك منتجب الدولة إلخ. وصالح بن مرداد الذي قتل قد سبق ذكره في عدة حوادث، وله دست الدولة، أبو علي صالح بن مرداد بن مراد بن الكاكي أول ملوك بني مرداد بحلب، انعزه من يدي نائبه عن الظاهرة ابن الحاكم العبدي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعة. وكان ذا بأس وعزمته وأهل وعشيته وبعد قتله فقوم حفيده نصر مقاله.
وقيل: سنة عشرين، وفيها توفيت أم مجد الدولة بن فخر الدولة بن بوبه وهي التي كانت تدير المملكة وتربت الأمور. وفيها عزل الحسن بن علي بن جعفر أبو علي بن مكولا من وزارة جلال الدولة وولي الوزارة بعده أبو طاهر الحسن بن طاهر ثم عزل بعد أربعين يوماً وولي أبو سعد بن عبد الرحيم.

وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك إلى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها - وهو ابن خالها - (1) وفيها توفي الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بأربى. وفيها عهدت الأرطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة قبلها. وكان يحمل من الأماكن البعيدة الشيء اليسير منه. وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حاجز خراسان إلى كرمان وركبوا في البحر إلى جدة وحجوا. وتوفي في هذه السنة محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر (2) وهو آخر من حدث عن اسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمر والبرزا (3)، وعمر بن الحسن الشيخاني. وكان له مال كثير فسافر إلى مصر خوفر المصادر أقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد فأخذ ماله في التقسيط على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثمان عشرة وأربعمئة فافترى. فلما مات لم يوجد له كفن فأرسل له القادر بالله ما يكفي فيه.

(1) واسمه ارمانوس ولم يكن من بيت الملك وجعلت ولاية المعهد في ارمانوس المذكور وليس الخف الأحمر ونسمى قصرًا.
(2) يقتح أوله وسكون ثانيه وواحدة مفتوحة وقد تضم وقاف: من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان.
(3) البداية والنهاية 12/17/214. شذرات الذهب 3/213.
(4) علي بن أحمد بن محمد بن داوود البغدادي أبو الحسن الرزاز شذرات الذهب 3/213.
ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة
ذكر ملك يمين الدولة الري وبلد الجبل

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سكنكين نحو الري، فانصرف
منوجه بن قابوس من بين يديه - وهو صاحب جرجان، وطبرستان - وحمل إليه
أربعمائة ألف دينار وأنزالًا كثيرة، وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب
الري قد كتبه يشكو إليه جنده، وكان متشاغلاً بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها ،
وكانت والدته(1) تدير مملكته، فلما توفيت طمع جنده فيه، واختلت أحواله؛ فحين
وصلت كتبه إلى محمود سئر إليه جيشاً وجعل مقدمهم حاجبه، وأمره أن يقبض على
مجدد الدولة. فلما وصل العسكر إلى الري ركب مجد الدولة يلتقىهم فقبضوا عليه
وعلّي أبي دلف ولده. فلما انتهى الخبر إلى يمين الدولة بالقبض عليه سار إلى الري
فصولها في ربع الآخر ودخلها، وأخذ من الأموال ألف ألف دينار، ومن الجوهر ما
قيمه خمسمائة ألف دينار، ومن الثواب ستة آلاف ثمرة، ومن الآلات وغيرها ما لا
يُحصى وأحضر مجد الدولة وقال له: أما قرأت شاه نامه - وهو تاريخ الفرس، وتاريخ
البري وهو تاريخ المسلمين؟ قال: بل. قال: ما حالك حال من قرأها؟ أما لعبت
بالشرطنج؟ قال: بل. قال: فهل رأيت شاهها يدخل على شاه؟ قال: لا. قال:
فما حملك على أن سلمت نفسك إلى من هو أقوى منك؟ ثم سيره إلى خراسان
مقبوضاً. ثم ملك قزوين وقلاعها؛ ومدينة ساوقة، وأبه(2) ويافت وقبض على صاحبها

(1) انظر تاريخ ابن خلدون 4/260.
(2) في تاريخ ابن خلدون 4/267 وردت 6 آواة: وقد قال بالوقت الحموي في معجمه 1/50: قال أبو سعد:
قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوخ: آبه من قرى أصيبان، وقال غيره: إن آبه من قرى ساوقة.
قلت أنا: أما آبه بليدته تقابل ساوقة تعفر بين العامة بأوهو فلا شك فيها، واهلها شهية، وأهل ساوقة نسيبة.
و لكنين بن وترين، وسيروه إلى خراسان.

ولما بكل محمد الري كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفاً ورائتين ولداً. وما سأله عن ذلك قال: هذه عادة سلفي، وصلب من أصحابه الباطنية خلفاً كثيراً، ونفى المعتزلة إلى خراسان وأحرق كتاب الفلسفة ومذهب الاعتزال والتجديد، وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل وتخص منه منوجه بن قابوس بن وشهير بجبيل، حصنه وعرفه المسالك فلم يشعر إلا وقد أطل عليه يمين الدولة فهرب منه إلى غياس هامبية ويدل خمسة ألف دينار ليصلحوه، فأجابه إلى ذلك فارس الماله فيه عبده نيسابوري، ثم توفي منوجه عطبر ذلك، وولي بعده ابنه أبو شروان فاته محمد على ولايته وقرر عليه خمسة ألف دينار أخرى، وخطب لمحمد في أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينيا، وافتتح ابنه مسعود زنجان، وأبهر، (1) وخطب له علاء الدولة بأصبان، وعاد محمد إلى خراسان واستخلص والي ابنه مسعوداً، فقصد أصحابها وملكها من علاء الدولة، وعاد عنها، واستخلص بها بعض أصحابه، فثار به أهلها فقتله فعاد إليه فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار إلى الري فأقام بها.

ذكر ما فعله السلاار إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الري

هذا السلاار هو إبراهيم بن المرزبان بن إسماعيل وهوذجان بن محمد بن مسافر الديلمي، وكان له من البلاد سرجيان، وزنوجان، وأبهر، وشهرزور، وغيرها وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بوه، فلما فات ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الري سير المرزبان بن الحسن بن خراشيل - وهو من أولاد ملك الديلم - وكان قد اتجأ إلى يمين الدولة فسيّر إلى بلاد السلاار إبراهيم ليملكها، فقصدها واستمال الديلم فماله إياه بعضهم، واتفق عود يمين الدولة إلى خراسان، فسار السلاار إبراهيم.

(1) زنوجان: (زنقان) بلد كبير مشهور قرب أذربيجان والجبيل. أبوهر: (أهر) مدينة مشهورة بين قزوين وزنوجان وهمدان من نواحي الجبل. معجم البلدان.
إلى تروين وبها عسكر بعين الدولة، فقاتلهما فاكتر القتال فيهم، وهرب الباقون، وأعانه أهل البلد وسار السلاقل أيضا إلى مكان يقرب سرخهان (1) تطيف به الآنهار والجبال فتصحسن به، فرسم مسعود بن بعين الدولة – وهو بالري – بما فعل، فسار مجددا إلى السلاقل، فجزي بينهما وقائع كان الاضطهاد فيها للسلاقل. ثم إن مسعوداً رأساً طائفة من جند السلاقل واستمامهم وأعطاهم الأموال، فنالوا إليه ودلوه على عورة السلاقل وحملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة حتى جعلوها من ورائهم، وكسبوا السلاقل أول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه وأولئك من خلفه فاضطر السلاقل ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهرباً، واختص السلاقل في مكانها فدلت عليه امرأة سوادية فأخذت مسعود وحملته إلى سرخهان وبها ولده، فطلب منه أن يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم بها قلعة وبلاده، وأخذ أمواله وقرر على ابنه القيم بسرخهان مالاً.
وعلى كل من جاوره من مقدمي الأكراد وعاد إلى الري.
ذكر ملك أبي كاليجقار مدينة واسط، ومسير
جلال الدولة إلى الأهواز ونهاها وعود واسط اليو
في هذه السنة أصعد الملك أبو كاليجقار إلى مدينة واسط فملكها، وكان ابتداء ذلك أن نور الدولة ديس بن علي بن مزيد صاحب الحلة، والنيل - ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت خطب لأبي كاليجقار في أعماله، وسببه أن حسن المقلد بن أبي الأغرحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة، فاجتمع هو ومعيب أمير بني خفاجة وأرسل إلى بغداد يبذلان مالاً يتجه به العسكر لقتال نور الدولة، فأشتد الأمر على نور الدولة خطب لأبي كاليجقار وراسله يطمغه في البلاد. ثم اتفق أنه ملك البصرة على ما ذكرنا، فقوي طمعه فسار من الأهواز إلى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومن معه جمع من الأعراف ففرقه العزيز وقصد التحالف (2)، فانجز عليه نور الدولة البقر من بلده، فهلك كثير من أثقافهم وغرق جماعة منهم وخطب في البطحية لأبي كاليجقار وورد إليه نور الدولة.

(1) سرخهان: قلعة حمينة على طرف جبال الديلم. وشهرزور: كورة واسعة في الجبال بين إربيل وهمذان.
(2) التحالف: بلدية بين واسط وبغداد. معجم البلدان 194/5.
أرسل أبو كاليجار إلى قرواش صاحب الموصل، وعندما الأثير عنبر، يطلب منه أن ينحدر إلى العراق ليبقى جلال الدولة من الفرقين فانحدر إلى الكحيل فمات به الأثير عنبر، ولم ينحدر معه قرواش، وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك، وغيره، وانحدر إلى وسط ولم يكن بين العسكرين قاتل ونابض الأمطار حتى هلكوا. ونشد الأمر على جلال الدولة لفقره وقلة الأموال وغيره عنده، فاستشار أصحابه فيما يفعل، فناشروا أن يقصد الأهواز ويهبها ويخذ ما بها من أموال أبي كاليجار، وعسكةه. فسمع أبو كاليجار ذلك فاستشار أيضا أصحابه فقال بعضهم: ما إذ جلال الدولة عن القتال إلا لضعف فيه والأراي أن تسبر إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذ من فنلنفنا على ذلك، فأتأه贸易 جاسوس من أبي الشوك يخبر بمجيء عساكر محمود بن سيكلين إلى طهر، وأنهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد.

فأنذ أبو كاليجار الكتاب إلى جلال الدولة وقد سار إلى الأهواز، وأقام ينظر الجواب ظناً منه أن جلال الدولة يعود بالكتاب، فلم يلتفت جلال الدولة ومضى إلى الأهواز فنهبها وأخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار. وأخذوا مما يحصى، ودخل الأكراد، والأعراق، وغيرهم إلى البلد، فأهلكوا الناس بالنهب والسبيل، وأخذت والدة أبي كاليجار، وأمه، وأم ولده وزوجته، فماتت أمه، وحمل من عداها إلى بغداد. ولما سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلقي جلال الدولة، فتخلف عنه ديس بن مزيد خوفاً على أهله، وحله خوفاً من خفاجة، والتقى أبو كاليجار، وجالد الدولة آخر ربيعposta� سنه إحدى وعشرين فاقتتلو ثلاثة أيام، وأنهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفاً، ووصل إلى الأهواز بأسوا حال، فتأهال العاهل بن مالك، فحسنت حاله، وأما جلال الدولة فإنه عاد وأستولى على واسط وجعل ابنه العزيز، وأصعد إلى بغداد ومدجه المرتضى ومهيار وغيرهمت وهما بالظفر.

ذكر حاال ديس بن مزيد بعد الهزيمة

لما عاد ديس بن مزيد الأسدي وفروا قبلا كاليجار، وصل إلى بلده وكان قد
ذكر عصيان زناتة ومحاربته بِأفريقية

في هذه السنة تجمعت زناتة وعاوِدت الخلاف على المعز بِأفريقية، فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار إليهم بنفسه، فالتقوا بموضع يعرف بِحمديس الصابون، ووقعَت الحرب بين الطائفتين، واشتد القتال فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير، وأسر مثلهم، وعاد المعز ظافراً غانماً.

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعد الغز

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالأطراف الغزية وفرقه في بلاده لأنهم كانوا قد افسدوا فيها، وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركي، وكانوا بمفازة بخارى، فلما عبر يمين الدولة النهر إلى بخارى هرب علي تكين صاحبها منه على ما ذكره وحضر أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وسجنه بلاد الهند، وأسرى إلى خُركاته فقتل كثيراً من أصحابه، وسَلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا ببخاراسان أفسدوا فيها ونهروها هذه السنة، فأرسل اليهم جيشاً فسبههم وأجلوهم.

(1) النيل بلاده في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد. وسورة: موضوع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانين.
عن خراسان، فسار منهم أهل ألفي خرزة فلحقوا بأصبهان، فكتب يمين الدولة إلى
علاة الدولة بانفاذهم أو إنفاذ رؤوسهم فأمر نانه أن يعمل طعاماً ويدهم إليه ويقتله،
فأرسل إليهم وأعلمهم أنه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم. وكم الله في
البستائن، فحضر جمع كثير منهم فلم يفهم مملوك تركي لعلاة الدولة فأعلمهم الحال
فاعدوا، فأراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود فلم بقوا منه، فحمل دبليو من
قوقاو الدليم على انسان منهم فرماه التركي بهم فقتله، ووقع الصوت بذلك فخرجت
الدليم وانضاف إليهم أهل البلد فجرى بينهم حرب فهزمهم فلعل الترك خركاهاتهم
وساروا، ولم يقتزروا على قرية إلا نهواها إلى أن وصلوا إلى وسوسدا بذربيجان
فراعاهم وتفقدهم، ويلي خراسان أكثر من قصد أصبهان فانتوا جبل بلخان - وهو
الذي عند حوارس القديمة - فنزل كثير منهم من الجبل إلى البلاد فهباو وأخرجوا
وقترا، فجرد محمود سبيعين إليهم أرسلان الجناب أمير طوس فسار إليهم ولم يزل
يتبعهم نحو ستين في جمع كثيرة من العساكر، فاضطر محمود إلى قدس خراسان
سبيهم فسار يطلبهم من نيسابور إلى دهستان فساروا إلى جرجان، ثم عاد عليهم وجعل
ابنه مسعوداً بالي على ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم يغمى، فلما مات
محمود بن سبيعين سار مسعود ابنه إلى خراسان وهم معه، فلما ملك غزنة سألوه فнем
بقي منهم بجبيل بلخان فاذن لهم في العود على شرط الطاعة والاستقامة.

ثم إن مسعوداً قصد بلاد الهند عند عصيبان أحمد بنثالايك فعاذاوا الفساد ، فسيّر
تاش فراش(1) في عسير كثير إلى الري لاخذها من علاء الدولة ، فلما بلغ نيسابور
وأي سوء فعلهم دعا مقدمتهم وقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً - فهم يغمر - فلم ينتوا
وساروا إلى الري ، وبلغ مسعوداً ما هم عليه من الشر والفساد فأخذ حلله وسيرها إلى
الهند وقطع أيدي كثير منهم وأرجلهم وصلهم .
( هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق )

وأما أخبار طغرليك ، ود领导干部، وأخيهما، فبلغوا فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من
أمرهم ما ذكره بعد إن شاء الله تعالى لأنهم صاروا ملوكاً نجاه أخبارهم على السين .
ولما أوقع تاش فراش حاجب السلطان مسعود بالغ فساروا إلى الري يزعمون أنهم

(1) في ابن خلدون من 4/388 : تاش الفوارس.
يريدون أذربيجان واللبحاق بنم مضي منهم أولاً إلى هناك - وسموون العراقية - وكان اسم أمراء هذه الطلقة كوكتاش، وبوقا، وقيل، وعمر، ونافعلي(1)؛ فوصلوا إلى الدامغان فخرج إليهم عسكرها وأهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل النزغ البلد ونهبوا وانتقلوا إلى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك، ودخلوا خوار الري ففعلوا مثله، ونهبوا أسدق أباذا وما يجاورها من القرى، وساروا إلى مشكيه من أعمال الري فنهبوا وتجهز أبو سهل الحمدوني، وتأش فراش وكتابه الملك مسعوداً وصاحب جرجان، وطرستان بالحالم، وطلبا النجدة وأخذ تأش ثلاثة آلاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار إلي النزغ ليوقفهم وبلغهم خبره تركزوا نساؤهم وأموالهم وما غنمو من خراسان ومن هذه البلد المذكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب ناش الري ووقعت الحرب بين الفرقاء كثرت أولاً تاشه. ثم إن الغز أسرعوا مقدم الأكراد الذين مع ناش وأرادوا قتلهم فقال لهم: استبقوني حتى أمر الأكراد الذين مع ناش بترك قاتلهم، فتركوه وعاشهوه على اطالت قارسلى إلى الأكراد يقول لهم: إن قاتلتم فلت فرخوا في القتال.

وحملت النزغ كانوا خمسة آلاف على ناش فراش وعسكره، فانهزم الأكراد وثبت تاش وأصحابه فقتل النزغ الري الذي تحته فسقط أفتتى وقطعوه أحداً بتار من قتله منهم وقتل معه عدد كثير من الخراشانة وأكابر القواد، وغنمو بقية الفيلة وأمثال العسكر، وساروا إلى الري فاقتتلوا هم وأبو سهل الحمدوني، ومن معه من الجنر وأهل البلد، فصعد هو ونجم معه قلعة طبرك ودخل النزغ البلد ونهبوا عدة محاك نهداً واجتاحوا الأموال، ثم اقتتلوا هم وأبو سهل فأسر منهم ابن الاخت ليهمر أمير الغز وقائدًا كبيرًا من قوادهم، فذبحوا فيما اعدا ما أخذوا من عسكر ناش وأطالت الأسرى وحمل ثلاثين ألف دينار فقال: لا أفعل إلا بأمر السلطان.

وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان، فلما قربوا من البر سار إليهم الغز فكبسوهم وأسرعوا مقدمتهم وأسرعوا معه نحو الفي رجل وانهزم الباقي وعادوا وكأن هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

(1) في ابن خلدون من ٤/٣٦٩٨، كوكتاش وبرقا وقيل وعمر ونافعلي.
ذكر وصول علاء الدولة إلى الري واتفاقه
مع الغز وعُودتهم إلى الخلاف عليه

لما فارق الغز المري إلى أذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار إليها ودخلها - وهو
يظهر طاعة السلطان مسعود بن سبكتين - فارسل إلى أبي سهل الحمداني يطلب منه
أن يقرر الذي عليه بمال يؤديه فامتنع من إجابة مخافة علاء الدولة، فأرسل إلى الغز
يستدعهم ليطبعهم الإقطاع ويتقوى منهم على الحمداني، فعادهم منهم نحو ألف
وخمسة، مقدمهم قزل، وسار الباقون إلى أذربيجان - فلمما وصل الغز إلى علاء
الدولة أحس إليهم، وتمكنهم من أن يقضوا عليه. ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية
المتربوشين الغز لذل ذلك ونشروا، فاجتهد علاء الدولة في تشكيلهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق،
وعاد علاء الدولة رأس أبي سهل الحمداني - وهو بطرستان - وقرر معه أمر الري ليكون
في طاعة مسعود فأجابه إلى ذلك وسار إلى نيسابور وبيق علاء الدولة بالري.

ذكر ما كان من الغز الذين بأذربيجان ومفارقتها

قد ذكروا ان طالفة من الغز وصولوا إلى أذربيجان، فأكرهم وسُودوا وصاهرهم
رجال نصرهم وكتفون شرهم، وكان اسماء مقدمتهم: بوقا، وكوتاش، ومنصور،
ودانا، وكان ما أمله بعدا فإنهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب، وساروا إلى
مراعاة فدخلوا سنة تسع وعشرين وأحرقوا جامعه وقتلوا من عوامها مقتلة كبيرة، ومن
الأكراد الهذابية كذلك وعظم الأمر واشتد البلاء. فلما رأى الأكراد ما حل بهم وتأهل
البلاد شرعوا في الصلح والانتقاق على دفع شرهم، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب
الدولة وسُودوا صاحب أذربيجان، وانفتقد كلمتهما واجتمع معهما أهل تلك البلاد،
فانتصفوا من الغز، فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان
وتعدر عليهم المقام بها، ثم اتهم افترقوا فساروا طائفة إلى الذين على الري ومقدمهم
بوقا، وساروا طائفة منهم ومقدمهم منصور، وكوتاش إلى همدان فحصروها، وها
أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه - فاتفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن
أنفسهم وبلدهم، فقتل بين الفريقين جماعة كبيرة وطال مقامهم على همدان.
فلما رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعبه عن مقاومتهم رأسل كوكتاش وصالحه وصاهره. وأما الذين قصدوا الري فإنهم حصرموه وبها علاء الدولة بن كاكيه واجتمع معهم فناخسره ونجد الدولة، وكامر، والسيدمي صاحب ساوة، فكتر جمعهم واشتدت شوكتهم، فلما رأى علاء الدولة أنهم كنما جاء أمرهم أزداد قوة وضعتهم، خاف على نفسه وفارق البلد في رجب ليلًا وميضى هاربًا إلى إصبهان، وأقبل أهل البلد وتمزقوا وعدوا عن القتال إلى الاحتيال للهرب، وغادههم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم، ودخلوا البلد ونهروا نهباً فاحشاً وسبوا النساء وبيقاً كذلك خمسة أيام حتى لجأ الحرم إلى الجامع، وترفق الناس في كل مذهب والهراب، وكان السعيد من نجا نفسه، وكانت هذه الوقعة بعد التي تقدمتها مستنصلة حتى قبل: إن بعض الجمع لم يكن بالجامع إلا خمسين نسناً، ولم فارق علاء الدولة الراي نبعته جميع من الغز فلم يدركه فعدوا الى كرج فهبوها وفعلوا فيها الأفعال الكبيرة، ومضى طائفة منهم ومقتدمهم ناصغلي إلى قرويين فقاتتهم أهله ثم صالحوهم على سمعة آلاف دينار وصاروا في طاعته، وكان أرميه طائفة منهم، فساره الى بلد الأرمن فوقعوا بهم وأشخوا ايههم وأكثرهم القتل وغنموا وسبوا، وعادوا الى أرميه وأعمال أبي الهيجاء الهذباني فقاتتهم أكرادها لما أنكرهم من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز وسوا البلاد هناك وقتلوا من الأكراد كثيراً.

ذكر ملك الغز همذان

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها أبي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكيه، فلما كان الآن وملك الغز الري عادوا حصار همذان وساروا إليها من الرمي ما عدا قزل وجماعته، واجتمعوا مع من بها من الغز، فلما سمع أبو كاليجار بهم علم أنه لا قدرة له عليهم، فسار عنها ومعه وجه النجاة وأعيان البلد وتحصن بكنكور، ودخل الغز همذان سنة ثلاثين وأربعمئة واجتمع عليها من مقدمتهم كوكتاش، وبوقا، ونزل، ومعهم فناخسره ونجد الدولة بن بوه في عدة كثير من الدلم، فلما دخلوها نهروا نهباً متكرراً لم يفعلوا بغيرها من البلاد غيظًا منهم وحققاً عليهم حيث قاتلهم أولًا وأخذوا الحرم، وضربت سراياهم الى أسداباد. وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحي، وكان الدلم أشدهم فخرج الى أبي الفتح بن أبي
الشكوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم وأسر منهم جماعة، فراسله أمرائهم في إطلاقهم فامتنع إلا على صلب وعهود فاجابوه وصالحهم فأطلقهم. ثم إن الغز بهمذان راسلوا أبو كاليجار بن علاء الدولة وصالحه وطلبوا إليه أن ينزل عليهم ليدبر أمرهم ويسدرون عن رأيه، وأرسلوا إليه زوجته التي تزوجها منهم فنزل إليهم، فلما صار معهم وتبوا عليه فانهم ونهوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها، فسمعوا أبوه فخرج من أصبهان إلى أعمال بالحب ليشاهدهما، فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظهر بهم وقتل منهم فأكثر وأسر منهم ودخل أصبهان منصورًا.

ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفرائهم أذربيجان الى الهكارية

في سنة الثمانين وثلاثين قتل وهسودان بن مهلان جمعاً كثيراً من الغز بمدينة تبريز، وكان سبب ذلك أنه دعا جمعاً كثيراً منهم إلى طعام صنعه له، فلمما طعموا أو شربوا قبض على ثلاثين رجلاً منهم من مقدمتهم، فعضاف الباقون فأتفل فيهم القتل، فاجتمع الغز المقيمين بأرمنية وساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل، فقاتلهم أكرادها، وقاتلوه قتالاً عظيماً، فانهمز الأكراد وملك الغز حلهم، وأموالهم، ونساءهم، وأولادهم وتغلب الأكراد بالجبال والمضابق، وسار الغز في أثرهم فوقعهم فظفر بهم الأكراد فقتلوا منهم ألفاً وخمسمائة رجل، وأسروا جماعةً فيه سبعة من مراهم وعائدة نفس من وجوهم، وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردها، وسلك الغز طريق الجبال فتمركزوا وتناقروا؛ وسمع ابن ربيب الدولة الخير فسير في أثارهم من يبني بائيهم، ثم توفي قتل أمير الغز المقيم بالري وخرج إبراهيم بنان أخو السلطان طغرل بك الي الري فلما سمع به الغز المقيمون به أجنفوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاث وثلاثين.

ذكر دخول الغز ديار بكر

في سنة ثلاث وثلاثين فارق الغز أذربيجان، وبسبب ذلك أن إبراهيم بنان وهو آخر طغرل بك سار إلى الري، فلما سمع الغز الذين بها خبره أجنفوا من بين يديه، وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه وقصدوا أذربيجان ولم يكنهم المقام بها لما فعلوا بأهلها ولأن إبراهيم ينال وراءهم وتمكنهم لسهم كانوا يخافون لأنهم كانوا له ولأخوه طغرل بك وداود رعبة، فأخذوا بعض الأكراد وعرفهم الطريق فأخذ بهم في جبال وعراة على الزوزان وخرجوا إلى جزيرة
ابن عمر، فسار يوقاً، وناصغيً، وغيرهما إلى ديار بكر ونهوا قريً. وبارزَّدً، والحسنيً، وفيشاَبور(1)، وبقي منصور بن غزالي بالجزيرة من الجانب الشرقي فرآله سليمان بن نصر الدولة بن مراوٍن المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام بأعمال الجزيرة إلى أن يكشف الشتاء ويسير مع باقي الغز إلى الشام فصالحاً وتحالفاً. وأضاف سليمان الغدر به فعل له طعاماً احتفال فيه ودعاه، فلما دخل الجزيرة قبض عليه وجهبه وانصرف أصحابه متفرقين في كل جهة، فلما علم بذلك قراواش سير جيشاً كثيفاً إليهم واجتمع معهم الأكراد البنشوية أصحاب فنك، وعسكر نصر الدولة فتبعوا الغز فلحقهم وقاتلوا، فبذل الغز جميع ما غنموه على أن يؤمنوه فلم يفعلوا، فقاتلوا قتالً من يخفف الحموم، فجرحوا من العرب كثيراً وافتوقوا، وكان بعض الغز قد صد نصيبين وسجَّار للغارة فعادوا إلى الجزيرة وحصروها، وتوجهت العرب إلى العراق ليشتّث بها فأخذ نصر الدولة منصوره أمير الغز من ابن سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالاً وإطلاق منصور ليفارقوا عمله، فأجابوه فاطلق منصوراً وأرسل بعض المال فصدروا وزادوا في الشر، وسار بعضهم إلى نصيبين، وسجَّار والخابور، فنهوا وعادوا، وسار بعضهم إلى جهينة وأعمال الفرح فنهواها فدخل قراواش الموصل خوفاً منهم.

ذكر ملك الغز مدينة الموصل

لما خرجوا من أذربيجان إلى جزيرة ابن عمر - وهي من أعمال نصر الدولة بن مراوٍن - سار بعضهم إلى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين وسار الباقون إلى البغاء ونزلوا بَرَّقيً، فأرسل اليهم قراواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويبصر عليهم، فلما روأوا ذلك تقدموا إلى الموصل، فأرسل إليهم يستطفؤهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فلم يقبلوا، فأعاد سراحلهم ثانية فطلبوها خمسة عشر ألف دينار فالتطربوا وأحضرو أهل البلد وأعلموا الحال، فيماهم مهتمين بجمع المال وصل الغز إلى الموصل، ونزلوا بالحصاء فخرج إليهم قراواش وأجادوه والعاماً فقاتلوا عامة نهراً وأدركهم.

(1) قريٍتٍ دِربَّطَيْدٍ: قريتان قريبتان من جبل الجوادي بالجزيرة.
والحسنَي: بلدة في شرق الموصل على يمين بينها وبين جزيرة ابن عمر.
وفيشاَبور: بلدة من نواحي الموصل من ناحية جزيرة ابن عمر.
الليل فافترقوا، فلما كان الغد عادوا إلى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب قواش في سفينة نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا شيء اليسير، ودخل الغز أقام بها وأرسل إلى الملك جلال الدولة يرفع الحال ويطلب النجدة، وأرسل إلى دبس بن مزيد وغيره من أمراء العرب والاكدر يستمذُهم ويضحك ما نزل به، وعمل الغز بأهل الموصل الأعماد الشبيعة من الفتك، وهكذا الحريم، وتهبط الحال، وسلم عدة محال منها سكة أبي نجيب والجماعسة، وعُدُوك، وشاطيء نهر، ويدب القصابين على مال ضموه فكفا عنهم.

ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقر فيها قسطوا على أهلها عشرين الف دينار، وأخذوا ثم تبجعوا الناس وأخذوا كثيرًا من موالاتهم بحجة أموال العرب، ثم قسطوا أربعة آلاف دينار أخرى فحضرة جمعية من الغز عند ابن فرغان الموصل وطلبوا إسانتًا بحضايته وأسارأوا الأدب والقول، وجرى بين بعض الغز وبعض الموصلة مشاجرة فجره الغز وقطع شعره، وكان للموصلي والدولة سليمة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر تيديها وصاحت المستغاثات بالله والمسلمين قد قتل لي ابن وهذا دمه وابنه وعذبه وطافت في الأسواق، فثار الناس وقاؤوا إلى ابن فرغان فقتلوا من عدد من الغز وقتسوا من ظرفوا به منهم، ثم حصرهم في دار قتالمن من سطحة، فنقب الناس عليه الدار وقتلوهم جميعهم غير سبعة أنتفيس، منهم أبو علي ونصور، فخرج منصور إلى الحضبة ولحق به من سلم منهم، وكان كوكاش قد قارق الموصل في جمع كثير فارسلوا إليه يعلمونه الحال فعاد إليه ودخل البلد عنوا في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين، وضعوا السيف في أهله وأساروا كثيرًا، ونهبوا الأموال وأقاموا على ذلك الثاني عشر يومًا يقتلون وينهبون، وسلمت سكة أبي نجيب فإن أهلهها خسروا إلى الأمير منصور فرعي لهم ذلك، والتجأ من سلم إليها وقّعوا في الطريق فاتناها لعدم من يراريهم ثم ظرحوا بعد ذلك كل جمعة في حفيرة، وكانوا

(1) السُنَّ: يقال لها سن بابًا: مدينة على دجلة فوق تكريت.
يخطبون للكليفة ثم لطغرل بك.

ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكروا كتب الملك جلال الدولة بن بوه إلى طغرل بك عرف ما يجري منهم، وكتب إليه نصر الدولة بن مروان يشكوهم، فكتب إلى نصر الدولة يقول له: بلغني أن عبيدنا قصدوا بلادك وأنك صانعتهم بمال بذلت له، وانت صاحب غفر ينفي أن تُعَين ما تستعين به على قتال الفتن، وبعد أن يصل إليهم يرحلهم من بلدهم، و كانوا يقصدون بلاد الأرمن وينهون ويسون، حتى أن الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير، وأما الفضلان فلا يرادون، وكتب طغرل بك إلى جلال الدولة يعترد بأن هؤلاء التركمان كانوا لنا عيدين وخادمين ورعايا وتباعا يمثلون الأمر ويخدونهم إلاب، وما نهضنا لتلديب خطب آل محمود بن سبكتين وانتدنا للكفاح أمر خوارزم، انهازوا إلى الري فعاقوا فيها وأفسدوا، فزحفنا بجنودنا من خراسان إليهم مقترين أنهم يلؤون إلى الآمن ويلوذون بالعفو والغفران، فملكتهم الهيئة وزحزحتهم الحشمة، ولا بد من أن نردهم إلى رابانيا خاضعين، وندقيقهم من بأبنا جزاء المتمردين، قربوا أتم بعدها أغاروا أم أنجدوا.

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز

قد ذكرنا انتقاد قرواش إلى السُنّ ومراسله سائر أصحاب الأطراف في طلب النجدة منهم، فأما الملك جلال الدولة فلم ينحده لزوال طاعته عن جده الأرراك، وأما دبس بن مزيد فسأر إليه واجتمع على كافه عقيل، وأتأه مهد أبو الشيخ وأين ورام وغيرهما قُلُف يلزمو الوقعة: فإن قرواشا لما اجتمعنا عقيل ودبيس عنده سار إلى الموصل، ولَعْب الحجر إلى الغز فتأخروا إلى تلعفر ونومارية (1) وتلك النواحي، وواصلوا الغز الذين كانوا بديار بك ومقدمهم ناصغلي، ويبقى، وطلبوا منهم المساعدة على الحرب، فساروا إليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم أصحابه ثلاث نقاط ويجيزوا، وسار حتى نزل على العجاج وسنارت الغز فنزلوا برس الإبل من الفَرْج. وبينهما نحو فرسختين، وقد طمعت الغز في العرب، فتقدمو حتى شارفوا جمل العرب.

وقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من أول النهار فاستظهرت الغز

(1) تلعفر: نُطَمَعُ: بالغاء، هكذا تقول العامة، وأما خواصهم فيقولون نُطَمَعُ، وقيل إنما أصله الأحرف للعون. وهو اسم قلعة وربض بين بنجار والموصل.

وبومارية: بعد الألف راء مكسرة وباء مفتوحة خفيفة: بلِدِ من نواحي الموصل قرب نُطَمَعُ.
وقاتمت العرب حتى صار القتال عند جبلهم، ونسأواهم يشاهدون القتال، فلم يزل الظفر للغز إلى الظهر، ثم أنزل الله نصرة على العرب، وانهزمت الغز وأخذتهم السيف وتفقوا وكثر القتال فيهم، فقتل سمااء من مقدمهم، وملك العرب جمل الغز، وخركاهتهم، وغنموا أموالهم فعمتهم الغيبة وأدركمهم الله، فحجز بينهم وسير قرواش رؤوس كثير من القتلى في سفينة إلى بغداد. فلما قاربتها أخذتها الأثراء ودمروا ولم يتركوها تصل أنفة وحمية للجنس وكدف الله اهل الموصل شرهم، وتبهم قرواش إلى نصيبهم وعاد عليهم فقصدوا ديار بكر فنهواها. ثم ماتوا على الأرمن والروم فنهواهم، ثم قصدوا بلاد أذربيجان، وكتب قرواش إلى الأطراف يبشر بالظهر بهم، وكتب إلى ابن ربيب الدولة صاحب أرمية يذكر له أنه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، فقال للرسول: هذا عجب فإن القوم لما اجتازوا بلادي أتمنى على قنطرة لا بد لهم من عبورها فأمرت بعدهم فكانوا نيفاً وثلاثين ألفاً مع لفيفهم، فلما عادوا بعد هزيمتهن لم يبلغوا خمسة آلاف رجل فإنا أن يكونوا قتلوها أو ملكوا، ومدح الشعراء قرواشاً بهذا الفتح، ومنهم مجدبه ابن شبل بقصيدة منها:

بابي الذي أُرسِلَ نزار ببنْهَا
في شامخ من عزة المتخير.

وهي طويلة.

(وهذه أخبار الغز العراقيين) وإنما أوردناها متتابعة لأن دولتهم لم تطول حتى نذكر حوادثها في السنين وإنما كانت سحابة صيف تطعتعت عن قريب، وأما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة الثمانين وثلاثين إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة سِبَر الظاهر جيشاً من مصر مقدمهم أنوشتيك الزبري فقال صالح بن مرادس وملك نصر بن صالح مدينة حلب، وقد تقدم ذكره في سنة الثمانين وأربعمائة.

وفيها سقط في البلاد رد عظيم. وكان أكثره بالعراق، وارتفض بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيراً من الأشجار بالعراق، فقلعت شجراً كباراً من النبتون من شرق النهروان وآلفته على بعيد من غربها، وقلعت نخلة من أصلها وحملتها إلى دار
بينها وبين موضوع هذه الشجرة ثلاث دور، وقلعت سقف مسجد الجامع بعض الفرائ.

وفيها في ذي القعدة تولى أبو عبدالله بن ماكولا قضاء القضاة.

وفيها توفي أبي الحسن علي بن عيسى الربيعي، النحوي عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحو عن أبي علي الفارسي، وأبي مسعود السيرافي وكان فكاه كثير الدعاية، فمن ذلك أنه كان يروى على شاطئ دجلة ببغداد والملك جلال الدولة، والمرتضى والرضي كلاهما في سماوية ومعهما عثمان بن جيني النحوي، فناذا الربيعي، أيها الملك ما أنت صادق في تشييع بعثي بن أبي طالب يكون عثمان إلى جانبك وعلي، يعني نفسه، ههنا فأمر بالسماوية فقريت إلى الشاطئ وحمله معه. وقيل: إن هذا الفول كان للمشريف، وأخيه المرتضى، ومعهما عثمان بن جيني فقال: ما أعجب أحوال الشريفين يكون عثمان ومعهما وعلي يمشي علي الشط. (1)

وفيها أيضاً توفي أبو المسك عبد الملقب بالأثير، وكان قد أصدع إلى الموصل مغاضباً لجلالة الدولة فلقيه قرواش وأهله وقبلوا الأرض بين يديه فأقام عندهم. وكان خصباً لبيته الدولة بن يوه، وكان قد بلغ مبلغًا عظيماً لم يدخل أمر ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل يده والأرض بين يديه. وكان قد استقر بينه وبين قرواش وأبي كاليجار قاعدة أن يصعد أبو كاليجار من واسط وينحدر الأثير قرواش من الموصل لقصد جلال الدولة. وكان الأثير قد انحرق من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه.

وفيها انقض كوكب عظيم كالرعد في رجب أضاءته من الأرض وسمع له صوت عظيم كالرعد وقطع أربع قطع، وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه، وانقض بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثر ضوءاً.

وفيها كانت بغداد فتنة قوي فيها أمر اليعارين والنصوص فكانوا يأخذون العملات

(1) علي بن عيسى بن الفرج بن صالح أبو الحسن الربيعي، (يُفتح الراء نسبة إلى ربيعة): عالم العربية. أصوله من شيراز. وقد سنة 728 م. سماه تخصيص منها: البديع، وشرح مختصر الجبري وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي. الأعلام 134/5، البداية والنهاية 29/12، شفرات الذهب 216/3.
ظاهرًا (1) . وفيها قطعت الجماعة من جامع براثا ، وسبيها أنه كان يخطب فيها إنسان (2) يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - مكلم الجماعة ومحييها ، البشري الإلهي مكلم الفتية أصحاب الكهف ، إلى غير ذلك من العلم المبتدع ، فأقام الخليفة خطيبًا (3) فرجمه العامة فاتهمت الصلاة فيه ، فاجتمع جماعة من أعيان الكُرخ مع المرتضى ، واعتدوا إلى الخليفة بأن سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك ، وسألو إعادة الخطبة فلأجبوها الي ما طلبوا وأعيدت الصلاة والخطبة فيه .

وفيها توفى ابن أبي الهيثم الزاهد المقيم بالكوفة - وهو من أرباب الطبقات العالية في الزهد - وقبل زيار إلى الآن وقد زرته .

وفيها توفى منوجه بن قابوس بن وشكنير وملك ابنه إيوشوان .

---

(1) زاد في البداية والنهـىة 12/28 ط . دار الكتب العلمية بيرتوت : وضعفت رجال المعونة عن مقاومة المبادر .
(2) أي خطيب شيعي ، انظر البداية والنهـى 12/28 ـ 29 .
(3) أي خطيباً سنياً ، انظر البداية والنهـى (المراجع السابق) .
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين واربعماثة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتيكين هذان

في هذه السنة سير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشًا إلى هذان فملكوها، وأخرجوا نواب علاء بن كاكوه عنها. وسار هو إلى أصبهان، فلمما قاربها فارقها علاء الدولة، فغُنِي مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر، فإن علاء الدولة أُعجل عن أنفسه، فلم يأخذ إلا بعضه وسار إلى خوزستان، فبلغ إلى نُصّر لثُطلب من الملك أبي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود إلى بلاده يستنقذه، فبقي عند أبي كاليجار مدة - وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف - ومع هذا فهو يَبَعُد النصرة وتسيير العساكر إذا أصلح هو وجلال الدولة، فيما هو عنده إذ أثناء خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود إلى خراسان، فسار علاء الدولة إلى بلاده على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

في هذه السنة غزا أحمد بن يبالكتيك النائب عن محمود بن سبكتيكين بلاد الهند مدينات الهند هي من أعظم مدنهم - يقول لها نَرْسَى - ومع أحمد نحو مائة ألف فارس ورافج، وشَنَّ الغارة على البلاد ونهب وسبى وخرب الأعمال وأكثر القتيل واللاسر، فلما وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمين في ذلك الجانب يومًا من بكرة إلى آخر النهار، ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين، والجوهريين، حسب، وبقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لأن طوله منزل من منازل الهند وعرضه مثله، فلما جاء المساء لم يجز أحد على البينت فيه لكنه أخفى منه ليأمن على نفسه وعسكره، وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب والفضة كثلاً، ولم يصل إلى هذه
ذكر ملك بدران بن المقداد نسيبيين

قد ذكرنا محاصرة بدران نسيبيين وأنه رحل عنها خوفاً من قرواش، فلما رحل شرع في إصلاح الحال معه فاصطحبا، ثم جرى بين قرواش، ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سيبها أن نصر الدولة كان قد تزوج أبنه قرواش، فأثار عليها غيرها، فأرسلت إلى أبيها تشكوه، فأرسل يطلبها إليه نسيبياً فأقاتها بالموصل، ثم أن وفد مستفحظ جزيرة ابن عمر - وهي لابن مروان - هرب إلى قرواش وأطمعب في الجزيرة، فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنه - وهو عشرون ألف دينار - ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نسيبيين لأخيه بدران ويتحج بما أخرج سيبها عام أول وردت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال، فسر جيشاً لمحاصرة الجزيرة وجبشة مع أخيه بدران إلى نسيبيين فحصراه بدران وأتاه قرواش فحضراها معه. فلم يملك واحداً من البلدان وتفريق من كان معه من العرب والأكراد، فلم رأى بدران تفرق الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان يعاقار في يطلب منه نسيبيين فسماها إليه وأرسل من صداقه ابنه قرواش خمسة عشر ألف دينار واصطحبا.

ذكر ملك أبي الشوك دوقاً

وفيها حصر أبو الشوك دوقاً وبها مالك بن بدران بن المقداد العقيلي فطال حصاره، وكان قد أرسل إليه يقول له: إن هذه المدينة كانت لأبي ولا بد لي منها، والصواب أن تنصرف عنها. فانزع من تسليمها فحصرها بها ثم استظهرب ولحق البلد فطلب منه مالك الأمان على نفسه والمال وأصحابه فأعطه على نفسه حسب، فلما خرج إليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنت سألك أن تسلم البلد طوعاً وتحصن دماء المسلمين فلم تفعل. فقال: لو فعلت لعيرتي العرب، وأما الآن فلا عار علي، فقال أبو الشوك:
ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملحه محمد

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشوراء سنة سنيئ وثلاثمائة، وقيل: إنه توفي في أحد عشر صفر، وكان مرضه سوء مزاج وإسهالا وبيق كذلك نحو ستين، وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه، بل كان يستند إلى مخطته فأشار عليه الأطباء بالراحة، وكان يجلس للناس بكرة وعشيقة فقال: أتريدون أن أعتزل الأمارة؟ فلم يزل كذلك حتى توفي قاعداً، فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد - وهو ببلغه - وكان أصغر من مسعود إلا أنه كان مغرضاً عن مسعود لأن أمره لم يكن عنده نافذاً، وسعب بينهما أصحاب الأغراض فزادوا أباباً نفراً عنه، فلما وصى بالملك لولده محمد توفي فخطب لمحمد من أفاضي الهند إلى نيسابور - وكان لقبه جلال الدولة - وأرسل إليه أعيان دولة أبيه يخبرونه بموت أبيه ووصيته له بالملك، ويدعونه ويحكونه على السرعة ويحرونهم من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنة فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوماً فاجتمع العسكر على طاعته وفرق فيهم الأموال والخيل النفيضة فأسفر في ذلك.

ذكر ملك مسعود وخلع محمد

لم توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان، فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان واستخلف بأصبهان بعض أصحابه في طاولة من العسكر، فحين فارقه ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوا وقتلوا من معي من الجندر، وأتى مسعوداً الخير فعاد إليها وحصرها وفتحها عونه، وقتل فيها فأكثر ونهب الأموال واستخلف فيها رجلاً كافياً، وكتب إلى أخيه محمد يعلمه بذلك وأنه لا يريد من البلاد التي وصى له أبوه بها شيئاً، وأنه يكتب بما فتحه من بلاد طبرستان، وبلد الجبل، وأصبهان وغيرها، ويطلب منه الموافقة وأن يقدمه في الخطبة على نفسه فاجتهد محمد جراب مغالط، وكان مسعود قد وصل إلى الري فأحسن إلى أهلها وسار منها إلى نيسابور ففعل مثل ذلك.

أما محمد فإنه أخذ على عسكره المهود والمواثق على المناصحة له والشد منه،
وسار في عساكره إلى أخيه مسعود مجازياً له، وكان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لكبير وشجاعته، ولأنه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد، وبعضها يخشى له قوة نفسه.

وكان محمد قد جعل مقتدم جبهة عموم يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب في داره بغزنة ليبير سقطت قلنسوته من رأسه فنبرس الناس من ذلك، وأرسل إليه التوباش صاحب خوارزم، وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود، يثير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته فلم يستغيل قوله، وسار فصول إلى تكتاباذ أول يوم من رمضان وأقام إلى العيد فعدي هناك، فلما كان ليلة الثلاثاء، الثالث شوال فثار به جنده فأخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولاً بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر في أحوال الجند والرعايا، وكان الذي سكن في إخواله علي خويشواند صاحب أبيه وأعانه على ذلك عم يوسف بن سبكتكين، فلما قبضوا عليه نادوا بشعار آخاه مسعود ورفعوا محمدًا إلى قلعة تكتاباذ وكتبوا إلى مسعود بالحال، فلما وصل إلى هراة لقبة العساكر مع الحاجب على خويشواند، فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقلتله. وقضى بعد ذلك أيضاً على عم يوسف، وهذه عاقبة الغدر وما سمعه له في رد المالك إليه. وقضى أيضاً على جماعة من أعيان القرود في أوقات متفرقة، وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة، وأخرج الوزير أبي القاسم أحمد بن الحسن الميمندي الذي كان وزير أبيه من محيسه واستوزره ورد الأمر إليه، وكان أبوه قد قضى عليه سنة اثنتي عشرة وأربعين لآخر ألف دينار، وكان وصول مسعود إلى غزنة ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتي وعشرين وأربعين، فلما وصل إليها وثبت ملكه بها أنه رسل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه واجتمع له ملك خراسان وغيره، وبلد الهند وغزنة ومصر والمغرب ومكرمان ومكرمان وفريجنة، وكان ينبغي له وفريجنة وفريجنة وغير ذلك وعزم سلطانه وخليف جانبه.

ذكر بعض سيرة يمين الدولة(1)

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عافلاً. ديناً، خيراً، عَندَه علم ومعرفة. وصنف له

(1) ترجم له غير واحد من المؤرخين; انظر البداية والنهي 3/12 ط دار الكتب العلمية بيروت. شذرات الذهب 3/240، وهو حقق بأن بترجمته فقد أحسن العدل بين رعيته.
ذكر عَودَ علاء الدولة إلى أصبهان وغيرها وما كان منه
لما مات محمود بن سكينكيم طمع فناخسرو بن نجد الدولة بن بوه في الري
وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود، فقصد قصران - وهي
حضرية - فامتنه بها، فلما توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود إلى خراسان جمع هذا
فناخسرو جميعاً من الدليم الأكراد وغيرهم، وقصدوا الري، فخرج إليه نائب مسعود بها
ومن معه من العسكر فانهزم منهم وعاد إلى بلده وقتل جماعة من عسكره، ثم إن علاء
الدولة بن كاكوية لما بلغه وفاة يمين الدولة كان يخوضستان عند الملك أبي كاليجار كما
ذكرنا، وقد أيس من نصر وتفرق بعض من عتده من عسكره وأصحابه، والباقون على
عزم مفارقه، وهو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار
به، فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن حسابه.
فلما سمع الخبر سار إلى أصبهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد، وسار
إلى الري فملكها وامتد إلى أعمال أئوشروان بن منصور بن قايوس فأخذ منه خوار الري
وذلك بُنود، فكتب أئوشروان إلى مسعود يهبه بالملك وسأله تقرير الذي عليه بالمال.
ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار

في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكراً إلى المداهم وبي عسكر أبي كاليجار، فاقتظوا واقتظوا فانهزم عسكر أبي كاليجار، واستولى أصحاب جلال الدولة على المداهم وعملاً بأهلها كل محظور. فلما سمع أبي كاليجار الخبر سير إلى عسكر كاليجار كنثفاً فاقتظوا بظاهرة البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم وثار أهل البلد بظلمهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم - لقبح سيرتهم - كانت معهم، وعاد من سليم من المعركة إلى وسط.

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة في جمادي الأولى اختفى قرواش، وغريب بن مقن: وكان سبب ذلك أن غريباً جمع جمعاً كثيراً من العرب والأكراد، واستمد جلال الدولة فأمد بجملة صالحية من العسكر، فسار إلى تكريت فصصراً وهي لابي السيب رافع بن الحسن، وكان قد توجه إلى الموصل وسأل قرواشاً النجدة فجمعها وخشدا وسواراً منحديرين فيمن معهمها، فبلغوا الدكة وغريب يحاصر تكريت وقد ضيق على من بها وأهلها يطلبون منه الأمان، فلم يمهمهم فحتقوا نحوهم وقاتلوا أشد قتال. فلما بلغه وصول قرواش ورافع، سار إليهم فالتقوا بالدكة واقتظوا فغدير بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الأجناد الجلالي، فانهزم ونفدتهم قرواش. ورافع ثم كلفها عنه وعن أصحابه ولم يترضوا إلى حلته وما له فيها وحذوها ذلك أجمع، ثم إنهم تراسلا واصطاحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من الوقاف.
ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزاهم

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلاثمائة ألف مقاتل إلى الشام. فلم يزل يساركوه حتى بلغوا قرب حلب وصاحبه سلالة الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها، فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفاً وكان أصحابه مختلفين عليه، فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه، ومن كان معه ابن الدوقس وهو من أكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليحكم بعدد. فقال الملك: الراو أين نقيم حتى تجي الإمطار وتكثر المياه فقيح ابن الدوقس هذا الرأي وأشار بالإسراع قصد الشرع يطرق إليه وتدبب كان قد دبر عليه، فسار فقيرته ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فرس وسلكو طريقاً آخر، فخلا بالملك بعض أصحابه وأعلمه أن ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفان أربعين رجلاً هو أحدهم على اللنق به فاستشعر من ذلك وخفى ورحل من يومه راجعاً ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذي أوجب عدوه فقال له: قد اجتمعت علينا العرب وضربوا منا وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا، ورحل الملك وأهل السواد حتى الأرض يقتلون وينهبون، وأخذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالاً وثياباً، وهكذا كثير من الروم سقطاً ونجا الملك وحده ولم يطم معه من أمواله وله شمله، وفي الله المؤمنين القتال وكان الله قويًا غزيًا وقيل في عدوه غير ذلك، وهو أن جمعاً من العرب ليس بالكثير عبر على عسكره، وظن الروم أنها كيساً فلم يعبر ما يفعلون حتى أن ملكهم ليس خفاً أسود وعاده ملوكهم ليس الخف الأحمر فتركه وليس الأسود ليحمي خبره على من يرده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم.

ذكر مسير أبي علي بن مكولا إلى البصرة وقتله

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجاء يرادده فيها وسير وقبره أبا علي بن مكولا إلى البطائح والبصرة ليعملها فملك البطائح وسار إلى البصرة في الماء وأكثر من السفن والرجال، وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن علي نائبًا لأبي كاليجار فجهز جيشًا في أربعمائة سفينة وأجعل عليهم أبو عبد الله الشرياني الذي كان صاحب البطاحة وسربه، فالتقيه هو والوزير أبو علي فعند اللقاء والقاتلة هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للموزير، فانهزم البصريون وعادوا إلى البصرة، فعمت بختيار على
الهرب إلى عبادان فمنعه من سليم عنته من عسكره فاقام متجلداً، وأشار جماعة على الوزير أبي علي أن يعجل الانحدار وغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار بعمع، فلما قاربه و هو في ألف ثلاثمائة عدد من السفن سبب بختيار ما عنته من السفن - وهي نحو ثلاثين قطعة - وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكراً آخر في البر، وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو خمسсотة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والأثاث والأهل، فلما تقدمت سفته صاح من فيها وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم وأموالهم، وورد عليهم العسكر الذين في البر قبل الوزير لمن أشار عليه بمعالجة بختيار: أسلم زعمتم أنه في خف من العسكر وأن ماعاجله أولى؟ وأرى الدنيا مملوءة عساكر فيكونوا على الأمر فغضب وأمر بإعادة السفن إلى الشاطيء إلى الغد ويعد إلى القتال، فلما أعاد سفته أصحابه أنه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي.

وقبل: بل لما أعاد سفته لحقهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة، وأجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها أموالهم فانهزم أبو علي حقاً و تبعه أصحاب بختيار وأهله السوا، ونزل بختيار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل و يأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي منهزمًا فأخذ أسراً وأحضر عند بختيار فآكره و عظمه و جلس بين يديه وقال له: ما الذي تشهى أن أفعل ملك؟ قال: ترسلني إلى الملك أبي كاليجار فارسله إليه فأطلقه فاقتله أن غلامة له و جارية اجتمعا على فساد فعلم بهما و أعرأ أنه قد علم حالهما فقتله بعد أسرا بنحو من شهر (1)، وكان قد أحدث في ونayette رسمًا جائزة و سن سنناً سبيلاً، منها جاعية سوق الدقيق ومثالى البانذجان و سميرات المشارع و دلالة ما يباع من الأمتعة وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن وبما يعطي الأذبهون للهؤود فجرى في ذلك مناولة بين العامة والجند.

(1) قال في النجوم الزاهرة: وقتله غلام له يعرف بعدن كان يجتمع مع امرأة في داره فقطر بهما فعلما بذلك، فخافاه منها و ساعدها فرافش كان في داره فغضو بشيء و عصروا خصا و حتى نانه، وأظهروا أنه من فجأة فأخذه الاعلام والفقر ولا ضروا فيهما بما وقع من أمره فصلبا وحبس المرأة في دار. قال ابن كثير: عاش ست سناً و خمسين سنة.
ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم

لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا إلى البصرة على ما ذكرناه لم يستصبب معه الأئمان البصريين الذين مع جلال الدولة تأييماً للديلم الذين بالبصرة، فلما أصيب على ما ذكرنا تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا إلى البصرة فوصلوا إليها وقتلو من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان، واجتمع عسكر أبي كاليجار بالأبلة مع بختيار أقاموا بها يستعدون للعود، وكتبوا إلى أبي كاليجار يستمدونه فسّير إلىهم عسكراً كثيراً مع وصبر ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس وقلوه إلى الأبلة واجتمعوا مع بختيار، ووقع الشروع في قتل من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسّير بختيار جمعاً كثيراً في عدة من السفن فقاتلهم فنصّر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم، فخسخهم بختيار وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة قاتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله وأخذوا كثيراً من ضمته وعاد كتال إلى موضعه، وعزم الأثراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب وإتمام الهزيمة، وطالبا العامل الذي على البصرة بالمال فافتتحوا وتنازعوا في القيمات فاصعد ابن المعبراني صاحب البطشة فسار إليه جماعة من الأثراك الواستين ليردوه فلم يرجع، فتبعوه وفاح من بقي بعضهم من بعض أن لا ينصحوه ويسلموه عند الحرب فتفرقوا، واستأتم بعضهم إلى ذي السعادات وقد كان خافاؤهم فهاء ما لم يقده من الظفر، ونادى من بقي بالبصرة بعثار أبي كاليجار فدخلها عسكره وأرادوا نهوا فمنعهم ذو السعادات.

ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه

كان فضلون الكردي هذا بيد قطعة من أذربيجان قد استولى عليها ولمكانها فاتق أنه غزا الخزر هذه السنة، فقتل منهم وسبى وغنمن شيئاً كثيراً. فلما عاد إلى بلده أبطاً في سيره وأمل الاستهار في أمره ظنّ منه أنه قد دوَّخهم وشغله بما عمله بهم فاتباعوه مجدبين وكيسوه وقتلوا من أصحابه والمطوعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل، واستردوха الغنائم التي أخذت منهم وغنموا أموال المساكر الإسلامية وعادوا.
ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله وأرفع بموته فجلس جلوساً عاماً وأذن للمخاصة والعامة فواصلوا إليه، فلما اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنايم فقال: خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الأمير أبي جعفر بولاية العهد، فقال الخليفة للناس: قد أذننا في العهد له، وكان أراد أن يبايع له قبل ذلك فثناء عنه أبو الحسن بن حرب النعيمان. فلما عهد إليه ألقى السترة وقعد أبو جعفر على السرير الذي كان قائماً عليه وخدمه الحاضرون ونهجاو، وتقدم أبو الحسن بن حرب النعيمان قبله يده وهم فقال: ۷ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم يبالوا خيراً وكم إلى الله المؤمنين القائل (۷) يعرض له بإسحاده ألي الخليفة فيه، فأحكم عليه تقبل قدمه وتعفر خده بين بديه والاعتذار، فقال عذره. ودعي له على المنابر يوم الجمعة لنسب بقين من جمادي الأول.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استور جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحمن بعد ابن ماكولا ولقبه عمير الدولة. وفيها توفي أبي الحسن بن حارب النعيمان وهو وفودة ستة أربعين وثلاثمائة وكان خصيصاً بالقادر بالله حاكماً في دولته كلها. وكتب له وللطائع أربعين سنة. وفيها ظهر متصرف بهداد من الأكراد فكانوا يسرقون دواب الآتراك فنقل الآتراك خيالهم إلى دورهم. ونقل جلال الدولة دوابه إلى بيت في دار المملكة. وفيها توفي أبو الحسن بن عبد الواحد الفاسي النحوي ينساً وهو نسب أبي علي الفارسي. وفيها توفي أبو محمد الحسن بن يحيى العلي المشربه الملقب بالكافي وكان مؤهته بالكوفة، وفيها في رجب جاء في غزنة سبيل عظيم أهلك الزرع والضرع وغرق كثيراً من الناس لا يحصون، وخرج الحجر الذي بناه عمرو بن الليث، وكان هذا الحادث عظماً. وفيها في رمضان تصدق سعوين بن محمود بن سبكتين في غزنة بألف ألف درهم وأدر على الفقراء من العلماء والرعاء إدارات كثيرة.

(1) سورة الأحزاب ۲۵
ذكر ملك مسعود بن محمود بن سيبكين النيز ومكران

في هذه السنة سبي السلطان مسعود بن محمود بن سيبكين عسكراً إلى النيز فملكها وما جاورها، وسبذ ذلك أن صاحبها معدان توفيق وخلف ولد من أبا العساكر وعيسى، فاستب عيسى بالولاية والمال. فسار أبو العساكر إلى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسَّر معه عسكراً وأمرهم باخذ البلاد من عيسى أو الاتفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا إليها ودعوا عيسى إلى الطاعة والموافقة فأبى وجمع جمعاً كثيراً بلغوا ثمانية عشر ألفاً وتقدم إليهم، فالتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبي العساكر فانهمز عيسى. ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى أبو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فأجحف بأهلها.

ذكر ملك الروم مدينة الرها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرها. وكان سبذ ذلك أن الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه، فلما قلد عطير الذي كان صاحبها شفع صالح بن مرداد صاحب حلب إلى نصر الدولة ليغيب الرها إلى أبي عطير والي ابن شبل ولهما نصفين قبل شفاعته وسلمهما إليهما، وكان له في الرها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر فسلم ابن عطير الكبير، وابن شبل الصغير ويقين المدينة معهما إلى هذه السنة، فرسل ابن عطير أرمانس ملك الروم وبعه حصتين من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعريفي إلى الآن بسن ابن عطير وتسليم البرج الذي له ودخلوا البلد.

(1) التيب: يكسر أوله بلدة على ساحل بحر مكران، ومكران بضم العين في أوله وسكون الكاف وزاء، وآخره نون.
ففلوكو وهرب منه أصحاب ابن شبل. وقتل الروم المسلمين وخرجوا المساجد، وسمع نصر الدولة الخير فسر جيشًا إلى البراء فحسروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجین واحكم النصارى بالبيعة التي لهم – وهي من أكبر البيع وأحسنها عماره – فحرصهم المسلمون بها وأخرجوه وقتلوا أكثرهم ونهموا البلد وبقي الروم في البرجین، وسير إليهم عسكرًا نحو عشرة آلاف مقاتل فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أذيهم ودخلو البلد وما جاورهم من بلاد المسلمين، وصلحهم ابن وثاب النميري على حران وسروح وحمل إليهم خراً.

ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها

وفيها سارت عسكرا خراسان إلى كرمان ففلوكوها، وقاتل للملك ابن كالیجار فاقتحم عسكره بمدینة برديسرب وحصروهم الخرازیانو فيها وجرى بينهم عدة وقائع، وأرسلا إلى الملك ابن كالیجار يطلبون المدین فسير إليهم العااد بهرام بن فائق في عسكر كثيف، ثم إن الذين برديسرب خرجوا إلى الخرازیان فوقعهم، واشتقت القتال وصبروا لهم، فألقت الوصقة عن هزيمة الخرازیان وتبهم الدیلم حتى أبعدوا. ثم عادوا إلى برديسرب ووصلوا العااد عقب ذلك إلى جیرفنت وسير عسكره إلى الخرازیان – وهم بأطراف البلاد - فوقعهم فانهزم الخرازیان ودخلوا المفازة عاادين إلى خراسان، وأقام العااد بكرمان إلى أن أصلح أمورها وعاد إلى فارس.

ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة القائم بأمر الله

في هذه السنة في ذي الحجة (1)، توفي الإمام القادر بالله أمير المؤمنين وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر (2)، وخلاصة إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وعشرون يومًا، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الدیلم والأترک، فلمها وليها القادر بالله أعاد جذتها وجددت ناحياسها وألقى الله هيبة في قلوب الخلق فأطاعوها أحسن طاعة وأتمها.

وكان هيئةً كريمةً خيراً يحب الخير وأهله ويأمرو به وينهي عن الشر ويبغض أهله، وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتاباً على مذهب السنة، ولما توفي صلى عليه ابنه القائم بأمر الله.

(1) توفي ليلة الاثنين خادم ذي الحجة ودون ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء.
(2) زاد في البداية والنهاية واحده عشر يومًا 33/125.
وكان القادر بالله أبيض حسن الجسم، كثبت اللحية طويلة بيضاء، وكان يخرج من داره في زي العامة ويوزر قبور الصالحين كثير معروف وغيره وإذا وصل إليه غالب أمر فيه بالحق، قال القاضي الحسن بن هارون: كان بالكرخ ملك ليتييم - وكان له فيه قيمة جيدة - فارسل إلى ابن حاسب النعمان - وهو حاسب القادر - يأمرني أن أفك عنه الحجر ليشترى بعض أصحابه ذلك الملك فلم فعل فأرسل يستعدى فنقلت لغلافه: تقدمني حتى ألحقي وخفته فقصدت قرب معروف ودعت الله أن يكشفن شره، وهنالك شيخ فقال لي: على من تدعو؟ فذكرت له ذلك ووصلت إلى ابن حاسب النعمان فاغفلته لي في القول ولم يقبل عذرني فأثنى خادم بركة ففتحها وفرأها وتغير لونه ونزل من الشدة فاعتذر إلي ثم قال: كنت إلى الخليفة قصري؟ فقلت: لا وعلمت أن ذلك الشيخ كان الخليفة.

وقبل: كان يقسم إفطاره كل ليلة ثلاثة أقسام: فقسم كان يتركه بين يديه وقسم يرسله إلى جامع الرضافة وقسم يرسله إلى جامع المدينة يفرق على المقيمین فيها، فاتفقوا أن الفراش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة ففرق على الجامعة أخذوا إلا شاباً فإنه رده. فلم يسأوا المغرب خرج الشاب وبعث الفراش، فوقف على باب فاستطاع فأعطموه كسرات أخذوها وعاد إلى الجامعة فقال له الفراش: وحيدك لا تستحي ينفذ إليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج وتأخذ من الأبواب؟ فقال: والله ما رددته إلا لأنك عرضته على قبل المغرب وكنت غير محتجا إليه فلم ما احتجت طلبت، فعاد الفراش فأخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له: راع مثل هذا واعتمم أخذه وأقسم إلى وقت الافطار.

وقال أبو الحسن الأبهري: أرسلني بهاء الدولة إلى القادر بالله في رسالة فسمعته

يُنشد:

سبيّ القضاء بكل ما هو كائن
تعني بما يُغنى، وتترك ما يِله
فأعمال ليبس فراقها يا حاتم
أصبحت تجمعُهُ لغيرك خازن
لم يبق فيه مع الحنيفة ساكٍ.
الموت شيء أنت تعلم أنه، حق وأنت بذكراه متهانٌ
إن المنينة لا تؤثر من أنت في نفسه بومًا ولا تستأندُن
فقال: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الآيات. فقال: بل الله البنّاء إذ أرسلنا بذكراه ووفقنا لشكره، إن لم تسمع قول الحسن البصري في أهل المعاصي. هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصهم.
ومناقب كثيرة.

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لما مات القادر بulfilled. جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله، وجدته له البيعة، وكان أبوه قد بعثه لوزارة العهد سنة إحدى وعشرين كما ذكرناه واستقرت الخلافة له. وأول من بعثه الشريف أبو القاسم المرتضى وأنشده:

فما مضى جبل وانقضى
فما فجعنا بقدر التمام
لنا حزن في مهل السروير
في صارم أغمدته بنها.

والذي أكثر من هذا(1).

وأرسل القائم بأمر الله قاضي الفضاءة أبا الحسن المارودي إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويكتب له في بلاده فأتراه ويا لغ وكتب له في بلاده وأرسل إليه هدايا جميلة وأمواًًا كثيرة.

ذكر الفتنة بيغداد

في هذه السنة في ربيع الأول، تجذبت الفتنة بيغداد بين السنة والشيعة. وكان

---

(1) ذكر في البداية والنهائي من محل البكا، 11/4/34.2
(2) ذكر في البداية والنهائي من 4/11/34 بعد هذه الآيات بينين وهم:
ولما حضرنا لعقد البائع
عرفنا بهديدك طرق الهدى
فقابلنا بهوار المشيب
كما وسنوا سني الفتى
سبب ذلك أن الملقب بالذكرى أظهر العزم على الغزاة، واستذان الخليفة في ذلك فأذن له وكتب له منشوراً من دار الخلافة وأعطى علماً فاجتمع له لذين كثير، فسار واحتاز باب الشعير واطفال الحراني وبين يده الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقالوا: هذا يوم معاوياً فانفرهم أهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لأنهم قبل عنهم أنهم أعانوا أهل الكرخ. فلما كان الغد اجتمع أهل السنة من الجانين ومعهم كثير من الأثراق وقصدوا الكرخ فأحرقوا وهدموا الأسواق، وأشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة. وأتكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً. ونسب إليهم تخرير علامته التي بين الغزاة. فركب الوزير فوقع في صدره أجرة فسقطت عمامته وقتل من أهل الكرخ جماعة، وأحرق وخرج في هذه الفتنة سوق العروس، وسوق الصفارين، وسوق الأنامات، وسوق الدقيق وغيره. واشتد الأمر فقتل العامة الكلازكي وكان ينظر في المعونة واحرقهم. ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبية واقتتل أهل الكرخ، ونهر طابق، والقلايين، وباب البصرة، وفي الجانب الشرقي أهل سوق الثلاثاء، وسوق يحيى، وباب الطاق، والأساكنة، والرهايرة، ودرب سليمان، فقطع الجسر لفرقه بين الغزائيين، ودخل العبائر البلد وكسر الاستقافات والعملات ليلًا ونهارًا. وأظهر الجند كراهية الملك جلال الدولة وأرادوا قطع خطبته، ففرق فيهم مالًا وحلف لهم فسكنوا. ثم عادوا الشكوى إلى الخليفة منه وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته فلم يجبهم إلى ذلك، فامتنع حينه جلال الدولة من الجلوس وضربه المئة أوقات الصلاوات وانصرف الطباليون لانقطاع الجاري لهم ومدت هذه الحال الي عبد النفي ركز بوق ولا طبل ولا أظهرت الزينة وزاد الاختلاف، ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الأكسيجة، وأصحاب الخانقة، وهما شيعة - وزاد الشعر ودام إلى ذي الحجة فندى في الكرخ بخروج العبائر فخرجوا، واعترض أهل باب البصرة قومًا من قُم أرادوا زيارته مشهد علي والحسن عليه السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر، وامتنعت زيارته مشهد موسى بن جعفر.

ذكر ملك الروم قلعة آفامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة آفامية بالشام، وسببت ملكها أن الظهر خليفة مصري سَيْر إلى الشام الدينجي وزيره فملكه، وقصد حسان بن المفرج الطائي فألح في
ذكر الوحشة بين بارسطغان وجالل الدولة

اجتمع أصغر العلماء إلى جلال الدولة وقالوا له: قد هلكنا قصراً وجوهاً. وقد استدعى القواد بالدولة والأموال على ولياً وهذا بارسطغان ويلدرون قد أتقروا وأفروك أيضاً. فلا بلغهما ذلك امتنعاً من الركوب إلى جلال الدولة واستوحشاً، وأرسل إليهم العلماء يطلبونهما بمعلومهم، فاعتذراً بضيق أيديهم عن ذلك، وساراً إلى المدائين فندق الأتراك على ذلك، وأرسل إليهم جلال الدولة مديد الملك الرشيقٌ والموثقي وغيرهم. جرياً، وزاد تسحب العلماء على جلال الدولة إلى أن نهبوا من داره فرشاً، وأثاثاً ودواباً وغير ذلك، فركب وقت الهاجرة إلى دار الخلافة ومعه نفرٌ قليل من الركاب والعلماء، وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج الخليفة من حضوره. فلا علم الحالة أرسل إليه بأمره بالعودة إلى داره ويطيب قلبه فهو فوره سرجه ومسح حائط الدار بيده وأمرها على وجهها وعاد إلى داره والامة معه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن الهادي، والقاضي أبي الفضل الطبري، وأبي الحسين بن المهندس. وشهد عنه أبو القاسم بن بشراً وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك.

وفيها فوز مسعود بن محمود بن سكين كاميراتي الرئيسي والهندس، والجمالية، تاش فراش وكتب له إلى عامل نيسابور بإتفاق الأوامر على حسبه، فعل ذلك، وسار إلى عمله، وأساء السيرة فيه.

وفيها في رجب أخرج الملك جلال الدولة دواية من الإصطبغ وهي خمس عشرة دابة وسبيها في الميدان بنغ يسائس ولا حافظ ولا علف فل ذاك لسبيهم، أجهدوها، عدم اللفيل، والثاني: أن الأتراك كانوا يلمسون دوابهم ويطلبنها كثيراً فضجر منهم فأخرجها وقال: هذه دوابها منها خمس لمراكبي اتباعي لأصحابي ثم صرف جواشه.
وفرشية وأتباعه وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له. فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الأمر وظهر العيارون، وفيها عزل عميد الدولة ووزير جلال الدولة ووزيره، بعده أبو الفتاح محمد بن الفضل بن أردشير في끼ً ولم يستمع أمره فعزل ووزّر بعده أبو اسحق إبراهيم بن أبي الحسن - وهو ابن أخي أبي الحسن السهل ووزير مامون صاحب قصرز - في الوزارة خمسة وخمسين يوماً وهرم. وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو نصر الفقيه المالكي بمصر وكان ببغداد فقارها إلى مصر عن ضراعة فأغناه المغارة (1)

(1) هو من ذرية ملاك بن طوق العلوي صاحب الرحبة. ولد يوم الخميس السابع من شهر سبتمبر وستين وثلاثمائة ببغداد وكان أبوه من أعيان الشهود العدول وكان فيهم أبي شاعراً ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه - وهو من مشاهده - قال: سمع أبو عبد الله العسكري. وعمر بن محمد بن مسل. وأبا حفص بن شاهين، وحدث بهما بسير وكتب عنه وكان ثقة ولم يلق أحداً من المالكين اتقا منه. تولى القضية بابداراً، يباكياً - وهما بلدان من أعمال العراق - ضنف في مذهبه كتاب التلقين - وهو مع صغر حجمه من خبر الكتب وأكثرها قليلاً - وكتاب المعونة في شرح الرسالة وغير ذلك عدة صنائع، وخرج من بغداد مما قال المصنف لفظة اصبهان، ومن شعره في ذلك:

بغداد دار لأهل المال طيبة
والمفاليي دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمسي في ارتفها
كما أتيت مصحت في بيت زنديق

وما يبمر من إشتهاء فأكملها فصار يقول - وهو يتقلب من وجه: لا الله إلا الله إنا نحن من نعمة مثالية

الاثنين الرابعة عشر من صفر وفدين بالقراءة الصغرى.
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
ذكر وثوب الأجتان بجلال الدولة وإخراجه من بغداد

في هذه السنة في ربيع الأول تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأترُك، فأغلقت بابه فجاءات الأترُك ونهبوا داره وسلموا الكتب وأرباب الديوان ثيابهم، وأطبوا الوزير أبا إسحاق السهلي فهرب إلى جلة كمال الدولة غريب بن محمد، وخرج جلال الدولة إلى عكبرا في شهر ربيع الآخر. وخطب الأترُك ببغداد للملك أبي كاليجارد وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالAlamat، فمنعه العادل بن مافنة عن الإسحاذ إلى أن يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتزاعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة وساروا إليه وسألوه العودة إلى بغداد واعتذروا فعاد إليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً ووَرَزَّ له أبو القاسم ابن ماكولا ثم عزل ووَرَز بعده عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم فقي وزيراً أباً، ثم استمر، وسبب ذلك أن جلال الدولة تقدم إليه بالقبض على أبي المعمر إبراهيم بن الحسين البسامي طمعاً في ماله، فقد فضيله وجعله في داره فثار الأترُك وأرادوا منعه وصدروا دار الوزير وأخذوا وضربوه وأخرجوه من داره حافيًا وتمقوا ثيابه وأخذوا عمانته وقُطّعوا وأخذوا خواتينه من بعده فذَقَّيتُه أصابه. وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرتاحًا فركب وظهر لينظر ما الخبر، فأكب الوزير يقبل الأرض وذكر ما فعل به فقال جلال الدولة: أنا ابن يهية الدولة وقد فعل بي أكثر من هذا، ثم أخذ من البسامي ألف دينار وأطلق وانتهى الوزير.

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكوين من عسكر
مسعود بن محمود بن سبكتيكين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الرئي ومسيره عنها، ولما وصل إلى قلعة فردجان أقام بها لتنصل جراحه ومعه فرُهاد بن مُرداويح، كان قد جاءه مدةً له، وتوجهوا منها
إلى بروجر فسير تاش فراش مقدم عسكر خراسان جيشًا إلى علاء الدولة واستعمل عليهم علي بن عمران فسار يقظ أثر علاء الدولة، فلم قارب بروجر صعد فرهاد إلى قلعة سليمونو وميض أبو جعفر إلى ساحر خواست ونزل عند الأكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بروجر ورسل فرهاد الأكراد الذين مع علي بن عمران واستعملهم فصاروا معه وأرادوا أن يغتكوا بعيدًا فبلغه الخبر فركب ليلًا في خاصته وسار نحو همدان، ونزل في الطريق بقرية تعرف بـ«كَسْبّ» وهي منيعة، فاستراح فيها فلتحه فرهاد وعسكره والأكراد الذين صاروا معه وحصروه في القرية، فاستسلم وأيقن بالهلاك، فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطرًا وثلجًا فلم يمكنهم المقام عليه لأنهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة الشتاء، فرحلوا عنه.

وراسل علي بن عمران الأمير تاش فراش يستنجد ويطلب العسكر إلى همدان، ثم اجتمع فرهاد وعلا الدولة بروجر وأتفقا على قصد همدان. وسُيَّر علاء الدولة إلى أصفهان وها ابن أخيه يطلب وأمره بإحضار السلاح والمال ففعل وسار، فبلغ خبره علي ابن عمران فسار إليه من همدان جريدة فكبسه بجواباقان وأسر كثيرًا من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك، ولما سار علي عن همدان دخلها علاء الدولة وملكها ظناً منه أن عليا سار متهولاً، وسار علاء الدولة من همدان إلى كَرِّج فأتنا خبر ابن أخيه فقت في عضده. وكان علي بن عمران قد سار بعد الوقفة إلى أصفهان طامعًا في الاستيلاء عليه وعلى مال علاء الدولة وأهله تفتقد عليه ذلك ومنعه أهلها والعسكر الذي فيها فدعت عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاد فقايلًا فانهمهم منهما، وأخذوا ما معه من الأسرى إلا أبا منصور بن أخي علاء الدولة فإنه كان قد سيرًا إلى تاش فراش وسار عليًا من المعركة منزهًا نحو تاش فراش فلقيه بكرج فعاتبه على تأخره عنه واتفقا على المسير إلى علاء الدولة وفرهاد وكان قد نزل بجبل عند بروجر متحصناً فيه فافترق تاش وعلي وقصدهما من جهتين: أحدهما من خلفه والآخر من الطريق المستقيم، فلم يشعر إلا وقد خالطه العكسر، فانهزم علاء الدولة وفرهاد وقتل كثير من رجالهم، فمضى علاء الدولة إلى أصفهان وصعد فرهاد إلى قلعة سليمونو فتحصر بناها.

ذكر عدة حوادث.

في هذه السنة توفي قدرخان ملك الترك بما وراء النهر.
وفيها ورد أحمد بن محمد المتكرّر الفقيه الشافعي، رضوان الله عليه؛ وهو تابع النادر بن محمد بن سككنة، تابع للقائد بالله إلى المقرة برسالة، وشهده الخلق العظيم، وحجاج خراسان، وكان مهتماً مشهوداً.

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد، واستنقق الناس فلم يستقوا، وتبهن وباء عظيم، وكان عاماً في جميع البلاد بالعراق والموصل والشام والجبيل وخراسان وزنجان والهند، وغير ذلك، وكثر الموت فدفنت في أصبهان في عدة أيام أربعون ألف ميت، وكثر الجميل في الناس فأصبح المسلم أنهاته أربع ألف صبي، ولم يتخلّد دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت، ومن جدّر القائد بأمر الله وسلم.

وفيها جمع نائب الدولة بن مروان بالجزيرة جمعاً ينيف على عشرة آلاف رجل وغزا من يقارب من الأرمن وأوقع بهم وانخز فيهم وغنم وسبى كثيراً، وعاد ظارفاً منصوراً.

وفيها كان بين أهل تونس من أفريقية خلف، فسار المعز بن بديس إليهم نفسه فأصبح بينهم وسكون الفتنة وعاد.

وفيها اجتمع الناس كثير من الشيعة بآفريقيا وساروا إلى أعمال نفقة، فاستولوا على بلد منها وسكنوه، فجرّ إلىهم المعرّة عسكراً فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلواهم أجمعين.

وفيها خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم وحجج الناس من سائر البلاد إلا من العراق.

وفيها توفي أبو الحسن بن رضوان المصري النحوي في رجب.

وفيها قتل الملك أبو كاليجار صندل الخصي، وكان قد استولى على المملكة وليس لأبي كاليجار معه غير الاسم.

وفيها توفي علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم أبو الحسن النعيمي البصري: حدث عن جماعة وكان حافظاً شاعراً فقيهاً على مذهب الشافعي.
ذكر عود مسعود إلى غزنة والفتان بالري وبلد الجبل

في هذه السنة، في رجب، عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتُكين من يساسبور إلى غزنة وبيلاد الهند، وكان سب ذلك أنه لما كان قد استقر له الملك بعد أبيه أقر بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً يسمى أحمد يناليكيين، وقد كان أبوه محمود استناده بها ثقة يجلده ونهضته فرش قدمه فيها، وظهرت كفايته، ثم إن مسعوداً بعد فراحه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمه يوسف والمخالفين له، سار إلى خراسان عازمًا على قصد العراق، فلما أبعد عصى ذلك النائب بالهند فاضطر مسعود إلى العود فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكيه وأمره على أصحابه بقرار يؤديه كل سنة. وكان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك فأخذه إليه وأقر ابن قابوس بن شمركي على جرحان وطبرستان على مال يؤدى إليه، وسير أبا سهل الحمدوني إلى الري للنظر في أمور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها، وعاد إلى الهند فأصلح الفاسد وأعاد المخالفين إلى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمى سُرُستي على ما نذكره، وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهاب له فتحها، ولمما سار أبو سهل إلى الري أحسن إلى الناس وأظهر العدل، فأزال الأقسام والمساركت، وكان ناش فرَّاش قد لمي البلاد ظلماً وجوراً حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخرفت البلاد وتفرقت أهلها فلما ولي الحمدوني وأحسن وعدت البلاد فعمرت والرعية أمينت؛ وكان الإرجاع شديدًا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور، فلما عاد سكن الناس واطمأناً.
ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله
فيها قبض عسكر السعود مسعود بن محمود على شهريوش بن ولد فهير فأنصره مسعود فقتله وصلب على سود ساوة، وكان سبب ذلك أن شهريوش كان صاحب ساوة وقام وتمكن النواحي، فلم يعترض مسعود بأيي محمد بعد موت والده جمع شهريوش جمعاً وسار إلى الري محاصرًا لها فلم يدم ما أراده، وجاءت العساكر فعذب عنها.
ثم في هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان وعمهم أذاه وأخذ منهم ماء لم تجر به عادة وأساء إليهم وبلغ ذلك إلى مسعود فتقدم إلى ناش فراش وإلى أبي الطيب طاهر بن عبد الحليم خليفة معه يطلب شهريوش وقصده أبي كان واستنفاد الوسع في قتاله، فسارت العساكر في أثره فاختم بقلعة تقارب قُلُبٌ تُسَبِّب وفسقت وهي جحينة عالية وثيقة البنين فاحالوا به وأخذوه، وكتبوا إلى مسعود في أمره، فأمرهم بصرف الدهان على سود ساوة.
ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته
في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادي الأولى، وكان سبب ذلك أن بختيار مولى البصرة توقي، فقام بعدم ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجبل كأن فيه وكماية وهو في طاعة الملك أبي كاليجار، ودام كذلك، فقيل لأبي كاليجار إن أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولم رمت عزله لتعذر علمه، وبلغ ذلك أبا القاسم فاستعد للاستماع وأرسل أبو كاليجار إليه ليعزله فانتمع وأظهر طاعة جلال الدولة، وخطب له وأرسل إلى ابنه وهو يستطيع يطلب، فانظر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسطة ودخلوا البصرة وأقاموا بها وأخرجوا عساكر أبي كاليجار منها وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه أمر والحكم إلى أبي القاسم، ثم إنه أراد القرض على بعض الدليم فعُرب ودخل دار

(1) ساوة: بعد الألف ود مفتوحة بعدها هاء ساكة، مدينة حسنة بين الري ومدنها في وسط بين كل واحد من همذان، والري ثلاثون فرسخًا.
ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها

في هذه السنة في رمضان شغب الجنجد على جلال الدولة وقضوا عليه ثم أخرجوه من داره ثم سألوه ليعود إليها فعاد، وسبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا، فلمما قدم ظنوا أنه إنما ورد للتفرج إلى أموالهم ونعمهم فاستوحاوا واجتمعوا إلى داره وهجموا عليه وأخرجوه إلى مسجد هناك، فكولوا به فيه، ثم إنهم أسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره، فلمما كولوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجنود ومن انتضاف إليه من العمالة والمعاربين فأخرجوه من المسجد وأعاده إلى داره فنقل جلال الدولة ولده وحمره وما بقي له إلى الجانب الغربي وعبر هو في الليل إلى الكورخ، فلقيه أهل الكرخ بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير أبا القاسم معه ثم إن الجنبد اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا وتملك غمره، وقال بعضهم، ليس من بني بوبه غيره وغير أبي كاليجار وذلك قد عاد إلى بلاده ولا بد من مداراة هذا فأرسلوا إليه يقولون له نريد أن نتحدر عنا إلى واسط وأنت ملكنا وتركعنا بعض أولادك الأصاغر، فاجابهم إلى ذلك وأرسل سراً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم وإلى كل واحد من الأكابر وقال إنما أثَّر بك وأسكن إليك واستمالهم أيضاً فعبروا إليه وقبِّلوا الأرض بين يديه وسلموا العود إلى دار الملك فعاد وحلف لهم على إخلاص النبي والإحسان إليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر في داره.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تُوفي الوزير أحمد بن الحسن الميمندي وزير مساعد بن سبككين، ووزر بعده أبو نصر أحمد بن علي بن عبد الصمد وكأنا وزير هارون التوتناش صاحب خوارزم، ووزير بعده لهارون ابنه عبد الجبار، وفيها تأث
العِبَّارون ببغداد، وأخذوا أموال الناس ظاهراً وعُظم الأسر على أهل البلد وطمع المفسدون إلى حد أن بعض القواذ الكبار أخذ أربعة من العيّارين فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد: قد أخذت من أصحابك أربعة فإن أطلقت عندي أطلقت أنا من عندي وآلا قتلتهم وأحرقت دارك، فأطلقتم القائد.

وفيها تأخر الحاج من خراسان، وفيها خرج حجاج البصرة بخفيض فغدر بهم ونهبهم.

وفيها في جمادي الأولى توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي الفقيه الشافعي عن فيف وثمانين سنة.

وفيها في شوال توفي أبو الحسن بن السماك الفاضي عن خمس وتسعين سنة.
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمئة
ذكر فتح قلعة سرستى وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة، فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبنكتين قلعة
سرستى وما جاورها من بلد الهند، وكان سبب ذلك ما ذكرنه من عصيان
نرابه بالهند أحمد بن الفلكين عليه ومسيره إليه، فلما عاد أحمد إلى طاعته أقام
بتلك البلاد طويلة حتى أمنت واستقرت، وقصد قلعة سرسنتى وهي من أمنع
حصون الهند وأحسنها حصرها وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهمها فتحها، فلما
حصرها مسعود راسل صاحبها وبدل له مالاً على الصلح فاجابه إلى ذلك وكان فيها قوم
من التجار المسلمين فعزم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها إلى مسعود من جملة
القرار عليه، فكتب التجار رقةً في نشابة ورموا بها إليه يعرقوه فيها ضعف الهند بها
وأنه إن صاروا ملكاً، فرجع عن الصلح إلى الحرب وطم خنقها بالشجر وقصب
السكر وغيره. ففتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبى ذريتهم وأخذ ما جاورها من البلاد
وكان عازماً على طول المقام والجهاد فأتاه من خراسان خبر الغزو، فعاد على ما نذكره
إي شاء الله تعالى.

ذكر حصر قلعة بالهند أيضاً

لما ملك مسعود قلعة سرستين رحل عنها إلى قلعة نغسني،
فوصل إليها عاشر صفر وتصرها فرآها عالية لا ترام يرتد البحر دونها وهو
حسين. إلا أنه أقام عليها حصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلم لها بالسنسري
طويل، وأخذت مكسة فلا بانها بالباء ورشته منها إلى جهة عسكر المسلمين فمرض
وأصبح لا يقدر أن يرفع رأسه ووضع فوته ضعفاً شديداً فرحل عن القلعة لشدة المرض
فحين فارقها زال ما كان به وأقبلت الصحة والفعالة إليه وسار نحو غزنة.
ذكر الفتنة بين نيسابور

لمّا اشتد أمر الأتراك بخرجان، على ما نذكره، تجمع كثير من المفسدين وأهل العبث والشر، وكان أول من أثار الشر أهل آبندور وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا إلى نيسابور لنهبها. وكان الوالي عليها قد سار عنها إلى الملك مسعود، فخافوه خوفًا عظيمًا وأيقنوا بالهلاك. فيما ثم يترقبون البوار والاستصال وذهاب الأتراك والأموال إذ وصل إليهم أمير كرمان في ثلاثمائة فارس قدم متوجهًا إلى مسعود أيضًا، فاستغاث به المسلمون وسألوه أن يقيم عنهم ليكف عنهم الأذى، فأقام عليهم وقاتل معهم، وعظم الأمر، واستنسلت الحرب وكان الظهر له وأهل نيسابور فانهم أهل طوس وأبندور ومن تبعهم وأخذتهم السيف من كل جانب وعمل بهم أمير كرمان أعمالًا عظيمة وأثنخ فيهم وأضر كثيرًا منهم وصدتهم على الأشجار وفي الطرق، فقيل إنه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل، ثم إن أمير كرمان أحضر عقراً طوس وأخذ أولاهم وأثنخ فهم وغيرهم من أهلهم رهائن فادعواهم السجون وقال: إن اعترض منكم واحد إلى أهل نيسابور أو غيرهم أو قطع طريقًا فأداولكم وإخوانكم ورحنكم مأخوذون بجناباتكم، فسكن الناس وفرج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم.

ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكوي وفرهاد بن مرزاوتيم، واتفق على قتال عسكر مسعود بن محمود سبكتن، وكانت السعاكر قد خرجت من خراسان مع أبي سهل الحمدوني، فاتفقوا واقتفوا قتالًا شديدًا صعب فيه الفريقان، ثم أنهزم علاء الدولة وقتل فرهاد واحتدي علاء الدولة بجمال بين أصبهان وجر باذقان، ونزل عسكر مسعود بكرج وأرسل أبو سهل إلى علاء الدولة يقول له لبند الملال يراجع الطاعة ليضره على ما بقي من البلاد ويصلح حاله مع مسعود، فترددت الرسل فلم يستقر بينهم أمر فسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها، وانهزم علاء الدولة من بين يدي لما خاف الطلب إلى إدج، وهي للملك أبي كاليجار، ولمما استولى أبو سهل على أصبهان نهب خزائن علاء الدولة وأمواله. وكان أبو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كتبه وحملت إلى غزنة، فجعلت في خزائن كتبها.
ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس وأخيه ثابت
في هذه السنة، كانت حرب شديدة بين ديبس بن علي بن مزید وأخیه أبی قوام ثابت بن علي بن مزید. وسبب ذلك أن ثابتا كان يعتقد بالسامسیري ويتقرب إليه، فلمّا كان سنة أربع وعشرين وأربعمائة سار الباسسیري معه إلى قتال أخيه ديبس فدخلوا النجل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة، فسیر نور الدولة إليهم طائفة من أصحابه فقتلوه فانهزموا، فلما رأى ديبس هزيمة أصحابه سار عن بلده ويلي ثابت فيه إلى الآن، فاجتمع ديبس وأبو المغر اعتاز بن المغر وبنو أسد وخنافة وأخاه أبو كامل منصور بن قراد وساروا جريدة لإعادة ديبس إلى بلده وأعماله وتركتو حملهم بين محا وحبي، فلما ساروا لقيهم ثابت عند جرجرابا، وكانت بينهم حرب قتلى فيها جماعة من الفريقين ثم تراشوا وأصلحوا ليتعود ديبس إلى أعماله ويطغى أنما ثابت أقطعاً، وتحالفوا على ذلك وسار الباسسیري نجدة لثابت، فلمّا وصل إلى التعمانية سبع يصلحهم فعاد إلى بغداد.

ذكر ملك الروم قلعة بركوي
هذه قلعة مناخمة للأرمن في بد أبی الهيجاء بن ربيب الدولة ابن أخت وهودان بن مملان، فتنافر هو وخلاله فسارل خناله إلى الروم فأطمعهم فيها فسير الملك إليها جمعاً كثيراً فملكوها فبلغ الخبر إلى الخليفة فرسلا إلى أبی الهيجاء وخلاله من يصلح بينهما ليفتقعا على استعادة القلعة فاستحلحا ولم يمكنا من استعادتها، واجتمع إليها خلق كثیر من المتطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة استورز جلال الدولة عميد الدّولة أبا سعد بن عبد الرحیم وهي الوزارة الخامسة، وكان قبط في الوزارة ابن مکولا، ففرقها وسار إلى عكرها فرده جلال الدّولة إلى الوزارة وعزال أبا سعد فقيه آبایا ثمّ فارقها إلى أوانا، وفيها استخلف الباسسیري في حمایة الجبان الغربي ببغداد لأن العیارین اشتاق أمرهم وعظم فسادهم وعجز منهم نوراب السلطان فاستعملوا الباسسیري لکفايته ونهضته.
وفيها توفي أبو سنان غريب بن محمد بن مقت في شهر ربيع الآخر في كرخ سامرًا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سمعها السيفية وقدم بالأمر بعده ابنه أبو الريان وخلفه خمسمائة ألف دينار وأمر فنودي قُدّ أحلّته كل من لي عنته شيء فحللوئي كذلك فحللوه وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي بدران بن المقلد وقصد ولده عمه قروشا فأقرَّ عليه حالط وماله وولاية نصيبين وكان بنو تمير قد طبعوا فيها وحرصوها فسار إليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفي أرمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيّري ليس من بيت الملك وإنما بنت قسطنطين اختارته وفيها كُرت الزلازل بمصر والشام وكان أكثرها بالرملة فإن ألهمها فأرقوا منازلهم عدَّة أيام وأنهدم منها نحو ثلثها وهم تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بالإفريقية مجمعّة شديدة وغلاء وفيها قبيض قروشا على اليرجيمي اليعار وغرقه وكان سبب ذلك أن قروشا أفيض على ابن القلمي عامل عكبرا فتحضر اليرجيمي العيار عند قروشا مخاطباً في أمير لمودة بينهما فأخذ قروشا وقضي عليه فيذل مالاً كثيراً ليطلقه فلم يفعل وغرقه وكان هذا اليرجيمي قد عظم شأنه وزاد شره وكمس عده مخاً بين الجبل الشرقي وكمس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا: إنا أن تخطب لليرجيمي إلا فلا تخطب لسلطان ولا غيره وأهل الكُناсел ببغداد وحكاياته كثيرا وكان مع هذا فيه فتوة ولم رودها لم يتعرض إلى أمرة ولا إلى من يسلم إليه وفيها هيبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار وكان في بعض البساتين قصر مبنيٍّ بحص وآخر وكلس فقلعته من أصله وفيها كثر الموت بالخونات في كثير من بلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسب بابها لموت أهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هلال منظره الناس وبعده بليلين انقض شهاب
آخر أعظم منه كان البرق ملاصق الأرض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلاً حتى غلب أثره.

وفيها توفي أبو العباس الأبيوري الفقيه الشافعي قاضي البصرة، وأبو بكر محمد بن أحمد بن غالب البرقاني المحدث الإمام المشهور وكانت وفاته في رجب، والحسن بن عبد الله بن يحيى أبو علي البندنيجي الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الإسفرايني، وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرب بن أسد أبو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي.
ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد

في هذه السنة انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى إن بعض الجند خرجوا إلى قرية بحري، فلقبهم أكراد فأخذوا دوابهم فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بامر الله فنهبوا شيئاً من ثمرته وقالوا للمارين فيه: أنتم عرفتم حال الأكراد ولم تعلمونا. فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه ووهبه واجتهذ في تسليم الجند إلى ثائر الخليفة فلم يمكنه ذلك. فتقدّم الخليفة إلى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه وإلى الشهداء بترك الشهادة وإلى الفقهاء بترك الفتوى، فلمّا رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجانب ليجيبه إلى أن يحملهم إلى قراح الخلافة ففعلوا، فلما وصلوا إلى دار الخلافة أطلقوه وعضم أمر العبّارين وصاروا يأخذون الأموال ليللاً ونهاراً ولا مانع لهم، لأنّ الجند يحمون على السّلطان ونُوّاه والسلطان عاجز عن قهرهم، وانتشار العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا إلى أطراف بغداد حتى وصلوا إلى جامع المنصور وأخذوا ثياب النساء في المقام.

ذكر إظهار أحمد ينالتيكن العصياني وقته

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغزّ، كما ذكرناه، فعاد أحمد ينالتيكن إلى إظهار العصياني بلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالأذى، فسيّر إلى مسعود جيشاً كثيفاً، وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول إلى بلادهم وتسدّ منافذ هربه، ولمّا وصل الجيش المقدّم إليه قاتلهم فتأهّم ومضى هارباً إلى الملتنان، وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطة ومعه قاتلهم فتأهّم ومضى هارباً إلى الملتنان
ذكر ملك مصعود جرجان وطبرستان

كان الملك مصعود قد أقرّ داري بن مُرْجِح بن قاّبوس على جُرْجَان وطبرستان وتزوّج أيضاً بابنة أبي كاليفجار التفوّهي مقدّم جيش دارا والقّيم بتدبر أمره استمتاعاً فلما سار إلى الهند منعوا ما كان استقرّ عليه من المال وراحوا علاء الدولة بن كاكا غدوّاً بالعوام على العصيان والمخالفة وغزو عزمهم على ذلك ما بلغهم من خروج الغز غخوراضان، فلما عاد مصعود من الهند وأجلى الغز وهمهم سار إلى جرجان فأستولى عليها وملكها وسار إلى أمل طبرستان وقد فارقها أصحابها واتجهم بالغباظ والأشجار الملقاة الضيقة المدخل الوعرة المسفل، فسار إليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل ثمّ راسل دارا وأبر كاليفجار وطلبا منه العفو وترجيح البلاد عليهم فأجابهم إلى ذلك وحملوا من الأموال ما كان عليهم وعاد إلى خراسان.

ذكر مسير ابن وثاب والروم إلى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثاب التميمي جمعاً كثيراً من العرب وغيرهم واستنجد من بالزّءة من الروم فسار معه منهم جيش كثيف ، وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب وأحرق فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمّد قرواشا وغيره واتّنَّاه الجنود من كلّ ناحية، فلما رأى ابن وثاب ذلك وأنّه لا يتمّ له غرض عاد عن بلاده ، وأرسل ابن مروان إلى ملك الروم يبعثه على نقض
الهدنة وفرخ الصلح الذي كان بينهما، ودأب أصحاب الأطراف يستنجد بهم للغزاة فكثر جمعهم بين الجند والمتصرفين وضم على قصد الرحالة ومحاصراتهم، فوردت رسالتملك الروم يعتدز ويحلف أنه لم يعلم بما كان وأرسل إلى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم ينكر ذلك وأهدى إلى نصر الدولة هديّة سنة 75 فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرج العساكر المجتمعة عنده.

ذكر عدة حوادث

فيها خرج أبو سعد وزير جلال الدولة إلى أبي الشيخ مفاخرة للوزارة ووذر بعده أبو القاسم، وكثرت مطالبات الجند فهرب فأخرج وحُيل إلى دار المملكة مكشوف الرأس في قميص خفيف، وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية أيام، وعاد أبو سعد بن عبد الرحيم إلى الوزارة.

وفيها في ذي الحجة وفُتّ الحسن بن أبي البركات بن ثعالب الخفاجي بعمره علي ابن ثعالب أمر بني خفاجة فقتلهم وقام بإمارة بني خفاجة.

وفيها جمعت الروم وسارا إلى ولاية خليج فخرج إليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مراد، فقاتلوا فانهزم الروم وجيهم إلى عراغ وعزم غنائم كثيرة وعاد سالماً. وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدُّمهم الحسن بن أبي البركات بن ثعالب فنهوها وأرادوا تخريبها ومنعها النخل من الماء فهلك أكثرهم.

وفيها هرب الزكي أبو علي النهار باسي من محبيه، وكان قرواش قد اعتقله بالموضع فبقي ستين إلى الآن ولم يحج هذه السنة من العراق أحد.

وفي هذه السنة توفى أحمد بن كليب الأديب الشاعر الأندلسي وحيدته مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهور، وكان يهواه فقال فيه:

أسلمني في هوى أسلمُ هذا الرُّشادُ غززان له مقله يصيب بها من يُسُرُّ وشياً بيننا حادث سيسأل عماد شُنا، ولو شاء أن يرتشى على الوصل روحى ارتضى ومات كمداً من هواء.

وتوفي في جمادى الأولى منها أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد الأدب الأندلسي، ومن شعره:
إنَّ الكريم إذا نالته مَخْصَصَةٌ يحني الضَّلع على مثل اللُّقْف حرقاً
والوجه غمر بما البشر ملآنُ.
وله أيضاً:

كتبت لها إِنِّي عاشق
فردت على جواب الهوى
فدلت على دقيقة الخاطر
معممة نطقت بالجفون
كان فؤادي إذا أعرَضت

وفيها توفَ ق أبو المعالي بن سخطا العلوي النقيب بالبصرة، وأبو محمد بن معية
العلوي بها أيضاً، وأبو علي الحسين بن أحمد بن شاذان المحدث الأشعري مذهبًا.
وكان مولده بمغاد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وحمزة بن يوسف الجرجانى وكان من
أهل الحديث.
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمئة

ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

في هذه السنة شار الجند ببغداد بجلال الدولة وأرادوا إخراجه منها، فاستنفرهم ثلاثة أيام فلم ينظروها ورَمَوْه بالأنجر فأصابهم بعضهم واجتمع الغلمان فرّدوا منهم فخرج من باب لطيف في سمارية متكراً، وصعد راجلاً منها إلى دار المرتضى بالكرخ، وخرج من دار المرتضى وسار إلى رافع بن الحسين بن مقتب، وكانت الأتراك أبوابه دارة ودخلوها ونهبوها وقتلها كثيراً من ساجها وأبادوها فأرسل الخليفة إليه وقرر أمر الجند وأعاده إلى بغداد.

ذكر الحرب بين أبي السهل الحمدوني وعلاء الدولة

في هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير أبي سهل الحمدوني بأصباهان يطلبون المبرة فوضع عليهم علاء الدولة من أطمهم في الامتياز من النواحي القريبة منه فساروا إليها ولا يعلمون قربهم منهم، فلمَّا أتاه خبرهم خرج إليهم وأوقع بهم وغنم ما معهم وقوي طمعه بذلك جمعاً من الدُيْلَم وغيرهم وسار إلى أصيباهان وبها أبو سهل في عساكر مصدق بن سبكتكين فخرجوا إليها وقاتلوه فغدر الأتراك بعاءة الدولة فانهزم ونهب سواده فسار إلى بروجود ومنها إلى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لا قدرة لي على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه.

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر

في هذه السنة في منتصف شعبان توفي الظاهر لإعجاز دين الله أبو الحسن علي بن أبي علي المنصور الحاكم، الخليفة العلي بمصر وكان عمره ثلاثين، وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأربعه يوماً.
وكان له مصر والشام والخطبة له الفلسطيني وكان جميل السيرة حسن السياسة
منصفاً لل📦ية إلا أنه مشغولٌ بلذاته محبٌّ للدولة والراحة فقد فوض الأمور إلى وزيره أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني لمعرفته بكافاهه وأماتهه، ولهما ذات ولي بعده ابنه أبو نعمة، ولي المستنصر بالله، وملوكه بالقاهرة سنة عشر وأربعين، ومن أيامه كانت قصة البساتين وخطب له ببغداد سنة خمسين وأربعمئة وكان الحاكم في دولة
بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالفضل أمير الجيوش، وكان عادلاً حسن السيرة ،
وفي سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الإسماعيلي في زاوية ناجر إلى
المستنصر بالله وخاطبه في إقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فأذن له في ذلك فعاد
ودعا إليه سراً وباً للمستنصر: من إمامي بعدك؟ فقال: ابن زارع، والإسماعيلية
يعتقدون إمامة نزار، وسيرد كيف صرف الأمر عنه سنة سبع وثمانين إن شاء الله تعالى.

ذكر فتح السويداء وربض الرها
في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاباب وابن عطيف وتصاهرنا
وجمعنا وأضحى نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا جميعهم إلى
السويداء وكان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت واجتمع إليها أهل القرى
المجاورة لها فحضرها المسلمون وفتحوها عنة وقتلا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل
وعنوا ما فيها وسبوا خلقاً كثيراً وقصدوا الأرها ففحصوها وقطعوا المبرة عنها حتى بلغ
المكوك الحظنة ديناراً. واشتهر الأمر فخرج الطريق الذي فيهما مكيناً وحل بكل الروم
وعرفه الحال، فسر معه خمسة آلاف فارس، فعاد بهم فوراً فاضر وفissent عملاً
نصر الدولة الحال فكنما لهم، فالمطار وفرهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق
كثير وأسر مثلهم وأسر الطريق وحمل إلى باب الروما وقالوا لمن فيها: إما أن تفتحوا
البلد لنا وإما قطعنا الطريق والأسرى الذين معنا، ففتحوا البلد للمعجز عن حفظه وتحصن
أجاد الروم بالقلمة ودخل المسلمون المدينه وغنموا ما فيها وامتدت أديهم من الغنائم
والسبى وأكثرهم القتيل وأرسل ابن وثاب إلى أمم مانة وستين راحلة منها رؤوس القتلى
واقام محاصراً للقلمة ثم إن حسان بن الجراح الطائي سار في خمسة آلاف فارس من
العرب والروم نجدة لمن بلالها فسمع ابن وثاب بقهره فسار إلى مجدداً ليلقاه قبل وصوله
فخرج من الرها من الروم إلى حراً فقاتلهم أهلها. وسمع ابن وثاب الخير فعاد مسرعاً
ذكر غدر السنة وأخذ الحاج وإعادة ما أخذوه
في هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان وحصاران وطبرستان
وغيرها من البلاد يرتدون الحج وجعلوا طريقهم على أرمينية وخلاط
فوردوا إلى آتي (1) ووسطان فثار بهم الأرمن من تلك البلاد وأعوامهم السنة
وهم من الأرمن أيضاً إلا أنهم لهم حصول منعة تجاور خلافه وهم صلح مع
صاحب خلاق، ولم تزل هذه الحصول بأيديهم منفردين بها إلا أنهم متعاهدون إلى
سنة ثمانون وخمسين سنة، فملكها المسلمون منهم وأزولهم عنها، على ما نذكره إن شاء
الله تعالى، فلما أتفقوا مع الأرمن من رعيت البلاد وأخذوا الحاج فقتلوهم كثيراً وأسروا
وسوا ونهوا الأموال وجلوا ذلك أجمع إلى الروم. وطبع الأرمن في تلك البلاد فسمع
نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع عساكر وزعم على غزوهم فكلما سمعوا ذلك ورأوا
جذب فيه راسله ملك الساسنة وذل إعادة جميع ما أخذ أصحابه وإطلاق الأسرى
واسبأ فأجابهم إلى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضائق في بلادهم
ولأنهم بالقرب من الروم فخاف أن يستنددونهم وينتميعوا بهم فصالحهم.
ذكر الحرب بين المعز وزنانة
في هذه السنة اجتمعت زنانة بإفريقيا وحفت في خيلها ورجلها
يريدون مدينة المنسورة فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع
يقال له الجفنة قرب من القرىوان، فاقتتلا قتالاً شديداً وانهزمت عساكر المعز ففارقة
العربية وهم على حامية، ثم عاودوا القتال وحرص بعضهم بعضاً فصارت صناجا
وانهزمت زنانة هزيمة قصيبة وقتل منهم عدد كثير وأسر خلق عظيم ونعرف هذه الوقعة
بوقعة الجفنة وهي مشهورة لعظمها عندهم.
ذكر عدة حوادث
في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس
(1) أي بالنون المكسورة.
فلعة حمصية ومدينة بارزة أرمينية بين خلاف وكنيجة.
وشهد في آخرى مثل التنين يضرب إلى السود ويقي الساعة وذهب. وفيها كانت ظلماً عظيمة أتشتت، حتي إن الإنسان كان لا يبصر جليساه وأخذ بإنفس الخلق. فلو تأخر اكتشافها لهلل أكثرهم.
وفيها قُبض على الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة؛ وفيها في رمضان توفى رافع بن الحسين بن مقت وكان حازماً شجاعاً وخلف بتكريت ما زيد على خمسمائة ألف دينار فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب وكان طريداً في أيام عمه، وحمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجند وكانت بهد قد قطعها بعض عبيد بن عمه كان يشرب معه، فجرى بئيه وحين آخر خصومه وجردوا سيفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطاً ورافع فيها شعر ولم تمنعه من قتال، عجل له كما أخرى يمسك بها العنان ويقاتل، وله شعر جيد من ذلك قوله:

الذّ وأشهى في النفس من الخمر،
لم أر سيفاً قت في جفيف يُقر،
أعدُي لفقدي ما استعطف من الصبر
على طلب العلياء أو طلب الأجر
تمر بلا نفع، وتحاسب من عميّ
لها ريقها أستغفر الله إنها
وصارم طرف لا يزايبل جفنه
فقدت لها والعيش نحلج بالضحي
سأتقيق ربعان الشبيبة أتفا
أليس من الخسارة أن لياليها
وفيها في صفر أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالذيناني المغربية وأمر الشهود أن لا يشهدا في كتاب إتباع ولا يلغوه يذكر فيها هذا الصند من الذهب، فعدل الناس إلى القادرين والسابورية والقاسانية.
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
ذكر الفتنة بين جلال الدّولة وبين بارسطغان

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدّولة وبين بارسطغان وهو من أكابر الأمراء، ويلقّب حاجب الحجّاب وكان سبب ذلك أن جلال الدّولة نسبه إلى فساد الأطراف، والأطراف نسبوه إلى أخذ الأموال فخاف على نفسه فانتحاً إلى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية، وترددت الرسول بين جلال الدّولة والقائم بأمر الله في أمره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يرسل الملك أبا كاليجار، فأرسل أبو كاليجار جيشًا فوصلوا إلى أبيب وكشف بارسطغان القناع فاستبِع أصغر المماليك ونادوا بشعار أبيب كاليجار وأخرجوا جلال الدّولة من بغداد فسار إلى أواناً(1) ومعه الساسيري وأخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العبّاس بن الحسن ابن فاسنجس، فنظر في الأمر نابيًا عن الملك أبيب كاليجار، وأرسل بارسطغان إلى الخليفة يطلب الخطبّة لأبي كاليجار، فاحتّج بعهد جلال الدّولة فأدرك الخطباء على الخطبّة لأبي كاليجار ففعلوا، وجرى بين الفريقين مناشتات وسر الأجناد الواضِئون إلى بارسطغان، فبغداد فكانوا معه، وتنقلت الحلّ بين جلال الدّولة وبارسطغان فعاد جلال الدّولة إلى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرباء بن المقلد العقيلي ودييس ابن عليّ بن مزيد الأسدّي وخطب لجلال الدّولة به والجانب الشرقيّ لأبي كاليجار وأعان أبو الشوك وأبو الفوارس منصور بن الحسن بارسطغان على طاعة أبي كاليجار، ثم سار جلال الدّولة إلى الأبار وسار قرواش إلى الموصل وقبض بارسطغان على ابن

(1) أواناـ بالفتح وألّون: بلدها كثيرة البسان والنشير، نسبةً، من نواحي دُجِيل بغداد، بينها وبين بغداد
 عشرة فراساخ من جهة تكريت، وكثيرًا ما يذكرها الشعراء الخليجاء في أشعارهم.
ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار والمصاحبة بينهما

في هذه السنة تزعمت الرسول بين جلال الدولة وأبي كاليجار سلطان الدولة
في الصلح والانفاك وزوال الخلاف، وكان الرسول أفضى القضاة أبي الحسن الماوردي وأبا
عبد الله المردوسي وغيرهما فاتفقوا على الصلح وخلف كل واحد من الملكين صاحبه،
وأرسل الخليفة القاسم بأمر الله إلى أبي كاليجار الخلق النفيسة، ووضع العقد لأبي
منصور بن أبي كاليجار على ابنته جلال الدولة، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانية.

ذكر عدة حوادث

فيها توفيت أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان، وكان جوادًا
مُمدحًا، وقام ابنه مقامه.

وفيما توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة أمير تهامة بالإيمن، وفُقِي ابنه بعده
فتصى عليه خادم كان لوالده وأراد أن يملك فجرى بينهما حروبًا كثيرة تسبنت أيامها
ففارق أهل تهامة أوطانهم إلى غير مملكة ولد الحسين هربًا من الشر وتفاقم الأمر.

وفيما توفي مهير الشاعر، وكان مجهوًا فأسلم سنة أربع وسبعين وثلاثمئة،
وصبح الشريف الرضي. وقال له أبو القاسم بن برهان: يا مهير، قد انتقلت
إسلامك في النار من زاوية إلى زاوية. قال: كيف؟ قال: لأنك كنت مجوسياً فصرت تسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك.
وفيها توفي أبو الحسين القديري الفقيه الحنفي، والحاجب أبو الحسين هبة الله ابن الحسين المعروف بابن أخت الفاضل وكان من أهل الأدب وله شعر جيد، وأبو علي بن أبي الريان بمطير أباذ ومولده سنة أربع وخمسين وثلاثماثة، وقد مدحه الرضي وابن نبأة وغيرهما.
وفيها عاود المعز بن بديس حرب زناتة بإفريقية فهزمهم وأكثر القتلى فيهم وحرب مساكنهم وقصورهم. وفي شعبان توفي أبو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلسفة، وكان موهبةً أصبهان، وكان يدّم علاء الدولة أبا جعفر بن كاكويه، ولا شك أن أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد والرد على الشرائع في بلده.
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمئة
ذكر محاصرة الأُبخاز تُفليس (1) وعودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الأُبخاز مدينة تُفليس وامتعن أهلها عليه فأقام عليهم محاصرًا، ومضيقًا فنفت الأُقواف وانقطعت الماء فانفذ أهلها إلى أَذربيجان يستنفر المسلمون ويسألونهم إعانتهم؛ فلمَّا وصل الغز إلى أَذربيجان وجمع الأُبخاز بقريهم وباها فلما رأى وَهُذَا صاحب أَذربيجان قَوَة الغز وأنه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاههم واستعان بهم؛ وقد تقدَّم ذكر ذلك.

ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طغرلبك محمد بن مليك بن سلجمون مدينة نيسابور مالكاً لها؛ وكان سبب ذلك أنَّ الغز السلجقية لمَّا ظهروا بخراسان وأفسدوا ونهوا وخرَّبوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسُمّع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخير فسَّر إليه هاجسه سباعي في ثلاثين ألف مقاتل، فسار إليه من غزنة فلما بلغ خراسان تُقَّل على ما سلم من البلاد بالإقامات، فخرب السَّالم من تخريب الغز فقام مدة سنةٌ على المدافع والمطولة، لكنه كانت يتع أثرهم إذا بعُدوا ويرجع عنهم إذا أقبلوا استعمالًا للمحاصرة وإفشاءً من المحاربة; حتى

(1) الأُخبار: بالفتح ثم السكون والحاء المعجمة وألف وزاي: اسم ناحية من جبل الفَقَح المتصل.باب الأُبواب، وهي جبال صعبة الممالك وعَرَة لا مجال للخيل فيها، وتتجاوز بلاد اللان يسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج.

ونفسه: يفتح عن أوله ويكسر بلد بارمينية الأولى وبعض يقول برَّان، وهي فصيلة ناحية جرزن قرب باب الأُبواب.
إذا كان في هذه السنة وهو بقيرية بظاهر سرخس والعز، ظاهر مرو مع طغرل بك وقد بلغتهم خبره، أسروا إليه وقتله يوم وصلوا فلم جمعهم الليل أخذ سباشي ما خف من مال وهرب في خواصه وترك خيامه ونيرانه على حالها. قيل فعل ذلك مواطنا للغز على الهزيمة فلم أنصر الصحف يعرف الباقون من عسكره خبره فانهمروا واستولى الغز على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم. وقتلوا من الهند الذين تخلفوا مقتلا عظيمة، وأسرى داود أخو طغرل بك وهو والد السلطان ألب أرسلان إلى نيسابور. وسمع أبو سهل الحمدنو ومن معه بها ففارقاها ووصل داود ومن معه إليها فدخلوها بغير قتنا ولم يغروهم شيئا من أمورها، ووصل بعدهم طغرل بك ثم وصلت إلهم رسل الخليفة في ذلك الوقت وكان قد أرسل إلهم إلى الذين بالر، وهمدان، وبلد الجيل ينهاهم عن النهب والقتل والإحراب ويعظمهم، فأباكرها الرسل وعظهم ومشجعهم. وخطاب داود طغرل بك في نهبه البلد فامتنع، واحتم بشر رمضان قلمًا أنسى رضوان صممه داود على نهبه فامتنع طغرل بك واحتم عليه برسخ الخيله كتابه فلم يلتزم داود إليه وقوي عزمه على النهب، فخرج طغرل بك سكينا، وقال له: والله لئن نهبت شيئا لأقلتُ نفسي. فكتب عن ذلك وعذل إلى التقيس فقطط على أهل نيسابور نحو ثلاثين ألف دينار وفرقها في أصحابه وأقام طغرل بك بدار الإمارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار بقعدة للمؤازم يومين في الأسبوع، على قاعدة ولاه خرسان وسير أهامة داود إلى سرح سمالكة، ثم استولوا على سائر بلاد خراسان سوى بلخ وكناه يخطبون للملك مسعود على سبيل الخلافة وكانوا ثلاثة أخوة: طغرل بك وداود وبغور. وكان ينال واسمهم إبراهيم أخا طغرل بك وداود لأمهم ثم خرج مسعود من غزوة وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم أجاب إليه إذا أتيت الفقهاء بجوازه فكتب فتوى إلى القاسي في ذلك فأثني القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصيمي والقاضي ابن البيضاوي وأبو القاسم الكرخى بجوازه. وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن المأودي وجرى بينه وبين من أتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فُتِّح شبل الدولة نصر بن صالح بن برّداس صاحب حلب. قتل أهل الديب وأحال عليهم روم الذين مكروا في الحجم وطردواهم. وفيها أنكر العلماء على أبي يُعلّى على الفرّاء الحنفي ما ضمته كتابه من سياقات الله سبحانه وتعالى المشيرة بأنه يعتقد التّجسّم وحضر أبو الحسن السّفواني الزاهد بجامع المنصور وتكلّف في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وفيها صالحة ابن رُبّة الشمري صاحب حرب الروم الذين بارزها لعجزهم وسلّم إليه روماؤها وكان تسخمه على ما ذكرناه أولاً، فنزلوا من الحصين الذي للبلد إليه وكثر الروم بها وحلف المسلمون على حقّان منهم وعمر الروم الحماة العمارة الحسّنة، وحضّوها.

وفيها هادى المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم، وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير، وشرط الروم عليه أن يعموا بيعة قيامة فأرسل الملك إليها من عمرها وأخرج عليها مالاً جليلاً.

وفي هذه السنة سارت عساكر المعرّي بن باديس بعريفية إلى بلد الرّباب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقيلوا منها البربر خلفاً كثيراً وفوجêm من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم. وفيها توفي أسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو الفضل المعروف بابن الباقر حي في ربع الآخر.
ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمئة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان وإجلاس السُلجُقية عنها
في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود إلى بلغ من غزنة وزوج ابنه من أبنة بعض ملوك الخلقية كان يُتقي جانبه وأقطع خوارزم لشام ملك الجندي فسار إليها وها خوارزم له إسماعيل بن التوتاش فجمع أصحابه ولقى شاه ملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم إسماعيل والتجأ إلى طغرليك وأخيه داوود السُلجُقية وملك شاه ملك خوارزم وكان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشر وتبص خروجهما وصل إليه من أخبار الغز وما فعلوه بالمملكة وأهلها من الإخراج والقتل والسب وانهزم وانْتِقلت إلى أراض واستراح وفر من أمر خوارزم والخليج. ثم أمّدّ سباشي الحاكم بعسكر ليقوم بهم ويهتم بأمر الغز واستقصائهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرونهم بل أخذ إلى المطالبة التي هي عادته وسار مسعود بن سبتكين من بلغ بنفسه وقصد مُسْرِح فتُجَبَ الغز لقاءه وعدلوا إلى المراوغة والخليجية وأظهروا الهمم على دخول المفاوضات التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تبعهم وتطلبهم إذ انتهى إلى طغرليك وظهروا بهم فقولوهم منهم. ثم إنّه وافقه بنفسه في شعبان من هذه السنة وقعت استمرت فيها عليهم فأبّدعو عنه ثم عادوا القريب منه بنواحي مرو وقفا عليهم وقعة أخرى قتل منهم نحو ألف وخمسين فقتل وهراب الباقون فدخلوا الجهر التي يحتمون بها وثار أهل تيسبُور بمن عندهم من فقث واختير هزائم الباقون إلى أصحابهم بالبرية، وعدل مسعود إلى هراة لِيتّمِبُ في العساكر المسرح خلفهم وطلبهم أين كانوا فعاد طغرليك إلى الأطراف الثانية عن مسعود فنهما وانتهى فيها وكان الناس قد تراجعوهم فلم يقانونهم من الخانات، فاجتذب سار مسعود يطلب فالم قاربه إنناخ طغرليك من بين يديه إلى اسما وآفاقهم بها وكان الأرمان شناءً منه أن الثلج والبرد يمنع عنه فطبه مسعود إليه ففارقه طغرليك وسلك الطريق
على طوس، وأحتمي بجبال منيعة ومضائل صعبة المسلك فسير مسعود في طلبه ويزه أحمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة فطوي المراحل إليه جريدة. فلما رأى طغرليك قربه منه فارق مكانه إلى نواحي أبيورد(1) وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة إن أرادها ضعيف طغرليك مقدانته فوافقهم فانتصروا عليه واستأمن من أصحابه جمعانة كثيرة وأرأت الطلب له من كل جانب فعاود دخول المفاوضات إلى خوارزم وأوفظ فيها فلما فارق الغزير خراسان قصد مسعود جيلا من جبال طوس منيعاً لا يرام وكان أهله قد وافقو الغزير وأفسدوا فلما فارق الغزير تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبيلهم ثقة منهم بحصانه وما منه سفرى مسعود إليه جريدة فلم يرعهم إلا وقد خالطهم فتركوا أهله وأموالهم وصاعدوا إلى قمة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود أموالهم وما أخرجوه ثم أمر مسعود أصحابه أن يحذروا إليهم في قمة الجبل وباشر هو القتال بنفسه فزحف الناس إليهم وقاتلهم قاتلا لم يروا ماهو وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثيرا فهلرك من العسكر في مخالب الجبل وشعابه كثيرا ثم أنهم ظنوا بهله وأكثروا فيهم القتيل والأسر ومنعوا منهم وأراحوا المسلمين من شرهم وسار مسعود إلى نيسابور في جامعات الأولى سنة إحدى وثلاثين وأربعين ليزور ويستريح ويتأمم على القبيلة الغزير ويطلبه في المفاوضات التي احتموا بها وكانت هذه الوقفة وإجلاه الغزير عن خراسان سنة إحدى وثلاثين على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان(2)

كان حسام الدولة أبي الشوك قد فتح قزميسين(3) من أعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الأكراد الفوهة فسار أخوه إلى قلعة أرنية فاعتصم

---

(1) أبيورد : يفتح أوله وكسر ثانيه ويه ساكنة وفتح الواو وسكون الراو ودال مهملة : مدينة بخاراسان بين سرخس ونبا.
(2) خولنجان : يضم الخاء وسكون ثانو وبعد اللام المفتونحة نون ثم جيم وأخرى نون : اسم موضع وهو في الأصل اسم عقار هندي.
(3) قزميسين : بالفتح ثم السكون وكسر الحاء ويه معينة من تحت وسين مهملة ويه أخرى ساكنة ونون : وهو تعريب كرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدبور.
بها من أبي الشوَّوك وجعل أصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها مُنْهَا أَيْضاً فلَمَّا
كان الآن، سَيَرُ أَبو الشوَّوك عصراً إلى خولنجان فحصرها فلَمْ يَظْفَرُوا مِنْها
بِشَيء فَامَعَ العصرا فَعَاد فَأَلَمَ فِي البلد بعد العصرا عنها، ثُمَّ جَهَر عصراً أَخْرِ.
جريدة لم يعلم بهنم أحد وَسَيْرُهم ليوهم وأمرهم بنهب رباً نخعتا أربعة وقَتَل مِنْ ظفرها
بما وألْتَمْ لوقتها إلى خولنجان ليصبروا خبرهم إليها فعَغَلوا ذلك ووصلوا إليها ومن بها
غير متأهِّبين فاقتَلوا شبيهاً مِنْ قتال ثمُ استسلم من بالمدينة إليه فتسلموها وتحصَّن مِن
كان بها من الأضلاع في قلعة في وسط البلد فحصرها أصحاب أبي الشوَّوك فملكونها في
ذِي القعدة مِنْ هذه السنة.

ذكر الخطة العبَّاسية بحَرَان والرَّقة
في هذه السنة خَطَب شبيب بن وَلَد النَّمَير صاحب حَرَان والرَّقة
للهام القائم بأمر الله وقَطع خطة الْمُستِنَصُّ بالله العبَّاسي، وكان شبيبًا أنْ نصِ
الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدَّزَرْي نائب العلَّميين بالشام أنْ يَتَحَدّدَه
وريد قصد بلاده فرَّاسُ رَثَا صاحب الموصَل وطلب منه عسَراً، ورسَل شبيبًا
النَّمَير يدعو إلى الموافقة في خذله مِنْ المغارة فأجابه إلى ذلك وقَطع الخطة العبَّاسيَّة
وآقام الخطة العبَّاسيَّة فأرسل إليه الدَّزَرْي يَتَهَدَّدَه ثُمَّ أعاد الخطة العبَّاسيَّة بحَرَان في ذِي
الحجَّة من السنة.

ذكر عدة حوادث
فيها تَوْفَي مُؤَيَّد الملك أبو علي الحسن بن الحسن الرَّخجي وكان وزيراً لملك أبي
بُعْتُه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته يتقدَّم على الوزراء، وفيها أيضًا توفي أبو الفتح
الحسن بن جعفر العبَّاسي أمير مكة.
وفيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محوباً بهيت وكان مقيمًا في الحبس سنتين
وخمسة أشهر ومولده سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكان وزيرا جلال الدولة وهو وَلَد
الأمير أبي نصر مصنَّف كتاب الإكمال في المؤلف والمختلف، وكان جلال الدولة
سلمه إلى قراءة فحسباً فهيت فيها سقط النجل بعدين لستِ بَقِين من ربع الأوَّل
فأُرْتَفَع على الأرض شبراً ورماء الناس عن السطوح إلى الشوارع وجدت الماء سنة أَيْام
متوالية وكانَ أول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني، وتوفي هذه السنة أبو نعيم
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ وأبو الرضا الفضل بن منصور
ابن الظُريف الفارقي الأمير الشاعر له ديوان حسن وشعره جيد فمه:

عشقته ودواعي البيين تعشقه
ومخلطف الخصر مطبوع على صلف
وكيف أطمغ منه في مواصلة
وقد تسامح قلبي في مواصلتي
على السلو ولكن من بصدفه
وكيف يطيعني في السيف رونته
أهابه وهو طلق الوجه مبسم
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة
في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتيكن قلعة بحراسان كانت بيد الغز وقفل فيها جماعة منهم وكانت بينهم وقعت أجبرت عن فراهم خراسان إلى البرية، وقد ذكرنها سنة ثلاثين.

ذكر ملك الملك أبي كاليجار البصرة
في هذه السنة سرق الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل أبي منصور بن مافنة إلى البصرة فملكها في صفر، وكانت بيد الظاهر أبي القاسم، وقد ذكرنها أنه وليها بعد بختيار وأنه عصب على أبي كاليجار مرة وصار في طاعة جلال الدوّلة ثم فارق طاعته وعاد إلى طاعة الملك أبي كاليجار وكان يترك محاقحته ومعارضته فيما يفعله، ويبين الظاهر أن يحمل إلى أبي كاليجار كل سنة سبعين ألف دينار وكدت أمواله ودامات أيامه وثبت قدمه وطار اسمه، واتفق أنه تفرّع إلى أملاك أبي الحسن بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان وأمواله، وكان أبو الحسن الملك أبا كاليجار وبنى له زيادة ثلاثين ألف دينار في ضمانت البصرة كل سنة وجرى الحديث في قصد البصرة فصل أحد مغرما من الظاهر فحصلت الإجابة وجبت الملك العساكر مع العادل أبي منصور فسار إليها وحضرها. وصارت العساكر من عمان أيضاً في البحر وحضرت البصرة وملكتها. وأخذ الظاهر وبعض على وأخذ جميع ماله وفقر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار بحملها في إحدى عشر يوماً بعد تسعة آلاف دينار أخذت منه قبلها ووصل الملك أبي كاليجار إلى البصرة فقام بها ثم عاد إلى الأهواز وجعل وله عز الملوك فيها ومعه الوزير أبو الفرج بن فنانيس ولما سار أبو كاليجار عن البصرة أخذه معه الظاهر إلى الأهواز.

ذكر ما جرى بعمران بعد موت أبي القاسم بن مكرم
لم توفي أبي القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين: أبو الحشيش والمهذب وأبو محمد
وآخر صغير، فولى بعده ابنه أبو الجيش وأقر على بن هلال المنوجاني صاحب جيش أبيه صلى الله عليه وسلم، وبلغ به احترازه فكان إذا جاء إليه قام له. فأدرك هذه الحالة على أخيه المهذب فصلى على بن هلال وبلغ ذلك فأصر له سوءًا واستأذن أبي الجيش في أن يحضري أجاه المهذب لدعوته عملها له فأذن له في ذلك فلم يحضر المهذب عنه خدمه وبلغ في خدمته فلم أكل وشرب والبنى وعمل السكر في قال له ابن هلال: إن أخاك أبي الجيش فيه ضعف وعجز عن الأمر، والرئي أني باقي معك ونصب آنت الأمير وخدعه فما إلى هذه الحديث فأخذ ابن هلال خطه مثأرًا يفوض إليه وما يعطب منه الأعمال إلا إنه عمل معه هذا الأمر فلم كان العذر حضر ابن هلال عند أبي الجيش وقال له إن أخاك كان قد أفسد كثيرًا من أصحابك عليك وتحدث معك واستمتع فلم يوافقه فلهذا كان يدوي ونقي فهذا خطه بما استقر هذه الليلة، فلما رأى خط أخيه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك وأعتقله ثم وضع عليه من خنقه وألقى جثته إلى منخفض من الأرض وأظهر أنه سقط فمات، ثم توفي أبو الجيش بعد أبي أحمد فيها عمان ثم پقته في الحرم، وهو والدته وقال له: أنت تتولى الأمر وهذا صغيرة لا يصح لها، فهذا ذلك وأساه السيرة وصار التجار وأخذ الآمر وبلغ ما كان من مع بني مكرم إلى الملك أبي كالباج والعادل أبو منصور بن مافعة فأعظموا الأمر واستكبروا وشد العادل في الأمر وكتب ناثياً كان لأبي القاسم بن مكرم بجبله، عمان يقال له المرتضى وأمره بقصد ابن هلال، وجذب العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلق ويسارعوا إليه وخرجوا عن طاعة ابن هلال وضعف أمره واستأذن المرتضى على أكثر البلاد فوضعهم خادماً كان لا ينك من مكرم وقد التحق ابن هلال على قتله وساعد عليه على ذلك فر قبض له فلمًا سمع العادل بقته سيد إلى عمان من أخرج أبي محمد بن مكرم ورتبه في الإدارة وكان قد استقر أن الأمر لابي محمد في هذه السنة.

ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهلل

في هذه السنة كان بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهلل حرب شديدة وكان سبب ذلك أن أبي الفتح كان نابيًا عن والده في الدين وقد عزم محله واستفتح عدته قيام وحمى أعماله من الغزو قبل فهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل أمر والده، فلمًا كان هذه السنة في شعبان سار إلى قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من
ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد

في هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد، وأخرجوا خيامهم إلى ظاهر البلد ثم أوقفوا النهب في عدوان مواصل فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه إلى الجانب الغربي وتردَّدت الرؤوس بينهم في الصقل وأدرار الرجل عن بغداد فمنعه أصحابه فرسل دبّيسين بتزويد وقرأوا صاحب الموصول وغيرهما وجمع عدنه الخساكي فاستقرت القواعد بينهم وعاد إلى داره وطمغ الأتراك وأذروا الناس ونهوا وقتلوا وفسلت الأموار بالكلية إلى حد لا يرجى صلاحته.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الآخرة ولد للخلفية القائم بأمر الله ولده أبو العبّاس وهو خضرة الدين.

وفيها توفي شبيب بن وثاب النُميِري صاحب الرقة وسروح وجُرّان.

وفيها توفي أبو نصر بن مشكان كاتب الإنشاء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود.

وكان من الكتب المفقَلتين رأيت له كتابة في غاية الجودة.
ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وأر بعثمانة
ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متابعة

في هذه السنة اشتدَّ ملك السُلطان طغرل بك محمد وأخيه جفري بك دار ديني
مكالمته بملوك سلجوق بن تُقاَق، فذكرَ أولاً حال أبيه ثم ذكرَ حاله كيف ينقلب حتى صار
سُلطانًا على أن يَدُ ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وإنما أوردناها هُنَا
مجموعةٌ لرد سياتًا واحدًا فيما أسندنُ فاعول: فازَ تقاَق مفاعة القوة الجديدة، وكان
شيماً ذا رأي وتدبير وكان مقدِّم الأركان الغرُّ ورُفعَ إليه، لا يُخفِّضون له قولاً ولا
يَعَدْعونُ أمرًا فاتَّق يومًا من الأيام أن ملك الراك الذي يُقال له يَبُغَرَ جمع عساكره وأراد
المسير إلى بلاد الإسلام فنها تُقاَق عن ذلك وطالب الخطاب بِنُهُما في فاغظت له ملك
الراك الكلاه فلمه تُقاَق نُهَم رأسه فأخَط به خدم ملك الراك وأرادوا أخذ فمانعهم
وقاتهم واجتمع معه من أصحابه من منعه فتم تفاوَّق عنة ثُمَّ صَلَح الأمرُ بينهما وأقام تفاوَق
عنده وولد له سلجوق فإنه لم ما كبر ظهرت عليه أُمارات النجابة ومخايل التقدم فقرَّ له ملك
الراك وقدمه وقبله سباشي ومعناه قائد الجيش. وكانت امرأة الملك تخرَّقة من سلجوق
لما ترى من تقيده وطاعة الناس له والانقياد إليه وألقته بقَّلمه وقبله في ذلك، وسمع
سلجوق الخبر فسار بجماعته كلهم ومن بطيعه من دار الحرب إلى ديار الإسلام، وسعد
بالإيمان ومجاورة المسلمين وإزداد حاله علومً وأمَّرة وطاعة وأقام بنواحي جند، وأدام
غزَّ الراك وكان ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الذوي وطرد سلجوق
عمه منها وصحت للملوك السامانيين ثم إن بعض ملوك الساماني كن هارون بن أيّلخ الخان قد
استوى على بعض أطراف بلاده فأرسل إلى سلجوق يستمده فأُتِبَعه بأنه أرسلان في
جمع من أصحابه فقتَّوا بهم الساماني على هارون واستردَّ ما أخذ منه، وعاد أرسلان
إلى أبيه.
وكان لسلجوق من الأولاد: أرسلان وميكاتيل وموسى. وتوّفَّى سلجوق بجند وكان عمرو مائة سنة وسبع سنين ودفِّن هُناك وبيت أُولاده فغزا ميكاتيل بعض بلاد الكفار الأترك فقاتل وباشر القتال بنفسه فاستهدى في سبيل الله، خُفِّف من الأولاد بِعَقوب وطغرلْيِك معدلًا وجيزي بك داد فأطاعهم عشائرهم ووقعوا عند أمهم ونهبهم ونزلوا بالقرب من بخارى على عشرين فرسخًا منها فخافهم أمير بخارى فأساء جوارهم وأراد إهلاكهم والإيَّاع بهم فالتزدوا إلى بغراحان ملك تركستان وأقاموا في بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقر الامير بين طغرلْيِك وأخيه داد أَنْهُما لا يجتمعان عند بغراحان إنما يحضرون عند أُحدهما ويقيم الآخر في أهل خوفا من مكر يمكَّن بهم فتقوا كذلك. ثم إنّ بغراحان اجتهد في اجتماعهما عندم فلم يفعلاً فقبض على طغرلْيِك وأسره فثار داو في عشائره ومن يتبعه وقصد بغراحان ليخلص أَخاه فانفراد إله بغراحان عسكرًا فأقتفوا فانهزم عسكر بغراحان وكثر القتل فيهم وخلص أَخاه من الأمر وانصرفوا إلى جَنَّة وهي قريب بخارى فأقاموا هناك فلمَّا انفردت دولة السامانية وملك أبيلك الخان بخارى عظم محل أرسلان بن سلجوق عم داو وطغرلْيِك بما وراء النهر وكان على تكين في حبس أرسلان خان فهرب وهو آخر أبيلك الخان ولحق بخارى واستولى عليها واتفق مع أرسلان بن سلجوق فامتعا واستفلح أمهما وقصدهما أبيل أرسلان خان وقاتلهما فهزمها وبيِّبا بخارى.

وكان علي تكين أكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتَكَكَ فيما يجاوروه في بلاده ويطغى الطريق على رسله المترددين إلى ملك الطُرك فلمَّا عبر محمود جيجون علي ما ذكرتاه هرب علي تكين من بخارى، وأما أرسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخروا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود قوة السلجوقية وما لهم من الشوكة وكثير العدد فكتب أرسلان بن سلجوق واستمال ورغب فورد إلى فقض في اليمن الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل بالمها وعشيرته فأشار أرسلان الجُابِب وهو من أكبر خرواص محمود بأن يقطع أباهُمُهم ليلًا يريدون بالنشاب أو يفرحوا في جيجون. فقال له: ما أتنت إلا قاسى القلب ثم أمر بهم فعبروا نهر جيجون ففرقوه في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فناجى_salvation_عالهم وامتدت الأيدي إلى أموالهم وأولادهم فانفصل منهم أكثر من ألفي رجل وساروا إلى كرمان ومنها إلى أصفهان، وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن كاكيه حرب قد ذكرناهنا.
فساروا من أصبهان إلى أذربيجان وهؤلاء جماعة أرسلان فالم نُزل خطبته في السجن وهي Após الفاسفر إلى يوسف بن موسى بن سلخوق وهو ابن عم طغرل بك محمّد وجغري بك داود ووضعه الإحسان والبالغ في استمالته وطلب منه الحضور عنه ففعل فقوض وعلي تكين النصّم على جميع الأتراك الذين في ولايته وأقطعه أخطاؤاً كثيرة ولفت الأمير إينانج بشمو وهن الباعث له على ما فعله به وعشيرته وأصحابه على طغرل بك وداود ابن عامه ويسير كلمتهم ويبزب بعضهم بيض فقلموا مزاه بهم يفسل بعضه إلى شيء ما أراده منه، فلمًا رأى علي تكين أن مكره لم يعمل في يوسف ولم يُلقي به غريضاً، أمر بقتل بينه يوسف، تولى قتله أمير أمه علي تكين اسمه أَبُو قبا. فلمّا قتل عظم ذلك على طغرل بك وأبوه داود وجميع شاخصهم وليستوا ثواب الحداد وجمعما من الأتراك من فدروا على جمعه للاخت تأهله وجمع علي تكين أيضاً جيوشه وسَرّها إليهم فانهزم عسكر علي تكين. وكان قد وُلد السلطان أَبُو أرسلان بن داود أول محمر سنة عشرين وأربعين وقبل الحرب تفرقوا به وتيمونا بطعيته أو قيل في مولده غير ذلك فلمّا كان سنة إحدى عشرين قصد طغرل بك وداود. (1) أَبُو قبا الذي قتل يوسف ابن عامه فقتله وأوقفوا بثمانية من عسكر علي تكين فقتلا منها نحو ألف رجل فجمع علي تكين عسكره قصد مهم هو وأولاده، ومن حمل السلاح من أصحابه وتبهم من أهل البلاد خلق كثير فقسوهم من كل جانب وأوقفوا بهم وقعة عظيمة قبل كثير من عساكر السلجوقية وأخذت أموالهم وأولادهم وسرّوا كثيراً من ناسهم وذرائهم فألجأتهم الضرورة إلى العبور إلى خراسان فلمّا عبروا جيّحون كتب إليهم خوازمهم هارون بن الاتشناس يستدعىهم ليتفقوا معه ويتكون أبديهم واحده، فسار طغرل بك وأبوه داود وبيغو إليهم ويخيموا بظاهر خوارزم سنة ستة وعشرين ووثقوا به واطمئنوا إليه فقدر بهم فوضع عليهم الأمير شاهمل بك فكبسهم ومعه عسكر من هارون فأكثر القتال فيهم والنهب والسرية، وارتكب من الغدر خطأ شنيعة فسار عن خوارزم بجميعهم إلى مفاصلة ناساً وقصوداً مهر في هذه السنة أيضاً ولم يتعرضوا لأحد بشير وبقي أولادهم وذرائهم في إسر. وكان الملك مسعود بن محمود بن سهينكين هذه السنة بطرستان قد ملكها كما ذكرنه فرسلوه

(1) بياض في الأصل.
وطلبوا منه الأمان وضمنوا أنهم يقصدون الطائفة التي تفبد في بلاده وبدعوهم عنها. ووافقوا عليهم وكونون من أعظم أعيانهم عليه ولعنة غيرهم. فقبض على الرسل وجز عسكرًا جزيرةً منهم مع إينوقي حاچيه وغيرهم من أمراء الأکار فساروا إليهم والتقوا عند دُنُس في شعبان من السنة وأقثروا وعظم الأمر وانهزم السُلَجُوقَيَة وغُيِّمت أمُولهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمة أدت إلى القتال واتفق في تلك الحال أن السُلِجُوقَيَة لم تازَرْوا قال لهم داود: إن العسكر الآن قد نزلوا واطمئنوا واختمروا الطلب، والراوي أن نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضاً. فعادوا فوصلوا إليهم وسلم وهم على تلك الحال من الامتناع وقتل بعضهم بعضًا فأوقعوا بهم وقتل بعضهم منهم وأسروا واستردو ما أخذوا من أمولهم ولعنة وكان المنزرون من العسكر إلى الملك مسعود وهو بنيسان فشد على رذته طاعته وعلم أن هيبتهم قد تماكنت من قلب عساكره وأنه قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجاوزوا على قتال العساكر السُلطانية بعد الخوف الشديد وحلف من أخوات هذه الحادثة فأرسل إليهم يهدهم وتوغدهم فقال طغرل بك لإمام صلاته: اكتب إلى السُلطان قل الله ملك الملك تؤوي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك أن يك على كل شيء قادر (1) ولا ترد على هذا. فكتب ما قال. فلم ير الكتب على مسعود أمر فكتب إليهم كتابًا مملوءًا من المواجد الجميلة وسيتِ معه الخلق الفيض وأمرهم بالرحيل إلى آمل النشط وهي مدينة على نجاح ونهام عن الشر والفساد وأقطع دهستان لداود ونسى لطغرل بك وفراوة ليغب وقب كل واحد منهم بالدهمان فاستخفوا بالرسل والخلق وقالوا للرسل: لو علمنا أن السلطان يبي عليتنا إذا قدر لأطلعنا ولكننا نعلم أنه متي ظفر بنا أهلنا لما عملنا وأسلمنا فنحن لا نطيع ولا نثق إليه، وأفسدوا ثم كفوا، وتركوا ذلك فقالوا: إن كان لنا قدرة على الانصاف من السلطان ولا فَلا حاجة إلى إهلاك العالم ونهب أمولهم وأرسلوا إلى مسعود يخادعونه، بإظهار الطاعة له والكفر عن الشر ويسألونه أن يطلق عِمْهم أرسلان ابن سلجمق من الحبس، فأجاه إلى ذلك فأحضره عنة بُلي وأمره بمراسلة بني أخيه بىغو وطارل بك وداود بأمره باستقاطة والكفر عن الشر فأرسل إليهم رسولًا يأمرهم بذلك وأرسل معه إشعا وأمره بتسليمهم إليهم فلمًا وصل الرسول وأدى الرسالة وسلم إليهم الإشعا فروا واستوطنوا وعادوا إلى أمرهم الأول في الغارة والشرُ فأعادو مسعود إلى...
محبه وسلم إلى غزنة فقضى السلجوقيَّة بلغ ويساسبو وطوس وجورجان على ما ذكرناه.

وأقام داوود بمدينة مروّ وأنهزمت عساكر السُلطان مسعود منهم مئةٌ بعد مئةٍ واستولى الرعب على أصحابه لا سيما مع بعده إلى غزنة فتوالت كتبٌ نوابه وعمَّاله إليه يستغيلون به ويشكون إليه ويدعون ما يفعل السلجوقيَّة في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يترجّه إلىهم وأعرض عن خراسان والسلجوقيَّة واشتغل بأمور بلاد الهند فلما أشتد أمرهم بخراشان وعُظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وأرباب الرأي في دولته وقالوا له: إن قلّة المبالة بخراشان من أعظم سعادته السلجوقيَّة وبيها يمكلون البلاد ويستقيم له الملكون ونحن نعلم وكلاً عاقل أنهم إذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعاً ثم ساروا منها إلى غزنة وحيدن لا يحققنا حركتنا ولا يمكن من البطالة والاشتغل باللعبة والألوه والطرب، فاستيقظ من رقده ورأسه بعده غفلته ووجه السناكر الكثيرة مع أكبر أمير عدهي يُعرف بسياشي وكان حاجه وقد سيره قبل إلى الغزارة العراقية وقد تقدّم ذكر ذلك وسيّر معه أميراً كبيراً اسمه مرداويج بن بشو وكان سياشي جبناً فأقام بهيرة ويساسبو ثم أغار بعثة على مروّ وبهذا داوود فسار مُجدّاً فوصل إليها في ثلاثة أيام فصرب جيوش ودابه التعب والكلال فقلّهم داوود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب طورجان قتله داوود وقتل صاحب طورجان وهزمت عساكره فعضم قتله على سياشي وكل من معه ووقعت عليهم الدلّة وعيّنت نفوس السلجوقيَّة وزاد طمعهم وعاد داوود إلى مروّ فأحسن السيرة في أهلها وخطب له فيها أول جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعماثة ولقب في الخطب بملك الملك وسياشي يُمادي الأيام ويرحل من منزل إلى منزل والسلجوقيَّة يراوغون مراوغة التلعب قبل إنه كان يفعل ذلك جُنباً وخرواً وقبل بل راسه السلجوقيَّة واستمالوه ورغبوا فنفس عنهم وترايخ في تبعهم والله أعلم.

ولما طال مِقام السياشي وعساكره والسلجوقيَّة بخراشان والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة قُلّت اليرزة والأقوات على العساكر خاصة فأما السلجوقيَّة فلا يزالون بذلك لأنهم يقعون بالقيل فاضطرط سياشي إلى مباشرة الحرب وترك المحاجزة فسار إلى داوود وتقام داوود إليه فالتقوا في شعبان سنة ثمان وعشرين على بابَ سرحان ودُلّوا داوود منجمٍ بِقال له الصوامعي فأشار على داوود بالقتال وضمن له النظر وأشهد على نفسه أنه إن أخطأ.
فَقَدَّ مَكَّنَّ له فَاقِتِلَ الْإِسْرَارَانَ فَلَمْ يَتَّبِعَ عِسْكَرَ سَبِيْشِيَ وَانهِزَمَوا أَقْبَحَ هِزْيَةٍ وَسَارُوا أَخَزِىٰ مِسْرٍ إِلَى هَرَأَةٍ فَتَبَعُّهم دَادَوَهُم وَعِسْكَرْهُ إِلَى طَوْسِ يَخْذَلُوهُم بَالِيدٍ وَكَفَّوْنَ عَن الْقُتْلَ وَغَنْمَتِهِم فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ هِيَ الْوَقْعَةُ الَّتِي مَلِكَ السَّلْجُقُوْنَةُ بَعْدَهَا خَرَاسَانَ وَدِخَلَ الْقَصَابَاتُ الْبَلَادِ فَدَخَلَ طَغْرِلْبِكُ نِسَابُوْرُ وَسَكَنَ الشَّادْبَاَيْ وَخَطَّتْهُ فِيهِ فِي شَعْبِانِ بِالسُّلْطَانِ الْمُعْتَمِّ وَفَرَغَّوا الْنَّوْابُ فِي الْقَوْالِ. وَسَارَ دَادَوَ إِلَى هَرَأَةٍ قَفَّارْقَ فِي سَبِيْشِي وَمُضَى إِلَى غَزْنَةٍ فَخَطَّتْهُ مِسْرَوعَ وَحَجِّهَ وَقَالَ لَهُ ضَيْعَتُ الْعَسَارَكُ وَطَفَّأَتْ الْعَيْمَةِ حَتَّى قَرِيبٍ أَمْرُ الْمَعْدُوْ رَفْقًا لَهُم مَّشْرِقِيْهِم وَتَفَطَّنَّ مِن الْبُلَادِ مَا أَرَادُوا فَاعْتَدَّ بَأَنَّ الْقُوَّمَ تَفَرَّقَّوا ثَلَاثٍ فَرَقَّ كَلِمَّا تَبَتْ فَرْقَةٌ سَارَتْ بِنَبِيْدٍ وَخَنْفُيْيَهَا الْفِرْقَيْكَ فِي الْبَلَادِ يَفْعَلُنَّ مَا أَرَادُوا فَاضِطَرَّ مِسْرَوعَ إِلَى الْخَرَاسَانَ فَجُمِعَ الْعَسَارَكُ وَفَرَقَّ فِيهِمْ الْأَوْمَلَ الْعَظِيمَةُ وَسَارَ عَنَ غَزْنَةٍ فِي جُبُشٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَضْاءِ وَمِعْهُ فِي الْقَبْيَةِ عْدَدُ كَثِيرٍ فَوَسَّلَ إِلَى بَلْحَ وَقَضَّدَهُ دَادَوَ إِلَى هِيَا أَيْضاً وَنَزَّلَ قَرِيبًا مِنْهَا فَدِخَلَهَا يَوْمًا. رَيَّدَ فِي طَائِفَةٍ يَسَّرَتْ عَلَى حِينِ غَفُوَّةٍ مِنْ الْعَسَارَكَ فَأَخَذَ الْقَبْيَةَ الْكِبَيرَ الَّذِي عَلَى بَابِ دَارِ الْمَلِكِ مِسْرَوعَ وَأَخَذَ مَعْهُ عَدْدًا جَنَّيْبٍ فَفَعَّلَ فَدْرَهُ فِي الْنُفُوسِ وَأَذْتَادَ الْعَسَارَكُ هُيَاهَةً. ثُمَّ سَارَ مِسْرَوعَ مِنْ بَلْحَ أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانِ سَنَةَ تَسْعَ وَعَشَرِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ وَمِعْهُ مَائَةَ أَلْفٍ فَارِسٍ سَوَى الْاتِّبَاعِ وَسَارَ عَلَى جُوُّرِجَانٍ فَأَخَذَ وَالِيَّةَ الَّذِي كَانَ بِهَا الْسَّلْجُقُوْنَةُ فَسَّلَّهُ وَسَارَ مِنْهَا فَوْصَلَ إِلَى مَرْوَ الشَّاهِجَانَ. وَسَارَ دَادَوَ إِلَى سَرْخَسٍ وَأَجْمَعَهُ وَأَخْوَاهُ طَغْرِلْبِكُ وَبِيْغَوَ فَارْسُ مِسْرَوعَ إِلَيهِمْ رِسَالَةً فِي الْصَّلِحَ فَسَارَ فِي الْجَوَابِ بِيْغَوَ فَاكْرُوْرُ مِسْرَوعَ وَخْلَعَ عَلَيْهِ وَكَانَ مَضْمُومُ رِسَالَّاهُ: إِنَا لَا تَنْتَ بِمَصَالَحِكَ بَعْدَ ما فَعَّلْنَا هَذِهِ الْفَعْلَاتِ الَّتِي سَخُطْتُهَا كَلَّ فَعْلُ مِنْهَا مُوقٍّ مِهِلَّكَ وَآيُّوْسَهُ مِنْ الصَّلِحَ فَسَارَ مِسْرَوعَ مِنْ مَرْوَ إِلَى هَرَأَةٍ وَقَضَّ دَادَوَ مَرَّ فَانْتَهَ أَهْلُهُ عَلَيْهِ فَحَصَّرَهَا سَبْعَةً إِشْهُرٍ وَضَيْقَ عَلَيْهِمْ وَأَلْحَٰهُ فِي قَتَالِهِم فَمَلِكَهُ فَلَمْ تُسَمِّعَ مَسْرَوعَ هَذَا الْخُبْرَ سُقْطُ فِي بَيْدِهِ وَسَارَ مِنْ هَرَأَةٍ إِلَى نِسَابُوْرَ ثُمَّ مِنْهَا إِلَى سَرْخَسٍ وَكَلَّمَا تَبَعَ السَّلْجُقُوْنَةُ إِلَى مَكَانِ سَارَوْا مِنْهُ إِلَى غَرِيرِهِ وَلَمْ يَزَّلْ كَذَلِكَ فَادْرَكَهُمُ الشَّتَاءُ فَأَقَامُوا بِنِسَابُوْرِ نِسْباً وَيَنْظُقُونَ الْرَّبِيعُ فَلَمْ يَجَّرُ الْرَّبِيعُ كَانَ الْمَلِكُ مِسْرَوعٌ مَشْغُولًا بِلِهَوَهْ وَشَرِبِهِ، فَقَضِيَ الْرَّبِيعُ وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَمْ يَجَّرُ الصَّيْفُ عَاطِبُهُ وَوَزَرَأْهُ وَخَوْضَهُ عَلَى إِهْماَّلِهِ أَمْرُ عَدْوَهُ فَسَارَ مِنْ نِسَابُوْرِ إِلَى مَرْوَ يَطْلُبُ السَّلْجُقُوْنَةُ فَدِخَلَ الْبَرَّيَّة فَدِخَلَهَا وَرَأَهُمْ مَرْحَلَتْنِينَ وَالْعَسَارَكُ الَّذِي لَهُ قَدْ ضَجَرَوْا مِنْ طَوْلِ سَفْرِهِمْ وَبِيْكَارِهِمْ وَسِيِّمُوا الْشَّدْ وَالْتَرْحَلِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِهِمْ فِي السَّفْرِ نَحَوْ تُلُثُّ
سنين بعضها مع سباشي وبعضها مع الملك مصعود فلمَّا دخل البرَّية نزل منازل قليل الماء والبحر شديد فلم يكف الماء للسلطان وحواله وكان ممَّا في معظم السُّلَجُوقِيَّة بإزائه وغيره من عشيرته مقتبل ساقة عساكره يتخاطرون من تخلفهم فاتهم فات لعبه لا يرده لله تعالى أن حواله مصعود اختصموا هم وجميع من العسكر على الماء وازدحموا وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقاتل بعضًا، وبعضهم نهب بعضًا فاستوحى لذلك أمراء العسكر ومنشى بعضهم إلى بعض في التخلي عن مصعود، فعلم داود ما هو فيه من الاختلاف فتقدَّم إليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازل والقتال والنهب فولَّوًا متهورين لا يلوي أولًا على آخر، وكثر القتل فيهم والسلطان مصعود ووزيره بنادانهم ويمارينهم بالعود فلا يرجمون وتمت الهزيمة على العسكر وثبت مصعود فقبل لما تنظَّر قد فارقه أصحابه وأنت في برَّة مهلكة وبين يديك عدد وخلفك عدد ولا وجه للمهاجم، فمضى منهزمًا ومعه نحو مائة فارس فتبعه فارس من السُّلَجُوقِيَّة فقطع عليه مصعود فقتله وصار لا يقف على شيء حتى أتي غرشان.

وأما السُّلَجُوقِيَّة فإنهم غنيموا من العسكر المماليكي ما لا يدخل تحت الإحصاء وقَّسهم داود على أصحابه وآثرهم على نفسه ونزل في سرادق مصعود وعقد على كرسيه ولم ينزل عسكره ثلاثة أيام عن ظهور دوابهم لا يفرقونها إلا لما لا يبدُ لهم منه من ماكوِّن ومشروب وغير ذلك خوفاً من عود العسكر وأطلق الأسرى وأطلق خراج سنة كاملة وسار طغرل بك إلى يُسَّاُبُور فملكها ودخل إليها آخرين مرة سنة إحدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين ونهب أصحابه الناس قبله عن إله رأى لوزينجا فأكلفه وقال هذا طُمَّم ج طَبِب إلا أنه لا نوم فيه ورأى الغزى الكافور فضففُوًا ملحاً وقَّالوا هذا ملح مغرق عنهم نسيبًا من هذا كثيرة. وكان العُيُّارون قد عظم ضُرُورهم وأشتدَّ أمرهم وزادت البليبه بهم على أهل يُسَّاُبُور فهم ينهبون الأموال ويتلقو النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدونه لا يردُّعهم عن ذلك رادع ولا يزجره زاجر فلما دخل طغرل بك البلد خافه العيّارون وكفروا عما كانوا يفعلون وسكن الناس واطمأنتوا واستوَّى السُّلَجُوقِيَّة حينئذ على جميع البلاد فسار بيجو إلى هرات فدخلها وسار داود إلى بلخ وها التوتناق الحاسب والياً عليها لمصعود فأرسل إليه داود يطلب منه تسليم البلد إليه وعُرِفُ عجر صاحبه عن نصرته فسجَّن التوتناق الرُّسُل فناذل داود وحرص المدائن فأرسل التوتناق إلى مصعود وهو يغزنة.
يُعرَف حال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العسكر الكثيرة وسبَّرتها، فجاءت طائفة منهم إلى الرخَّج وبها جمع من السُّلَجُوجوقية فقاتلوهم فانهزم السُّلَجُوجوقية وقتل منهم ثمانينماة رجل وأسر كثير وخلا ذلك الصقَّل منهم وسار طائفة منهم إلى هرَاة وبها بيقو فقاتلوه ودعَوَوْهُ منها ثم إن مسعوداً سير ولده مودوداً في عسكر كبير مداً لهذه العسَّار فقتل مسعود وهو بخراسان على ما نذرَك إن شاء الله تعالى، فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة فلمَّا قاربا بلغ سيري داود طائفة من عسكره فوقعوا بطلائع مودود فانهزمت الطَّلائع وتبُعُّم عسكر داود فلمَّا أحُم بهم عسكر مودود رجعوا إلى ورائهم وأقاموا فلمَّا سمع التوفيق صاحب بلغ الخبر أطاع داوود وسلم إلى البلد ووطَّأ بسطة.

ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك أخيه محمد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتين إلى غزنة من خراسان فوصلها في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة وقَبَضَ على سباشي وغيره من المراء كما ذكرنا، وأثبت غيرهم وسير ولده مودود إلى خراسان في جيش كثيف ليمعن السُّلَجُوجوقية عنها فسار مودود إلى بلغ ورَّدَت عنها داوود أخا طغرليك وجعل أبوه مسعوداً وموسى بنا نصر أحمد بن محمود بن عبد الصمد يدبر الأمور وكان مسيرهم من غزنة في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة أيام يريد بلاد الهند ليشرع بها على عادة والده، فلما سار أخاه مُحمَّد مسعودًا واصطحب الخزائن وكان عازماً على الاستنجاد بالهند على قُتل السُّلَجُوجوقية ثقة بعُهودهم فلمَّا عبر سيبوح وهُنَّه نهر كبير نحو دُجلة وعبر بعض الخزائن اجتمع أنوشكين البلخ وجمع من الغلمان الدَّارية ونهوا ما تخفَّف من الخزائن، وأقاموا أخاه محموداً ثالث عشر ربيع الآخر، وسلَّموا علية بالإمارة فامتع من قبل ذلك فنهذدهو وأكرهوه فاجاب وقبي مسعوداً فيم معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقت الجهان منتصف ربيع الآخر فاقتلاوا وعطَّم الخطب على الطالقين ثم انهمز عسكر مسعود وتحتَّصن هو في رباط ماركية فحصرهأخوه فامتع عليه فقال له أمَّ إن مكانه لا يعَضِمك، ولان تخرج إليهم بعدل خير من أن يأخذوك قهراً فخرج إليهم فقضوا عليه فقال له أخوه محمد والله لا قابلت على فلوك بي ولا عاملتك إلا بالجمل فانظر أين تريد أن تقيم حتى أحملك إليه ومعك أولادك وحرمك فاختار قلعة كيمي.
فأنفذه إليها محفوظًا وأمر بإكرامه وصيانته وأرسل مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالًا ينفقه فأنفذه له خمسمائة درهم فبكي مسعود وقال كان بالأمس حكيم علي ثلاثة آلاف حمل من الخزانات واليوم لا أملك الدّرهم الفرد فأعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها
وكانت بسبب سعادته الرسول لأنه لم يملك مودود بن مسعود بالغ في الإحسان إليه.
ثم إن محمدًا فوض أمر دولته إلى وليه أحمد وكان فيه خبط ووجوب، فتأتيق هو وابن عمه يوسف بن سبكتين وابن علي خويساوند على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده، فدخل إلى أبيه، فطلب خاتمه لييخصمه به بعض الخزانات فأعطاه فسار بها إلى القلعة وأعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معاً رسالة إلى مسعود فأدخلهم إليه فقلت فلمًا علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وأنكره وقيل إن مسعودًا لما حس دخل عليه وله أنه محمد واسم أحدهما عبد الرحمن والآخر عبد الرحيم فلما عبد الرحمن يده فأخذ القلقوسة من رأس عمّه مسعود فلم عبد الرحيم يدًا وأخذ القلقوسة من أخاه وأنكر عليه ذلك وسبيّه وتركا على رأس عمّه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والأسر لم يملك مودود بن مسعود على ما نذكره إن شاء الله تعالى، ثم إن محمدًا أفراح وله أحمد بقتل عمّه مسعود فأمر بذلك وأرسل إليه من قتله وألقاه في بئر وسدّ رأسها وقيل بل ألقي في بئر حياً وسدّ رأسها فمات الله أعلم. فلمًا مات كتب محمد إلى ابن أخيه مودود وهو بخير، يقال إن والدك قتل قاصصًا قبله أولاد أحمد بن كلكين بالرضا، فجاب مودود يقول أتولاه الله بقية الأمر القاسم ورزق، ورزق ولده المعته أحمد عقلاً يعيش به فقد ركب أمةIRAً وقديم على إراثة دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلامة، واستعملون في أي حتف تورطهم، وأي شر تآببت، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون:

نفلق هامًا من رجال أعزه علينا وهم كانوا أعق وافظها
وطيع جند متحد في وزالت عنهم هيبته فتم دوا أبداتهم إلى أموال الرعايا فتهوها،
فخربت البلاد وجاء أهلها لا سيما مدينة برشاور فإنها هلك أهلها وتهب أموالهم وكان المملك بها يعلم بدينار وياخ الخمر كل من بدينار. ثم رحل محب على ليلتين يبينًا من رجب وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.
وكان السلطان مسعود شجاعًا كرماً، ففضل كثيراً محبة العلماء كثير الإحسان
إليهم والتقرب لهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم، وكان كثير الصدقه
والإحسان إلى أهل الحاجة تصدع مرأة في شهر رمضان بلفت درهم وأكثر
الإدرارات والصلات وعمر كثيراً من المساجد في موالك وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة
تسير بها الركبان مع عفّة عن أموال رعايه وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة، أعطى شاعراً
على قضية ألف دينار وأعطى آخر بكل بيت ألف درهم وكان يكتب خطأ حسبًا وكان
ملكه عظيماً، سبيها، ملكة أمّه ورئي وهمدًا، وما يليها من البلاد ومثله طبرستان
وجربان وكثروا، وبلاد الروان وكربان، ومسلتان والسند والرخج وغزنة، وبلاد
الغور والهند ومثله كثيرًا منها وأطعاء أهل البحر والبحر ومناقب كثيرة، وقد صُنف فيها
التصانيف المشهورة فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

ذكر ملك مسعود بن مسعود وقتله عمه محمدًا

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر إلى ابنه مسعود وهو بخراسان فعاد مجدًا في
عساكره إلى غزنة فتصافي هو وعمة محمد في ثلاث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض
عليه وعلى ولده أحمد وأنوشتكين الخصي البلخوي وابن علي خويشوند فقتلهم وقتل
أولاد عمه جميعهم إلا عبد الرحمين يكنه على أخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود
وبين موسع الولعة قرب ورباطا، وسمها فتح آباد وقتله كل من له في القبض على والده
صنع وعاد إلى غزنة في ثلث وعشرين شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستورز أبا
نصر وزير أبيه وأظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود وكان داود أخو
طرابلس قد فط نال في بلغه واستباحها كما ذكرناه ومودود مقبله فتجدد قتل مسعود فعاد
ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً، فلما تجدد هذا الظهر لمودود ثار أهل هراة بمنعدهم من
الغز السلوخية فأنحره، وحفظها لمودود واستقر الأمر لمودود بغزنة ولم يبق له هم
إلا أمر أخيه مجدود فإن أبوه قد سيرته إلى الهند سنة ستة وعشرين فخاف أن يخلف عليه
فاته خبرته أقبل فقضى لهامور، ولمكان فائلاً، وأخذ الأخوين وجمع بهما العساكر
وأظهر الخلاف على أخيه فندب إليه مودود جيشًا ليمنعوه ويقتله وعرض مجدود
عسكره للمسير وحضر عبد الأضحى فيب بعده ثلاثة أيام وأصبح ميتًا بلهامور لا يرضي
كيف كان موتاه وأطاعته البلاد بأسرها مودودًا ورست قدمه وثبت ملكه وصمت الغز
ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل

في هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقدّم العقيلي صاحب الموصل وكان سبب ذلك أن قرواشا كان قد أنفذ عسكراً سنة إحدى وثلاثين فحصروا خمس بن ثعلب بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي العقدة منها فأرسل خمس ولهه إلى الملك جلال الدولة وبذل بذولاً كثيرة ليكفُّ عن قرواشا فأجابه إلى ذلك وأرسل إلى قرواش يأمره بالكف عن فغاطس ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره ففتك جلال الدولة منه فأخبره كتبًا إلى الأتراك بغداد يفديهم وأشار عليهم بالذّغب على الملك وإثارة الفتنة معه فوصل خبرها إلى جلال الدولة وأشياء آخر كانت هذه هي الأصل، فأرسل جلال الدولة أبا الحرش أرسلان الباسيري في صفر من سنة أثنتين وثلاثين لقبض على نائب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الأتراك وتبعه جمع من العرب فرأى في طريقة جمالًا لبني عيسى فتسرع إليها الأتراك والعرب فأخذوا منها قطعة وأوغل الأتراك في الطلّب وبلغ الخبر إلى العرب وركبوا وتعوا الأتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الأتراك وأُيِّر منهم جماعة وعاد المنهزمون فأخبروا الباسيري بشكورة العرب فعاد ولم يصل إلى مقصده وسار طائفة من بني عيسى فhekمنوا بين صرص وغداد وليفسدوا في السّواد فانتفق أن وصل بعض أكابر القواد الأتراك فخرجوا عليه فقتلوا وجماعته من أصحابه وحملوا إلى بغداد فارجت البلاد واستحکمت الوضحة بين جلال الدولة وقرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار إلى الأتار وهي قرواش على عزم أخذها منه وغيّرها من إقطاعه بالعراق. فلمّا وصلوا إلى الأتار أغلفت وقاتلهما أصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت إلى خضرة على عزم السكان فلمّا نزل الملك جلال الدولة على الأتار قلت عليهم المُلْكاء فسار جماعة من العسكر والعرب إلى الحديدة لمبتاروها منها فخرج عليهم عندما جمع كثير من العرب فأوقفوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا إلى العسكر ونهب العرب ما معهم من الدواب التي تحمّل الميرة وبقي المُرشد أبو الوفاء وهو المقدّم على العسكر الذين ساروا لإحضار الميرة وثبت معه جماعة ووصل الخبر إلى جلال الدولة أن المُرشد أبا الوفاء يقاتل وأخبر سلامته وصبرٌ.
للعرب وأنهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك إليه بعسكره فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول إليه وعادوا عنه بعد أن حملوا عليه وعلى من معه عدّة حملات صبر لها في قلّة من معه ثم اختلفت عقبت على قروات فرَّاس جلال الدولة وطلب رضاه.

وبذل له بلداً أصلحه به وعاد إلى طاعته فتحالفاً وعاد كل إلى مكانه.

ذكر ملك أبي الشوك دعوقة

كانت دعوقة لأبي الماجد المهلهل بن محمد بن عُتَّاز فسيّر إليها آخوة حُسام الدولة
أبو الشوك ولده سدعا فحاصله فقاتله من بها ، ثم سار أبو الشوك إليها فجذب في حصارها ونقب سورها ودخلها عدوة ونهب أصحابه بعض البلد وأخذوا سلاح الأكراد ويثببهم وأقام حاسم الدولة بالبلد ليلة وعاد خوفاً على البندقينين وحولان فإن أخاه سرّاح بن محمد بن عُتَّاز كان قد أغار على عدّة مواضع من ولايته وحاول أبو الفتاح بن ورّام والجوازي نجده فتفقق من ذلك وأرسل إلى جلال الدولة بطلبه منه نجدة فسيّر إليه

عسكرها امتعى بهم.

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين سيره الدُّزْبَرِي وبين الروم فظهر المسلمون وكان سبب ذلك أن ملك الروم قد هادره المُستنصر بالله العلوي صاحب مصر على ما ذكرناه فلم كان الآن شرعُ يُراسل ابن صالح بن مرادس ويستميله ورساله قبله صالح ليقُوي به على الدُّزْبَرِي خوفًا أن يأخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدُّزْبَرِي فتهدده ابن صالح فاعتد واجدد ثم إنه جمعوا من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولاية فامية فعالوا فيها ونهوا عدّة قرى فخرج عليهم جميع من الروم فقاتلوهم وأوقفوا بهم ونكروا فيهم وأزالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فأخرجه من بها من تجار الفرنج وأرسل إلى المونُوي بِانتِكاكيَّة يَمار بِإخراج من عدّتهم من تجار المسلمين فألقى الرسول وأراد قته ثم تركه فرَّاس الناظر بحلب إلى الدُّزْبَرِي يُخْرِجه الحلال وأن القوم على النجاة لقصد البلاد فجهز الدُّزْبَرِي جيشًا وسَرَّهُ على مُقَامِته فتفقق أنهم لقوا جيشًا للروم، وقد خرجوا لمثل ما خرج إليه هؤلاء واتقى الفرنج بين مدينتي حمص وقافمة وأشدت القتال بينهم، ثم إن الله نصر المسلمين وأذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدّة كثيرة وأسر ابن
ذكر الخلف بين المعز وبني حماد

في هذه السنة خلف أولاد حماد على المعز بن بديس صاحب إفريقية وعادوا إلى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار إليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد وضيّق عليهم وأقام عليهم نحو ستين .

ذكر صلح أبي الشوك وعلاء الدولة

وفيها سار مهلّل أخو أبي الشوك إلى علاء الدولة بن كاكيه واستصرخه واستعان به على أخيه أبي الشوك فسار معه ، فلمّا بلغ قرطيسين رجع أبو الشوك إلى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه فسار يتبعه ، حتى بلغ المرج وقرب من أبي الشوك فلزم أبو الشوك على قصد قلعة السيروان والتّحصين بها ثم تجلّد وأرسل إلى علاء الدولة أنّي لم أطرّف من بين بديك إلا مراقبة لك وإعظاماً لقدرك واستطاعاً لك فإذا اضطررتني إلى ما لا أجد بدًا منه كان العذر قائماً لي فيه فإنّ ظفرت ببك طمع فيك الأعداء وإن ظفرت ببك سلمت قلاعي وبلادي إلى الملك جلال الدولة ، فأجابه علاء الدولة إلى الصّلح على أن يكون له الدُّينور وعاد فلحقه المرض في طريقه وتوقّى على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد وسبه عدم الأمطار فسميّت سنة الغبار ودام ذلك إلى سنة أربع وثلاثين فخرج الناس فاستصفوا . وفيها توفي قزّل أمير الغزّ العراقية بالري ودفن بناحية من أعمالها . وفيها توفي صاعد بن محمد أبو العلاء النسيابوري ثم الاستواوي قاضي نيسابور ، وكان عالماً فقيهاً حنّيناً انتهت إليه رياضته الحنفيّة بخراّسان .
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعين
ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكيه

في هذه السنة في المحرم توفى علاء الدولة أبو حسنين بن دُشَّمْنُزار المعروف
بابن كاكيه بعد عوده من بلد أبي الشوك، وإنما قيل له كاكيه لأنه ابن خال مجد
الدولة بن بُويه والخال بلغتهم كاكيه وقام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز
مقامه وهو أكبر أولاده وأطعه الجند بها فسار ولده أبو كالجيار كرشاسف إلى نهاوند فأقام
بها وحُفظها وَضُبِبَ أَعْمَالَ الجَبل، وأخذها لنفسه فاستقر عليه أخوه أبو منصور فرامرز ثم
إن مستحفظًا لعلاء الدولة بقلعة نَظَرَ أَرسَل أبو منصور إليه يطلب شيئاً مما عنده من
الأموال والذخائر، فأتمتع وأظهر العصيان فسار إليه أبو منصور وأخوه الأصغر أبو حرب
لِأخذَها القلعة منه كيف أمكن، فصعد أبو حرب إليها ووافق المستحفظ على العصيان،
فعد أبو منصور إلى أصبهان وأرسل أبو حرب إلى الغزَّ السَّلَحْوِيَّة بالرَّي يُستنجذهم
فسار طائفة منهم إلى قاجان فدخلوها ونهبهم وسلموها إلى أبي حرب وعادوا إلى الرَّي
فشيَّ إلى أبو منصور عسكراً لِيستقذها من أخيه، فجمع أبو حرب الأكراد وغيرهم
وجعل عليهم صاحباً له وسيَّرهم إليه أصبهان ليملكوها بزعهم فسيَّر إليهم أخيه أبو
منصور عسكراً فانقضوا وانهزم عسكر أبي حرب وأسر جماعة منهم وقتم أصحاب أبي
منصور فحصروا أبا حرب فلمَّا رأى الحال خاف نزل منها مخفيًّا وسار إلى شيراز إلى
الملك أبي كالجيار صاحب فارس والعراق فحسن له قصد أصبهان وأخذها من أخيه
فسار الملك إليها وحصرها بها الأمر أبو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقين عداً
وقال كان آخر الأمر الصلح على أن يبقى أبو منصور بأصبهان وترقّر عليه مال وعاد أبو
حرب إلى قلعة نَظَرَ وشتنت الحصار عليه فأرسل إلى أخيه يطُلب المصاحبة فاصطلحا
على أن يعطي آخاه ما في القلعة ويبيَّن بها على حاله، ثم إن إبراهيم بنال خرج إلى
ذكر ملك طغرليك جرجنان وطريرستان

في هذه السنة ملك طغرليك جرجنان وطريرستان وسبب ذلك أن أنو شروان بن متوهرين بن قابوس بن وشمير صاحبها قبض على أبي كاليجار بن ويهان القوهي صاحب جيشه وزوج أمه بمساعدة الله عليه فعمل حينئذ طغرليك أن البلاد لا منع له عنها فسار إليها وقصد جرجنان ومعه مردوايج بن بسو فلما نازلا فتح له المقيم بها فدخلوها وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحًا وسماً إلى مردوايج بن بسو وقرر عليه خمسين ألف دينار كل سنة عن جميع الأعمال وعاد إلى نيسابور وقصد مردوايج أنو شروان بسارية، وكان بها فاصطحبا على أن ضم أنو شروان له ثلاثين ألف دينار وأقيمت الخطبة لطغرليك في البلاد كلها وتزوج مردوايج بوالدة أنو شروان وبقي أنو شروان يتصرف بأمر مردوايج لا يخلفته في شيء آلهة.

ذكر أحوال ملوك الروم

ذكر هنالك أحوال الروم من عهد بسيل إلى الآن فقوله من عادة ملوك الروم أن يركنوا أيام الأعياد إلى البيعة المخصصة بذلك العيد فإذا اجتاز الملك بالأسواق شاهده الناس وبأتيهم المداخن يبخرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين في بعض الأعياد وكان لبعض أكابر الروم بنى جميلة فخرجت تشاهد الملك فلم تكون به استحسناها فأمر من يسأل عنها فلم يركب خطبها وتزوجها وأصبحها ولدت منه بسيل وقسطنطين وتأتي وهم صغيران تزوجت بعده بسلاسة طويلة تعقور فكره كل واحد منهم صاحب فعملت على قبله فرسلت الشمشهرين في ذلك فقصد قسطنطينة متحفاً أدخلته إلى دار الملك واتفقا وقائلاً لبلا وأحضرت البطارقة متفرقين وأعطتهم الأموال ودعتهم إلى تملك الشمشهرين فعلوا ولم يضقح إلا وقد فرغت وما تم تزوج خليف وتزوجت الشمشهرين وأقامت معه سنة فخافها واحتال عليها وأخرجها إلى دير بعيد وحمل ولديها معها فأقامت
في سنة ثم أحضرت راهباً ووهبه مالاً وأمرته بقصد قسطنطينية والمقام بكلّسة الملك والاقتصر على قدر القرن فإذا وقعت عليه الملك وأرار الزيارتان من يوم ليلة العيد ستقاع سماً ففعل الرائد ذلك فلم كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينية في اليوم الذي توفي فيه الشمسيق فملك ولدها سبيل وذرت هي الأمة لصغره فلم كبر سبيل قصد بلغران وتوفيت وهو هناك فبلغها وفاتها فأمر خادمه أن يدرب الأمر في غيتها ودام قتاله لبلغان أربعين سنة فظفروا به فعاد مهزوماً وأقام بالقطنانية يتجهز للعود فعاد إليه قدر فيه قتل ملكهم وسبى أهل وأولاده وملك بلاده ونقل أهله إلى الروم وأسكن البلاد طائفته من الروم وحولاء البلغران غير الطائفة المسلمة فإن هؤلاء أقرب إلى بلد الروم من المسلمين بنحو شهدن وكلاهما يسعى بلغران.

وكان سبيل عاد لأحسان السيرة ودام ملكه نيفاً وسبة سنة وتوفى ولم يخلف ولدًا فملك آخر قسطنطين ولقى إلى أن يوفي ولم يخلف غير ثلاث بنات ملكات الكبرى وتزوجت أرمانونس وهو من أقارب الملك، وكلت له ملكة وهو الذي ملك الرجا من المسلمين. وكان لأرمانونس صاحب له يخدمه قبل ملكه من أولاد بعض الصيام اسمه ميخائيل فلم كحكمه في داره مالت زوجته أرمانونس إليه وعمله الحيلة في قتل أرمانونس، فمرض أرمانونس، فأدخله إلى الحمام كارهاً وختفت وأظهرها أنه مات في الحمام وملك زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم وعرض لMichaëls صرع لأمه وشرع صورته فعهد بالملك بعده إلى ابن أخته له إسحاق ميخائيل أيضاً، فلم يوفي الملك ابن اخته وأحسن السيرة وقضي على أهل خلافاً وإخونوهما وأخواله وضرب الدنيا في هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ثم أحضر زوجته بن الملك وطلب منها أن تتره تتهزز نفسها من الملك فأصابت فضربها وسربها إلى جزيرة في البحر ثم عزم على التقبض على البطرس والاستراحة من تحكمه عليه، فإنه كان لا يقدر على مخالفته فطلب إليه أن يعمل له طعاماً في دير ذكره يظهر القسطنطينية لبحضر عنه، فأجابه إلى ذلك وخرج إلى الدور ليعمل ما قال الملك فأرسل الملك جماعة من الروم والبلغار ووافقهم على قوله سراً فقصدهو ليلًا وحبسوا في الدرب فبلد له مال كثيراً وخرج متحفياً وقصد البيعة التي يسكنها وضرب الناس فأجتمع الروم عليه ودعاه إلى عزل الملك فأجابه إلى ذلك وحضردوا الملك في دار، فأرسل الملك إلى زوجته وأحضراها.
ذكر فساد حال الديزبري بالشام وما صار الأمر إليه بالبلاد

في هذه السنة فسُد أمّر أنوشتكي الديزبري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام، وقد كان كبيراً على مخادعه بما يراه من تعايش الملوك له وهيبة الريهم منه وكان الوزير أبو القاسم الجرجراي يقدسه ويتحسسه إلا أنه لا يجد طريقاً إلى الوقوع فيه، فتُرفت أن سعى بكتب للديزبري اسمه أبو سعد وقال عنه إن تعتمد صاحبه إلى غير جهة المصريين فقوب الديزبري بإعداده فلم يفعل واستوحش منه ووضع الجرجراي حاجب الديزبري وغيره على مخالفةً ثُم إن جماعة من الأجناد قصدوا مصر وشكونا إلى الجرجراي منه فعرفلهم سوءاً فيه وأعادهم إلى دمشق وأمرهم بإفساد الجند عليه ففعلوا ذلك وحسن الديزبري بما يجري فظهر ما في نفسه وأحرض نائب الجرجراي عليه وأمر بإهانته وضربه ثُم إنه أطلق لطائفة من العسكر يلزمون خدمته أزراقهم ومع الباقين فرحُك ما في نفوسهم وقَوْى طمعهم فيه بما كُتِبوا به من مصر، فظهروا الشعب عليه وقصدوا قصده وهو يظهر البلد ويتهم من العامة من يريد الله فافتقتا. فعلم الديزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانته واستصحب أربعين غلاماً له وما أمكنه من الدواوي والأناث والأموال ونهب الباقي وسار إلى بعلبك فمنعه مُشْخِفُهُهَا.
وأخذ ما أمكنه أخذه من مال الدُّسَرِي وِتَبَعَهُ طائفة من الجنِّ يقفون أثراً ويتلون ما يقرون عليه وسار إلى مدينة حماة فمنع عنها وقوط وكاتب المقتل بن منشق الكتاني الكفرطابي واستدعاه فأجابه وحضر عنة في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحمي به وسارت إلي حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي في منتصف جمادى الأولى من هذه السنة، فلم تُوفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الأمور بها وزال النظام وطُعِمت العرب وخرجوا في نواحيه، فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين، وخرج معه الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحضرها وملك المدينة واستمتع أصحاب الدُّسري بالقلمة وكتبوا إلى مصر يطلبون المجددة فلم يفعلوا واشتكى عساكر دمشق ومقدمهم الحسن بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الدُّسري حرب حسان ووقع الموت في الدين في القلمة فسلموها إلى معرَّد الدولة بالأمان.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سرَّت الملك أبو كاليجار من فارس عسكراً في البحر إلى عمان، وكان قد عصب من بها فوصل العسكر إلى صحار، مدينة عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة، واستقرت الأمور بها وعادت العسكر إلى فارس وفيها قض أبو نصر بن الهيثم الصلايق من الباطل فملكها ونهبها ثم استقر أمراً على مال يودي إلى جلال الدولة وفهجها توفي أبو منصور بهرام بن منافخ وهو الملقب بالعدل وزير الملك أبي كاليجار ومولده سنة ستَّين وثلاثمائة، وكان حسن السيرة، وبني دار الكتب بفقيروزابا وجعل فيها سبعة آلاف مجلد؛ فلم يمات وزر بعده مهلّب الدولة أبو منصور هبة الله بن أحمد الفسوي. وفيها وصل جامع من البلغار إلى بغداد يريدون الحج فأقيموا لهم من الديوان الإقامات الوافرة، فسيَّب بعضهم من أبي الأهم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصغالية وبلدهم في أقصى الترك وكانوا كفأراً فأسملوا عن قريب وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه.

وفيها توفي ميخائيل ملك الروم، وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضاً.

وفيها في جمادى الآخرة توفي أبو الحسن محمود بن جعفر الجهني الشاعر وهو

القائل:
يا وبح قلبي من تقلبي
لو أن لي رماها لبحث به
قالوا كنتا هواه عن جلد
بابي جيبا غير مكترت
حسي رضاه من الحياة وما
وكان بينه وبين المطرز مهاجة.
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

ذكر ملك طغرل بك مدينة خوارزم

قد تقدّم أن خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين، فلما توفي الملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التوتاش حاجب أبيه محمود وهو من أكبر أمرائه يتوّلّاه لمحمور ومسعود بعده ولمّا كان مسعود مشغولًّا بقصد أخيه محمد لأخذ الملك قصد الأمير علي تكين صاحب ما وراء النهر أطراف بلاده وشعّها فلمًا فرغ مسعود من أمر أخيه واستقر الملك له كاتب التوتاش في سنة أربع وعشرين يقصد أعمال علي تكين وأخذ بخارى وسمرة وآملد بجيش كثيف، فعبر جيّحون وفتح من بلاد علي تكين ما أراد وانتحار علي تكين جنّ بين يديه وأقام التوتاش بالبلاد التي فتحاه فرأى دخيلها لا يفي بما تحتاج عساكره لأنه كان يريد يكون في جمع كثير يمنع بهم على الترك فكاتب مسعودًا في ذلك واستأذنه في العود إلى خوارزم فذّلن له، فلمًا عاد لحته علي تكين على غرّة وكيسه فانهزم علي تكين وصعد إلى قلعة دويسبوك فحصره التوتاش وقاد يأخذه فراسله علي تكين واستعطفه وضرب إليه فرحل عنهعاد إلى خوارزم وأصاب التوتاش في هذه الوقعة جرحًا، فلمًا عاد إلى خوارزم مرض منها وتوفي وخلفه من الأولاد ثلاثة بنين: هارون ورشيد وإسماعيل، فلمًا توفي ضبط البلد وزيره أبونصر، أحمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزائن وغيرها، وأعلم مسعود الخبر فولى ابنه الأكبر هارون خوارزم وسبّره إليها وكان عند أبيه، واتفق أن الميمندي وزير مسعود توفي فاستحضر أبا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره، فاستتب أبو نصر عند هارون ابنه عبد الجبّار وجعله وزيره، فجرى بينه وبين هارون منافرة أمرها هارون في نفسه وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبّار والعصابان علي مسعود، فأظهر العصابان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين، وأراد قتل عبد الجبّار فاختفى منه فقال أعداء أبيه
للملك مسعود، إن أبا نصر قد واطى هارون على العصيان وإنما اختفى ابنه حيلة ومكرًا فاستوحش منه إلا أنه لم يظهر ذلك له.

وعزم مسعود على الخروج من غزنة إلى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يكنه قصد خوارزم سار إلى جراح طالباً أنو يروان بن مُنْوَجْهُر ليُقابله على ما ظهر منه عند استغلال مسعود بقتال أحمد ينالكين ببلاد الهند فلم كأن بلال أحد جراحين أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر يقتل هارون وإعادة البلد إلى طاعته. وكان عبد الجبار في بد استنارة يعمل على قتل هارون ووضع جماعة على الفتى به قتله عند خروجه إلى الصيد. وقام عبد الجبار بحفظ البلدة فلم وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم أن الذي قبل عن أبيه كان بطلًا فعاد إلى الثقة به وباقي عبد الجبار آمناً بسرة فوث بغلام هارون فقتله وولوا البلد اسماعيل بن الثوتيش وقام بأمره شكر خادم أبيه وغُصِوا على مسعود فكتب مسعود إلى شاه ملك بن علي أحد أصحاب الأطراف بنواحي خوارزم بقصد خوارزم وأخذوا فسار إليها فقاتله شكر اسماعيل ومنعوه عن البلد فهزمهمه وملك البلد فسار إلى طغرليك وداود السلجقين والنجا إليها وطلب المعونة منهما، فسار داود معهما إلى خوارزم فلقيهم شاه ملك وقاتله فهزمهم.

ولما جرى على مسعود من القتال ما جرى وملك مبرود دخل شاه ملك في طاعته وصافته وتمسك كل واحد منهم بصاحبه، ثم إن طغرليك سار إلى خوارزم فحضورها وملكها واتسول على عبد شاه ملك بين يديه واستصحب أمواله وذخائره ومضى في المفاضة إلى دهستان، ثم انتقل عنها إلى طبس، ثم إلى أطراف كرمان، ثم إلى أعمال الفيزو مكران، فلم يصل إلى هناك علم خلاصه بعده وأمن في نفسه فعرف خبره أرسل آخر إبراهيم بن نان وهو ابن عم طغرليك فقصده في أربعة آلاف فارس، فأوقع به وأسره وأخذ ما معه ثم عاد به فسعله إلى داور وحصل هو بما غنى من أمواله، وعاد بعد ذلك إلى باذغيس المقاربة لهراة، وأقام على محاصري هراة لأنهم إلى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتاع والاعتصام ببلدهم، والتبات على طاعة مودود بن مسعود، فقاتله أهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب سواهم وإنما حملهم على ذلك الحرب خوفاً من الغزير.
ذكر قصد إبراهيم ينال همذان وما كان منه

قد ذكرنا خروج إبراهيم ينال من خراسان إلى الري واستيطانه عليها، فلمّا استقرّ أمرها سار عنها ولملك البلاد المجاورة لها، ثمّ انتقل إلى بروجرد فملكها، ثمّ قصد همذان وكان بها أبو كاليجار كرشافين بن علاء الدولة صاحبدها ففرقوها إلى سابور خواسست، ونزل إبراهيم ينال على همذان وأراد دخولها، فقال له أهلها: إن كنت ترُيد الطاعة وما يُطلبه السلطان من الزعيم، فنحن باذالو وداخلون تحته فاتطلب أولاً هذا المخالف عليه الذي كان يدعاني يعتنى كرشافين - فإننا لأنامن عودته إلينا فإذا ملكته أو دفعته كنا كلك فكفت عنهم وسار إلى كرشافين بعد أن أخذ من أهل البلد مالًا فلمّا قارب سابور خواسست صعد كرشافين إلى القلعة فتحصين بها وحصر إبراهيم البلد فقاله أهله خوفاً من الغزّ فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد فهرباً وتنهب الغز أهله وفعلوا الأفعال القبيحة بهم، ثمّ عادوا بما عموه إلى الري فرأوا طغرلек قد وردها، ولما فارق إبراهيم والغز همذان نزل كرشافين إليها، فأقام بها إلى أن وصل طغرلِك إلى الري فسار إليه إبراهيم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر خروج طغرلِك إلى الري ولملك بلد الجبل

في هذه السنة خرج طغرلِك من خراسان إلى الري بعد فراجه من خوارزم وجرجان وطبرستان. فلما سمع أخوه إبراهيم ينال بقدومه سار إليه فيلقه وتسليم طغرلِك الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار إبراهيم إلى سجنان وأخذ طغرلِك أيضًا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بيه، وأقام عنده مكرماً وأمر طغرلِك بعمارة الري، وكانت قد خبرت فوجد في دار الإمارة مراكذ ذهب موجورة وبرنتيني مملوءة جوهرًا ومالًا كثيرًا وغير ذلك، وكان كامرو يهادي طغرلِك وهو يخرسان، ويقدمه وخدم أخاه إبراهيم لمّا كان بالمري فلبس عنه وأهديه له هدايا كثيرة من أنواع شتى وهو يظن أن طغرلِك يزيد في إطاعة، ويرى له ما تقدم من خدمته له فخبب ظهِر، وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين ألف دينار، ثمّ سار إلى قروين، فامتنع عليه أهله فزحف عليهم، ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا أن يقفو على السور؛ وقتل من أهل البلد برشق وأخذ ثلاثمائة وخمسين رجلاً، فأمر بهم قايم ومردوا بين يسوى ذلك خافوا أن يملك البلد عنة ويتهب فمنعوا الناس من القتال وأصلحوا الحال على ثمانين
ذكر مسير عساكر طغرل بك إلى كرمان

و سير طغرل بك طائفة من أصحابه إلى كرمان مع أخيه إبراهيم ينتل يعد أن دخل الرئي وقيل إن إبراهيم لم يقصد كرمان وإنما قصد سجستان، وكان مقدم المساكر

(1) كرمان: بالفتح ثم السكون وربما كسرت ولفتح أشرب بالصحة: وهي ولاية مشهورة وناฮية كبيرة معمورة ذات بلاد وقري ومدن واسعة بين فارس ومكران والبحر من وراء البلاد.
التي سارت إلى كرمان غيره، فلما وصلوا إلى أطراف كرمان نهبوا، ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر من يقفهم فتوسطوها وملكون عددها مواضع منها ونهبوها؛ بلغ الخير إلى الملك أبي كاليجار صاحبها فسر وزيره مهدب الدولة في العساكر الكبيرة وأمره بالذهب في المسير ليدركهم قبل أن يملكون جيرفتًا (1) وكانونا يحاصرونها فبطأ المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على سنة فراسخ منها; وجاو مهدب الدولة فنقلها وارسل ليحمل الميرة إلى العسكر فخرجت الغز إلى الجمال والبغال والميرة ليأخذوها، وسمع مهدب الدولة ذلك فسر طائفة من العسكر لمنعهم فتوافقوا واقتنعوا وتكاثر الغز فسمع مهدب الدولة الخبر فسار في العساكر إلى المعركة وهم يقتلون، وقد تبث كل طائفة لصاحبه، ونابت القتال إلى حد أن بعض الغزومى فرس بعض أصحاب أبي كاليجار بسيهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فأصاب فرس الغزي وحمل الغزي على صاحب الفرس ضربة قسطعت بده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة ضربه بسيفه قطعته قطعتين وسقط إلى الأرض قتيلين والفرسان قتيلين. وهذه حالة لم يدن على مقدم الشجعان أحسن منها، فلما وصل مهدب الدولة إلى المعركة انهزم الغز وتركوا ما كانوا ينهبون ودخلوا المفازة وتبعم الدِّبلم إلى رأس الحد، وعادوا إلى كرمان فاصلحوا ما فسد منها.

ذكر الوحوش بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين وجلال الدولة

في هذه السنة افتتحت الجولاي في المحرم في بغداد فانقل الملك شمال الدُّولة فأخذ ما تحصَّل منها وكانت العادة أن يحمل ما يحصل منها إلى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوكي، فلما فعل جلال الدُّولة ذلك عظم الأمر في على القائم بأمر الله واشتد عليه وأرسل مع أقضية الفضالة أبي الحسن الماوري في ذلك وتكَّررت الرسائل، فلما وضع جلال الدولة لذلك وأخذ الجولاي، فجمع الخليفة الهاشمي بالدار والرجالا وقدم بإصلاح الطيار والبزاب، وأرسل إلى أصحاب الأطراف والقضية بما عزم عليه وأظهر العزم على مفاوضة بغداد، فلما يتم ذلك وحدث وثيقة من الجهتين فاقتضت الحال أن الملك يترك معارضة النُواب الإمامية فيها في السنة الآتية.

(1) جيرفت: بالكسر ثم السكون وفتح الراء وسكون الفاء: مدينة بكرامان في الأقليم الثالث وهي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان.
ذكر محاصرة شهرزور وغيرها

في هذه السنة سار أبو الشَّوك إلى شهرزور ففحصها وتهبها وأحرقها وخَرَبْ قراها وشواها وحصر قلعة تيراناها فدفعه أبو القاسم بن عيِّاش عنها، ووعده أن يخلص ولده أبا الفتح من أخيه مهلِّل وآتى يصفع بينهما. وكان مهلِّل قد سار من شهرزور لِمَا بلغه أن أخاه أبا الشَّوك يريد قضاءها، وقصد نواحي سندة وغيرها من ولايات أبا الشَّوك فنهبها وأحرقها وهلكت الرُّعيَّة في الجهين ثم إنه أبا الشَّوك راسل أبا القاسم بن عيِّاش ينجزه ما وعده به من تخلص ولده والشُّروع التي تقررت بينهما، فاجابه بأن مهلِّلًا غير مجبوب إليه، فعند ذلك سار أبو الشَّوك من حلوان إلى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلِّل جمعها فانزاح مهلِّل من بين يديه وتردَّدت الرُّسل بينهما فاصطحبا على دغل ودخل وعاد أبو الشَّوك.

ذكر خروج سكين بمصر

في هذه السنة في رجب خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشبه الحاكم صاحب مصر، فاذَعَ أَنَّهَا الحاكم وقد رجع بعد موتاه فاتبَعه جمع ممن اعتقد رجعة الحاكم، فاغتتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدها مع سكين يصف النهار فدخلوا الذهني فثبُ من هكذا من الجند فقال لهم أصحابه: إن الحاكم فارتُموا لذلك ثم أرتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصبر واقتتلوا فتراجع الجند إلى القصر والحرب قاتلَ، فقتل من أصحابه جمعة وأسر الباكون وصُلِبوا أحياء ورثَمهم الجند بالشَّاب حتَّى ماتوا.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلزالات عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها وأسواقها، وأكثر دار الإمارة وسلم الأمير لأن كان في بعض البساتين فاحصى من هكذا من أهل البلد فكانوا قريبًا من خمسين ألفًا. وليلَ الأمير السُّواد والمَسْوَل لعظم المصيبة وعزم على الصعود إلى بعض قلعة خوفا من توجه الغزَّ السُّلْجُوجَقية إليه، وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل.

وفيها قتل قروبا كاتبه أبا الفتح بن المفرَّج صبراً. وفيها توفي عبَدا الله بن أحمد
أبو ذر الهروي الحافظ أقام بمكة وتزوّج من العرب وأقام بالسُّروات وكان يحج كل سنة يحدث في الموسم ويعود إلى أهله وصحب القاضي أبا بكر الباقلي. وفيها توفى عمر بن إبراهيم بن سعيد الزُّهري من ولد سعد بن أبي وقاص وكان فقيهاً شافعيًا.
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمئة
ذكر إخراج المسلمين والنصارى الغربياء من القسطنطينية
في هذه السنة أخرج ملك الروم الغربياء من المسلمين والنصارى وسائر الأنواع
من القسطنطينية وسبب ذلك أن وضع الخير بالقسطنطينية أن قسطنطين قتل ابنتي الملك
المتوقد اللتين قد صار الملكا فيهما الآن، فاجتمع أهل البلد وأثاروا الفتنة وطمروا في
النهب فأشرف عليهم قسطنطين وسألهم عن السبب في ذلك فقالوا قتلت الملكتين
وأفسدت الملك فقال ما قلتتما وأخرجهما حتى رأهما الناس فسكنوا ثم إنه سأل عن
سبب ذلك فقال له إنه فعل الغربياء وأشاروا بإيادهم وأمر فنودي بأن لا يقيم أحد ورد
البلد منذ ثلاثين سنة فمن أقام بعد ثلاثة أيام كحل فخرج منها أكثر من مائة ألف إنسان
ولم يبق بها أكثر من اثني عشر نفساً ضمنهم الروم فتركهم.
ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار
في هذه السنة في سدس شعبان توفى الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء
الدولة بن عبيد الدولة بن بوبه ببغداد وكان مرضه ورما في كده، وبقي عدة أيام مريضاً
وتوفي وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وملكه بغداد ست عشرة سنة وأحد
عشر شهراً ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستبلاج الجناد والنواب عليه ودوام ملكه
إلى هذه الغاية علم أن الله على كل شي قدير يؤتي الملك من يشاء وينزع من يشاء،
وكان يوزر الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي علي والحسن عليه السلام،
وكان بشي حافزاً قبل أن يصل إلى كل مشهد منهم نحو فرسخ، يفعل ذلك تدلياً اللهم
توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحمن وأصحاب الملك الأكبار إلى باب
المراة وحريما دار الخلافة خوفا من نهب الأشراف والعامة دورهم، فاجتمع قوادٌ
العسكِر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفي كان ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط عادته فكتاه الأجاند بالطاعة وشرعوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فتردَّدت المراسلات بينهما في مقدار وتأخيره لفقده، ولعل موته إلى الملك أبي كاليجُار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، فكتاه القُواد والأجناد ورغبهم في العال وكسرت تعجيله فمالوا إليه وعدوا على الملك العزيز، وأما الملك العزيز فإنه أصعد إلى بغداد لْمَا قرب الملك أبي كاليجُار منها، على ما نذكره سنة ست وثلاثين عازماً على قصد بغداد ومعه عسكره فلمَّا بلغ النعمانية غذبه عسكره ورجعوا إلى واسط وخطبوا لأبي كاليجُار فلمَّا رأى ذلك مضى إلى نور الدولة دبيب بن مزيد لأنه بلغه ميل جند بغداد إلى أبي كاليجُار ودار من عند دبيب إلى قرواش بن المُقَلْد فاجتمع به بقرية خصمه من أعمال بغداد، وسار معه إلى الموصل ثمَّ فارقه وقصد أبو الشُوك لأنه حموه فلمَّا وصل إلى أبي الشُوك غدر به وزعمه بالقُتُلة ابتنه، ففعل وسار عنه إلى ابراهيم بن تلال أخبر طغرلبه وتقلت به الأحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازماً على استمالة العسكر، وأخذ الملك فثار به أصحاب الملك أبي كاليجُار فقتل بعض من عنده وسار هو مختباً، فقدم نصر الدولة بن مروان فتوغُي عنده بعضاً وحبل إلى بغداد ودُفِن عند أبيه بمقابر قريش في مشهد باب البَنِين سنة إحدى وأربعين.

وقد ذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي أنه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك فإنه الملك بعدَّه أبو كاليجُار ثمَّ الملك الرحميان بن أبي كاليجُار وهو آخرهم على ما تراه وأما الملك أبو كاليجُار فلم تزل الرُسل تتردَّد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الأُمر له وحلوا وخطبوا له بغداد في صفر من سنة ست وثلاثين وأربعِمائة على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبيكتين
في هذه السنة سير الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبيكتين عسكراً مع حاجب له إلى نواحي خراسان فأرسل إليه داود أخو طغرلبه وهو صاحب خراسان ولده ألب أرسلان في عسكر فالتقوا واقتلاوْه فكان الظفر للملك ألب أرسلان وعاد عسكر غزنة منهزاً.

وفيها أيضاً في صفر، سار جمع من الغزال إلى نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم
ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقادوا لهارور وحصروها، فجمع مقدّم العساكر الإسلامية بتلك الديار من عنده منهم وأرسل إلى صاحبه مودود يستنجد به فسّر إليه العساكر فافتتح أن بعض أولئك الملك فارقهم وعاد إلى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران إلى بلادهما فسارا العساكر الإسلامية إلى أقدامهم وعرف بدوبار هربات فانهزم منهم، وصُعد إلى قلعة لميّعة هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحصروهم المسلمون وضيقوا عليهم وأكبروا القتال فيهم فطلب الهند الأمان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من إجابتهم إلى ذلك إلا بعد أن يضيفوا إليه بقية حصون ذلك الملك الذي لهم، فحملهم الخوف وعدم الأقوات على إجابتهم إلى ما طلبوا وتسليموا الجميع، وغنم المسلمون الأموال وأطلقوا ما في الحصن من أسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة آلاف نفر. فلمّا فرغوا من هذه الناحية، قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه ثابت بالريّ فتقدم إليهم ولقيهم فاقتنعوا قتالاً شديداً وانهزمت الهند وأجتت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجريح وأسر ضعفاً مهمّ ومغنم المسلمين أموالهم وسلاحهم ودواوينهم فلمّا رأى بقية الملك من الهند ما لقيه أذعنوا بالطاعة وحملوا الأموال وطلبوا الأمان والإقرار على بلادهم فاجبوا إلى ذلك.

ذكر الخلف بين الملك أبي كاليجار وفرامز بن علاء الدولة

في هذه السنة نكث الأمير أبو منصور فرامز بن علاء الدولة بن كاليجار، صاحب أصباه العهد الذي بينه وبين الملك أبي كاليجار، وسيّر عسكراً إلى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيها، فأرسل الملك أبو كاليجار إليه في إعادتهما وإزالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكراً وسيّر إلى أبوقرقو الفصيح وملكها عززعز فرامز لذلك وجهز عسكراً كثيراً وسيّر إليه فسمع الملك أبو كاليجار بذلك فسيّر عسكراً ثانياً مداً لعسكره الأول والتقى العسكران فاقتتلا وصبروا ثمّ انهزم عسكر
ذكر أخبار الترك بما وراء النهر

في هذه السنة في صفر، أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الإسلام بنواحي بلاساغون وكاشغار ويعرون ويعينون عشرة آلاف خرافة وضحوا يوم عبد الأضحى بعشرين ألف رأس غنم وكتب الله المسلمين شرهم. وكانوا يصيغون بنواحي بلغار ويشرون بنواحي بلاساغون لثامًا أسلموا في البلاد فكان في كل ناحية ألف خرافة وأقل وأكثر لأوههم فإنهم إنما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضًا من المسلمين، وقيل من الأتراك من لم يسلم تروخطا، وهم بنواحي الصين. وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من إخوته وأقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فأعطى أخوه أصلان تكين كثيرًا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان طراز وإسبكبا وأعطى عنه طفاخان فرعتان بسراها وأعطى ابن علي تكين بخارى وسرمقدة وغيرهما وقين هو بلاساغون وكاشغر.

ذكر أخبار الروم والقسطنطينية

في هذه السنة في صفر أيضًا ورد إلى القسطنطينية عدد كثير من الروم في البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجربه عادتهم فاجتمعوا الروم على حرمهم وكان بعضهم قد قارك المراكب إلى البر وبعضهم فيها فألقوه الروم في مراكبهم النار فلم يحندوا إلى إطفائهم فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقاتوا وأبلوا وصبروا ثم انهمعوا فلم يكن لهم ملجأاً فن استسلم أولاً استرق وسليهم ومن امتنع حتى أخذ ق食べ قطع الروم أينهم وطيف بهم في البلاد ولم يسلم منهم إلا اليسر مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم.

ذكر طاعة المعز بإفريفية للقائم بأمر الله

في هذه السنة أظهر المعز بلاد إفريقية الدعاء للدُّولة العباسيَّة وخطب للإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتثليث بلاد إفريقية وجميع ما يفتحه وفي أول الكتاب الذي مع الرسول من عباد الله وبليبه أبو جعفر القائم بأمر الله أمير
المؤمنين إلى الملك الأول ثقة الإسلام وشرف الإمام وعُمدة الأنام ناصر دين الله قاهر
أعداء الله ومُؤيد سنة رسول الله ﷺ أبي نسيم المعز بن باديس بن المنصور ولي أمير
المؤمنين بأولة جمع المغرب، وما افتتحه بِسيف أمير المؤمنين وهو طول وأرسل
إليه سيف وفرس وأعلام على طريق المغسطيجية، فوصل ذلك في يوم الجمعة
فدخل به إلى الجامع والخطيب ابن الفاكهة على المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت
الأعلام فقال هذا لواء الحمد يجمعكم وهذا معرُّد الذين يسمعكم وأستغفر الله لي ولكم
وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت وأحرقت أعلامهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيفة وبين الأجناد من الغزَّ
والدُّيئم فآثار الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك أبي كاليجار. وفيها أرسل
الخليفة الفاتي بأمر الله أُفضى القضاة وابن الحسن علي محمد بن حبيب الماوردي
الفقيه الشافعي إلى السلطان طغرل بك قبل وفاة جلال الدولة وأمره أن يصرح الصلح بين
طغرل بك والملك جلال الدولة وأبي كاليجار، فسار إليه وهو بجراح فلقيه طغرل بك
على أربعة فراسخ إجلالال لرسالة الخليفة، وعاد الماوردي سنة ست وثلاثين وأخبر عن
طاعة طغرل بك للمخليفة وتعظيمه لأوامر ووقوفه عنده.

وفيها توفى عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرح بن الأزهر أبو
القاسم بن أبي الفتح الأزهري الصيري المعرف بابن السواري شيخ الخطباء أبي
بكر، وكان إمامًا في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي.
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة

ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر

في هذه السنة أوقع بغراخان صاحب ما وراء النهر بجمع كثير من الإسماعيلية، وكان سبب ذلك أن نفروا منهم فصدوا سام وراء النهر ودعوا إلى طاعة المستنصر بالله العلوي. صاحب بصرت فتبعهم جمع كثير وأظهروا مذاهب أنكرها أهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم وأراد الإيقاع بهم فخاف أن يسلم من بعض من أجابهم أهل تلك البلاد فأظهر لبعضهم أنه يميل إليه ويريد الدخول في مذاهبهم وأعلمهم ذلك وأحضرهم مجلسه ولم يزل حتى علم جميع من أجابهم إلى مقالتهم فحينئذ قتل من بحضرونه منهم وكتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها فعل بهم ما أمر وصلت تلك البلاد منهم.

ذكر الخطبة للملك أبي كاليجار وإصعاده إلى بغداد

قد ذكرنا لما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك أبي كاليجار والخطبة له فلمَّا استقرت القواعد بينه وبينهم أرسل أموالاً فوراً على الجند في بغداد وعلى أولادهم وأرسل عشرة آلاف دينار لل الخليفة وجمعها هدية كثيرة فطلب له بغداد في صفر وخطب له أيضاً أبو الشوك في بلاده وديس بن مزيد بلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقب الخليفة محي الدين وسار إلى بغداد في سنة فارس من أصحابه ثلاثة تخفاف الأتراك، فلمَّا وصل إلى النعمانية لقيه دبس بن مزيد ومضى إلى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلاً ودخل إلى بغداد في شهر رمضان ومعه وزیره ذو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسابحس ووعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله فاستعفي من ذلك وأخرج عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم وأخاه كمال
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة نزل الأمير أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنكور وقصد فمك النبلاء، وأزاح منها نواب السلطان طغرل بك وخطب للملك أبي كاليجار وصار في طاعته، وفيها أمر الملك أبو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فين واحكم بالنفوذ وكان دوره أثني عشر ألف ذراع وعرضه ثمانية أذرع وله أحد عشر بابا وفرغ منه سنة أربعين وأربعمائة.

وأخيرا نقل تابوت جلال الدولة من داره إلى مشهد باب التين إلى تربة له هناك، وفيها استوزر السلطان طغرل بك وزوجه أبو القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو أول وزير ووزير له ثم وزر له بعده رئيس الروساء أبو عبد الله الحسين بن علي بن يکاثر ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو أول من لقب نظام الملك، ثم وزر له بعده عميد الملك الأندري وهو أشهرهم، وإنما استهر لأن طغرل بك في أيامه عظمت دولة ووصل إلى العراق وخطب له بالسلطة وسيرة من أخباره ما فيه الكفاية فلا حاجة إلى ذكرها هذه. وفيها توفي الشريف المرتضى أبو القاسم علي آخر الرضى في آخر ربيع الأول ومولده سنة خمس وخمسين وثلاثمائة.

ووفي نقابة العلوين بعده أبو أحمد عدنان ابن أخيه الرضى.

وأخيرا توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصميري وهو الشيخ أصحاب أبي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي أبو عبد الله الدامغاني ومولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وولي بعده قضاء الكرخ القاضي أبو الطيب الطبري.
مضافًا إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق، وفيها توفي القاضي أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها أيضًا توفي أبو الحسن محمد بن علي البصري المتكم صاحب التصانيف المشهور.
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمئة
ذكر وصول إبراهيم نال إلى همذان وبلد الجبل

في هذه السنة أمر السلطان طغرليك أخاه إبراهيم نال بالخروج إلى بلد الجبل وملكها فسار إليها من كرمان، وقصد همذان ونها كرشاف بن علاء الدولة ففارقه خوفاً ودخلها ينال فملكها، والتحق كرتشاف بالأكراد الجوزقان، وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور فسار عنها إلى قرمسين خوفاً وإشفاقاً من ينال فقوي طمع ينال حينئذ في البلاد وسار إلى الدينور فملكها، وربت أمرها ونها ينال يلقب قرمسين، فلما سمع أبو الشوك به سار إلى حلوان(1) وترك بقرمسين من في عسكره من الدليم والأكراد الشاذنجان ليمنعوها وينحرفها، ووافقهم ينال جريدة فقاتلوه فدفعوه عنها فانصرف عليهم وعاد بخركاهاته وحلله فقاتلوه ففضعوه عليه وعجزوا عنه فنعمة، فملك البلد في رجب عنة وقتل من العساكر جماعة كثيرة وأخذ أموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم ولحقوا بأبي الشوك ونها البلد وقتل وسبي كثيراً من أهلها، ولم يسمع أبو الشوك ذلك سيئًا أهلها وأمواله وسلاحه من حلوان إلى قلعة السيروان(2) وأقام جريدة في عسكره، ثم ان ينال سار إلى الصَّيَّارة(3) في شعبان فملكها ونهاها وأوقع بالأكراد

(1) حلوان : حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما بلي الجبال من بغداد، وهي في الأهل الرائع، وقال أبو زيد : أما حلوان فإنها مدينة غامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها.
(2) السيروان : بكسر أوله ، كورة بالجبيل وهي كورة ماسيدان ، وقيل : بل هي كورة برامها مصلاقة لمسيدان.
(3) الصَّيَّارة : بالفتح ثم السكون وفتح الميم ثم راء ، وهي في موضعين : أحدهما بالبصرة على فم نهر معدل . والثانية : بلد بين ديار الجبل ودارخورستان وهي مدينة بمهرجان عظيم.
المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا. وكان كرشاسب بن علاء الدولة نازلاً عندهم فسار هو وهم إلى شهاب الدولة أبي الفوارس منصور بن الحسين، ثمّ إن إبراهيم ينال سار إلى حلوان، وقد قاربا أبو الشوك ولحق بقلمة الشيروار فوصل إليها إبراهيم آخر شعبان وقد جلّ أهلها عنها وتفرّقوا في البلاد فتهبها وأحرقها وأحرق دار أبي الشوك وانصرف بعد أن اجتاحها ودرسها. وتوجه طائفة من الغزاة إلى خانقين في إثر جماعة من أهل حلوان كانوا ساروا بأهليهم وأولادهم وأموالهم فأدركهم وظهروا بهم وقعموا ما معهم وانشد العز في تلك النواحي فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبها وأغاروا عليها. سمع الملك أبو كاليجاء هذه الأخبار، أزعجه وأثقلت وكان بخوزستان فعزم على المسير، ودفع ينال ومن معه من الغزاة عن البلاد، فأمر عساكره بالتجهيز للسفر إليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم، فلم يحقّ ذلك سار نحواً بلاد فارس فحمل العسكر أثقالهم على الحمير.

ذكر عدة حوادث.

في هذه السنة في المحرم خطب للملك أبي كاليجاء بصبهان وأعمالها وعاد الأمير أبو منصور بن علاء الدولة إلى طاعته، وكان سبب ذلك أنه لما عصى على الملك أبي كاليجاء وقصد كرمان على ما ذكرناه وتجأ إلى طاعة طغرليك لم يبلغ ما كان يُؤمله من طغرليك، فلمّا عاد طغرليك إلى خراسان خاف أبو منصور من الملك أبي كاليجاء فراسله في العود إلى طاعته فأجابه إلى ذلك واصطحبا.

وافها اصطحاب أبو الشوك وأخوه مهلل. وكان من متقاعتي من حين أسأر مهلل أبي الفتح بن أبي الشوك وموت أبي الفتح في سجنه، فلمّا كان الآن وقفاً من الغزاة تراساً في الصلح وأعتذر مهلل وأرسل ولده أبي الغنم إلى أبي الشوك وحلف له أنّه الفتح توفي حتف أنفه من غير قتيل. وقال: هذا وليد تلتنه عوضه، فرضي أبو الشوك وأحسن إلى أبي الغنم وردّه إلى أبيه واصطحبا واتفقا. وفيها في جمادي الأولى خلع الخليفة على أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة واستورده ولقيه رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله، وكان السبب في ذلك أن ذا السعادات بن فسانجس وزير الملك أبي كاليجاء كان يسيء الرأي في عميد الرؤساء وزير الخليفة فطلب من الخليفة أن يعزله فعزله، واستورز رئيس الرؤساء نبأه ثم خلع عليه وجلس في الدست. وفيها في شعبان سار
سرخاب بن محمد بن عتنا أخرب أبي الشوك إلى البندتجين وها سعدي بن أبي الشوك. قفارقة سعيد وفحيه، ونهب سرخاب بعضها، وكان أبو الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزدلوه ووها متبانيان لذلك.

وفيها في آخر رمضان توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عتنا بقلعة السيروان. وكان مرض لمما سار إلى السيروان من حلوان، ولما توفي غدر الأكراد بابنه سعدي وصاروا مع عمه مهلله، فعند ذلك مضى سعدي إلى إبراهيم ينال وأتي بالغرر على ما نذكره إن شاء الله تعالى. وفيها قُتل عيسى بن موسي الهذباني صاحب أريل، وكان خرج إلى الصيد فقاله ابن أخ له وسارا إلى قلعة أريل فملكاها. وكان سلار بن موسي آخر المقتول نازلاً على قرواش بن المقلد صاحب الموصل لفترة كانت بينه وبين أخيه فلمَّا قتل سار قرواش مع السلاج إلى أريل فملكها وسُلِّمتها إلى السلاج وعاد قرواش إلى الموصل. وفيها كانت بمغادد فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتتاءّ قتل فيه جماعة. وفيها وقع البلاء والولاء في الخيل فهلك من عسكر الملك أبي كاليجار اثنا عشر ألف فرس، وعمّ ذلك البلاد، وفيها توفي علي بن محمد بن نصر أبو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة.
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة
ذكر ملك مهلله قرميسين والدينور
في هذه السنة ملك مهلله بن محمد بن عثمان مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك
أن إبراهيم بن مهله ينال كان قد استعمل عند عودة من حلوان على قرميسين بن بر دار بن
هلال، فلمًا ملك مهلله بعد موت أبيه قرميسين سار إلى مبدحة وتوزع بها ثم توج
 نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلله وسرير ابنه محمدًا إلى الدينور وبها عساكر
يتال فاقتثوا، فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم أصحاب يتال وملك محمد البلد.
ذكر اتصال سعد بن أبي الشوك بإبراهيم بن يتال وما كان منه
في هذه السنة في شهر ربيع الأول فارق سعد بن أبي الشوك عمه مهللهًا ولحق
إبراهيم بن يتال فسار معه، وسبب ذلك أن عمه أزوج أمه وأعمل جانبه واحترقه، وكذلك
أيضاً قصر في مراوعة الأكراد الشاذنجان فرسل سعدى إبراهيم ينال في اللحاق به فأنزل
له في ذلك ووعده أن يملك ما كان لأبيه مشار إليه في جماعة من الأكراد الشاذنجان,
فقوي بهم فأدركه يتال، ومضى إليه جمعًا من الغز وسرى إلى حلوان فملكها وخطب فيها
لإبراهيم يتال في شهر ربيع الأول وأقام بها أيامًا، ورجع إلى مديدة فسار عمه مهلله
إلى حلوان فملكها وقطع منها خطة يتال، فلما سمع سعدى بذلك سار إلى حلوان
فسارقه عمه مهلله إلى ناحية برتوة وملك سعدى حلوان وسار إلى عمه سرخاب فكبسه
ونتهب ما كان معه وسرى جمعًا إلى البنديجين فاستولوا عليها وقضوا على نائب سرخاب
بها ونهبوا بعضها وانهزم سرخاب فصعد إلى قلعة ديزيليوه، ثم عاد سعدى إلى
قريمسي، فسار عمه مهلله ابنه بدًا إلى حلوان فملكها، فجمع سعدى وأكثر وعاد
إلى حلوان، فسارقه من كان بها من أصحاب عمه، إلا من كان بالقلعة وملكها.
سعودي، وكان قد صحبه كثير من الغزّ فسار بهم منها إلى عمقّ مهلل وترك بها من يحفظها، فلما علم عمه بقربهم منه سار بين يديه إلى قلعة تيراناشة بقرب شهرزور فاحتمى بها.

وملك الغزّ كثيرًا من النواحي والمواثق وغنمها كثيرًا من الأموال والدُّواب، فلما رأى سعودي تحبس عمّه منه خاف على من خلفه بحولان، فعاد عازمًا على محاصرة القلعة فمضى وحسرها، وقاتلها من بها من أصحاب عمّه ونهب الغزّ بحولان وتفكروا فيها وافضوا الأعراف وأحرقوا المساكن وتفيرق الناس، وفعلوا في تلك النواحي جميعها أفح فعل، ولما سمع أصحاب الملك أيوب كاليجار ووزيره هذه الأخبار ندبوا العساكر إلى الخروج إلى مهلل ومساعدته على ابن أخيه ودفعه عن هذه الأعمال فلم يفعلوا، فلم ين أقطع أبا الفتاح بن ورام البندليجين وأفتقا واجتمعا على قصد عمّه سرباخ بن محمد بن عناز وحسره بقلعة دزدليوة فسار فيهم معهمًا من العساكر فلما قاربا القلعة دخلوا في مضيق هناك من غير أن يجعلوا لهم طلعة طمعًا فيه، وإداً، بقوّتهم، وكان سرباخ قد جعل على رأس الجبل على فم المضيق جمعًا من الأكراد، فلما دخلوا المضيق لقيهم سرباخ، وكان قد نزل من القلعة فاقتتلا وعادوا لبجروها من المضيق فقتّطروا بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الأكراد الذين على الجبل فهونوا وأسر سعودي وأبو الفتاح بن ورام وغيرهما من الرؤوس وتفيرق الغز والأكراد من تلك النواحي بعد أن كانوا قد توطنوا وملكوها.

ذكر حصار طغرل بك أصبهان

في هذه السنة حصار طغرل بك مدينة اصبهان وبها صاحبه أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة مضيق عليه ولم يظهر من البلد بطلًا، ثم اصطلحوا على مال بحمله فرامرز بن علاء الدولة لطغرل بك وخطب له أصبهان وأعمالها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج من الترك من بلد البتت خلق لا يحصون كثرة فرسالوا أرسلان خان صاحب باغاسغون يشكونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم تعرّض إلى مملكته ولكنهم أقاموا بها ورسلهم ودعائهم إلا الإسلام فلم يجيبوا ولم يعلموا منه.
وفيها توفى أبو الحسن الخيشي النحوي في ذي الحجة وله نيف وتسعون سنة. وفيها انحدر علاء الدين أبو الغنائم بن الوزير ذي السعادات إلى البئاتح وحصرها وها صاحبها أبو نصر بن الهيثم وضبَّ عليه واجتمع مع جمع كثير. وفيها في ذي القعدة توفى عبد الله بن يوسف أبو محمد الجوزي والد الإمام الحرميّن أبي المعالي وكان إماماً في الشافعية طفق على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وكان عالماً بالأدب وغيره من العلوم وهو من بني سنيس: بطن من طيء.
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعة أمهات
ذكر صلح الملك أبي كاليجار والسلطان طغرل بك
في هذه السنة أرسل الملك أبو كاليجار إلى السلطان ركن الدين طغرل بك في
الصلح فأجابه إليه واصطنحا وكتب طغرل بك إلى أخيه ينال بأمره بالكف عن وراء ما
بيده، واستقر الحال بينهما أن يتزوج طغرل بك بابنة أبي كاليجار، ويتزوج الأمير أبو
منصور بن أبي كاليجار بابنة الملك داود أخي طغرل بك، وجرى العقد في شهر ربيع
الآخر من هذه السنة.
ذكر القبض على سرخاب أخي أبي الشوك
في هذه السنة قض الأكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لأنه أساء
السيرة معهم وورثهم فقبضوا عليه وحملوه إلى إبراهيم بن سعد بن أبي الشوك فلم يفعل، وكان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لحما
قبض على سعد بن أبي الشوك كراهية لفعله، فلم أر أحمد أبو سرخاب سار إلى القلعة وأخرج
سعد بن أبي عمه وفلك قيدهما وأحسن إليه وأطلقهما وأخذ عليه بطرح ما مضى والسعي في
خلاص والده سرخاب سعد بن أبي سرخاب سار إلى إبراهيم بن سعد بن أبي سرخاب سار إلى القلعة وأخرج
ى إبراهيم بن سعد بن أبي سرخاب سار إلى إبراهيم بن سعد بن أبي سرخاب سار إلى القلعة وأخرج
ملك أبي كاليجار بالعود إلى الطاعة وأقام بها.
ذكر ملك إبراهيم بنّال قلعة كنكور وغيرها
في هذه السنة سار إبراهيم بنّال إلى قلعة كنكور، وبها عكبر بن فارس صاحب
كرشاف ابن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها إلى أن فنث ذخائره وكانت
قليلة، فلمّا نفتذت الذخائر عمد إلى بيوت الطعام التي في القلعة وملاها تراباً وحجارة
وسّد أبوابها ونثر من داخل الأبواب شيئاً من طعام وعلى رأس التراب والحجازة، كذلك أيضاً، دارسل إبراهيم في تسليم القلعة إليه على أن يؤمته على من بها من الرجال وما بها من الأموال فأرسل إليه إبراهيم يمنعه عليه من ترك المال، فأخذ عكر رسول إبراهيم فطوف على البيوت التي فيها الطعام وتقى مواضع من المسودر فرأى مملوكة فظنتها طعاماً وقال له عكر: ما راست صاحب خوفاً من المطاحلة ولا إشفاقاً من نفاذ المهر، لكنني أحيت الدخول في طاعته فإن بذل لي الأمان على ما طلبي لي والأمير كرشاف وأمواله وبرام والقلعة سلمت إليه وكتبته مؤتة المقام. فقلما عاد الرسول إلى إبراهيم وأخبره أن جلبه إلى ما طلب ونزل عكر وتسلمها إبراهيم فلما صعد إلى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكر بمن معه إلى قلعة سرماج وصعد إليها ولم يملك بنان كنبر عاد إلى هذان فسيّر جيشاً لأخذ قلعة سرخاب، واستعمل عليهم نسبياً له اسمه أحمد وسلم إلى إله سرخاباً ليفتح به قلعة فأرسل به إلى قلعة كلكان فامتنعت عليه، فساروا إلى قلعة دزدليوة فحصرهم وامتدت طائفة منهم إلى البندنجين فنهوها في جمادى الآخرة، وقفلوا الأفاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراس النساء والعقوبة على تخصيص الأموال فيمات منهم جماعة إلى تحذّة الضرب، وسارت طائفة منهم إلى أبي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفاً منهم وترك حملها بحالها وقصد أن ينتظر أن يفتحوه به إلى همذان فلم يُعرّجوا على النهب وتبوعو فشذة خوفه أن يظروا به ومابخوته قاتلهم فظّر بهم وقتل وأسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون.

وأرسل إلى بغداد يطلب نجدة خوفاً من عودهم فلم ينجحوه لعدم الهيبة وقلة إمساك الأمر فقرر بنو ورام دجلة إلى الجانب الغربي، فإن الغزر أسراء إلى سعد بن أبي السكك في رجب وهو فائز على فرسخين من باجسري وكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوي الأخ أو أخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الفرغ أموالهم، ونهوا تلك الأعمال. وكان سعداً قد أرسل مالاً من قلعة السيروان، فوصله تلك الليلة فغشه الغزر إلا قليلاً منه سلم معه ونجا سعيداً من الوقعة بجرعاة الذقن، ونهى الغزر الذي بسكة باجسري والهارونية وقصر سابر وجميع تلك الأعمال ووصل الخبر إلى بغداد بأن إبراهيم ينال عازم على قصد بغداد فارتباك الناس، واجتماع الأمراء والقود إلى الأمير أبي منصور بن الملك أبي كاتب كلاجور ليجتمعوا ويسيروا إليه ويبعفو واتفقوا عليه بذلك فلم يخرج غريب الخمار أمير أبي منصور والوزير نفر يسير وتخلف الباقون، وهكذا من أهل
ذلك النواحي المنهوبة خلق كثير، فمنهم من قُتِل ومنهم من غرق ومنهم من قتلهم البرد.
ووصل سعدى إلى ديالي١ ثم سار منها إلى أبي الأغر دبس بن مزيد فأقام عندب ثم إن إبراهيم بنال سار إلى السيوان فحصر القلعة وضيق على من بها، وأرسل سريًّة نهبت البلاد وانتهت إلى مكان بينه وبين تكريب عشيرة فراشف، ودخل بغداد من أهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما أبكي العيون ثم سُلّمها إليه مستحفظها بعد أن أمنه على نفسه وماله، وأخذ منها ينال من بقايا خلقه سعدى شياً كثيراً ولمًا فتحها استخلف فيها مقدماً كبيراً من أصحابه يقال له سخت كمان وانصرف إلى حلوان وعاد منها إلى همدان ومعه بدرا وملكل ابنا مهليل فأكثرهما، ثم إن صاحب قلعة سرماج توفى وهو من ولد بن حسنيه وسُلّمت القلعة بعده إلى إبراهيم بنال وسخر إبراهيم بنال وزيره إلى شهر زور، فأخذها وملكها فهب من مهليل أغلب في الهراب. ثم نزل أحمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونُقب عليها عدة نقبات ثم إن مهليلان رأس أهل شهر زور يعدهم بالمسير إليهم في جمع كثير وأمروهم بالتوثب بمن عندهم من الغز ففعلوا وفتقوا منهم. وسما أحمد بن طاهر فعاد إليهم وأوقع بهم ونهبهم وقتله كثيراً منهم، ثم إن الغز المقيمين بالبنديجين ومن معهم ساروا إلى براز الروز وتقدموا إلى نهر السيل فاقتتلاهم وأبو دلف القاسم بن محمد الجواني قتالاً شديداً ظفر فيها أبو دلف وانهزم الغز وأخذ ما معهم وسار في ذي الحجة جمع من الغز إلى بلد علي بن القاسم الكردي فأغاروا وعائوا فأخذ عليهم المضيق وأوقع بهم وقتله كثيراً منهم وارتجع ما غنموه من بلده.

ذكر استيلاء أبي كاليجار على البطشة

في هذه السنة استدل الحصار من عسكر الملك أبي كاليجار على أبي نصر بن الهيثم صاحب البطشة فنجحت إلى الصلح فاستطاع عليه أبو الغانم بن الوزير ذي السعادات ثم استأمن نفر من أصحاب أبي نصر ومالحاجه إلى أبي الغانم وأخربه بضعف أبي نصر وعزمه على الانقلاب من مكانه فحفظ الطرق عليه، فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واحتشت القتال فظنت أبو الغانم، وقتل من البطشيين

١ ديالي - يفتح أوله وقفة اللام - نهر كبير بقرب بغداد ولهنبر بكفاءة الأعظم يجري في جنبها، وهو الحد بين طريق خراسان والخالص، وهو نهر تأمراً بعينه.
ذكر ظهور الأصغر وأسره

في هذه السنة ظهر الأصغر النفيلي برأس عين وادعى أنه من المذكورين في الكتب، واستغوى قوماً بمخاريق وضعها وجمع جمعاً وغزا نواحي الروم فظهر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوي ناموسه وعاود الغزو في عدد أكثر من العدد الأول ودخل نواحي الروم وأورغل وغنم أضعاف ما غنمه أولاً حتى بيعت التجارة الجميلة بالثمن البخس وتسامع الناس به فقضدوه وكثي جمعه واشتدت شكوكه وقفلت على الروم وطأته فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له إنك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل.

هذا الرجل هذه الأفعال، فإن كنت قد رجعت عن المهاودة فعَرّفتنا لندير أمنا بحسبه.

واتفق في ذلك الوقت أن وصل رسول من الأصغر إلى نصر الدولة أيضاً ينكر عليه ترك الغزو والميل إلى الدعاء، فساء ذلك أيضاً واستعذب قوماً من بنو نمير وقال لهم إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وباذ له بهما فساروا إليه فقربهم ولازمه فركب يوماً غير متحرك قابع وهم معه فعطوا عليه وأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة بن مروان فاعتقلوه وتلاقي أمر الروم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تجدت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما لصاحب هديلة عظيمة، وفيها كان في بغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزيرة غلاء عظيم حتى ككل الناس الميزة وتبعته وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الأسواق وزادت أسعار ما يحتاج إليه المرء حتى بيع المئات من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطاً والرمانة بقيراطين والخيارية بقيراطين وأشباه ذلك.

وفيها جمع الأمير أبو كاليجار فنانخرو بن مجد الدولة بن بويه جمعاً وسار إلى أمي فدخلها وساعده أهلها وأوقع بين كان فيها من أصحاب طغرلوك فقتل وأسر وعرف طغرلوك ذلك فسار عن الرؤى قاصداً إليه وتوجبها إلى قتاله، وفيها توُفِّي عميد الدولة أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن.
وزير لجلال الدولة عدة دفعات. وفيها سير المعرّر بن باديس صاحب إفريقية أسطولاً إلى جزائر القسنطينية فظهر وغمّ وعاد. وفيها اقتلعت طرائف من تلكاته قاتل بعضهم بعضًا، وكان بينهم حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير، وفيها قبض الملك أبو كاليجار على وصمه محمد بن جعفر بن أبي الفرج الملقب بذي السّعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده أبو العنان، وبقي الوزير مسجوعاً إلى أن مات في شهر رمضان سنة أربعين وقيل أرسل إليه أبو كاليجار من قلته وعمره إحدى وخمسون سنة وللوزير ذي السّعادات مكاتب حسنة وشعر جيد منه:

أودّ عّكم وإن ذا اكتساب
أوجد من مفاوضة الشباب
ولا ملّت مزنازلكم راكياً
ليلبنت القصائر بلا اجتئاب
فذاكرني غرارات التصامبي
وأنتم إلف تفسي في اعترابي

وهو أطول من هذا.

ولما قضى ذو السعادات استمرّر أبو كاليجار كمال الملك أبا المعالي بن عبد الرحيم. وفيها توفّي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أبيب المعروف بالمطرش الشاعر وله شعر جيد. فمن قوله في الزهد:

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية
وقفة لك يدمي القلب ذكرها
والذين طلفت استغفر الله
إن كنت ناسيها فدّ الله أحصاه
لا بدّ يا عبد من يوم تقوم به
إذا عرضت على قلبك نذكروا

وفيما مات أبو الخطاب الجبلي الشاعر ومضى إلى الشام ولقي المعرّي وعاد ضريراً وله شعر منه قوله:

ما حكم الحب فهو مماثل
إذا جنهر الحبيب محتمل
لا ينحل الجسم فهو متتحل
وهوي وتشكو القضنا وكل هوى

وفيها توفّي أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة
اثنين وخمسين وثلاثمائة سمع أبا بكر القطعى وغيره ومن أصحابه الخطيب أبو بكر الحافظ.
وفيها قتل الفقيه أحمد الزولالجي وهو من أعيان الفقهاء الحنفية، إلا أنه كان يكثر الوقعة في الأئمة والعلماء وسلك طريق الريادة وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس في ذي الحجة.
ذكر رحيل عسكر ينال عن تيرانشة وعود مهلل إلى شهر زور
قد ذكرنا في السنة المتقدمة استياء أحمد بن طاهر وزير ينال على شهر زور
ومحاصرته قلعة تيرانشة ولم يزل يحاصرها إلى الآن فوقع في عسكرة الوباء وكثرة الموت
 فأرسل إلى صاحبه ينال يستمده ويطلب إنجاده ويعرّفه كثرة الوباء عنه، فأمره بالرحيل
عنها فسار إلى مابدشت فلم يسمع مهلل ذلك سير أحد أولاده إلى شهر زور فملكها
وانزعج الغزّ الذين بالسيّروان وخفافوا ثم سار جمع من عسكرة بغداد إلى حلوان
وحصروا قلطها فلم يظفر بها فنهوا تلك الأعمال وأثنا على ما تخلف من الغز فخربت
الأعمال بالكلية وسار مهلل ومعه أهله وأمواله إلى بغداد فنزلتهم بباب المراتب بدار
الخلافة خوفاً من الغز وعاد إلى حلله وبيته وبين بغداد سنة فرسخ، وسار جمع من
عسكرة بغداد إلى الينابيع وبنها جمع من الغز مع عكر بن أحمد بن عياض فتوافوا
واقتلون فانهزم عسكرة بغداد وقتل منهم جماعة وأسر جماعة قتلوا أيضاً صبراً.

ذكر غزو إبراهيم ينال الروم
في هذه السنة غزا إبراهيم ينال الروم فظفروا بهم وغنم وكان سبب ذلك أن خلقاً
كثيراً من الغزء ممأ وراء النهر قدموا عليه فقال لهم: بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما
تحتاجون إله والرأي أن انمضوا إلى غزو الروم وتجامحوا في سبيل الله وتغنموا وابن سائر
على أثركم ومساعد لكم على أمركم. ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا إلى
سلاز كرد وأدرن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وثلك السواح كلاً ولقيهم عسكر
عظيم للروم والأبخاز يبلغون خمسين ألفاً فاقتتلوا واشتت القتال بينهم وكانت بينهم عدة
وقائع تارة يظفر هؤلاء وتارة هؤلاء وكان آخر الأمر الظفر للمسلمين فأكثروا القتال في
ذكر موت الملك أبو كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنة توفي الملك أبو كالجبار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بوه، رابع جمادي الأولى بمدينة جناب من كرمان. وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد عزل في ولاية كرمان حرباً وخبأ على بهرام بن لشكرستان الدليمي وقرر عليه مالاً فترأى بهرام في تحرير الأمر وأخذه إلى المغالطة والمدافع، فشرع حينئذ أبو كالجبار في إعمال الحيلة عليه وأخذ قلعة برديسر من يده وهي مقعية الذي يتحتنيه به ويعوض عليه، فواصل بعض من بها من الأجانب وأفسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوذ واستعداد وأظهر ذلك فسار إليه الملك أبو كالجبار في ربع الآخر بلغ قصر مجاشع وجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيد وأكل من كبد غزال مشوي واشتدت عليه وفجأة وضحى عينه والرزق ولم يمكنه المقام لعبد السما بذلك المنزل فحمل في محبة على أعناق الرجال إلى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره أربعين سنة وشهراً، وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين وثنياً والعشرين يوماً.

ولما توفي نهب الآتراك من العسكر الخزائن والسلاح والرجال، وانتقل ولده أبو منصور فلالستون إلى مخلّص الوزير أبي منصور، وكانت منفردة عن العسكر فأقام عنده، وأراد الآتراك نهب الوزير والأمير فمنعهم الدليم، وعادوا إلى شيراز فملكها الأمير أبو منصور واستشعر الوزير فصعد إلى قلعة خرمة فامتنع بها، فلما وصل خبر وفاته إلى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خروه فورؤز أخضر الجند واستحلفهم وراسل
الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخلفية له وتلقينه بالمملكة الرحيم وتردّدت الرسول بينهم في ذلك إلى أن أجيب إلى ملتمسه سوى الملك الرحيم فإن الخليفة امتنع من إجابةه، وقال لا يجوز أن يلقي بأخصّ صفات الله تعالى، واستقرّ ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة، وكان بالبصرة أخوه أبو علي بن أبي كلييجار وخلفه أبو كلييجار من الأتراك، وأمر بأبا منصور فلاستون وأبا طالب كامرو وأبا المظفر بهرام وأبا علي كيخرسون وأبا صدف خسرو شاه وثلاثة بنيين أصاهرة فاستولى ابنه أبو منصور على شيراز فسيّر إلى الملك الرحيم أخاه أبا سعد في عسكر فمكروا شيراز وخطبوها للمملكة الرحيم وقبضوا على الأمير أبي منصور ووالدته وكان ذلك في شوال.

ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب في جمادي الآخرة وصلت عساكر مصر إلى حلب في جميع كثير محصروها وأثيرة معز الدولة أبو علوا تغلب على شمالي، فجمع جمعاً كثيراً بلغوا خمسة آلاف فارس وراعيا فلموا نزلوا على حلب خرج إليهم شمالي وقاتلهم قتالاً شديداً ضرب فيه لهم إلى الليل ثمّ دخل البلدة، فلمّا كان الغد اقتتلوا إلى آخر النهار، وصبر أيضًا شمالي وكذلك أيضاً اليوم الثالث فلمّا رأى المصريون صبر شمالي وكانوا ظنوا أن أحداً لا يقوم بين أيديهم رحلوا عن البلدة فاتفق أن تلك الليلة جاء مطر عظيم لم يرب الناس مثله فقضاء الحداد إلى منزلهم، فبلغ العظام ما يقارب قاطنين ولم يرحلوا لغرقوا ثمّ رحلوا إلى الشام الأعلى.

ذكر الخلاف بين قرواش والأكراد الحمدي والهذباني
في هذه السنة اختالف قرواش والأكراد الحمدييان والهذباني، وكان للحمديين عدة حصول تجاوز الموصل منها العقر وما قاربها وللهذبانيون قلةً اربل وأعمالها، وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسان الحمدي وكان صاحب اربل أبو الحسن بن موسى الهذباني وله أخ اسمه أبو علي بن موسى فاعله الحمدي على أخذ اربل من أخيه أبي الحسن فملكها منه وأخذ صاحبها أبا الحسن أسيراً وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين، فلمّا عاد إلى الموصل وقد سخطها هذه الحالة لم يظهرها وأرسل قرواش يطلب من الحمدي وغيره نجدة له على نصر الدولة بن مروان فامًا.
أبو الحسن الحمدي فسار إليه بنفسه وأما أبو علي الهذباني فأرسل أخاه واصلح قرواش ونصر الدولة وقبض على أبي الحسن الحمدي ثم صعده على إطلاق أبي الحسن الهذباني الذي كان صاحب اربيل، وأخذ اربيل من أخيه أبي علي وتسليمها إليه فإن امتنع أبو علي، كان عونًا عليه فأجاب إلى ذلك ورنه عليه أهل وأولاده وثلاث قلاع من حصوله إلى أن يتسلم اربيل وأطلق من الحبس وكان أخًّي له قد استولى على قلاعه فخرج إليها وأخذها منه وعاد إلى قرواش وأخاه زعيم الدولة فرقته به وأطلقه أهل ثم إذ راسل أبو علي صاحب اربيل في تسليمه فأجاب إلى ذلك وحضر بالموصل ليسلم اربيل إلى أخيه أبي الحسن فقال الحمدي لقرواش وأخاه إنني قد وثبت بعدم فسّلّمان إلى حصولي فسلّما إليه قلّاعه وسار هو وأبو الحسن وأبو علي الهذباني إلى اربيل ليستّلماها إلى أبي الحسن فقدرا به في الطريق وكان قد أحصى بالشرّ فتخلّف عنهما وسير معهما أصحابه ليسلموا اربيل فقبضا على أصحابه وطلبو لهيضو له هرب إلى الموصل وتؤكدت الوحشة حينئذٍ بين الأكراد وقرواش وأخاه وتقاطعوا وأضمر كل منهم الشرّ لصاحبه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الملك الرحمي من بغداد إلى خوزستان فلقيه من بها من الجند وأطاعوه، وفيهم كرشاف بن علاء الدولة الذي صاحب همذان وكتب عنه كان انتقل إلى الملك أبي كاليمار بعد أن استولى يتال علّه أعماله، ولمّا مات أبو كاليمار سار الملك العزيز بن الملك جلال الدولة إلى البصرة طمعًا في ملكها، فلقيه من بها من الجند وقاتله وهمزوه فعاد عنها، وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند يتال ولما استمع باستقامة الأمير للملك الرحمي، اقطع أهل ولمّا سار الملك الرحمي عن بغداد كرُتت الفتنة ودامت بين أهل باب الأزغ والأساطير وهم السنية فأحرقها عدارًا كثيرًا.

وفيها سار سعد بن أبي الشوك من حلة ديبس بن مزيد إلى إبراهيم ينال بعد أن راسل وتوثّق منه وقُرّر بينهم أنه كلّ ما يملكه سعدي مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له فسار سعدى إلى الدسّكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد حرب انهمزوا منه وملكها وما يلبها فسهّل إلى إبراهيم ثمان من بغداد، فقتل مقمدهم وزعمهم وسار من الدسّكرة وتوسط تلك الأعمال بالقرب من بعقوبا ونهب أصحابه البلاد وخطبوا لإبراهيم ينال.
وفيها كان ابتداء الوثيقة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد وبين أخيه زعيم الدولة أبي كامل بن المقلد فانضاف قروش بن بدران بن المقلد إلى عمه قروش ووجمع جمعا وقاتل عمها أبو كامل فُنق وانهزم أبو كامل ولم يزل قروش يغرق قروشا بأخيه حتى تأكدت الوثيقة وتفاقم الشر بينهما. وفيها خطب للإمبري أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله بولاية العهد، ولقي ذكرى الدين وولي عهد المسلمين وفيها في رمضان قتل الأثير مقترن بهمذان قتله الباطني لأنه كان كثير الغزو اليوم والقتل فيهم والنهب لأموالهم والтивرب لبلادهم فلمَّا كان الآن قد قدس إنسانا من الزهد ليزوره فوره عليه جماعة من الإسماعيلية قتلهو.

وفيها توفي أبو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، وكان من الصالحين ورواة الحديث وأوصى أن يدفع بجوار أحمد بن حبل ومولده سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وأبو طالب محمد بن محمد بن غيلان البراز ومولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة روى عن أبي بكر الشافعي وغيره وتوفي في شوال وهو راوي الأحاديث المعروفة بالغيلانيات التي خرجها الدارقطني له وهي من أعلى الحديث وأحسنه وعبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان أبو القاسم الوعاظ المعروف بأبي شاهين ومولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

وفيها كان الغلاء والرباء عاماً في البلاد جميعها بمنكَّة والعراق والعروض والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد. وفيها قضى بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان أول أمره بهودي أسلم واتصل بالذبيري وخدمه بالشام ثم خُفِّف فعاد إلى مصر وقتل الجراري الوزير وفق عليه فلما توفي الجراري استعثره المستنصر إلى الآن، ثم قتله واستلز القاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري في ذي القعدة.

(1) وفيها دار السور على شيراز، وكان دورة أثري عشر ألف ذراع، وأرفانه ثمانية أذرع، وفيه أحد عشر باباً. وفيها اقتتل الروافض وأهل السنة، وجرت بيداد فتن عظيمة، ولم يحج أحد من أهل العراق في هذه السنة.
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمئة
ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخي أبي كامل وصلاحهما
في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وابن أخيه زعيم الدولة أبي كامل ظهوراً آل إلى المحاربة وقد تقدم سبب ذلك فلما استدل الأمير وفسد الحال فساداً لا يمكن إصلاحه جمع كل منهما جمعاً لمحاربة صاحب وسار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد واده سليمان بن نصر الدولة بن مروان وأبو الحسن بن عيسى الحميدي وغيرهما من الأكراد وساروا إلى معلابا فاخرعوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيرة وجاء أبو كامل فعين به من العرب وآل المسبب فنزلوا بمرج بابتيتا ويين الطائفين نحو فرسخ واقتتلا يوم السبت ثاني عشر المحرم وافترقوا من غير ظفر. ثم اقتتلا يوم الأحد كذلك ولم يلبس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ووافقه أبو الحسن الحميدي وساروا من قرواش وفارقه جمع من العرب وقادوا أخاه فضعف أمر قرواش، وبيقي في حلته وليس معه إلا قدر يسير فركت العرب من أصحاب أبي كامل لقصده فمنعهم وأسفر الصباح يوم الاثنين وقد تسربع بعضهم ونهب بعضًا من عرب قرواش وجاء أبو كامل إلى قرواش واجتمع به ونقله إلى حلته وأحسن عشيرته ثم أنفده إلى الموصل محجوراً عليه وجعل معه بعض زوجاته في دار وكان ممّا فت في عرض قرواش وأضعف نفسه أنه كان قد قضى على قوم من الصيادين بالأبار لسوء طريقهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبيقي بعضهم بالرسدية فلمما كان الآن سار جماعة منهم إلى الأبار وتسلقوا السور ليلة خاص المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسه، وفتحوا الباب ونادوا بشعار أبي كامل فانضف إليهم أهلهم وأصدقاؤهم ومن له وقى في أبي كامل فكثروا وثار بهم أصحاب قرواش فاقتتلا فظفروا وقتلوا من أصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون فيبلغه خير استياء أن بي له وللبي له أصحابه، ثم إن المسبيب وأمراء él باتروا أبا
ذكر مسير الملك الرجيم إلى شيراز وعودته عنها

في هذه السنة في المحرم سار الملك الرجيم من الأهواز إلى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز إلى خدمته، وزنجل بالقرب من شيراز ليدخل البلد، ثم إن الأتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظاهر فيها البغداديون وعادوا إلى العراق فاضطر الملك الرجيم إلى الهصر معهم لأنه لم يكن يثق إلى الأتراك الشيرازية، وكان دليل بلاد فارس قد مأله إلى أخيه فولاستون وهو بقعة أصطبغ فهم أيضًا متحرف عنهم، فاضطر إلى صحبة البغداديين، فعاد في ربع الأول من هذه السنة إلى الأهواز، وقام بها واستخلف بارجان أخرى: أبا سعد وأبا طالب ووقع الخلف بفارس فإن الأمير أبا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة أصطبغ واجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسي، فلما عاد الملك الرجيم إلى الأهواز أنشط في البلاد وقصد كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار إلى أرğان عازماً على قصده الأهواز وأخزِها.

(1) حربي - مقصور والعامة تلفظ به مما لا يليده في أقصى دجل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة تستج فيها الثقب القطنية الغليظة وتحمل إلى سائر البلاد. وقد نسب إليها قوم من أهل العلم والبادية: منهم أبو الحسن علي بن رشيد بن أحمد بن محمد بن حسن الحربي. سمع أبا الوقت السجري وشهد بغداد وأقام بها وصار وكيل الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستوفي، وكان حسن النظف على طريقة أبي عبدالله بن مالة وكتب الكثير وكان محباً للكتب. مات بغداد في ثمان عشر شوال سنة 105 ودفن بباب حرب.
ذكر الحرب بين الباسيلي وعقيل

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل إلى بلد العجم من أعمال العراق وبادورية فنهبهم واخذوا من الأموال الكثير، وكانوا في إقتحام الباسيلي فسار من بغداد بعد عودته من فارس إليه، فالتقوا هم وزعيم الدولة أبو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالًا شديداً، أبلغ الفرقة فيهان حسناً وصبر صبرًا جميلاً وقتل جماعة من الفرقيين.

ذكر الوحشة بين طغرلكب وأخيه إبراهيم ينال

في هذه السنة استوعت إبراهيم ينال من أخيه السلطان طغرلكب، وكان سبب ذلك أن طغرلكب طلب من إبراهيم ينال أن يرسل إليه مدينة حمدان والقلعة التي بيده من بلد الجبل فامتعت من ذلك واتهم وزيره أبو علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه وسمل إحدى عينيه وقطع شفته وسار عن طغرلكب وجمع جمعاً من عسكره والتقيا، وكان بين العسكر قتال شديد انهزم ينال وعاد منه زماً فسار طغرلكب في أثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصن إبراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على أخيه فحصره طغرلكب فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر، وقاتله فملكها في أربعة أيام وهي من أحسن القلاع وأمنعها واستنسل ينال منها مقررًا. وأرسل إلى نصر الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له في بلاده فأطاعه وخطب له في سائر ديار ينال، ورسل ملك الروم طغرلكب ورسال إليه هديًا عظيمة وطلب منه المعايدة فأجابه إلى ذلك وأرسل ملك الروم إلى ابن مروان سأله أن يسعى في فداء ملك البخاز المقدم ذكره فأرسل نصر الدولة شيخ الإسلام أبو عبد الله بن مروان في السمعى إلى السلطان طغرلكب فأطلقه بغير فداء فتعذم ذلك عنه وعند ملك الروم، وأرسل عوشه من الهدايا شياً كثيراً وعمروا مسجد القطانين وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلكب ودان حينذ الناس كلهم له، وعظم شانه وتمكّن ملكه وثبت، ولما نزل ينال إلى طغرلكب أكرمه وأحسن إليه ورد عليه كثيراً مما أخذ منه وخيره بين أن يقطعه بلاداً يسبر إليها وبين أن يقيم معه فاختار المقام معه.

ذكر الحرب بين ديسر بن مزيد وعسكر وسط

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة ديسر بن مزيد وبين الأتراك
الواستيين، وسبب ذلك أن الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصلة، ونهر الفضل، وهما من أقطاع الواستيين فسار إليها ووليها يقمع عسكر واسط ذلك فسبخوه واجتمعوا، وساروا إلى نور الدولة ليقطعوها ويدفعوها عنها. وأرسلوا إليها يهتددهون، فأعاد الجواب يقول إن الملك أقتنى هذا فنزل إليه أن أوين فأتهم بشيء أمر رضينة به، فلمّا التقوا استجاب هم، وزاروا الكومن وخرج عليهم الكومن وقفاً بهم وقفاً منهم جماعة كثيرة وأسروا كثيراً وجرح مثلهم وتمت الهزيمة على الواستيين، وغنم نور الدولة أموالهم ودواهبهم وساروا إلى واسط فنزلوا بالقرب منها، وأرسلوا الواستيين إلى بغداد يستجرون جدنها ويبذلون للبسانيري أن يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه.

ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمد بن سبكتكين، صاحب غزنة وعمره ستة عشر سنوات، وملكه تسع سنين، وعشرة أشهر، وكان موهبه غزنة، وكان قد كتب أصحاب الأطراف في سائر البلاد، ودعاه إلى نصرته وإمداده بالعساكر، وذل لهم الأموال الكثيرة وتفويض أعمال خراسان، ونواحيها وعليه مقدم مراتهم فأجابوا إلى ذلك منهم أبو كاليجار صاحب أصبهان فإنه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد، ومنهم خاقان ملك الترك فإنه سار إلى تمرد ونهب وحرب وصادر أهل تلك الأعمال وسارت طائفة أخرى مما وراء النهر إلى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه فلَوَّنَجَ اشتدنا عليه فعاد إلى غزنة مرضاً وسَرَّرُ وُزيرة أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمندي إلى سجستان في جيش كبير لأخذهما من الغزوة، واشتدت العلة بمودود، فتوافق وقام في الملك بعده ولاض، فبقي خمسة أيام، ثم عد الناس عنه إلى عمه علي بن مسعود، وكان مودود لسملك أن يحب علي عبد الرشيد بن محمد وسجنه في قلعة ميدين بطريقة هست، فلمَّا توفي كان وزيري قد قارب هذه القلعة، فنزل عبد الرشيد إلى العسكر ودعاه إلى طاعته فأجابه وعادوا معه إلى غزنة، فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود، وملك عبد الرشيد واستمر الأمر له ولقب شمس الدين الله سيف الدولة.
ذكر استيلاء البساسيري على الأنباز

في هذه السنة أيضاً في ذي القعدة ملك البساسيري الأنباز ودخلها أصحابه وكان
سبب ملكها أن قروا أسا السيرة في أهلها ومنذ يده إلى أموالهم فسار جماعة من أهلها
إلى البساسيري ببغداد وسألوا أن ينذ معهم عسكرا يسلمون إليه الأنباز فاجابهم إلى
ذلك وسیر معهم جيشا فتسلموا الأنباز ولحقهم البساسيري وأحسن إلى أهلها وعدل
فهم ولم يمكن أحداً من أصحابه أن يأخذ الرحل الجري بغير ثمنه وأقام فيها إلى أن
أصلح حالها وقرر قوادها وعاد إلى بغداد.

ذكر انهزال الملك الرحمي من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحمي من الأهوتز إلى رامهرمز في ذي القعدة فلما
وصل إلى وادي الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا قتالاً شديداً فغدر بالملك الرحمي
بعض عسكروه والزمن هو وجميع العسكر ووصل إلى بصنا(1) ومعه أخوه أبو سعد وأبو
طالب وسار منها إلى واسط وسار عسكر فارس إلى الأهوتز فملكوها وخيموا بظاهرها.

ذكر عدة حوادث

وتأنها وصل عسكر من مصر إلى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرادس
فخافهم لكثير الزمان فانصرف عنها فملكها المصريون. وفيها في ذي القعدة ارتفعت
سحابة سوداء مظلمة ليلًا فزادت ظلمتها على ظلما الليل، وظهر في جوانب السماء
كائنات المضطربة وھبت معها ريح شديدة قلعت رواش طيبة وشاهد الناس من
ذلك ما أزعجهو وزروعهم فلزمو الدعاء والتضرع فأنشكت في بقى الليل.

(1) بصنا - بالفتح ثم الكسر وتشديد الباء - مدينة من نواحي الأهواز صغيرة وجميع رجالهم ونسائهم يغزلون
الصوف ويضمنون الأثاث والستائر بهم ويكتبون عليها « بصنا » وقد يعملون ويرتدون ويشتركون
من المدن المجاورة لبصنا وتدل ببئر بصنا والمعدن البصني ولهم نهر يسمونه « دجلة بصنا ».
وفيها في شعبان سار البساسيزي من بغداد إلى طريق خراسان وقتض ناحية
القيد كان وانتما فيها وكان سعدي بن أبي الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورة
وحضنها وجعلها منظرًا يحصن فيها ويذخر بها كل ما يغتنم فأخذ البساسيزي جميعه.
فأيدى فيها من أهل الكرخ من النور وفعل ما جرت عاداتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا
و فعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنينة فتنة غزيمة قبل فيها وجرح كثير من الناس ولم
ينفصل الشرّ بينهم حتى عبر الآراك وضربوا خيامهم عنهم فكفتا حينئذ ثمّ شرع أهل
الكرخ في بناء سور على الكرخ، فلمّا رأهم السنينة من القلائلين ومن يجري مجريهم
شرعوا في بناء سور على سوق القلائلين وأخرج الطافتان في العمارة مالًا جليلًا وجرت
بينهما فتن كثيرة وبطلت الأسواق وزاد الشرّ حتى انتقل كثير من الجانب الغربي إلى
الجانب الشرقي فأقاموا به. وتقدّم الخليفة إلى أبي محمد بن الرسول بالعثور وإصلاح
الحال وكلف الشرّ فسهم أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنينة والشيعة على المعان
منه وأذنوا في القلائلين وغيرها بحيّ على خبر العمل وأذنوا في الكرخ الصلاة خير من
النوم وأظهروا الترحّم على الصحابة بطل عبروه.
وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ كان إمامًا
صاحب عبد الغني بن سعيد وتخرّج به ومن تلامذته الخطيب أبو بكر. وفيها توفى الملك
العزيز أبو بكر منصور بن جلال الدولة، وقد ذكرنا تناقل الأحوال به فيما تقدم وله شعر
حسن. وفيها توفى أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقي نسب إلى جد له
يسمى عتيقاً ومولده سنة سبع وستين وثلاثمائة، وفيها توفى أبي القاسم عبد الوهاب بن
أقضى القضاة أبي الحسن الماروني وكانت شهادته سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة
وقبلها القاضي في بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وإنّما فعل معه هذا احتراماً
لأبيه.
ثم دخلت سنة اثنين وأربعين وأربعمئة

ذكر ملك طغرل بك أصبهاش

كان أبو منصور بن علاء الدولة صاحب أصبهاش غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرل بك كان يكثر الملازم معه تارة يطيعه وينجاز إليه وتارة يتحرف عنه ويطيع الملك الرحيم، فأضرم له طغرل بك فلم يفعل هنالك هذه الدفعة من خراسان لأخذ البلاد الجبلية من أخيه إبراهيم بنال واستولى عليها على ما ذكرناه عدل إلى أصبهاش عازماً على أخذهما من أبي منصور فسمع ذلك فتحصن بلده واحتمى بأسواره ونال له طغرل بك في المحرق وأقام على محاصريته نحو سنة وثلاث سنوات الحرب بينهما إلا أن طغرل بك قد استولى على سواح البلد وأرسل سره من عسكره نحو فارس قبلوا إلى البيضاء فأغاروا على السواح هناك وعادوا غانمين ولما طال الحصار على أصبهاش وأخرج أعمالها ضاق الأمر بصاحبة وأهلها وأرسلوا إليه يذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم إلى ذلك ولم يقنع منهم إلا بتسليم البلد فصبروا حتى نفتت الأقوات وامتنع الصبر والقطع المواد واضطر الناس حتى نقضوا الجامع وأخذوا أخشابه بناء الحاكة إلى الحطب فبلغ بهم الحال إلى هذا الحد خضعوا له واستقروا وسلموا البلد إليه، فدخله وأخرج أجناده منه وأقطعهم في بلد الجبل وأحسن إلى الرعية وأقطع صاحبها أبا منصور ناجيًا

(1) يُ زيذ: هندسة منسوبة بين نيسابور وشيراز وأصبهاش معدودة في أعمال فارس.
ذكر عود عساكر فارس من الأهواز وعود الرحيم إليها
في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الأمير أبي منصور صاحبها
عن الأهواز إلى فارس.
وسبب هذا العود أن الأجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا، وعاد بعضهم إلى فارس
بغير أمر صاحبهم وأقام بعضهم معه وسار بعضهم إلى الملك الرحيم وهو بالأهواز
طلبونه ليعود إليهم فعاد فيمن عنده من العساكر وأرسل إلى بغداد يأمر العساكر التي فيها
بالحضور عنه ليسير بهم إلى فارس فلما وصل إلى الأهواز لقيه العساكر مقربين بالطاعة
وأخبروه بطاعة عساكر فارس وأنهم يتظرون قدوته فدخل الأهواز في شهر ربيع الآخر
فتوقف بالأهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار عنها إلى عساكر مكروم فملكها وأقام بها.
ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش
في هذه السنة في جمادي الأولى استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المclud
على أخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره، وسبب ذلك أن قرواشاً
كان قد انف من تحكم أخيه في البلاد وأنه قد صار لا حكم له فعمل على الانتحار إلى
بغداد ومفارقة أخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثار رسل إلى
نفراً من أعيان أصحابه يشترون عليه بالعور واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة
والاختلاف فلمо بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا أنت ممنوع عن فملك والرأي لك القبول
والعور ما دامت الرغبة إليك فعلتم حيث أنك ومنع قهرآ فأجاب إلى العور على شرط أن
يسكن دار الإماره بالموصل، وسار معهم فلما قارب حلة أخيه زعيم الدولة لقيه وأنزله
عنده فهرب أصحابه وأهله خوفاً فأنتمهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه وأظهر له الخدمة
وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره.
ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا
وفيها في جمادي الأولى سار الملك ألب أرسلان بن داود أخي طغرليك من مدينة
مرور بخاراسان وقصد بلاد فارس في المفازة فلم يعلم به أحد ولا أعلم عليه طغرليك
فوصل إلى مدينة فسا، فانصرف النائب بها من بين يديه ودخلها ألب أرسلان فقتل من
الدينم بها ألف رجل وعدداً كثيراً من العامة ونهاوا ما قدره ألف دينار وأسروا ثلاثة آلاف إنسان وكان الأمر عظيماً فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى خراسان ولم يلبثوا خوفاً من طغرل بك أن يرسل إليهم ويأخذ ما غنموه منهم.

ذكر استياء الخوارج على عمان

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك أن صاحبها الأمير أبا المظفر بن الملك أبي كاليجار كان مقيماً بها ومعه خادم له قد استولى على الأمير وحكم على البلاد وأساء السيرة في أهلها، فأخذ أموالهم فنفروا منه وأغضبوه وعرف إنسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عند منقه وقصد المدينة، فخرج إليه الأمير أبو المظفر في عساكره فألقتوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا إلى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانياً وقاطنه الديلم فأعاناه أهل البلد لسوة سيرة الديلم فيهم، فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر وسره إلى جباله مستظهأ عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الأعمال وأخرب دار الإمارة وقال: هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكر واقتصر على رفع عشر ما يرد إليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعاً على شكل مسجد، وقد كان هذا الرجل تحرك أيضاً أيام القاسم بن مكرم فسير إليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه.

ذكر دخول العرب إلى إفريقية

في هذه السنة دخلت العرب إلى إفريقية وسبب ذلك أن المعز بن باديس كان خطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي، وقطع خطة المستنصر العلوي صاحب مصر سنة أربعين وأربعمئة فلما فل ذلك كتب إلى المستنصر العلوي يهديه فاغلظ المعز في الجواب، ثم إن المستنصر استورز الحسن بن علي البازوري ولم يكن من أهل الوزارة، إنما كان من أهل البتابة والفلاح فلم يخطبه المعز كما كان يخطب من قبل من الوزارة كان يخطبهم بعده، فخطب البازوري بصنع幣ه فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع إلى ما يحب، فأكثر الوقعية في المعز وأقري به المستنصر وشرعوا في إرسال العرب إلى
العرب فأصلحوا بني زغبة ورباح وكان بينهم حروب وحقوق وأعطوه مالاً وأموهم بقصد بلاد القروان وملكونهم كل ما يفتتحونه وعودوه في المدد والعدد فدخلت العرب إلى إفريقية وكتب الباذوري إلى المعز، أما بعد: فقد أرسلنا إليكم خيولًا فحولًا وحملنا عليها رجالًا كهولًا لقضي الله أمراً كأنهم مفعول، فلما حلونا أرض بركة وما وآلا وجدوا بلاداً كثيرة المراعي خالية من الأهل لأن زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز فأقامت العرب بها واستوطنتها وعاشا في أطراف البلاد، وبلغ ذلك المعز فاحتقراه، وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة أشترى العبيد وأسو سهم في العطاء فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك.

وكانت العرب زغبة قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست وأربعين فتتبتعت رياح والأسج وبنو عدي إلى إفريقية وقطعوا السبيل وعاشا في الأرض وأرادوا الوصول إلى القروان، فقال مؤسس بن يحيى المردادي: ليس المبادرة عندي برأي، فقالوا: كيف تحب أن تصنع فأخذ بسطاً فسده ، ثم قال لهم: من يدخل إلى وسط السبط من غير أن يمشي عليه؟ قالوا: لا نقدر على ذلك ، قال: فهكذا القروان خذوا شیمًا فیشیئاً حتى لا يبقى إلا القروان فخذهما حينئذ، فقالوا: إنك لشيخ العرب وأميرها وأنت المقدم علينا ونسنا نقطع أمرًا دونك ، ثم قدم أمراء العرب إلى المعز فأكرهم وبذل لهم شيئاً كثيراً، فلم خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الإحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وأفسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضلاً بالناس الأمر، وساء أحوالهم وانتقطعت أسفارهم ونزل بآف افريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط فحينئذ احتفل المعز وجمع عساكره فكانوا ثلاثين ألف فارس ومتلكاً رجالة وسوار حتى أتى جندران وهو جبل بينه وبين القروان ثلاثة أيام، وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس، فلا رأى العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هاهما وعظم عليهم، فقال لهم مؤسس بن يحيى: ما هذا يوم فرار، فقالوا: ان نظنم هؤلاء وقد أشبوا الكذاعنات والمغافر؟ قال: في أغيمهم، فصلى ذلك اليوم (يوم العين) والتحم القتال واشتت الحرب، فاقتفت صنهاجة على الهزيمة وترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل أكثرهم، فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز أكثر القتيل فيهم، قتل منهم خلق كثير وأرادات صنهاجة الرجوع على
العرب فلم يمكِّنهم ذلك واستمرت الهزيمة، وقتل من صناحة أمة عظيمة ودخل المعز القروان مهزمًا على كثرة من معه وأخذت العرب الخيل والخيل وما فيها من مال وغيرة، وفيه يقول بعض الشعراء:

وإن ابن باديس لأفضل ممالك
ثلاث آلاف ألفاً منهم غلبتهم
ولكن لعمري ما لديه رجال
ومثلمانة ألفاً منهما غلبتهم

ولما كان يوم النهر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين ألف فارس وسار إلى العرب جردها وسبق خبره وهم جمع عليهم وهم في صلاة العبد فركت العرب خيولهم وحملت فانهزمت صناحة، فقتل منهم عالما كثير، ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صناحة وثاثيته في جمع كثير. فلما أشرف على بيوت العرب وهو قبله جبل جندران أنشب القتال واشتعلت نيران الحرب، وكانت الحرب سبعة آلاف فارس فانهزمت صناحة وولى كل رجل منهم إلى منزله وانهزمت خيبة وثبت المعز فيهم من عيده ثياباً عظيمة لم يسمع بمثله، ثم تهزم وعاد إلى المنصورية وأحسن من قتل من صناحة ذلك اليوم فكانا ثلاثة آلاف وثلاثمائة، ثم أقبلا العرب حتى نزلت بمصلى القروان ووقعت الحرب فقتل من المنصورية ورعد قلادة خلق كثير، فلما رأى ذلك المعز أبحهم دخول القروان لما يحتاجون إليه من بع وشراء، فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ووقعت بينهم حرب كان سبها فتنة بين إنسان عربي وأخر عامي، وكانت الغلبة للعرب.

وفي سنة أربع وأربعين بني سور زويلة والقروان.

وفي سنة أربع وأربعين حاصرت العرب القروان وملك مؤسس بن بحى مدينة يود، وأشار المعز على الرغبة بالانتقال إلى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب، وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الشمال وخرجوا الأنهار، وأقام المعز والناس ينتقلون إلى المهدية إلى سنة تسعم وأربعين فعندما انتقل المعز إلى المهدية في شعبان قبلته ابنه تيم ومشى بين يديه، وكان أبوه قد ولاء المهدية سنة خمس وأربعين، فأقام بها إلى أن قدم أبوه الآن، وفي رمضان من سنة تسعم وأربعين نهبت العرب القروان، وفي سنة خمسين خرج بلقين ومعه من العرب لحرب قتالهم فانهزمت زناتة وقتل منها عدد كثير، وفي سنة ثمانية وخمسين وقعت الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت فارس وقتل منها الكثير، وفي سنة ثمانية وخمسين قتل أهل تقيوس من
العرب مائتين وخمسين رجلاً وسبب ذلك أن العرب دخلت المدينة متسقة فقتل رجل من العرب رجلًا متقدماً من أهله البلد لأنه يعني يثبت على المعز ويدعو له فلمه قتل ثائر أهل البلد بالعرب فقتلت منهم العدد المذكور، وكان ينبغي أن يأتي كل شيء من ذلك في السنة التي حدث فيها، وإنما أوردنه متبناً ليكون أحسن لسانيته فإنه إذا اقتطع وتخلله الحوادث في السنين لم يفهم.

ذكر عدة حوادث
فيها سار المهلل بن محمد بن عناز أخو أبي الشوكل إلى السلطان طغرل بك، فأحسن إليه وأقره على أقطعه ومن جملته السيروان ودقوقاً وشهرزور والصامغان، وشفعه في أخيه سرخاب بن محمد بن عناز وكان محبوساً عند طغرل بك وسار سرخاب إلى قلعة الماهكي وهي له وأقطع سعدي بن أبي الشوكل البراوندين، وفيها قضى المستنصر بمسصر على أبي البركات عم أبي القاسم الجرجراني واستزر القاضي أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري ويازور من أعمال الرملة، وفيها توفى محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو الحسن، ومولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وفيها في شعبان توفي أبي الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وكان من الصالحين، روى الحديث والحكايات والأشعار وروى عن ابن نائمة شيئاً من شعره فمن ذلك قال ابن نائمة:

وإذا عجزت عن العدو فدئاً وامزج له إن الحزاج وفائق فالنار بمالب الذي هو ضدها تعطي النضاج وطبعها الإحرق وفيها في ذي القعدة توفي أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرير المعروف بالثمانيني.

(1) الثمانيني النحوي الضرير: شارح اللمع، كان في غاية العلم بالنحو.
ذكر نهء سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز

فيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والأكراد وقصدوا سرق من خوزستان ونهواها ونهوا دورق ومقدمهم مطالب مبتدأ بن منصور ومذكور بن نزار فاتسال إليه الملك الرحيم جيشاً ولقوهم بحرب دوقة ودوقة فاقتنعوا فقتلنهم، فقتل مطارد وأسر ولده وكرت الفتيهم واستنقذا ما نهوا ونجا الباقون على أفح صورة من الجراح والنهب فلما ثم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدمما إلى قنطرة أزرق ومعه دبب بن مزيد والبساميري وغيرهما. ثم إن الأمير أبا منصور صاحب فارس وهزارسب بن بنيكر ومنصور بن الحسين الأسدي ومن معهما من الدبلوم والاتراك ساروا من أرجان يطلبون تستر، فسبقه rowCount الرحيم إليها وحل بينهم وبينها، وأتقلب الطلائع فكان الظرفر لعسكر الرحيم ثم إن الأرجاف وقع في عسكر هزارسب بوفاة الأمير أبي منصور بن الملك أبي كاليجار بمدينة شيراز فسقط في أيديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسقى قطعة من الجيش إلى رامهرمز وبها أصحاب هزارسب وقد أفسدوا في تلك الأعمال فلما وصل إليها عسكر الرحيم خرج أولثك إلى قتالهم فاقتنعوا قتالًا شديدًا أكثر فيه القتل والجراح، ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحرموا فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب وأسر جماعة من الأسوار التي فيه وهرم كبير منهم إلى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد في ربع الأول من هذه السنة.

ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز

في هذه السنة سيطر الملك الرحيم أخاه الأمير أبا سعد في جيش إلى بلاد فارس وكان سبب ذلك أن المقيم في قلعة اصطخر وهو أبو نصر بن خسرو كان له أخوان قبض
عليهما زارسوب بن بتكر بأمر الأمير أبو منصور فكتب إلى الملك الرحمي يذلله
الطاعة والمساعدة وطلب أن يسير إليه أخاه ليلمكه بلاد فارس فسير إليه أخاه أبا سعد
في جيش فوصل إلى دولته بذاتة كثير من عساكر فارس الدلم والترك والعرب
والأخوند، وسار منها إلى قلعة اصطرخ فنزل إليه صباحها أبو نصر فلكيه وأصعدة إلى
القلعة وحمل له للعساكر التي معه الإقامت والخلع وغيرها، ثم سارا منها إلى قلعة
بهندر فحصرواها واتباه كتب بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالطاعة منها مستحفظ
درايجرد وغيرها ثم سار إلى شيراز فملكاها في رمضان، فلما جمع أخوه الأمير أبو
منصور وهارسوب ومنصور بن الحسن الأسدي ذلك ساروا في عسكرهم إلى الملك
الرحيماً فهزمهم على ما نذكروه إن شاء الله تعالى، وفازق الأحواز وباشر ثم عطفوا من
الأحواز إلى شيراز لاجلاء الأمير أبي سعد عنها، فلما قاربوها لقيم أبو سعد وقاتلهم
فهزمهم فاتهجوا إلى جبل قلعة بهندر وتكبرت الحروب بين الطائفتين إلى متنصف شوال
فتقدمت طائفة من عسكر أبي سعد فاقتطعوا عامة النهار ثم عادوا، فلما كان الغد التقي
العسكران جميعاً واقتطعوا فاتهم عسكر الأمير أبي منصور وظهر أبو سعد وقتل منهم خلقاً
كثيراً واستمأن إليه كثير منهم وصعد أبو منصور إلى قلعة بهندر واحتبا بها وأقام إلى أن
عاد إلى ملكه على ما نذكره إن شاء الله تعالى، ولما فارق الأمير أبو منصور الأحواز
أعيدت الخطة للملك الرحيماً وأرسل من بها من الجند يستدعونه إليها.

ذكر انهزام الملك الرحمي بالأحواز

لما انصرف الأمير أبو منصور وهارسوب ومن معهم من منزلهم قرب تسر على ما
ذكرونه مضوا إلى أديج وأقاموا فيها وخافوا الملك الرحيماً واستضفغو نفوسهم مم
مقاومته، فاتفق رأيهم على أن راسلوا السلطان طغرل بك وغبنوا له الطاعة وطلبا منه
المساعدة فأرسل إلىهم عسكراً كثيراً وكان قد ملك أصبهان وفرغ بالله منها وعرف الملك
الرحيماً ذلك وقد فارقه كثير من عسكرهم منهم البساسيرو ونور الدولة ديبس بن مزيد
والعرب والأكراد ويلي في الدلم الأحوازية طائفة قليلة من الأترك البغداديين كانوا
وصلوا إليه أخيراً، فقرر رأيهم على أن عاد من عسكر مكرم إلى الأحواز لأنها أحصن
وينتظر بالمقام فيما وصول العساكر ورأى أن يرسل أخاه الأمير أبا سعد إلى فارس حيث
طلب إلى اصطرخ على ما ذكرونه وسرب معه جمعاً صالحاً من العساكر ظناً منه أن أخاه إذا
وصل إلى فارس، وملكت قلعة اصطرخ انزعج الأمير أبو منصور وهزارسب ومن معهما واشتفاو بتلك النواحي عنه وفازداة قلقا وضععا فلم يلتفت أولئك إلى الأمير أبي سعد بل ساروا مجدين إلى الأهواز فوصولاها أواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومان متتابعين كثيرا فهما القتال واشتفا فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل إلى واسط وقليفي في طريقه مشقة وسلم واستمر باستمرار فيهم لحق به من المنهم من ونهب الأهواز وأحرقت فيها عدة محلات وفقد في الوقعة الوزير كمال الملوك أبو المعالي ابن عبد الرحيم ووزير الملوك الرحيم فلم يعرف له خبر.

ذكر الفتنة بين العامة ببغداد وإحراق المشهد على ساكني السلام

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة، وعظمت أضعاف ما كانت قدماً، فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاس لما في الصدور من الإخن. وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل الفلاتين في عمل ما يقلي من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبرياءا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر وأنكر السنة ذلك وادعوا أن المكتب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبي فقد كفر، وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فأرسل الخليفة القالم بأمر الله أبا تمار، نقيب العباسيين ونقيب العلماء، وهو عدنان بن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبوا بصيغة قول الكرخين فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا، وانتدب ابن المذهب القاضي والزهري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الإغراق في الفتنة، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم عظماً من رئيس الروساء لمله إلى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ. وكان نهر عسي قد انفتتح بثقه فعظم الآمر عليهم وانتدب جماعة منهم وقادروا دجلة وحملوا الماء وجعلوا في الظروف وصبروا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فأغروا بهم السنة وتشدد رئيس الروساء على الشيعة فحكموا خير البشر وكتبوا عليهم السلام، وقالت السنة: لا ترضي إلا أن يقلع الآخر الذي عليه محمد وعلي وأن لا يؤذن حي على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربع الأول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله أهل على نثر وطافوا به في
الحرية وباب البصرة وسائر محلل السنة واستنفروا الناس لأخذ بثأرهم ثم دفنهون عند أحمد بن حبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم. فلما رجعوا من دفنههم قصدوا مشهد باب التنين فاغلق بابه فنقبروا في سورها وشهدوا الباب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهروا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وص Hồ وغير ذلك، ونهروا ما في الترب والدور وأدركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأراقة واحترق ضريح موسى وضريح ابن أبي محمد بن علي والجوار والقبتان السام اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبارة ملوك بني بويه من الدولة وجلال الدولة ومن قيام الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المتصور وقبر الأمين محمد بن الرشيده وقبر أمه زبيدة وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلما كان الغد خمس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقصرة أحمد بن حبل فحال اللهد بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانب وسمع أبو تمام نقيب العباسي وغيره من الهاشميين والسنية، الخبر ففجأوا ومنعوا عن ذلك وقصد أهل الخرب إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهوهم، وقثلوا مدرس الحنفية أبا سعد السرخسي وأحرزوا النخا ودور الفقهاء وتدعت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتفل أهل باب الطاق وسوق بيج والأسماكية وغيرهم. ولما انتهى خبر إحرار المشهد إلى نور الدولة دينس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لأنه وأهل بيه وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلههم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروعت في ذلك وغريبفت فاعترد بأن أهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكن أن يشبع عليهم كما أن الخليفة لم يمكنه كيف يصفه الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بمصر

في هذه السنة في شعبان عصى بن وقية قرة على المستنصر بالله الخليفة العلوي، وكان سبب ذلك أنه أمر عليهم رجلاً منهم يقال له المقرب وقدهم فمضروا من ذلك وكرهوا واستعفا منه فلم يزل عنه فكاشفو بالخلاف والعصيان وأقمنوا بالجزاء مقابل مصر، وظاهروا بالفساد فعبر إليها المستنصر بالله جيشاً يقاتله ويكفوه قاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيها فانتقل بنو قرة إلى طرف البر فعظم الأمور على
المستنصر بالله وجمع العرب من طيء وكلب وغيرهما من المسارك وسبرهم في أثر بني قرة، فأدركهم بالبحيرة فواقعهم في ذي القعدة واشتد القتال، وكثر القتال في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر إلى مصر وتركوا في مقابل بني قرة طائفة منهم لترد بني قرة إن أرادوا التعرض في البلاد وكي الله شرهم.

ذكر وفاة زعيم الدولة وإمارة قريش بن بدران

في هذه السنة في شهر رمضان توفي زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدرا إليها في حلله قاصداً نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقد عليه جرح كان أصابه من الغز لملكو الموصل فتوافي، ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبي المعلاقي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحل والعرب إلى الموصل وأرسل إلى عمراه وهو تحت اعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالإمارة وأنه ينصرف على اختياره ويقوم بالأمر نياة عن، فلما وصل قريش إلى الموصل جرى بينه وبين عمراه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش، وفي قريش وائلة العرب وإستقرت الإمارة له وعاد عمراه إلى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصاد به على قليل من الحاشية والنساء والفقهاء ثم نقلها إلى قلعة الراجا من أعمال الموصل فاعتقل بها.

ذكر عدة حوادث

ظهر بغداد يوم الأربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذئبة نحو ذراعين وسأر سيراً بطيئة ثم انقض والناس يشاهدونه. وفيها في رمضان أرسل السلطان طغرليك إلى الخليفة جواباً عن رسالة الخليفة إليه وشكرًا لإعاق الخليفة عليه بالخلع والألقاب وأرسل معه طغرليك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا وأعمالًا نفيسة من الجوهر والباب والطيب وغير ذلك، وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية وألفي دينار لرئيس الرؤساء وأنزل الخليفة الرسول بباب المراتب وأمر بإكرامهم ولما جاءعيد أظهر أجداد بغداد الزينة الرائعة والخيلانية الفنية والتجاريفة الحسنة وأزدوا أظهار قوته عند الرسول.

وفيها عاد الخز أصحاب الملك داد أخى طغرليك عن كرمان وسبب عودهم أن
عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار إلى خراسان فالتقى هو والملك داود واشتراقا قتالاً شديداً فانهزم داود فاقضى الحال عود أصحابه عن كرمان. وفيها أيضاً عاد السلطان طغرل بك عن أصحابه إلى الري، وفيها توفى أبو كالبجار كرشاف بن علاء الدولة بن كاكوية بالأهواز، وكان قد استخلفه بها الأمير أبو منصور عند عودته عنها إلى شيراز، فلما توفي خطب للملك الرحيم بالأهواز، وفيها توفى أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الجوسي، وفيها في ربع الأول توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصروي الشاعر وهو مسوب إلى قرية تسمى بصرى قريب عكبراً وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البازحة ماء كثيراً فاحتخت إلى القيام كل ساعة كأتي جدي فقال له لم تصغر نفسك ( ومن شعره) :

وما يخلو من الشهوات قلب ترى الدنيا وزيتها فنصبو فضول العيش أكثرها هموم فلا يغرك رُخرُف ما تراه وعيش في الأعشااب رطب فخذها فالغنيّ مرن وشرب فلا ترذد الكثير وفيه حرب إذا ما بلغة جاءتك عفواً إذا اتفق القليل وفيه سلم
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمئة
ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرغ زاد

في هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان سبب ذلك أن حاجياً لمودود ابن أخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه ونُوح بلغه وزوجته أخته، فلما توفى مودود وملك عبد الرشيد أجرى طغرل على عادته في تقدمه وجده حاجب حجابه فأشار عليه طغرل بقصد الغز وإجلائهم من خراسان، فتوقف استعداداً لذلك فألح عليه طغرل فسراه في ألف فارس، فسار نحو سجستان وها أبو الفضل نابياً عن بيجو فقام طغرل على حصار قلعة طاق، وأرسى إلى أبي الفضل يدعوه إلى طاعة عبد الرشيد، فقال له ابني نائب عن بيجو وليس من الدين والمروءة خياته فافصده فإذا فرغت منه سلمت إليه فقام على حصار طاق أربعين يوماً فلم يتهيا له فتحها. وكتب أبو الفضل إلى بيجو يفرح حال طغرل فسار إلى سجستان ليمنع عنها طغرل، ثم إن طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان، فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه أحد لعلاه يجهدا وفرصة يتهزها فسمع أصوات دباب وبواقات فخرج وسول بعض من على الطريق، فأخبره أن بيجو قد وصل فعاد إلى أصحابه وأخبرهم وقال لهم: ليس لنا إلا أن نلقى القوم ونموت تحت السيف أعزها فإنه لا سبيل لنا إلى الهر لكثرتهم وقُلَّتْنَا فخرجوا من مكمنهم فلما رآهم بيجو أعاد أبو الفضل عليهم، فأخبره أنه طغرل فاستقل من معه وسيّر طائفة من أصحابه لقتالهم، فلما رآهم طغرل لم يعرَّج عليهم، بل أبحمَّرَ فرسه نهراً هناك فعبره وقصد بيجو ومن معه فقاتله وهزمه طغرل وغنم ما عمهم ثم عطف على الفريق الآخر فصنع بهم مثل ذلك. وأم بيجو وأم أبو الفضل نحو هراة وتبغهم طغرل نحو فرسخين، وعاد إلى المدينة فملكها، وكتب إلى عبد الرشيد بما كان منه، ويطلب الإهداد ليسير إلى خراسان قامده.
بعدة كثيرة من الفرسان فوصلوا إليه فاشتد بهم وأقامون مديدة، ثم حدث نفسه بالعود إلى غزنة والاستيلاء عليها، فأعلن أصحابه ذلك وأحسن إليهم، واستوطن منهم ورحل إلى غزنة طاولة لمراحل كأنما أمر فلما صار على خمسة فرائش من غزنة أرسل إلى عبد الرشيد مخادعًا له يعلمه أن العسكر خالفه عليه وطلبوا الزيادة في العطاء وأنهم عادوا بقلوب متغيرة ومستوحشة، فلما وقف على ذلك جمع أصحابه وأهل ثقته وأعلامهم الآخر فذلقوه منه وقالوا له: إن الأمر قد أعلن عن الاستعداد وليس غير الصعود إلى القلعة والتحصن بها فصعد إلى قلعة غزنة وامتنع بها وواقي طغرل من الغد إلى البلد، ونزل في دار الإمارة وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغمهم إن فعلوا وتهدهم إن امتنعوا فسملوا إليه فأخذ طغرل فتته واستولى على البلد ونزوج ابنته مسعود كرهاً. وكان في الأعمال الهندية أمير يسمى خرخيز ومعه عسكر كثير، فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الأمر كتب إليه ودعاه إلى الموافقة والمساعدة على ارتفاع الأعمال من بدي الغز ووعده على ذلك. وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وأنكره وامتنع منه وأبلغ له في الجواب، وكتب إلى ابنته مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجه القود ينظر ذلك عليهم، ويخبرهم على إغضابهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويعطهم على الأخذ بثأره. فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه أحدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتله، وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة أيام وأظهر الحقان على عبد الرشيد ودم طغرل ومن تابعه على فعله وجعل جمعة القود وأعوان أهل البلد وقال لهم لقد عرفتم ما جرى مما خولفت به الدين والأمانة وأنا تابع ولا بد للأمّر من ساءه فاذكروا ما عندكم من ذلك، فأشاروا بولياء فخزاعة بن مسعود بن محمود وكان محبوساً في بعض القلاع فأحضروا وأجلس بدار الإمارة وأقام خرخيز بين يديه يدير الأمور وأخذ من أعيان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داو أحد طغرل بك صاحب خراسان قال عبد الرشيد جمع عساكره وسار إلى غزنة. فخرج إليه خرخيز ومعنه وقائله فانهزم داو ودغم ما كان معه ولمما استقر ملك فخزاعة وثبت قدمه جهزة جيشاً جرازاً إلى خراسان فاستقبلهم الأمير كما يرغب، وهو من أعظم الأُمراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم أصحابه عنه وأخذ أميرة وأسر معه كثير من عسكر خراسان ووجههم وأمرائهم، فجمع أمير طغرل عسكراً كثيراً وسير والده داو في ذلك العسكر إلى
الجيش الذي أسروا كراسغر فقاتله وهزمهم وأسر جماعة من أعيان العسكر فأطلق فرخزاد الآسرى وخلع على كراسغر وأطلقه.

ذكر وصول الغز إلى فارس وانهزامهم عنها

في هذه السنة وصل أصحاب السلطان طويل فيك إلى فارس وبلغوا إلى شيراز ونزلوا بالبيضاء واجتمع معهم المجادل أبو منصور الذي كان وساد الأمير أبي منصور الملك أبي كاليجار وendir أمرهم فقبضوا عليه وأخذوا منه ثلاثة قلاع وهي قلعة كبيرة وقلعة جوف وقحلة بهندور فاقاموا بها وسار من الغز نحو مائي رجل إلى الأمير أبي سعد أخي الملك الرجيح وصاروا مع ورسال أبو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستعملهم فأطاعوه وسلموا القلاع إليه وصاروا في خدمته واجتمع العسكر الشيرازي وعليهم الظهير أبو نصر وأوقعوا بالغز باب شيراز فانهزم الغز وأسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز وسار العسكر الشيرازي إلى فسا، وكان قد تغلب عليها بعض السفول وقوي أمره لاشتغال العسكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها.

ذكر الحرب بين قريش وأخيه المقدب

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين أخيه الالمدق وكان قريش قد نقل عمه قراوشا إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل وسفته بها وارتحل بطلب العراق نحو بيته وبين أخيه المقدب منازعة أدرت إلى الاختلاف، فسار المقدب إلى نور الدولة دينس بن مزيد ملتقياً إليه فحمل أخاه الغيظ منه على أن نهب حنته وعاد إلى الموصل واختلت أحواله واختلفت العرب عليه وأخرج نواب الملك الرجيح ببغداد إلى ما كان يد قريش من العراق بالجانب الكرخي من عكربا والعلث وغيرهما من أقض غلته وسلم الجراح الغربي من أوايا ونهر بيت إلى أبي الهندي بلال بن غريب. ثم إن قريشاً استمال العرب وأصلحهم فأطاعوا له بعد وفاة عمه قراوشا فإنه توفي هذه الأيام وانحدر إلى العراق ليستعيد ما أخذ منه فوصل إلى الصالحية وسير بعض أصحابه إلى ناحية الجحيرة وما وافها فنهبوا ما هناك وعادوا فنقروا كاملاً بن محمد بن المسبح صاحب الحضرية فأوقع بهم وقاتلههم فارسوا إلى قريش يعرفون الحال فسائر إليهم في عدة كبيرة من العرب والأكراد فانهزم كامل وسبع قريش فلم يحله فصد الحلال بلان غريب وهو خليفة من الرجال فنهبه قريش وألبته بلاءً حسنًا وأخرج، ثم انهزم.
وراسل قروش نواب الملك الرحيم بهذل الظاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فأخباه إلى ذلك على كره لقوته وضعفهم وإشغال الملك الرحيم بخزؤستان منهم فاستقر أمره.
وقوي شأنه.

ذكر وفاة قروش

في هذه السنة مستهل رجب توفى معتضد الدولة أبو المنيع قروش بن المقلد العقيلي الذي كان صاحب الموصل محبوباً بقلعة الجراحية من أعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتاً إلى الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل، وكان من رجال العرب وذوي العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره أبو الحسن علي بن الحسن البخاري في دمية القصر من شعره:

صدا النفوس وصيقل الأحرار
ما كنت إلا زبارة فطععني
وذكر له أيضاً:

لمال من آبائه وجدده
شكاً كثيراً جالباً لمزيدته
بيعطيك ما يرضيك من مجهوده
خلت البروق تموج في تجريده
أم المنايا ركبت في عوده
سلطت جود بدي على تدبره

هيل من كان يحمده أو يذم موروشاً
يني امرؤ الله شكر وحده
لي أشكى سمح العنان معاور
ومهند عضب إذا جردته
ومثقف لدن السنان كأنه
وبذا حويت المال إلا أنني

قيل إنه جمع بين أختين في نكاحه فقيل له إن الشريعة تحرم هذا فقال: وأي شيء عندنا تجيزه الشريعة، وقال مرة ما في رقبي غير خمسة أو ستة من البادية قتلتهم
وأما الحاضرة فلا يعوب الله بهم.

ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

في هذه السنة في شعبان سير الملك الرحيم جيشاً مع الوزير والباسيري إلى البصرة وبها أخوه أبو علي بن أبي كاليجار فحصرهم بها فأخرج عسكره في السفن.
لفتالهم فاقتنعوا عدة أيام، ثم انهزم البصريون في الماء إلى البصرة وإستولى عسكر الرحيم على دجلة والأنهر جميعًا، وساروا على البر من المنزلة بمطارب إلى البصرة، فلما قاربوا لقيهم رسل ممولي بيعة يطلبون الأمان فأجابهم إلى ذلك، وكذلك بذلوا الأمان لسائر أهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به أهليها وبذل لهم الإحسان فلمما دخل البصرة وردت إليه رسل الدليم بخزهستان بذلوا الطاعة وذكرن أنهم ما زالوا عليها فشكونهم على ذلك وأقاموا بالبصرة ليصلح أمرها وأما أخوه أبو علي صاحب البصرة فإنه مضى إلى شت عثمان فحصس به حفر الخندق فمضى الملك الرحيم إليه وقال لهما فملك الموضع ومضى أبو علي ووالده إلى عبادان وركبا البحر إلى مهربان وخرجوا من البحر وأثروا دوراب وساروا في أرجاز عازمين على قصد السلطان طغرل بك وأخرج الملك الرحيم كل من بالبصرة من الدليم أذن أخاه وأقام غيرهم، ثم إن الأمير أبا علي وصل إلى السلطان طغرل بك وهو بأصبهان فكرمه وأحمض إليه وحمل إليه مالًا وزوجه امرئة من أهلها وأقطعه أقطاً من أعمال جربذاق وسلم إليه قلعتين من تلك الأعمال أيضاً وسلم الملك الرحيم البصرة إلى البساسيري ومضى إلى الأهواز وتردات الرسل بينه وبين منصور بن الحسن وهزار سب حتى أصطلحوا وصارا أرجاز ونست للملك الرحيم.

ذكر وروى سدي العراق

وفيها في ذي القعدة ورد سعدي بن أبي الشوك في جيش من عند السلطان طغرل بك إلى نواحي العراق فنزل مايدشته وسار منها جريدة فيم معه من الغز إلى أبي دلف الجاويذي فنزل به أبو دلف واتصرف من بين يديه وحده سعيدي فنهه وأخذ ماله وألفت أبو دلف بحشاشة نفسه ونهب أصحاب سعدى البلاد حتى بلغوا النعمانية فأصرفوا في النهب والغارة، وفتحوا في البلاد، وافضوا الأبكاء، أخذوا الأموال والأثاث، فلم يتركوا شيئاً، وقصد البنديجين، وبلغ خبره إلى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزرير ومطر ابن علي بن مقر العقليين فأرسل إليه ولهده مع أولاد الزرير ومطر يشكون إليه ما عاملهم به عمهم مههل ومريش بن بدران فلقتهم بحلوان وشكوا إليه حالمهم فوعدهم المسير إليهم وإنقاذهم ممن قصدهم فعادوا من عدهم فلقيهم نفر من أصحاب مههل فوقعوهم فظفروا بهم العقليون وأسرهم، وبلغ الخبر مههلًا فسار إلى حلب الزرير
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قضى عيسى بن خميس بن مقن على أخيه أبي غاشم صاحب تكريت بها وسجنه في سرادق بالقلعة واستولى على تكريت. وفيها زلزل خوزستان وأرجان وأrebbe وغيرها من البلاد زلزال كبير وكان معظمها بأزجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من أرجان وانصد فظهر في وسطه درجة بنيّة بالآخر والجيش قد خففت في الجبل فتعجب الناس من ذلك وكان بخُراسان أيضاً زلالة عظيمة خربت كثيراً وهلك بسبها كثير وكان أشدها بمدينة بهيح فأتي الخراب عليها وخرج سورها ومساجدها ولم يزل سورها خراباً إلى سنة أربع وستين وأربعمائة فأمر نظام الملك ببنائه فبني ثم خرجه أرسلان أرغو بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكراه ثم عمر مجد الملك البلاشاني.

وفيها عمل محضر بغداد يتضمن القند في نسب القادة أصحاب مصر وأنهم كاذبون في ادعائهم النسب إلى عليّ عليه السلام وغزوهم فيه إلى الدوامانية من المجوس والقنداحة من اليهود وكتب فيه العلويين والعابدين والفقهاء والقضاة والشهداء وعمل به عدة نسخ وسره في البلاد وشغب بين الحاضر والباد. وفيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عن قاضي القضاة أبي عبدالله الحسين بن علي بن ماكولا. وفيها حثت فتنة بين السنية والشيعة في بغداد وامتنع الضبط وانشروا الينابيع وتسلطا وجيرو الأسواق وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال وكان مقيدهم الطوقين والزينة وأعاد الشيعة الأذان بجي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعليّ خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر. وفيها
زوج نور الدولة ديس بن مزيد ابنه بهاء الدولة منصوراً بابنة أبي البركات بن البساسيري. وفيها في ربيع الأول توفي القاضي أبو جعفر السمناني بالموصل وكان إماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة والأصول على مذهب الأشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر توفي أيضاً أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الوعاظ وهو راوي مسند أحمد بن حنبل.
ذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة وكان ابتدأها أواخر سنة أربع وأربعين. فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلف بالفريقين طوائف من الأتراك. فلما استشهد الأمر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب إلى المحال وإقامة السياسة بأهل الشر والفساد وأخذوا من الكرخ إنسانًا علويًا وقتلوه فثار نساوئ ونشرن شعورهم واستغثن فتبهث العامة من أهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد. وطرح الأتراك النار في أسواق الكرخ فاحترق كثير منها وألحقتها بالأرض وانتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وأنكر الإمام القائم بأمر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس إلى الكرخ بعد أن استقرت القاعدة بالديران بكف الأتراك أيديهم عنهم.

ذكر استيلاء الملك الرحيم على أرّجان ونواحيها

في هذه السنة في جمادى الأولى استولى الملك الرحيم على مدينة أرّجان، وأطعمه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي. وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد إنسان متغلب يسمى خشناي. فأنقذ إليه فولاذ جيشًا فأوقعوا به وأجبروه عن تلك النواحي واستضافوا إلى طاعة الرحيم وخف هارسب بن بنيكير من ذلك لأنه كان مبايناً للملك الرحيم على ما ذكرونه فارسل يتضرع ويتمرب ويسألون التقدم إلى فولاذ بإحسان مجاورته فاجيب إلى ذلك.

ذكر مرض طغرليك

في هذه السنة وصل السلطان طغرليك إلى أصبهان مرضاً وقوي الإرجاف عليه.
ذكر عود سعدي بن أبي الشوك إلى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنة أربع وأربعين وصول سعدي إلى العراق وأصرعه فلما أسره سار.
ولده بدر بن المهلهيل إلى السلطان طغرل بك، وحدث معه في مراحل سعدي ليطلقنه بأبه.
فسم إليه طغرل بك ولداً كان لسعدي عينه رهينة وأرسل معه رسولً يقل فيه إن أردت
فدية عن أسيرك هذا ولذا قد ردته عليك وإن أبت إلا المخالفة وماراقة الجماعة
قابلناك على فعلك فما وصل بدر والرسول إلى همذان تخلف بدر وسار الرسول إليه
فامتعض من قوله، وخلاف طغرل بك وسار إلى حلوان وأراد أخذهما فلم يملكه وتردد بين
روشقباذ والبردان. وكان الملك الرحيم وصار في طاعته فسار إليه إبراهيم بن إسحاق
وسخت كمان ومن أعوان أسير طغرل بك في عسكر مع بدر المهلهيل فوقعوا به.
فانهمز هو وأصحابه وعاد الخزتهم إلى حلوان وسار بدر إلى شهوزور في طائفة من الغز
ومضى سعدي إلى قلعة روشقباذ.

ذكر عود الأمير أبي منصور إلى شيراز

في هذه السنة في شوال عاد الأمير أبو منصور فولاستون ابن الملك أبي كاليجار
إلى شيراز مستولياً عليها وفتكها أخوه الأمير أبو سعد وكان سبب ذلك أن الأمير أبا سعد
كان قد تقدم معه في دولة إنسان يعرف بمحمد الدين أبي نصر بن الظهير فتحكم معه
واطرح الأجناد وفتكهم وأوحش أبا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطرخ الذي
كان قد استدعي الأمير أبا سعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتألبا عليه
وأحضر أبو نصر بن خسرو الأمير أبا منصور بن أبي كاليجار إليه وسعى في اجتماع
الكلمة عليه فأجابه كثير من الأجناد لكرههم لعبيد الدين فقضوا عليه ونادوا بشعار
الأمير أبي منصور وأظهروا طاعته وأخرجوا الأمير أبا سعد عنهم فعاد إليه الهواز في نفر
يسبي ودخل الأمير أبو منصور إلى شيراز مالكاً لها مستولياً عليها وخطب فيها طغرل بك
والمملكة الرحيم ولنفسه بعدهما.
ذكر إيقاع البساسييري بالأكراد والأعراب
وفيها في شوال وصل الخبر إلى بغداد بأن جمعًا من الأكراد وجمعًا من الأعراب
قد أُفسدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعًا في السلطة بسبب الغز فسار
إليهم البساسييري جريدة وتبغهم إلى البوازيج فأوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم
أمواتهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم وآراد العبور إليهم وهم
بالجانب الآخر وكان الماء زادًا فلم يتمكن من عبوره فنجوا

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة توفي الشريف أبو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب
النقاء وقام بعده في النقاء ابنه أبو علي.
وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد البرمكي وكان مكثراً من
الحديث سمع ابن مالك القطيعي وغيره وإنما قيل البرمكي لأنه سكن محلة بغداد
تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكة.
ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

ذكر فتنة الأتراك ببغداد

في هذه السنة في المحرم كانت فتنة الأتراك ببغداد، وكان سبها أنهم تخلف
لهم على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوا وألحوا عليه فاختفى
في دار الخلافة فحضر الأتراك بالديوان وطالبوا وشكوا ما يلقون منه من المطال لما لهم
فلم يجابوا إلى إظهاره فعدلوا عن الشكو منهم إلى الشكو من الديوان، وقالوا إن
أرباب المعاملات قد سكنوا بالحرم وأخذوا الأموال وإذا طلبناهم بها ينتتون بالمقام
بالحرم وانتصب الوزير والخليفة لمعنا عنهم وقد هنكلنا ترد الخلافاتهم منهم والجواب
عنهم فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر الخبر على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس
لذلك وأخفوا أموالهم وحضر البساسي بدار الخلافة ووصول إلى معرفة خبر الوزير فلم
يظهر له على خبر فطلب من داره ودور من يفهم به وكسبت الدور فلم يظهر له على
خبر، وركب جماعة من الأتراك إلى دار الروم فتهيوا وأحرقو البيع والقلابات ونهبوا
فيها دار أبي الحسن بن عبد وزير البساسي وقام أهل نهر المعلق وباب الأزج
وغيرهما من المحلات في منائر الدروب لمنع الأتراك وانخرق الأمر ونهب الأتراك كل من
ورد إلى بغداد فغلبت الأسحار وعددت الأقوات، وأرسل إليهم الخليفة ينهاهم فلم يتهوا
فأظهر أنه يريد الانتقال عن بغداد فلم يزجروا. هذا جمعه والبساسي غير راض
بفعلهم وقومهم بدار الخليفة وتردد الأمر إلى أن ظهر الوزير وقام لهم بالباقي من مالهم
من ماله واثنان دوابه وغيرهما، ولم يزالوا في خبط وعصف فعاد طمع الأكراد والأعراب
أشد منه أولا وبغادوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد، واتفرقت أهلها، وانحدر
أصحاب قريش بن بدران من الموصول طيامين فكبسو خلل كامل بن محمد بن
المسبب وهي بالبردان فتهيوا فيها دواب وجمال بخاني للبساسي فأخذوا الجميع
ذكر استياء طغرل بك على أذربيجان وغزو الروم

في هذه السنة سار طغرل بك إلى أذربيجان فقصد تبريوز وصاحبها الأمير أبو منصور وهوذان بن محمد الروادي فاطعه وخطب له وحمل إليه ما أرضاه به وأعطاه ولده رهينة فسار طغرل بك عنه إلى الأمير أبي الآسوار صاحب جنزة فاطعه أيضاً وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي أرسلوا إليه يبنلون الطاعة والختبة وانقاد العساكر إليه، فأبقى بلادهم عليهم وأخذ رهانهم وسار إلى أرمينية وقصد ملازكرد وهي للروم فحصرها وضيق على أهلها ونهب ما جاورها من البلاد وأخربها وهي مدينة حصنية، فأرسل إليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت وطاعه وأثر السلطان طغرل بك في غزو الروم آثاراً عظيمة، ونال منهم من النهب والقتل وال أمر شيئاً كثيراً، وبلغ في غزواته هذه إلى أرزون الروم وعاد إلى أذربيجان لما هجم الشتاء من غير أن يملك ملازكرد وأظهر أنه يقيم إلى أن ينتهي الشتاء ويعود يتم غزاته ثم توجه إلى الري فأقام بها إلى أن دخلت سنة سبع وأربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة ديس ونهبوا وفتحوا في أهل تلك الأعمال وكان نور الدولة شرقي الفرات وخفاجة غربها فأرسل نور الدولة إلى اليسابيري يستنجد، فسار إليه فلم وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة وأجراه عن الجامعين فأظهروا منه ودخلوا البر فلم يتعهم وعاد عليهم فرجعوا إلى الفساد، فاستدع لسلوك البر خلقهم أيّن قصدوا وعطف نحوهم قاصداً حربهم فدخلوا البر أيضاً فتعهم فلفحفهم بخفان وهو حصن بالبر فوقع بهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجملهم وعيبدهم وإياهم وإداهم كل مشرد وحص خفان ففتحه وخربه وأراد تخريب القائم به، وهو بناء من آخر وكس وصانع عنه صاحبه رزبة بن مطاع بالبا بالله فتركه وعاد إلى البلاد وهذا القائم قبل إنه كان علماً يهدي به السفن لما كان البحرجيء.
ذكر استيلاء قريش بن بدران على الأبار والخطبة لطرابلك بأعماله
في شعبان من هذه السنة حصر الأمير أبو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الأبار، وفتحها وخطبه لطرابلك فيها وقائة أعماله، ونهب ما كان فيها للبسامير وغيره ونهب حلال أصحابه بالخالص وفتحوا بورقه فانتفض البسامير من ذلك وجمع جموعاً كبيرة وقصد الأبار وحرمي فاستعادهمما على ما تذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من أهله بعده
في هذه السنة في رجب توفي القائد بن حماد وأوصى إلى ولده محسن وأوصاه بالإحسان إلى عمومته فلما مات خالف ما أمر به وأراد عزل جميعهم، فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه خالفه وجمع جمعاً عظيماً، وبنى قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم إن محسناً قتل من عمومته أربعة فزاد يوسف نفروماً، وكان ابن عمه بكلين بن محمد في بلده أفرودر فكتب إليه محسن يستدعه فسار إليه فلما قرب منه أمر محسن رجلاً من العرب أن يقتلوه. فلما خرجوا قال لهم أمرهم خليفة بن مكنى بن بكلين لم يزل محسنًا إليها كيف نفتله فأعلموماً ما أمر به محسن فخاف فقال له خليفة لا تخف وإن كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله لك فاستدع بكلين لقتله وسار إليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هارباً إليها فادركه بكلين فقتله وملك القلعة وولي الأمر وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

ذكر ابتداء الورشة بين البساميري والخليفة
في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الورشة بين الخليفة البساميري وسبب ذلك أن أبا الغنائم وأبا سعد أبني المجلبان صاحب قريش بن بدران، وصلا إلى بغداد سراً، فانتفض البساميري من ذلك، وقال هؤلاء وصاحبهم كسبوا حلال أصحابه وفنهوا وفتحوا الثروة وأسرعوا في اهل الأناس، وأراد أخذهم فلم يمكن منهم فمضى.
إلى حربى وعاد ولم يقصد دار الخلافة على عادته فنسب ذلك إلى رئيس الرؤساء وجnantهم بسفيتة لبعض أفقرم رؤساء مجموعه ولا يطلب بالضريبة التي عليها وأسقط مشاهرات الخلفية من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الرؤساء وحاشى الدار وأراد هدم بني الملحابون فمنع منه فقال ما أشكو إلا من رئيس الرؤساء الذي قد خرب البلاد وأطمغ الغز وكتبهم ودام ذلك إلى ذي الحجة فسار البساري إلى الأنباء وأحرق ناحيتها دمماً والملحة، وكان أبو الغنائم بن الملحابون بالأنبار قد آتاهه من بغداد وورد نور الدولة دبى إلى البساري معاوناً له على حصرها ونصب البساري عليها الماجبة وهم جردوراً ومارهم بالحفظ فأحرق أيشي كان قد عده أهل البلد لقائه ودخلها قهراً فأمر مائة نفس من بني خفاجة وأسر أبا الغنائم بن الملحابون، فأخذ وقد ألقى نفسه في الفرات ونهب الأنباء وأسر من أهلها خمسمائة رجل وعاد إلى بغداد وبين يده أبو الغنائم على جمل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه برنس وفي رجليه قيد وأراد صبه وصل من معه من الأسرى، فسأله نور الدولة أن يؤخر ذلك حتى يعود وأرث البساري إلى مقابلة النجاة قبل الأرض وعاد إلى منزله وترك أبا الغنائم لم يصبه وصلب جماعة من الأسرى فكان هذا أول الوجه.

ذكر وصول الغزالي للعسكرة وغيرها

في شوال من هذه السنة وصل إبراهيم بن إسحاق وهو من الأمراء الغزية السلجوقية إلى العسكرية، وكان مقيماً بحلوله ولهما وصل إليه قاتهم أهلها ثم ضعوا وعجزوا وهاروا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه أقح نهب وضربوا النساء وأولادهن فاستخرجا بذلك أموالاً كثيرة، وساروا إلى روشنجاب، ففتحها وهي بيد سعدى وأمواله فيها وفي قلعة البردان وكان سعدى قد فارق طاعة السلطان طغرل بك على ما ذكرناه فلم يفتحها، وأجلى أهل تلك البلاد وحربت القرى ونهبوا أموال أهلها وسار طائفة أخرى من الغز إلى نواحي الأحواز وأعمالها فنهبوها واجتاحتها أهلها وقوي طعم الغز في البلاد وانحل الديلم ومن معهم من الأثراء وضعفت نفوذهم ثم سير طغرل بك الأمير أبا علي بن الملك أبي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز إلى خوزستان ليملكها فوصل ساوبر خواسته، وكتب الديلم الذين بالأحواز يدعوه إلى طاعته ويعدهم الإحسان إن أجابوا والعقوبة إن امتنعوا فمنهم من أطاع ومنهم من خالف فسار إلى
الأهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لأحد في مال ولا غيره فلم يوافقه الغز على ذلك ومدوا أيديهم إلى النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتاً وشدة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الصراصص في بغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد إذا طار. وفيها في ذي الحجة توفي أبو حسان المقلد بن بدران آخر قريش بن بدران صاحب الموصل. وفيها في شوال توفي قسطنطين ملك الروم زوج تذورة بنت قسطنطين الموسمة بالملك وإنما ملك قسطنطين هذا حيث تزوجها. وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأصبهاني المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الإسفرايني، وروى الحديث عن ابن المقري والمخلص وغيرهما، وتوفي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهرواني وله شعر جيد فمنه أنه سمع رجلاً يغني وهو يقول:

وما طلبا سوى قتلي
فهان عليّ ما طلبا
فاستوقفه وقال له أضيف إليه فقال:

على قلبي الأحبة باللهم
على قلبي الأحبة باللهم
ولله جرحان من عيني
ولله جرحان من عيني
 وما طلبا سوى قتلي
 وما طلبا سوى قتلي
ذكر استيلاء الملك الرحيمن على شيراز وقطع خطبة طغرلسك فيها

في هذه السنة في المحرم سار قائد كبير من الدبلوم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة
اصطخر إلى شيراز ودخلها وأخرج عنها الأمير أبو منصور فولاذ رستون ابن الملك أبى كاليجار
فقد قصد فور ياباذ، وأقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلسك في شيراز وخطب
للملك الرحيمن ولأخيه أبو سعد وكتبهما يظهر لهما الطاعة فعلا أنه يخدعهما بذلك
فسار إليه أبو سعد وكان بارزان ومعه عساكر كثيرة، واجتمع وهو وأخوه الأمير أبو منصور
على قصد شيراز ومحاصرته على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيمن
فتوجهوها نحوهما فيمن معهما من العساكر وحصرها فولاذ فيها وطال الحصار إلى أن عدم
القوة فيها. وبلغ السعر سبعة أرطال حنطة بدينار ومات أهلها جوعاً وكان من بقي فيها
نحو ألف إنسان وتعذر المقام في البلد على فولاذ فخرج هارباً مع من في صحته من
الدبلوم إلى نواحي البضاء وقلعة اصطخر ودخل الأمير أبو سعد والأمير أبو منصور شيراز
وعساكرهما وملكوها وأقاموا بها.

ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة

في هذه السنة قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده
قد سلم إليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها وبحقته، وكان شجاعاً مقداماً فاستبد
بالأمر واستولى عليها فجرى بينه وبين الأمير موسك بن المجلي بن زعيم الأكراد الباختية
وله حصول منيعة شرق الجزيرة نفرة، ثم راسل أبى حرب واستماله وسعى أن يزوجه
ابنه الأمير أبي طاهر البشيدي صاحب قلعة فنكل وغيرها من الحصون وكان أبو طاهر هذا
ابن أخت نصر الدولة بن مروان فلم يخلف أبو طاهر صاحب فنكل أبا حرب في الذي
أشار به من تزويج الأمير موسك فزوجه ابنته ونقلها إليه فاطمًا حينئذ موسك وسار إلى
سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرل بك إلى تلك الأعمال لما توجه إلى غزو الروم على ما ذكرناه، فأرسل إلى نصر الدولة يشيع في موسك، فأظهر أنه توفي فشق ذلك على جمهور أبي طاهر الشهري وأرسل إلى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما حيث أردتما قتله، فلم جعلتما التغي طريقا إلى ذلك وقلدموني العار وتنكر لهما، وخلاه أبو حرب يوضع عليه من سقاه سمآ قتله وولى بعده ابنه عبد الله فاظره له أبو حرب المودة استصلاحاً له وتبرأ إليه من كل ما قبل عنه واستقر الأمر بينهما على الاجتماع وتجلد الأيام فنزلوا من فنك وخرج إليهم أبو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فافقه وآزعه وأرسل ابنه نصراً إلى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي وبايتح بما عليه وسر معه جيشاً كافياً وكان الأمير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل أبي حرب انتظر القصة وسار إلى الجزيرة ليمكناه وكابتب البختية والبنوية، واستمالهم فنزلوا إليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً كثر فيه القتلى وصار الفرنكان فكانت الغلبة أخيراً لأبين مروان وجرح قريش جراحه قوية وزوين زيبي به وعاد عنه، وثبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البختية والبنوية واستمالهم لعمله يجد فيه طمعا فلم يطعوه.

ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل الباسساري والقبض عليه ونهب دوره وأملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء.

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة وثار جمعة من أهل السنة وأظهروا الأمر بالمعروف والنفي عن المنكر، وحضروا الديوان وطلبوا أن يؤدؤ لهم في ذلك وأن يتقدم إلى أصحاب الديوان بمساعدتهم فأجبوا إلى ذلك وحدث من ذلك شر كثير، ثم إن أبا سعد النصراني صاحب الباسساري حمل في سفينة ستمائة جرة حمرا ليحملها إلى الباسساري بواسط في ربيع الآخر، فحضر ابن سكرا الهاشمي وغيره من الأعيان في هذاباب، وتفهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل الديوان وقصدوا السفينة، وكسروا جرار الخمر وأراقوه، وبلغ ذلك الباسساري فعظم عليه ونسبه إلى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة، فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفي بأن الذي فعل من كسر الجرار وإراقة الخمر تعد غير واجب، وهي ملك رجل نصراني لا يجوز وترد القول في هذا المعنى فاتكفت الوحشة من الجانبين ووضع
ذكر وصول طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها
قد ذكرنا قبل مسير طغرل بك إلى الرجاء بعد عودته من غزو الروم للنظر في ذلك
الطرف فلما فرغ من الرجاء عاد إلى همدان في المحرم من هذه السنة، وأظهر أنه يريد
الحج وإصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر وإزالة المستنصر صاحبه وكاتب
أصحابه بالدينور وقريمسين وحلوان وغيرها فأمرهم بإعداد الأقوات والعلوشن نظير
الإرجاع إلى بغداد وفت فلس في أعضاد الناس، وشب الأتراك بغداد وقصدوا ديوان
الخالفة، ووسائل السلطان طغرل بك إلى حلوان وانتشر أصحابه في طريق خراسان
فاجعل الناس إلى غربي بغداد، وأخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهر بغداد وسمع الملك
الرمحيم يقرب طغرل بك من بغداد، فأصدعه ونسئا عندهما وفازقه البسامي في الطريق.
لمراسلة وردت من القائم في معناه إلى الملك الرحيم أن البسامي خلع الطاعة
وكاتب الأعداء يعنى المصريين وأن الخليفة له على الملك عهد وله على الخليفة
مثلها، فإن أثره، فقد قطع ما بينهما وإن أبذه وأصدع إلى بغداد تولى الديوان. تدبير
أمره فقال الملك الرمحيم ومن معه نحن لأوامر الديوان متباعون وعنه متفصلون. وكان
سبب ذلك ما ذكر وسار البسامي إلى بلد نور الدولة ديبس بن مزيد لمصارحة بينهما
واصدع الملك الرمحيم إلى بغداد وأرسل طغرل بك رسولًا إلى الخليفة يبالغ في إظهار
التفاهم والمحبة إلى الأتراك البغداديين يدهم الجميل والإحسان فأدرك الأتراك
ذلك، وراسلوا الخليفة في المعنى، وقالوا إننا فعلاً بالبسامي ما فعلنا، وهو كبيرنا.
وبعدما بتقدم أمير المؤمنين ووعدنا أمير المؤمنين بإبعاد هذا الخصم عنا ونراه قد قرب منا، ولم يمنع من الود وسأولوا التقدم عليه في العود فغطتوا في الجواب، وكان رئيس الروساء يؤثر مجيئه ويختر انتقاض الدولة الدينية. ثم إن الملك الرحيم وصل إلى بغداد منتصف رمضان وأرسل إلى الخليفة يظهر له العبودية وأنه قد سلم أمره إليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه. في تقرير القواعد مع السلطان طغرلبيك، وكذلك قال من مع الرحيم من الأمراء فأجابوا بأن المصلحة أن يدخل الأجانب خيامهم من ظاهر بغداد وينصحوا بالرحيم ويرسلوا رسولاً إلى طغرلبيك يذلون له الطاعة والخضبة فأجابوا إلى ذلك وفعلوه، وأرسلوا رسولًا إليه أجابوه إلى ما طلبا ووعدهم الإحسان إليههم، وتقدم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرلبيك بجوابه بغداد فخطأ له يوم الجمعة لثمانية أيام عن رمضان في السنة، وأرسل طغرلبيك يستنذ الخلافية في دخول بغداد، فأذن له فوصل إلى النهرود وخرج الوزير رؤساء إلى لقائه في موكب عظم من القضاة والقبائل والشهداء والدبلوماسية وأعيان الدولة، وصحب أعيان الأمراء من عسكر الرحيم، فلم يعلم طغرلبيك بهم. أرسل إلى طريقهم الأمراء ووزيره أبا نصر الكندري فلما وصل رؤساء إلى السلطان أبلغوه رسالة الخليفة واستخلقه للخليفة وللملك الرحيم وأمراء الأجانب وسار طغرلبيك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الخلافة ووصل إليه قريش بن بدران صاحب الوصول وكان في طاعته في هذا الوقت على ما ذكرناه.

ذكر وثور العامة في بغداد بعسكر السلطان طغرلبيك وفي ملك الرحيم
لما وصل السلطان طغرلبيك بغداد دخل عسكره البلد للاستراذ وشراء ما يريدونه من أهلها وأحسوا معاملتهم فلم يكن الغد وهو يوم الثلاثاء جاء بعض العسكر إلى باب الأزق وأخذ واحداً من أهله ليطلب منه بناء وهو لا يفهم ما يريدون فاشتغلال عليهم وصاحب العامة بهم ورحيمهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصباح فظطنا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبيك فاترح البلد من أفقاره، وأقبلوا من كل حدب ينزلون يقظون من الغز من وجد في محل بغداد إلا أهل الكرخ فإنهتم لم يتعرضوا إلى الغز بل جمعوه وحفظهم، بلغ السلطان طغرلبيك ما فعله أهل الكرخ من حمائية أصحابه فأمر بإحسان معاملتهم فأرسل عميد الملك الوزير إلى عدنان بن الرضي نقيب
العلويين يأمره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنه خيالاً بأمر السلطان
تحرسه وتحرس المحلة وأما عامة بغداد فلم ينفعوا بما عملوا حتى خرجوا ومعهم جماعة
من العسكر إلى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني، فلو تبعهم الملك الرحيم
وعسكره لبلغوا ما أرادوا لكن تخلفوا ودخل أعيان أصحابه إلى دار الخلافة وأقاموا بها
نفياً للتهمة عن أنفسهم ظناً منهم أن ذلك ينفعهم وأما عسكر طغرل بك، فلم رأوا فعل
العامة وظهورهم من البلد قاتلوا فقالت بين الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح
فيهم وأسر كثير ونهب الغزّ يحبى ودرب سليم وله دور رئيس الروساء ودور أهله
فنهب الجميع، ونهبت الرصافة ونرب الخلفاء وأخذ منها من الأموال ما لا يحصى،
له أن أهل تلك الأصقاع نقلوا إليها أموالهم اعتقاداتاً منهم أنها محترقة ووصل النهب إلى
أطراف نهر الملك، واشتد البلاء على الناس، وعظم الخوف ونقل أموالهم إلى باب
النوبى وياب العامة وجامع القصر، فتعملت الجمعسات لكثرة المحاصصة وأرسل طغرل بك
من الغد إلى الخليفة يعتب وينبض ما جرى إلى الملك الرحيم وأجنبته ويقول إن
حضر زراعي قساهم وأن تأخر بين الحضور أيقنت أن ما جرى إنما كان بوضع منهم
أرسل للملك الرحيم وأعيان أصحابه أماًًأ لهم فتقدم إليهم الخليفة بقصد فركبوا إليه
أرسل الخليفة نسيهم رسولياً يبرئهم مما خامر خاطر السلطان، فلما وصلوا إلى خيامه
نهبهم الغز ونهبوا رسال الخليفة معهم وأخذوا أموالهم وثيابهم، ولملا دخل الملك الرحيم
إلى خيمة السلطان، أمر بالقبض عليه، وعلى من معه فقعتهم كلهم آخر شهر رمضان
وجراحهم وحمل الرحيم إلى قلعة السير وإن وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد
ست سنين وعشرة أيام ونهب أيضاً فريش بن بدران صاحب المصدر ومن معه من
العرب ونجا مسلياً فاختتم بخيمة بدر بن المهلل فألقوا عليه الزلاقي حتى أخفوه بها
عن الغز، ثم علم السلطان ذلك فأرسل إليه وخلق عليه وأمر به بالعود إلى أصحابه وحلله
وتسكينًا له.

وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ونهب
بغداد ويقول إنهم خرجوا إليك بأمرك وأمني فإن أطلقتم وإن أفرقت بغداد فاني
إنما اختبرتك واستعديك اعتقاداً مني أن تعظيم الأوراء الشريفة تزداد وحمرة الحرب
تعظم، وأرى الأمر بالضد فأطلق بعضهم وأخذ جميع أقطاعات العسكر الرحيم وأمرهم
بالسعي في أزراق يحصلونها لأنفسهم فتوجه كثير منهم إلى الباباسيري ولزمهم فكر جمعه ونفق سوقه وأسر طرقه بأهد أموال الأراك البغداديين وأرسل إلى نور الدولة ديس براءة الساسيرجي عنه ففعل، فسار إلى رحبة مالك بالشام على ما نذكره. وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخل في طاعته وخطب نور الدولة لطغر لب في بلاده وانتشر الغز السلجوقية في سوار بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل ومن الشرق إلى الكوثر وراسفعا ما أرسلوا وعسكروا على نهر البحيرة وتباينت في نفسة، ونهر البحيرة. وأجلين أهله عنه وضمن السلطان طغر لب البصرة والأهواز من هزار أسباب بن بكير بنعياش ثلاثمائة ألف وستين ألف دينار وأقطع أرجله، وأمر أن يخطب نفسه بالأهواز دون الأعمال التي ضمه وأقطع الأمير أبا علي بن أبي كاليجار الملك قرطيسين وأعمالها وأمر أهل الكرخ أن يؤذوا في مساجدهم سرح الصلاة خبر من النوم وأمر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد فيها وانتقل إليها في شوال.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعي والحنابلة في بغداد ومقدم الحنابلة أبو علي بن الفراء وابن القيسي وتبعتهم من العامة الجم الغفير. وأدركوا الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من التراجع في الأذان والقتوي في الفجر ووصلوا إلى ديوان الخليفة، ولم ينفصل حال وأتي الحنابلة إلى مسجد باب الشعير فهناو إمامه عن الجهر بالسمعة فأخرج مختصفاً، وقال أزيلوها من المصح في حتى أتلوها. وفيها كان بيئة غلء شديد وبلغ الخمز عشرة أطال بدينا معزري ثم تزدر وجودة فأشرف الناس والحجاج على الهلال فأرسل الله تعالى عليهم من الجراد ما لم الأرق فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الأمر على أهل مكة وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة، فلم يحمل منها الطعام إلى مكة.

وفيها ظهر باليمن مالك على يبى كمال على بن محمد الصليحي واستوى على اليمن وكان معلماً فجمع إلى نفسه جمعاً واتنمي إلى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه ونفعه واستوى على البلاد وقومه على ابن سعدي وابن الكردي المقيمين بها على طاعة القائم بأمر الله، وكان يتظاهر بمذهب الباطنية. وفيها خطب محمود الخفاجي
للمستنصر العلوي صاحب مصر بشفانا والعين صار في طاعته.
وفيها في شوال توفي قضي الفقها أبو عبد الله الحسين بن علي بن مكولا،
ومولده سنة ثمانين وثلاثمئة ويبقي في القضاء سبعاً وعشرين سنة، وكان شافعياً.
وعرتا نزهاً أمناً وولي بعداء أبو عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني الحنفي، وفيها في
ذي القعدة توفي خديجة الذين أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين ومولده في جمادي
الآخرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة.
وفيها قبض الملك الرحيم قبل وصول طغرل بك إلى بغداد على الوزير أبي عبد الله
عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بئر في دار المملكة وطم عليه،
وكان وزيراً متحكماً في دولته. وفيها في المرحوم توفي القاضي أبو القاسم علي بن
المحسن بن علي البنوخي، ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلاثمئة وخلفه ولداً
صغيراً وهو أبو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة أربع وثمانين وأربعمئة
وافتقرت ببه بموتته، قال القاضي أبو عبد الله بن الدامغاني دخلت على أبي القاسم قبل
موتته بقليل فأخرج إليه ولده هذا من جارته وبيكى فقلت تعيش إن شاء الله وتربيه فقال:
هيهات والله ما يتربي إلا يتيماً وأنشد:
أرى ولد الفتى كلا عليه، لقد سعد الذي أسى عقيباً
فإما أن تربيه عدراً، وإما أن تخلفه يتيماً.
قترب يتيماً كما قال، وفي جمادي الأولى توفي أبو محمد الحسن بن رجاء
الدهان اللخوي.
وفي جمادي الأخرى فيها توفي أبو القاسم منصور بن حمزة بن إبراهيم الكرخي
من كرخ حدن، الفقيه الشافعي. وفي رجب توفي أبو نصر أحمد بن محمد البتي
الفقيه الشافعي، وأما من شيوخ أصحاب أبي حامد الإسحاقاني.
وفي شعبان توفي أبو البركات حسن بن علي بن عيسى الربيعي النحوي وكان
يئب عن الوزراء ببغداد.

(1) نسبة إلى تنوخ: اسم لعدة قبائل اجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على التناسر والتآزر فسموا تنوخاً.
ذكر نكاح الخليفة ابنته داوود أخى طغرلبه
في هذه السنة في المحرم جلس أمير المؤمنين القائد بأمر الله جلوساً عاماً وحضر عميد الملك الكندي وزير طغرلبه وجماعته من الأمراء منهم أبو علي بن الملك أبي كاليجار وهزاريب بن بنكير بن عياض الكردي وابن أبي الشوك وغيرهم من الأمراء الأثراك من عسكر طغرلبه، وقام عميد الملك وزير طغرلبه وبينه دبوس ثم خطب رئيس الروس، وعقد العقد على أرسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داوود أخى السلطان طغرلبه وقبل الخليفة بنفس النكاح وحضر العقد نقيبAPPED API Apple ID بلفي يمام ومدناينان بن الشريف الرضي نقيب العمليين وأعضى القضاة الماوردي وغيرهم وأُحذى خاتون إلى الخليفة في هذه السنة أيضاً في شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلة وتسليمها وأحضرتها إلى الدار.
ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبد ابنة تميم
في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمهدية وعبد ابنة تميم بسبب مازحة أدت إلى المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من بها من رجال الأسطول مع عبيد تميم فخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى اليافون منهم يريدون المسير إلى الفيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جمعاً غفرياً وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل من عبيد أبيه لما ملك.
ذكر ابتداء الدولة الملئيين
في هذه السنة كان ابتداء أمر الملئيين وهم عدة قبائل ينسبون إلى حمير أشهرها لمثوان وهم: أمير المسلمين علي بن يوسف بن ناشيف، وجدالة وملطة. وكان أول مسيرهم
من اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسیرهم إلى الشام وانتقلوا إلى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير ومعهما طارق إلى طنجة فانفرادا فدخلوا الصحرا واعتقروا إلى هذه الغابة فلما كان هذا السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالية إلى إفريقية طالبًا للحج وكان محباً للدين وأهله، فمر به فقيق البقران وعند جمعة يتفقرون قيل هو أبو عمر الفاسي في غالب الظن فاصغي الجوهر إليه وأعجبه حالهم فلما انصرف من الحج قال للفقيه ما عدنا في الصحراء من هذا شيء غير الشهادات والصلاة في بعض الخاصة فابع معهم من يعلمهم شرائع الإسلام فأرسل معه رجلًا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي وكان فقيرًا صالحاً شهماً فسار معه حتى أتى قبيلة لمونوة فنزل الجوهر عن جمله وأخذ بزمار جمل عبد الله بن ياسين تعظيمًا لشريعة الإسلام فأقبلوا إلى الجوهر بهئته بالسلامة وسألوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله قد جاء يعلمكم ما يلزم في دين الإسلام فرحبا بهما وأنزلوهما وقالوا: تذكر لنا شريعة الإسلام فنعرفهم عقائد الإسلام وفرائضهم فقالوا: أما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب، وأما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد أو يرجم فأمر لا تنزلوا، أذهب إلى غيرنا فرحلا عنهم نظر إليهما شيخ كبير فالقال: لا بد وأن يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء شأن يذكر في العالم فانه إلى الجوهر والفقيه إلى جدالة قبل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم إلى حكم الشرعية فمنهم من أطاع ومنهم من أعرض وعصى. ثم إن المخالفين لهم تحيزوا واجتمعوا فقال ابن ياسين للذين أطاعوا: قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وأكرموا شرائع الإسلام واستعدوا لنقتالهم فأقاموا لكم راية وقدموا عليكم أميراً. فقال له الجوهر: أنت الأمير. فقال: لا إنما أنا حامل أمانة الشرعية ولكن أنت الأمير. فقال الجوهر: لم فعلت هذا تسليط قبلي على الناس ويكون وزر ذلك علي، فقال له ابن ياسين: الرأي أن تولي ذلك أبا بكر بن عمر رأس لمونية وكثيرها وهو زنج سيد مشكور الطريقة مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لحرب الرياسة وتبعه قبيلة فتقتوى بهم. فأتينا أبا بكر بن عمر وعرضنا ذلك عليه، فأجاب فعقدوا له البيعة وسماء ابن ياسين أمير المسلمين وعادوا إلى جدالة وجمعوا إليهم من حسن إسلامه وحضروا عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل الله وسماهم مرابطين، وجمع عليهم من خلفهم فلما يقاتلون المرابطون بل استعان ابن ياسين وأبو بكر بن عمر على أولئك الأشرار.
بالتمثيلين من قبائلهم فاستمارواهم وقرؤهم حتى حصلوا منهم نحو ألفي رجل من أهل البغي والفساد، فتركونهم في مكان وخشدوه عليهم وحفظوه ثم أخرجوه قوماً بعد قوم فقتلهم، فحينذاً دانت لهم أكثر قبائل الصحراء وهايواهم فوق مثوات شروك المراقبين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم، وقد صار عنده منهم جماعة يتفقون ولما استبد الأمر هو أبو بكر بن عمر من الجهار الجذالي وبيقي لا حكم له داخله الحسد وشرع سراً في نفس الأمر، فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتيل لأنه نكس البيعة وشك العصا وأراد محاولة أهل الحق فقتل بعد أن صلى ركعتين وأظهر السرور بالقتيل طلباً لفقية الله تعالى، فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلهم. فلما كان سنة خمسين وأربعماثة حقبت بلادهم فأمر ابن ياسين ضعفاءهم بالخروج إلى السوس وأخذ الزكاة فخرج منهم نحو تسعمائة رجل فقدموا سجلماسة وطلبا الزكاة فجمعوا لهم شيئاً له قدر وعادوا ثم إن الصحراء ضاقت عليهم وأرادوا إظهار كلمة الحق والعبر إلى الأندلس ليجاذبوه الكفار، فخرجوا إلى السوس الأقصى فجمع لهم أهل السوس وقاتلوهم فانهزم المراقبين وقتل عبد الله بن ياسين القبيه فقال أبو بكر بن عمر فجمع جيشاً وخرج إلى السوس في ألفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة أثنا عشر ألف فارس فأرسل إليهم وقال: افتحوا لنا الطريق لنجوز إلى الأندلس ونجاهد أعداء الإسلام، فأجابا من ذلك فصلى أبو بكر ودعنا الله تعالى وقال: اللهم إن كنا على الحق فاصرون ولا فأرنا من هذه الدنيا، ثم قاتلهم وصدقوه وأصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم أهل السوس ومن معهم وأكثر القتال فيهم وغم الحرابيون أموالهم وأسلوبهم ووقت نفسه ونفس أصحابه، وساروا إلى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من أهلها الزكاة فتمتعوا عليهم، وسار إليهم صاحب سجلماسة فقتلهم فهموه وقتلو ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها، وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين وأربعماثة.

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه الأقربيين ورجع إلى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة، فأقام بالصحراء مدة ثم عاد أبو بكر بن عمر إلى سجلماسة فأقام بها سنة والخطبة والأمر والنهي له واستخلف عليها ابن أخيه أبو بكر بن إبراهيم بن
عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشاً من المرابطين إلى السوس ففتح على يديه وكان يوسف رجلاً ديناً خيراً حازماً داهية ماجراً وقيلوا كذلك إلى سنة اثنتين وستين وأربعين. وتبغى أبو بكر بن عمر بالصحراء فاجمعتو طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقوه أمير المسلمين وكانت الدولة في بلاد المغرب لزنانة الذين نثرها في أيام الفتن وهي دولة رديفة مذمومة سببها السيرة لا سياسة ولا ديانة، وكان أمير المسلمين وطاقمه على نهج السنة وابتعاب الشريعة فاستغاث به أهل المغرب فسار إليها وافتتحها حصنًا وبلدة رداً برسسي فأجاب العوام وصلاح أحوالهم، ثم إنه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع مصرف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في إفريقيا ومراكش تحت جبال المصادمة(1) الذين فيهم أصل أهل المغرب كالقيروان في إفريقيا ومراكش ليقوى على جميع أهل تلك الجبال إنهم بفترة واتخذوها مقراً فلم يتحرك أحد بفترة وملك البلاد المتصلة بالجبل مثل سنة وطنجة وسلا وغيرها وكثرة عساكرها وخرجت جماعة قبيلة لمعونة وغيرهم وضيقوا حينئذ لثامهم، وكانوا قبل أن يملكوا يلمؤون في الصحرا من البحر والبرد كما يفعل العرب. والغالب على آلوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام، وقيل كان سبب اللثام لهم أن طائفة من لمعونة خرجوا غائرين على العدو لهم فخافهم العدو إلى بيوتهم ولم يكن بها إلا المشايخ والصبيان والنساء، فلم تحقق المشايخ أن العدو أتوا النساء أن يلبس ثياب الرجال ويتلعن ويضيقه حتى لا يعرف ويلبس السلاح ففعل ذلك وتقدم المشايخ والصبيان أمهن واستدار النساء بالبيوت فلما أشرف العدو رأى جمعاً عظيماً فظنهم رجالاً فقال: هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عندهن قتال الموت والرآي أن نسوق النعم ونمضي فإن اتبعونا قاتلناهم خارجاً عن حريمهم فينهم في جمع النعم من المراعي إذ قد أقبل رجال الحي ففي العدو بينهم وبين النساء فاقتلاو من العدو فاقتراو وكان من قبل النساء أكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلاً ولا نهاراً وما من قوم لهم درك العلا في حميم... وإن أنتموا صنهاجة فعلهم هم،

المصادمة: وهي قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف به.

(1)
لما حرازاً إحراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم وقاتلوا
ونذكر باقي أخبار أمير المسلمين في مواضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر تبييض أبي الغنائم بن المخلب

في هذه السنة بيضا علاء الدين أبو الغنائم بن المخلب بشكل واضح ومستقل فيها
للعلماء المصريين. وكان سبب ذلك أن رئيس الرؤساء سعي له في النظر على واسط
وأعمالها فأجاب إلى ذلك، فانحر الدهم صفاه عند جماعة من أعيانها وجعل جماعة
عظمية وتحوى بالبطائحين وفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبين عليه سوراً
واخذ ضريبة من سنن أصدرت للخليفة، فسير لحربه عميد العراق أبو نصر فاقتلا
فانهزم ابن المخلب وأسر وأصحابه عدد كثير ووصل أبو نصر إلى السور قاتله العامة
من على السور، ثم تسلم البلد وأمر أهل بطم الخندق وتخيرو السور، ثم أصدع إلى
بغداد فلمما قاربها عاد إليها ابن فسانجس ونها قريته عبد الله وقتل كل أعيانهم
وسط، وأعاد خطبة المصريين وأمر أهل كل محلة بعمارة ما تلبهم من السور ومضى
منصور بن الحسين إلى المدار وأرسل إلى بغداد يطلب المدد فكتب إليه عميد العراق
ورئيس الرؤساء بأمره أن يقصد فاستل هو وابن الهيثم وأن يحاصرانها فأبطلا إليها
فيمن معهما وحضروا في عالية والهر، وكان هذا الحصار سنة سبع وأربعين فانتقد فيها
العامة حتى بيع النمر والخبز وكروش البقر كل خمسة أراضي بدينار، وإذا وجد الخبزي
باعوه كل عشرين رطلًا بدينار ثم ضعف وزجروا من الحصار، فخرج ابن فسانجس
ليقاته فلم يستقل جماعة من أصحابه وانهزموا إلى سور البلد واستأمن جماعة من
الواسبين إلى منصور بن الحسين وفائر ابن فسانجس وفстраً ومضى إلى قصر ابن
أخضر وصار إليه طائفة من العسكر ليقاتلوه، فأدركه بضرب النيل فائر هو وأهله وحمل
إلى بغداد فدخلها في صفر سنة سبع وأربعين وشهر على رجل وعلى قميص أحمر وعلى
رأسه طرطور بودع وصلب.

ذكر الوقعة بين البساميري وقرش

في هذه السنة صالح شوال كانت وقعة بين البساميري ومعه نور الدولة ديفيس بن
مزيد وبين قرش بن بدران صاحب الموصل ومعه قلتني وهو ابن عم السلطان طغرل بک.
وهو جد هؤلاء الملوك أولاد قلخ أرسلان ومعه أيضاً سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند سنجر فاقتلتوا واشتقت القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل من أصحابهم الكثير ولقي قتيل مش من أهل سنجر العنت وبالغوا في آذا وأدى أصحابه وجرح قريش بن بدران وأتى إلى نور الدولة جريحاً فأعطاه خلعة كانت قد نذرت من مصر فلبنها وصار في جملتهم وساروا إلى الموصل وخطوا لخليفة مصر بها وهو المستنصر بالله، وكانوا قد كأنوا الخليفة المصري بطاعتهم فارسل إليهم الخلع من مصر للبسامري ولئن الدولة ديبس بن مزيد ولجابر بن ناشح ولقبيل بن بدران أخي قريش والأخي الفتح بن ورام ونصير بن عمر وأبي الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن حماد وانضف إليهم قريش بن بدران.

ذكر ممسر السلطان طغرل بك إلى الموصل

لما طال مقام السلطان طغرل بك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره، وضااقت عليهم مساكنهم فإن العساكر نزلوا فيها وغلبوا عليهم وأقواهم وارتكبوا منهم كل محظور، أمر الخليفة القائم بأمر الله وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عيمد الملك الكندري، وسأر السلطان طغرل بك يستحضره فإذا حضر قال له: علي الخليفة لعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويدركه فإن أزال ذلك وفعل ما أمر الله به وإلا فيساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداد ليبدع عن المنكرون فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري يستدعه فحضر فقل عليه ما أمر به الخليفة وخرج توقيع من الخليفة إلى السلطان في مواضع فضيحة إلى السلطان وعرفة الحال فاعتزب بكثرة العساكر وعجز عن تهذيبهم وضيفهم وأمر عامد الملك أن يبحر بالجواب إلى رئيس الرؤساء ويعدر بما ذكره، فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه النبي عليه السلام عند الكعبة وكأنه يسلم عليه النبي وهو معرض عنه لم يلتفت إليه وقال له: يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقي فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم ويتغتر بإمهاله عند الجور عليهم، فاستيقظ فزعًا وأحضر عمدها الملك وحدهما رأى وأرسل إلى الخليفة يعرف أنه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة، وأخرج الجند من دور العامة وأمر أن يظهر من كان مختبئًا وأزال التوكيل عن كن ولا ما فيه هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخيف عن أهلها وهو يتردد فيه إذ أتاه الخبر بهذه الوقعة المتقذمة فتجهز وسار
عن بغداد عاشر ذي القعدة ومعه خزائن السلاح والمنجنيقات وكان مقامه في بغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا أواناً نهى العسكر ونهى عكبرا(1) وغيرهما ووصل إلى تكريت فحبسها وبها صاحبها نصر بن علي بن خميس فنصب على القلعة علماً أسود ونذر مالاً فقبله السلطان ورحل عنه إلى الموصل بنظر جمع العسكر ليسير إلى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت أمه أميرة بنت غريب بن مقت فخاف أن يملك البلد أبو الغشام فقتله وسار إلى الموصل فنزلت على ديبس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولم بحرلت عن تكريت استخلفت بها أبا الإمام بن المهلب، فراصل الرؤساء واستطعه فصلها ما بينهما وسلم تكريت إلى السلطان ورحل إلى بغداد.

وأقام السلطان بالبوازيج إلى أن دخلت سنة تسع وأربعين فأتاه أخوه ياقوت في العسكر فسار بهم إلى الموصل وأقطع مدينة بلد لهزاسب بن بنكر فأجفل أهل البلاد إلى بلد فأراد العسكر نهبهم، فمنعهم السلطان وقال لا يجوز أن تعرضا إلى بلد هزاسب فلجوا وقالوا: نريد الإقامة فقال السلطان لهزاسب: إن هؤلاء قد احتجوا بالإقامة فأخرج أهل البلد إلى مسرك Luft to حفظ نفوسهم. ففعل ذلك وأخرجهم إليه فصار البلد بعد ساعة فضراً وفرق فيهم هزاسب مالاً وأركب من يعجز عن المشي وسیرهم إلى الموصل ليأتمنوا وتوجه السلطان إلى توصين، فقال له هزاسب: قد تمادت الأيام ورأي أن أختار من العسكر ألف فارس أسيب بهم إلى البرية فلعلي أثنا من العرب غراضاً. فأدُن له في ذلك فسار إليه فلما قاربهم كمن له كميين وتقدم إلى الحل فلما رأوه قاتلوا فصبر لهم ساعة ثم انزلاء بين أبيهم كنبرهم كمنهزم تبعوه فخرج الكميين فانهزمت العرب وكثر فيهم القتال والأسر، وكان قد اضاف إلىهم جماعة من بني نمير أصحاب حَرْان والوقت وتلك الأعمال وحمل الأسرى إلى السلطان فلما أحضروا بين يديه قال لهم: هل وطئت لكم أرضاً وأخذت لكم بلداً؟ قلوا: لا، قال: فلم أتيهم لتحريبي؟ وأحضر الفيل فقتلهم إلا صياً أمرده فلما امتع الفيل من قتله عفا عنه السلطان.

(1) عكبرا: اسم بلدة من نواحي دُحل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فرامخ.
ذكر عود نور الدولة دبس بن مزيق وقريش بن بدران إلى طاعة طغرلبع

لما ظفر هزارس بلال عم إلى السلطان طغرلبع أرسل إلى نور الدولة
وقريش يسألته أن يتوضئ حالما عند السلطان ويصلح أعرضا معه فسمى في ذلك
واستعطف السلطان عليها فقال: أما هما فقد عقوت عنهما، وأنا البساسي فذنه
إلى الخليفة ونحن متبعون أمر الخليفة فيه فرح البساسي عند ذلك إلى الريحه وبعه
الأثراك البغداديون ومقبل بن المقلاج وجماعة من عقيل وطلب دبس وقريش أن يرسل
طغرلبع إليهما أبا الفتح بن ورام فارسله فعاد من وعدهما وأخبر بعثتهما وأنهما يطلبان
أن يمضي هزارس إليهما ليحللهما فأمره السلطان بالمشي إليهما فسار واجتمع بهما
وأشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا ومتعا، فأشفق قريش أبا السداد دان الله بن
جعفر، وأشفق دبس ابنته بهاء الدولة منصوراً فأنزلههم السلطان وأكرهما وكتب لهم
بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والأنبار ودجيل ونهر بيلط وعكر
واونا ونكريت والموصل ونصبب وأعاد الرسل إلى أصحابهم.

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بضنجار

لما فرغ طغرلبع من العرب سار إلى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن
مروان يرسل إليه كل يوم الوديا والملح، فسار السلطان إلى جزيرة ابن عمر فحصرها
وهي لابن مروان، فأرسل إليه ابن مروان يذل مالاً يصحل حاله وذكر له ما هو صددته
من حفظ غزور المسلمين وما يعانينة من جهاد الكفاح، ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة
سار جماعة من الجيش إلى عمراكم وفحص أربعينة راهب فذبحوا منهم مائة وعشرين
راهباً. وافتدى الباقون أنفسهم بيئة مكاية ذهباً وفضة، ووصل إبراهيم ينال آخر
السلطان إليه فلقه الأمراء والناس كلهم وحملوا إليه الوديا وقال لعميد الملك الوزير:
من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظرة السلطان وتصلح بينهم? فقال: مع حضورك
بكون ما تريد فانت نائب السلطان. ولما وصل إبراهيم ينال أرسل هزارس إلى نور
الدولة بن مزيق وقريش يعرفهما وصوله ويجذرهما منه فسار من جبل بينجار إلى
الريحه فلم يلتقي البساسي إليهما، فانتحر نور الدولة إلى بلد بالعرق وأقام قريش
عند البساسي بالرحبة ومعه ابن مسلم بن قريش، وشكا تلميش ابن عم السلطان إليه
ما لقي من أهل شجار في العام الماضي لما أنهزم وأنهم قتلا رجلاً فسير العساكر إليهم.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلب الأسعار وكثر الغلاء وتعذرت الأقوات وغيرها من كل شيء وأكل الناس الميمنة ولهجهم وباء عظيم فكثر الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين، فبع دم لحم بقراط وأربع دجاجات بدينار، ورطلاً شراباً بدينار، وسفرجة بدينار ورمانة بدينار وكل شيء كذلك. وكان بحصول أيضاً وراء شديد فكان يموت في اليوم ألف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والبحار واليمن وغيرها.

وفيها في جمادي الأولى ولدت جارية ذكرية الدين بن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولداً ذكراً اسمه عبد الله وكتبه أبا القاسم وهو المقتدي. وفيها في العصر الثاني من جمادي الآخرة ظهر وقت السحر في السماء ذئبًا يضاءة طولا نحو عشرة أذرع في رأي العين وعرضها ذرع وقبت كذلك إلى نصف رجب واضحلت وفيها أمر الخليفة بأن يؤذن بالكرك والمشهد وغيرها الصلاة خير من النوم وأن يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها. وفيها توفي علي بن أحمد بن علي أبو الحسن المؤلف المعروف بالشافعي من أهل مدينة فلّة بالقرب من أبيض روي الحديث والأدب وأبو شهرين فتنة قوله:

بليد تسمى بالفقيه المدرس
بيت قديم شاع في كل مجلس
كلاهها وحتى سامها كل مفليس

تصدر للتدريس كل مهوس
فحق لأهل العلم أن يتمشيا
لقد هزّل حتى بدأ من هزالها
وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون أبو طاهر البزاز الموصولي ولد بالموصل ونشأ بهديا ، وروى عن ابن حبان والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موليه ب مصر ．
وفيها توفي أميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمن الدارمي الفقيه الشافعي ．
ذكر عود السلطان طغرل بك إلى بغداد
لما سلم السلطان طغرل بك الموصل وأعمالها إلى أخيه إبراهيم بنل عاد إلى بغداد، فلما وصل إلى القفص خرج رئيس الروساء إلى لقائه فلم قارب القفص لقبه عبيد الملك وزير السلطان في جماعة من الأمراء، وفاج رؤساء إلى السلطان فأبلغه سلام الخليفة واستباح شه قلب الأرض وقدم رؤساء جامعًا من ذهب فيه جواهر وألمسه فرجية جاءت معي من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته، فخدم السلطان وقبل الأرض ووصل إلى بغداد ولم يكن أحداً من النزول في دور الناس.
وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فأذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوساً عاماً وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد، وحضر السلطان في الماء وأصحابه حوله في السميريات فلم خرج من السميزية أركب فرساً من مراكب الخليفة حضر عند الخليفة، والخليفة على سرير عال من الأرض نحو سبعة أذرع وعليه بردة النبي ﷺ، وبيده القضيب الخزران، فقبل السلطان الأرض وقبل يده وأجلس على كرسي فقال الخليفة لرئي الروساء قل له إن أمير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاء الله من بلاده ورد عليك مرااعة عبادة حقت الله فيما ولاك وأعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل ودفع الظلم وإصلاح الرعية، فقبل الأرض وأمر الخليفة بإفادة الخلع عليه قفام إلى موضع لبسا في، وعاد قبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب وأعطي العهد وخرج وأرسل إلى الخليفة خدمة كثيراً منها خمسين ألف دينار وخمسين مملوكاً أتراكاً من أجود ما يكون ومعهم خيلهم وسلاحهم إلى غير ذلك من التبلي وغيرهم.
ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن بنكر بن عياض البصرة وأرجان وخوستان وشباز، فتجربه رسول ثكين ابن عم السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصده أرجان ونهاه وكان هزارسب مع طغرليك بالمصول والجزيرة، فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب إلى بلاده وأمر بتقليه. ورد رسول ثكين وفولاذ فسار إلى البصرة وصادر بها تاج الدين بن سخطة العلوي، وابن سمح اليهودي يمنة ألف وعشرين ألف دينار، وسار منها إلى فتال فولاذ رسول ثكين فلقهما وقاتلاً شديداً فقتل فولاذ وأسر رسول ثكين ابن عم السلطان فأبقى عليه هزارسب فسأل رسول ثكين هزارسب ليسره إلى دار الخلافة ليشف في الخليفة فعل ذلك، ووصل بغداد مع أصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فهم ودخلها واستدعى طعاماً إجاجاً للحرمة فaired الخليفة بإحضار عميد الملك وإعلامه بحال رسول ثكين ليختاطب السلطان في أمره فلم يحضر عميد الملك.

وقيل له ذلك قال: إن السلطان يقول إن هذا لا حرمة له يستحق بها المراعاة وقد قال إحساني بالعاصمان ويجيب تسليمه ليتحقق الناس منزلي وتضاعف هيتي فاستقر الأمر بعد مراجعة على أن يقيده وخرج توقيع الخليفة أن منزلة ركن الدين يعني طغرليك عندنا أقتضته ما لم نفعله مع غيره لأنه لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العزيزة ولا بد أن يكون الرضا في جواب ما فعل فراسله رئيس الرؤساء حتى رضي وقد كانت دار الخلافة أيام بني بويه ملماً لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك، ففي الأيام السنجوقية سلك غير ذلك وكان أول شيء فعلوه هذا.

ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر

في هذه السنة في ذي الحجة قضى بمصر على الوزير أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وقرر عليه أموات عظيمة منه ومن أصحابه ووجد له مكاتبات إلى بغداد، وكان في ابتداء أمره قد حج، فلم يقضي حجه أمّي المدينة وزار مسجد رسول الله ﷺ فسقط على منكبها قطعة من الخلق الذي على حائط الحجرة فقال له أحد القوم: أيها الشيخ إني أشركك ولي الحجاء والكرامة إذا بلغتك أنك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلق دليل على ذلك فلم يحل عليه الحول حتى ولي الوزارة وأحسن إلى ذلك الرجل وراعاه، وكان يتفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان قاضياً بالرملة يكرم العلماء
ويحسن إليهم ويجالسهم، وكان ابتداء أمره كابتداء أمير رئيس الرؤساء الشهادة والقضاء، وكانت سعادتهما متفقة ونهايتها مقاربة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد الغلاء في بغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر ديناراً والكارة من الشعر والذرة بمائتا دنانير وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها

وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفر.

وفيها في ربيع الأول توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الأديب

وله نحو ست وثمانين سنة وعلمه أشهر من أن يذكر إلا أن أكثر الناس يرونون بالزندهقة وفي شعره ما يدل على ذلك حكي أنه قال يوماً لأبي يوسف البوزني: هاجرت أحدًا فقال له البوزني: هاجرت الأندية، فتغير وجهه وقال: ما أخاف أحداً سواك. وحكي عنه البوزني أنه قال: ما رأيت شعرًا في مرثية الحسين بن علي يساوي أن يحفظ، فقال البوزني: بل قد قال بعض أهل سوادنا:

للمسلمين على قناة يرفع

لا جازع منهم ولا متفجع

أيقظتنا إجفاني، وكنت لها كرى

كحت بمصرعك العيون عماية

ما روضة إلا تنمت أنها

وفيها أصلح ديبس بن علي بن مزيد، ومحمود بن الأخر الخفاجي حالهما مع السلطان فعاد ديبس إلى بلاده فوجدها خرابًا لكثرة من مات بها من الروباء الجارف ليس بها أحد. وفيها كثر الروباء بخارى حتى قيل إنه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى وقد وجد وجد ميت وكان ميت يدخل تركي يأخذ لحافًا عليه فمات التركى وطرح اللحاف بهد ونجبت أموال الناس سالبة.

وفيها في صفر توفي أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم الغربي. وفيها في صفر توفي أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم
 أصحاب الحديث بخراسان، وكان فقيهاً خطيباً إماماً في عدة علوم. وفيها في ربيع الأول توفي آياز بن إيمان أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين وأخباره معه مشهورة. وفيها مات أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين، وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الفاسي المعروف بابن الجندي.
ثم دخلت سنة خمسين وأربعمئات

ذكر مفارقة إبراهيم ينال الموصل
واستيلاء البساسيери عليها وأخذها منه

في هذه السنة فارق إبراهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبع رحيله إلى العصيان فأرسل إليه رسولًا يستدعه وصحته الفرجية التي خلعته عليه الخليفة، وكتب الخليفة إليه أيضاً كتاباً في المعنى فرجع إبراهيم إلى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكردي لاستقباله وأرسل الخليفة إليه الخلع، ولما فارق إبراهيم الموصل قصدها البساسيери وقرش بن بدران وحاصرها فملك البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخزان وارد وجماعة من العسكر فحاصرها أربعة أشهر حتى أكل من فيها دوابهم، فخطب ابن موسى صاحب إريل قريشاً حتى أنهم فخروا فهدم البساسييري القلعة وعفى أثرها، وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز وباقي جريدة في ألفي فارس حين بلغه الخبر، فسار إلى الموصل فلم يجد بها أحداً، كان قريش والبساسييري قد فارقاها، فسار السلطان إلى نصيبين ليتتبع أثارهم ويجربهم من البلاد. ففارقه أخوه إبراهيم ينال وسار نحو همدان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين، وكان قد قيل إن المصريين كاتبوه والبساسييري قد استماله وأطعمه في السلطنة والبلد فلما عاد إلى همدان سار السلطان في أثره .

ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري وما كان إلى قتل البساسييري

لما عاد إبراهيم ينال إلى همدان سار طغرلبع خلفه ورد وزيره عميد الملك الكردي وزوجه إلى بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان، ووصل إلى همدان وتحصن بالبلد وقتل أهلها بين يديه وأرسل إلى الخاتون زوجته وعميد الملك الكردي بأمره بالللحاق به فمعهما الخليفة من ذلك نمسكاً بهما وفرق غلاً كبيراً في الناس وسار من كان ببغداد من الأتراك إلى السلطان بهمدان، وسار عميد
الملك إلى ديبس بن مزيد فاحترمه وعظمه، ثم سار من عنده إلى هزارسب وسار
خاطون إلى السلطان بهذن، فأرسل الخليفة إلى نور الدولة ديبس بن مزيد بأمره
بالوصول إلى بغداد فورًا إليها في مائة فارس ونزل في النجمي ثم عبر إلى الآثاين وقوي
الإرخاف بوصول البساميري، فلما تحققت الخليفة وصوله إلى هيت أمر الناس بالعبور
من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فأرسل ديبس بن مزيد إلى الخليفة وإلى رئيس
الروساء يقول: الرأي عندي خروجكم من البلد معي فإني اجتمع أنا وهزارسب، فإنه
بواسط على دفع عدوكم، فأجيب ابن مزيد بن يقيم حتى يقع الفكر في ذلك. فقال:
العرب لانطعيتي على المقام وأنا أتقدم إلى دبلي، فإذا احترامهم سرت في خدمتكم،
وسوار وأقام بديالي ينتظره وما لم ير لذلك أثرًا فسار إلى بلاده. ثم إن البساميري وصل
إلى بغداد يوم الأحد ثمان ذي القعدة ومعه أربعمائة غلام على غاية الضر والفقر، وكان
معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساميري بمشرع الروابا، ونزل
قريش بن بدران وهو في ماتي فارس عند مشروع باب البصرة، وركب عميد العراق
وعمه العسكر والعوام وأقاموا بإرازي عسكر البساميري وعادوا وخطب البساميري بجامع
المنصور للمستنصر بالله العلي صاحب مصر، وأمر فاتن بعي على خير العمل وعقد
الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر وخيموا فيه وخطب في الجمعية من وصوله بجامع
الرصافة للمصري، وجرى بين الطائفين حروب في أثناء الأسبوع وكان عميد العراق
يشير على رئيس الروساء بالتوقف عن المناجزة ويرى المحاجزة وطاعرة الأشياء انظاراً
لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة إلى البساميري، أما
الشيعة فهمذهب، وأما السنة فلما فعل بهم الأتراك.

وكان رئيس الروساء لقلة معرفته بالحرب ولم عنده من البساميري يرى المبادرة
إلى الحرب فاتفق أن في بعض الأيام حضر القاضي الهذاني عنيد رئيس الروساء
واستادته في الحرب وضمن له قبل البساميري فأذن له من غير علم عميد العراق فخرج
ومعه الخدم والهاشمون والعجم والعوام إلى الحلبة وأبعدوا البساميري يستجهم
فلمأ أبعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة. ومات في الزحمة جماعة
من الأعيان، ونهب باب الأجر وكان رئيس الروساء وافقاً دون الباب فدخل الدار وهرب
كل من في الحريم، ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الروساء لطم على وجه كيف
استبد برأيه ولا معرفة له بالحرب. ورجع البساميري إلى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وأمره بالقتال على سور الحرم فلم يرفعهم إلا الزعاقات. وقد نهب الحريم وقد دخلوا باب الورى فركت الخليفة لابن السواد وعلى كتفه البدرة ويبده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فرأى النهوب قد وصل إلى باب الفردوس من داره فرجع إلى وئامه ومضى نحو عميد العراق. فوجد قد استأمن إلى قريش فعاد وصعد المنورة. وصاح رئيس الرؤساء: يا علم الدين يعني قريش؟ أمير المؤمنين يستبنيك، فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء: قد أنال الله منزلنا لم يلبها أمثالك وأمير المؤمنين يستدمنه على نفسه وأهله وأصحابه دمحم الله تعالى وذماع رسوله وذماع العربية فقال: قد أذن الله تعالى له قال: ولي ومن معه قال: نعم وخلع قلنسوته فأعطاه الخليفة وأعطى مخبرته رئيس البواء ذاماً فنزل إليه الخليفة ورئيس الرؤساء من باب المقابل باب الحلة وصارا معه. فارسل إليه البساميري: لا تختلف ما أستقر بيننا وتنقض ما نعاهنا عليه؟ فقال قريش: لا، وكان قد تعايدة على المشاركة في الذي يحصل لهما وأنا بباد أحندهما دون الآخر بشيء فافتقا على أن يسلم قريش رئيس الرؤساء إلى البساميري لأنه عدوه ويتروك الخليفة عنه فأرسل قريش رئيس الرؤساء إلى البساميري فلما رآه قال: مرحبا بطيكو الدول ومخرج البلاد، فقال: العفو عند المقدرة فقال البساميري: فقد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طلبان وركبت الأفعال الشنيعة بإرمي وأطفالي فكيف أعفو أنا وأنا صاحب سيف؟ وأما الخليفة فإنه حمله قريش راكياً إلى معسكره وعلوه السواد والبردة ويبده السيف وعلى رأسه اللواء وأنزله في خيمة وأخذ أرسلان خاتون زوجة الخليفة وهي ابنته أخت السلطان طغرليها فسلمها إلى أبي عبدالله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة وحرمها أياما وسلم قريش الخليفة إلى ابن عمه مهارش بن المجلل وهو رجل فيه دينه وله مروة فحمله في هودج وسار به إلى حدثة عانة فتركه بها وصار من كان مع الخليفة من خدمه وأصحابه إلى السلطان طغرلي مستنفر، فلما وصل الخليفة إلى الأنانر سيكا البرد فأنفذ إلى مقدمها يطلب منه ما يلبسه فأرسل له جبة فيها قطن وقاحاً.

وأما البساميري فإنه ركب يوم عبد النهر وعبر إلى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه الألوية المصرية فأحسن إلى الناس وأجرى الجرائم إلى المتزلفة ولم
يتعصب لمذهب، وأفرد بوازعة الخليفة الفائز بأمر الله داراً، وكانت قد قاربت تسعين سنة وأعطاه جارين من جواريها لخدمته وأجرها ليها الغزاة، وأخرج محمود بن الأخير إلى الكوفة وسقي الفرات أميراً. وأما رئيس الرؤساء فأخرجه الباسلياري آخر ذي الحجة من محبسه بالحراب الظاهري مقدماً وعليه قبض صرف وطرطورت من لد أحمر، وفي رقبته مختصة جلود بیر وهو يقرأ: "قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعم الملك ممن تشاء"، الأية و بصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتهازه بهم لأنه كان يتعصب عليهم، وشُعر إلى حد النجمي وأعيد إلى معرض الباسلياري وقد نصب له خشبة وأزال عن الجمل وألبس جلد ثور وجعلت قرون على رأسه وجعل في فكيه كلايين من حديد وصلب فبنيت يضرب إلى آخر النهار ومات، وكان مولده في شعبان سنة سبعين وثلاثمائة، وكانت شهادته عند ابن مكولا سنة أربع عشرة وأربعمئة، وكان حسن التلاوة للقرآن جيد المعمرة بالنحو. وأما عميد العراق فقتله الباسلياري وكان فيه شجاعة وله فتوة وهو الذي بني رباط شيخ الشيوخ.

ولما خطب الباسلياري للمستنصر العلوي بالعراق أرسل إليه بمصر يعرفه ما فعل، وكان الوزير هناك أبو الفرج ابن أخي أبي القاسم المغريبي وهو ممن هرب من الباسلياري وفي نفسه ما فيها فوقع فيه ورد فعله وخوف عاقته فتركت أجويته مدة ثم عادت بغير الذي أمله ورجه وسار الباسلياري من بغداد إلى واسط والبصرة فملكهما، وأراد قصد الأهواز فأدرك صاحبها هزارسب بن بنكير إلى ديبس بن مزيد يطلب منه أن يصلح الأمر على مال يحمله إليه فلم يجب الباسلياري إلى ذلك، وقال: لا بد من الخطة للمستنصر والسرة باسمه، فلم يفعل هزارسب ذلك ورأى الباسلياري أن طغرلبي يعد هزارسب بالعساكر فصالحة وأصدع إلى واسط في مستهل شعبان من سنة إحدى وخمسين وفارق قمعة بن منصور بن الحسين الأسد، ورحب بهزارسب، وكان قد ولي بعد أبيه على ما نذكره وأما أحوال السلطان طغرلبي وإبراهيم بن تلال فإن السلطان كان في قلة من العسكر كما ذكرناه وكان إبراهيم قد اجتمع معه كثير من الأئمة وحلف لهم أنه لا يصالح أخاه طغرلبي ولا يكلفهم المسير إلى العراق وإذا كبرهُن لطول مقامهم وكترة إخراجهم فلم يقربه طغرلبي وأتي إلى إبراهيم محمد وأحمد ابني آخيه.

(1) سورة آل عمران 22.
ذكر عود الخليفة إلى بغداد

لما فرغ السلطان من أمر أخيه إبراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له إلّا إعادة
القائم بأمر الله إلى داره فأرسل إلى الباساري وقرئي في إعادة الخليفة إلى داره على
أن لا يدخل طغرلبه العراق ويعن بالخطبة والمسكة، فلم يجب الباساري إلى ذلك
فرحل طغرلبه إلى العراق ووصلت مقدمته إلى قصر شيرين فوصل الخبر إلى بغداد
فانحدر حرم الباساري وأولاده ورحل أهل الكرخ بنسانهم وأولادهم في دجلة وعلى
الظهر ونهر بنو شبلان الناس وقتلهم كثيراً منهم. وكان دخول الباساري وأولاده بغداد
سادس ذي القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذي القعدة سنة إحدى خمسين،
وثار أهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوا وأحرقوا درب الزهرفان وهو من أحسن الدروب
وأعمرها، ووصل طغرلبه إلى بغداد وكان قد أرسل من الطريق الإمام أبا بكر أحمد بن
محمود بن أيوب المعرف بابن فورك إلى قريش بن بدران يشكو على فعله بالخليفة
وحفظه على صيانته ابنته أخيه، امرأة الخليفة، ويرفع أنه قد أرسل أبا بكر بن فورك للقيام
بخدمة الخليفة وإحضاره وإحضار إرسالين خاتون ابنته أخيه امرأة الخليفة، ولما سمع
قريش بقصد طغرلبه العراق أرسل إلى مهارض يقول له: أودعنا الخليفة عندك ثقة
بأمانك ليُنكِف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل أنت
وأهلك إلى البرية فإنهم إذا علموا أن الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق وتحكم

وراشا في خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبه ضعفاً فاتراح من بين يديه إلى الري
وكاتب ألب أرسلان ويئوي وقاورت بك أولاد أخيه داود، وكان داود قد مات على ما
ذكره سنة إحدى وخمسين إن شاء الله تعالى وملك خراسان بعده ابنه ألب أرسلان،
فأرسل إلى طغرلبه يستدعىهم إليه فجأوا بالمعساكر الكثيرة فلقى إبراهيم بالقرب من
الري فانهزم إبراهيم ومن معه وأخذ أسيراً هو محمد وأحمد ولدا أخيه فامرأ به فخشقت بوتر
قوسه تاسع جُمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وقتل ولدا أخيه معه، وكان إبراهيم قد
خرج على طغرلبه ماراً فعفا عنه وإنما قتله في هذه الدفعة لأنه علم أن جميع ما جرى
على الخليفة كان بسبيه، فلهذا لم يخف عنه ولما قال إبراهيم أرسل طغرلبه إلى
هزارب بالأهواز يعرف ذلك وعنده عميد الملك الكندي فسار إلى السلطان فجهز
هزارب تجهيز مثله.
علىهم بما تريد. فقال مهارش: كان بيني وبين البساسيري عهود وموانع تقضيها وإن الخليفة قد استلحبني بهدوء وموانع لا مخلص منها. وسار مهارش ومعه الخليفة حادي عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة إلى العراق وجعل طريقهما على بلد بدر بين مهلل ليامنًا من يقصدهما ووصل ابن فورك إلى حلة بدر بن مهلل وطلب منه أن يوصله إلى مهارش فجاء إنسان سوادي إلى بدر وأخبره أنه رأى الخليفة ومهارش بئل عكبراً فسر بذلك بدر، ورحل ومعه ابن فورك وخدام وهمل له بدر شيئاً كثيراً وأوصل إليه ابن فورك رسالة طغرل بك وهداها كثيرة أرسلها معه، ولما سمع طغرل بك بوصول الخليفة إلى بلد بدر أرسل زعيره الكندي والأمراء والمحاربين وأصحابهم الخيام العظيمة والسرادات والتحف من الخيل بالميراع الذهب وغير ذلك، فوصلوا إلى الخليفة وخدموا ورحلوا ووصى الخليفة إلى النهراون في الرابع والعشرين من ذي القعدة وخرج السلطان إلى خدمته، فاجتمع به وقيل الأرض بين يديه وهتاه بالسلامة وأظهر الفرح بسلامته، واعتدت من تأخره بعضمان إبراهيم وانته قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية، وبوفاة أخيه داود بخراسان، وأنه اضطر إلى التريث حتى يرتب أولاده بعده في المملكة وقال: أنا أممي خلف هذا الكلب يعني البساسيري وأقصر الشام وأفعل في حق صاحب مصر ما أجازي به فعله وقلده الخليفة بيه سيفاً، وقال: لم يبق مع أمير المؤمنين من داره سواء وقد تركه بامر المؤمنين فكشف غشاء الخركات حتى رأى الأمراء فخدموا وانصرفوا، ولم يبق بغداد من أعليها من يستقبل الخليفة غير النافسي أبو عبد الله الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وقدم السلطان في المسيرة وصل إلى بغداد وجلس في باب النوري مكان الحاجب، ووصل الخليفة قفاق طغرل بك وأخذ بلجام بلغته حتى صار على باب حجرته، وكان وصوله يوم الاثنين لخمس أيام من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وعن السلطان إلى معسكره وكانت السنة مجدة ولم يرد الناس فيها مطر فجاء تلك الليلة وهنا الشعراء الخليفة والسلطان بهذا الأمر وقدم المبرد بعد قدم الخليفة نيفاً وثلاثين يومًا ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى، وكان أبو علي بن شبل ممن هرب من طائفة من الغز فوقع به غيرهم فأخذ ماله.
قال:
فكان فرارنا منه إليه
مصائبنا عليه من يديه
خرجنا من قضاء الله خوفناً
وشقي الناس ذو عزم تواتلَ
تضيء عليه طرق العذر منها ويفسق قلب راحمه عليه
ذكر قتل الباسيري
أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشًا عليهم خمارتين الطغرائي في ألفي فارس نحو الكوفة فأضاف إليهم سرايا من منيع الخفاجي، وكان قد قال للسلطان أرسل معي هذه العدة حتى أمضى إلى الكوفة وأمن الباسيري من الإصاعد إلى الشام، وسار السلطان طرفيك في أثرهم فلم يشعر ديبس بن مزيد والباسيري إلا والسيلة قد وصلت إليهم ثمان ذي الحجة من طريق الكوفة بعد أن نهوها وأخذ نور الدولة ديبس رحله جمعه وأحدهره إلى البطحجة، وجعل أصحاب نور الدولة ديبس يرحلون بأهلهم فيتبعهم الأثراء فتقدم نور الدولة ليبرد العرب إلى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف الباسيري في جماعته وحمل عليه الجيش فائر من أصحابه أبو الفتح بن ورمان وأسر منصور وبدران وحماد بن نور الدولة ديبس وضرب فرص الباسيري بشبابة وأراد قطع تجفافه،(1) تسهل عليه النجاة فلم يقطع وسعت عن الفرس ووقع في وجهه ضربة ودله عليه بعض الجرحي فأخذة كمشتكي دواني عبيد الملك الكنديري وقتله وحمل رأسه إلى السلطان ودخل الجناد في الغلمان فساقه جميع وأخذت أموال أهل بغداد وأموال الباسيري مع نسائه وأولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وأمر السلطان بحمل رأس الباسيري إلى دار الخلافة فحمل إليها وصول متصف ذي الحجة سنة إحدى خمسين، فنظف وغسل وجعل على قناة وطيف به وصلب قيامة باب النويبي، وكان في أسرى الباسيري جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة فأخذن وأكرمو وحملن إلى بغداد.
ومضى نور الدولة ديبس إلى البطحجة ومعه زعم الملك أبو الحسن عبد الرحيم، وكان من حق هذه الحوادث المتاخرة أن تذكر سنة إحدى خمسين وإنما ذكرناها هكذا لأنها كالحادثة الواحدة ليتلو بعضها بعضها، وكان الباسيري مملوكًا تركيًا من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة تقلت به الأمر حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته أبو الحرن وهو مشتوب إلى بسما مدينة بفاس والعرب تجعل عوض الباء.

(1) التُّجفاف: آلة حربية من جديد أو غيره يلمسها الفرس أو الإنسان.
فأنا فتقول فَنَّا والنسبة إليها فساوي ومنها أبو علي الفارسي النحوي وكان سيد هذا
المملوك أولاً من باقي الساسيبر لذلك وجعل العرب الباء فاء فساسيبر.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أقر السلطان طغرلبه مملان بن وهساذان بن مملان علي ولاية أبيه
بادران. وفيها مات شهاب الدولة أبو القواس متصرف بن الحسين الأسد صاحب
الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقه.

وفيها توفي الملك الرحمي آخر مملوك بني به قلعة الري وكان طغرلبه سجنه.
أولاً قلعة السيروان ثم نقله إلى قلعة الري فتوفي بها.

وفيها عمي أبو علي بن أبي الجبر بالبطاح وكان متقدى بعض نواحيها فأرسل إليه
طغرلبه جيشاً مع عميد العراق أبي نصر فهزمهم أبو علي.

وفيها يوم النوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك إلى الخليفة عشرة آلاف
دينار سوى ما أضيف إليها من الأعاق النفيسة.
وفيها في صفر توفي أبو الفتح بن شيطان القاري الشاهد وكانت شهادته سنة خمس
وأربعين وأربعمائه.

وفيها في شهر ربيع الأول توفي القاضي أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله
مائة سنة وست التي كان صحيح السماع والبصر سليم الأعضاء بناظر ويفتي ويستدرك على
الفقهاء وحضر عيم الملك جنازته ودفن عند قبر أحمد وله شعر حسن وفي سلهك توفي
قاضي القضاة أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي المفقه الشافعي وكان
إماماً وله تصنيف كثيرة منها الحاوي وغيره من علوم كبرى وكان عمره ستة وتسعين سنة.
وفي آخر هذه السنة توفي أبو عبد الله الحسين بن علي الرفا الضرير الفرضي وكان
إماماً فقيها على مذهب الشافعي.

وفيها في شوال كانت زلزال عظيمة بالعراق والموصل ووصلت إلى همدان ولبثت
ساعة فخرت كثيراً من الدور وهاك فيها الجرم الغفير. وفيها توفي أبو محمد عبدالله بن
علي بن إيطاس المعروف بابن أبي عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه ووفي
أيضاً القاضي أبو الحسن علي بن هندي قاضي حمص وكان وافر العلم والأدب.
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
ذكر وفاة فرخ زاد صاحب غزنة وملك أخيه إبراهيم
في هذه السنة في صفر توفي الملك فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتنين
صاحب غزنة وكان قد تار به ممالك سنة خمسين وافتقروا على قتله ففسقوا وهو في
الحمام وكان معه سيف فأخذته وقاتله ومنهوم عن نفسه حتى أدركه أصحابه وخلصوه
وقتلوا أولئك الغلمان، وصار بعد أن نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت وحطر الدنيا
ويزديها ويقي كذلك إلى هذه السنة فأصابه قولج فمات منهوك بعده أخوه إبراهيم بن
مسعود بن محمود فأحس السيرة فاستعد لجهاد الهند ففتح حصنًا امتنته على أبيه
وجده وكان يصوم رجاءً وشعيان ورمضان.
ذكر الصلح بين الملك إبراهيم وجغري بك داود
في هذه السنة استقر الصلح بين الملك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن
سبكتنين وبين داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على أن يكون كل واحد
منهما على ما بيده ويترك منازعات الآخر في ملكه وكان سبب ذلك ان العقلاء من الجبانين
نظروا فرأوا أن كل واحد من الملكين لا يقدر على أخذ ما بيد الآخر وليس يحصل غير
انفاق الأموال وإجهاض العساكر ونهب البلد وقتل النفوس فسعاو في الصلح فوقع الاتفاق
والعليم وهو كتب النسخ بذلك فاستبشر الناس وسرهم لما أشرفا عليه من الفائدة.
ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب أرسلان
في هذه السنة في رجب توفي جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو
السلطان طغرل بك وقيل كان موهبه في صفر سنة أربعين وخمسين وعمه نحو سبعين سنة.
وكان صاحب خراسان وهو مقابل آل سبكتنين ومقاتلهم وماتهم عن خراسان، فلما
ذكر حريق بغداد

في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيرها وبين السورين واحتقرت فيه خزانة
الكتب التي وقفت أردنير الوزير ونهبها بعض كتبها وجاء عميد الملك الكندري فاختار
من الكتب خيرها وكان بها عشرة آلاف مجلد وأربعمائة من أصناف العلوم منها مائة
مصحف بخطوط بني مقلة وكان العامة قد نهبو بعضها لما وضع الحريق فأزالهم عميد
الملك وعند بختيارها فنسب ذلك إلى سوء سيرتهم وفساد اختياره وشنط بين فعل
نظام الملك الذي عمر المدارس ولم يقف العلم في بياد الإسلام جميعها وجهد الكتب
وغيرها.
ذكر انحدار السلطان إلى واسط وما فعل العسكر وإصلاح دبس
في هذه السنة انحدر السلطان طغرلبع إلى واسط بعد فراغه من أمر بغداد فرآها
قد نهبت وحضر عنه هزارسب بن بنكير وأصلح معه خال دبس بن مزيد وأحضره معه
إلى خدمة السلطان وأصرع في صحبته إلى بغداد وكذلك صده منصور بن الحسين
ومن واسطاً أبو علي بن فضلان بمائتي ألف دينار وضمن البصرة الآخر أبو سعد
سابور بن المظفر، وعبر السلطان إلى الجانب الشرقي من دقة وسار إلى قرب البطائح
فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والأهواز، وأصلد السلطان إلى بغداد في صفر سنة
الثانية وخمسين ومعه أبو الفتح بن ورآم وهزارسب بن بنكير بن عياض وديبس بن مزيد
أبو علي بن الملك أبي كاليجار وصدقة بن منصور بن الحسين وغيرهم واجتمع
السلطان بالخليفة وأمر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والأمراء وأصحابهم
وعمل السلطان أيضاً سماطًا أحضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار إلى بلاد الجيل في
شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وجعل بغداد شحنة الأمير برسق وضمنها أبو الفتح
المظفر بن الحسين ثلاث سنين بأربع مائة ألف دينار.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة عزل أبو الحسن بن المهتدي من الخطابة بجامع المنصور لأنه
خطب للعلوي بغداد في الفتنة وأقيم مقامه بها الشرف أبو علي الحسن بن عبد
النودود بن المهتدي بالله.
وفيها توفي علي بن محمود بن إبراهيم الزروزي أبو الحسن صحب أبا الحسن
الحصري وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي وهو الذي نسب إليه رباط الزروزي
المقابل لجامع المنصور.
وفيها في جمادي الأولى توفي محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن عليٍّ أبو
طالب العشري ومولده في المحرم سنة وستين وثلاثمائة وثمانين الدارقطني وغيره.
ذكر عود ولي العهد إلى بغداد مع أبي الغنائم بن المحلبان

في جماجم الآخيرة ورد عدة الدين أبو القاسم المقتدي بأمر الله ولي العهد ومعه جدته أم الخليفة وخرج الناس لاستقباله وجلس في الزيزب وعلى رأس أبو الغنائم بن المحلبان وقدم له باب الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه وأركبه وسلمه إلى مجلس الخليفة فشكره وخرج ابن المحلبان فركب في الزيزب وانحدر إلى دار أفردت له باب المراتب، ودخل إلى الخليفة واجتمع به. وكان سبب مسرور ولي العهد مع ابن المحلبان أنه دخل داره ووجد زوجة رئيس الرؤساء وأولاده بها، وهم مطلوبون من البساميري فعرفوه أن رئيس الرؤساء أمرهم بقصده فأدخلهم إلى أهله وأقام لهم من حملهم إلى ميغارين فساروا مع قرواش لما أصعد من بغداد، ولم يعلم بهم ثم لقيه أبو الفضل محمد بن عامر الوكيل وعرفهم ما عليه ولي العهد ومن معه من إثاث الخروج من بغداد وما هم عليه من نقاص الحال قبل ابن المحلبان توجهت بهم سراً فتركلهم عنه ثماني أشهر وكان يحضر ابن البساميري وأصحابه ويعمل لهم الدعوات وولي العهد ومن معه مسترون عندئن يسمعون ما يقول أولئك فيهم، ثم أكترى لهم وسار هو في صحبتهم إلى قريب سنجار ثم حملوا إلى حران وسار مع صاحبها أبي الزمام من ابن وثاب النميري حين قدس الريحان وفتح قريشيا وعقد لعدة الدين على بنت منيع وانحدروا إلى بغداد.

ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب

في هذه السنة في جماجم الآخيرة حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرادس الكلاي مدينته حلب و-fitp عليها واجتمع مع جمع كثير من العرب فاقام عليها
فلم يسهل له فتحها فرحل عنها ثم عادوها فحصراها فملك المدينة عنوة في جمادي الأخيرة بعد أن حاصرها، وامتتحت القلعة عليه وأرسل من بها إلى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدوه فأمر ناصر الدولة أبا محمد الحسين بن الحسن بن حمدان الأمير بدمشق أن يسير بين عهده من العساكر إلى حلب يمنعها من محمود فسار إلى حلب فلما سمع محمود بقربه منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهوها ثم إن الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة ظاهر حلب واشتت القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة وعاد مقيمراً إلى مصر وملك محمود حلب وقتل عمه مع الدولة واستقام أمره بها، وهذه الواقعة تعرف بوقعة الفنيدق وهي مشهورة.

ذكر غذائية حوادث

في هذه السنة خلع السلطان طغرل بك على محمود بن الأخر الخفاجي وردد إليه إمارة بني خفاجة وولادة الكوفة وسقي الفرات وضمن خواص السلطان هناك بأربعة آلاف دينار كل سنة وصرف عنها رجل بن منيع.

وفيها توقي أبو محمد النسو صاحب الشرطة بغداد وقد جوز ثمانين سنة.

وفيها سدّ بنورام بقى الهروات وشرع العميد أبو الفتح في عمارة بقر الكرخ. وفيها في ذي القعدة توقيت خاتون زوجة السلطان طغرل بك زنجانة فوجد عليها وجدًا شديدًا وحمل تأبيتها إلى الري فدفنت بها. وفيها الثالث جمادي الأخيرة اقتحم كوكب عظيم القدر عند طول الفجر من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق فطال لبته. وفيها جمع عطية بن صالح بن مرادي جمعًا وحصر الرحبة وضيق على أهلها فملكها في صفر من هذه السنة.

وفيها توقيت والدة الخليفة القائم بأمر الله وأسمها قطر الندى، وقيل بدر الدغي وقيل علم وهي جارية أرمنية. وفيها توقي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن أبو علي المعروف بالجازري النهرواني وكان مكثراً من الرواية (الجازري بالجيم) وبعد الألف لازم ثم راء. وفيها توقي بأي أبو منصور الفقيه الجليلي بالباء الموحدة وبعد الألف ياء تحتها نقتان والحمد بن أبي عبد بن أحمد بن محمد أبو عمرو بن أبي الفضل الفقيه المالكي.
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة
ذكر وزارة ابن دارست للخليفة
لما عاد الخليفة إلى بغداد استخدم أبا تراب الأثري في الإنهاء وحضور المواكب، ولقبه حجاب الحجاب وكان قد خدمه بالحديثة وقرب منه فخاطب الشيخ أبو منصور بن يوسف في وزارة أبي الفتح منصور بن أحمد بن دارست وقال إنه بخدم بغير إقطاع، وبحمل مالاً فاجيب إلى ذلك فأحضر من الأهواز إلى بغداد وخلع عليه خليفة الوزارة، منتصف ربيع الآخر وجلس في منصبه ومدنه الشعراء فمم مدهم وهذه أبو الحسن الخياز بقصيدة منها:

فح وصدقت عن صفوه الأذى
أمن الملك بالأمين أبي الفت
أي فيها للدولة غراء
دولة أصبحت وآنت ولي الري.

وهي طويلة.

وكان ابن دارست في أول أمره تاجراً للملك أبي كاليجار,
ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تيميم.

في هذه السنة توفي المعز بن باديس صاحب إفريقية من مرض أصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعاً وأربعين سنة وكان عمره لما ملك إحدى عشرة سنة وقيل، ثماني سنين وستة أشهر، وكان رقيق القلب خاشعاً متجنباً لسفك الدماء إلا في حدٍّ، حليماً يتجاوز عن الذنب العظام حسن الصحة مع عيبه، وأصبحه مكرماً لأهل العلم كثير الطباء لهم كريماً وهم مرة مائة ألف دينار للمستنصر الزناتي وكان عندئذ وقد جاءه هذا المال فاستكره فأمر به فأفرغ بين يديه ثم وله له فقيل له: لم أموت بإخراجه من أوعيته؟ قال: لئلا يقال لو رآه ما سمحت نفسه به. وكان له شعر حسن ولما مات رثاه.
الشعراء فمنهم أبو الحسن بن رشيق فقال:

لكِلّ حيٍّ وإن طال المداي هلك
ولى المعصر على أعقابه فرمى
مضى فقيداً وأبقى في خزائه
ما كان إلا حساماً سله قدر
كأنه لم يخض للموت بحرٍ وغي
لم يجد بقنطنية مقطورة
روح المعز وروح الشمس قد قبضا
فانظر بأي ضياء يصعد الفلك
ولما توفرت ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصورية التي هي مقره متصب
رب ج سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وولاء المهدية في صفر سنة خمس وأربعين فاقام
بها إلى أن وافه أبوه المعز لما انتزح عن القيروان من العرب وقاق بخدمة أبيه وأظهر من
طاعته وبهر ما بان به كذب ما كان ينسب إليه، ولما استبَّد بالمملكة بعد أبيه سلك طريقه
في حسن السيرة ومحبة أهل العلم، إلا أن كان أصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب
وزالت الهيبة والطاعة عنهم في أيام المعز، فلما مات ازداد طعمهم وأظهر كثير منهم
الخلاف فمن أظهر الخلاف الفائده حمو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب
وقصد المهدية لحماصها فخرج إليه تميم وصاحبها فاقتفلوا فانهزم حمو وأصحابه وكثر
الفتيل فيهم ومضى حمو ونجا بنفسه، وتفرقت خيله ورحله وكان ذلك سنة خمس
وخمسين وساد تميم إلى سوسية وكان أهلها قد خالفوا أبا المعز وعصوا عليه فملكها
وعغا عن أهلها.

ذكر وفاة تميم صاحب الموصل وإمارة ابنه شرف الدولة
في هذه السنة توفي تميم بن بدران صاحب الموصل ونصيبين أصابه خروج
الدم من فيه وأنهى وعينه وأذنه فحمله ابنه شرف الدولة إلى صبيبيين حتى حفظ خزائه
بها وتوفي هناك وسمع فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهر حايل فسار من دارا
إلى صبيبيين وجمع بني عقيل على أن يقدموا ابنه أبا المكارم مسلم بن تميم عليهم
وكأن القائم بأمره جابر بن ناشف فزوجه فخر الدولة بأخت مسلم وزوجه مسلمًا بابنه
نصر بن منصور.
ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

في هذه السنة توفى نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بك ولقبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نفأ وثمانين سنة وإماراته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الأمور بلاده استياء تاماً وعمر التغير وضبطها وتبعت تجاهه لم يسمبه وحده أحد من أهل زمانه وملك من الجواري المغنيب ما اشترى بعضهم بخمسة آلاف دينار وأكثر من ذلك وملك خمسة عشر دون ترابه وخمسة خادم وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار وتزوج من بنات الملك جمله وأرسل طبخين إلى الديار المصرية وغرب على إرسالهم جملة وافرة حتى تعلموا الطبخ من هناك وأرسل إلى السلطان طغرل بن هدايا عظيمة من جملتها الحبل الياقوت الذي كان لبني بويه إشارة من الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائتي ألف دينار سوى ذلك وزوج له أبو القاسم بن المغريب وفرح الدولة بن جهير وروخت الأشعار في أيامه وظاهر الناس بالأموال ووفد إليه الشعراء وأقام عندهما العلماء والزهاد، ولغته أن الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فصاعد فأدر جراح لها الحب من الأهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره ولما مات أتق وزيه فرح الدولة بن جهير وابنه نصر فرتب نصرأ في الملك بعد أبيه وجرى بيته ودر أخيه سعيد حروب شديدة كان الظهر في آخرها لنصر فاستقر في الإمارة بميافارقين وغيرها وملك أحده سعيد أمم.

ذكر عدة حوادث

في رجب خلع على الكامل أبي القاسم طراد بن محمد الزينبي وقلد نقابة البقاء ولقب الكامل ذا الشرفيين. وفيها تولى شمس الدين اسم أبو عبد الله بن علي نقاية العباسيين ببغداد ولقب المرتضى. وفيها في جمادي الأولى انتفضت الشمس جميعها فظهرت الكواكب وأظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلي الحسيني أمير مكة وله شعر حسن فمنه:

قوس خيامك عن أرض تضم بها
وأرجل إذا كان في الأوطان منقصة
وجه الدل إن الدل من جمبب
فالمدلل الرطب في أعطانه حطب

وفيها توفي أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى الشمشاطي بدمشق وكان علماءً بالهندسة والرياضيات من علوم الفلسفة وله ينسبالرابط الذي عند جامع دمشق.
ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة
ذكر نكاح السلطان طغرل بك ابنة الخليفة

في هذه السنة عقد السلطان طغرل بك على ابنة الخليفة القائم بأمر الله، وكانت
الخطبة تقدمت سنة ثلاث وخمسين مع أبيه مجد في صلاحي الري فانزعج الخليفة من ذلك
иأرسل في الجواب أبو محمد التميمي وأمره أن يستغفره، فإن أعفي وإلا تنم الأمر على
أن يحمل السلطان ثلاثمائة ألف دينار وتسليم واستماععلا وأعمالها فلما وصل إلى السلطان
ذكر لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال: لا يحسن أن يرد السلطان وقد
سأل وتروع ولا تجبر مقابلته أيضاً بطلب الأموال والبلاد فهو يفعل أضعاف ما طلب
منه. فقال التميمي: الأمر لك ومهما فعلته فهو الصواب، فإن الوزير الأمر على
الإجابة وطاعه السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم أن همهم سمت به إلى الاتصال
بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواء من الملوك، وتقسم إلى عميده الملك
الوزير أن يسير ومعه أرسل خاتون زوجته الخليفة وأن يصحبها مائتا ألف دينار برسم
الحمل وما شاكلها من الجوهر وغيرها، ووجهه معه فرامز بن كاكويه وغيره من وجه
الأمراء وأعيان الري، فما وصل إلى الإمام القائم بأمر الله وأوصل خاتون زوجته الخليفة
إلى دارها وأنهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الإجابة
إليهاً، وقال: إن أعقبنا إلا خرجنا من بغداد، فقال عميده الملك: كان الواجب
الامتثال من غير اقتراح وعند الإجابة إلى ما طلب فالامتناع معي على دم، وأخرج خيامه
إلى النهر فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو المنصور بن يوسف وأنهبا إلى الخليفة
عاقبة انصرفه على هذا الوجه وصنع له ابن دارست وزير الخليفة دعوة فحضر عنه
فرأ على مسجد مكتوباً معاوية خال علي فأمر بحكة وكتب من الديوان إلى خمارتين
الطغرائي كتاباً يتضمن الشكوى من عميده الملك، فورد الجواب عليه بالرفق. وكتب
الخليفة إلى عميد الملك: نحن نرد الأمر إلى رأيك ونعول على أمانتك ودينك، فحضِّر يومًا عند الخليفة ومعه جماعة من الأمراء والمحبين والشيوخ فأخذ المجلس لنفسه ولم يتكلم سواه، وقال للمؤمنين: إسأل مولانا أمير المؤمنين الطويل بذكر ما شرف به العبد المخلص شاهدنا ركذ الدين فيما يرغب فيه، ليعرفه الجمعية فغالطه.

وقال قد سطر في المعنى ما فيه كفاح فانصرف عميد الملك مغيبًا ورحل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة وأخذ المال معه إلى همذان. وعرف السلطان أن السبب في اتفاق الحال من خمارته الطغرية تغيّر السلطان عليه فهرع في سنة غلمان.

وكتب السلطان إلى قاضي القضاء والشيخ أبي منصور بن يوسف يعيب ويقول: هذا جزائي من الخليفة الذي قتلت أخي في خدمته وأنفقت أمالي في نصرته وأهلكت خواصي في محبته وأطل العتب وعاد الجواب إليه بالاعتذار.

وأما الطغراني فإنه أدرك ببرودة فقال أولاد إبراهيم بنال للسلطان: إن هذا قبل أبانا ونسأل أن نتمكن من قتلته و butterknife عميد الملك فآذن لهم في قتله فساروا إلى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساونتين وسبط الكدرى لسانيه، وطلب طغرليك ابنه أبي زوجة الخليفة لتعاد إليه وجرى ما كاد يفضي إلى الفساد الكلي، فلما رأى الخليفة شدة الأمر أذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسرت الكتب مع أبي الغنائم بن المجلبان وكان العقد في شهر أربع وخمسين يظهر تبريز وهذا ما لم يجر للخلفاء مثله فإن بني بوه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله وحمل السلطان أموالًا كثيرة وجوارًا نفيسة للخلفاء ولولي العهد وللجهة المطلوبة ولوالتها وغيرها فجعل يعقوبه وما كان بالعراق للمحتاجين زوجة السلطان التي توفيت للمعهيدة ابن الخلفاء.

ذكر عزل ابن دارست وزارة ابن جهير

في هذه السنة عزل أبو الفتح محمد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة وسمى أنه وصل معه إنسان يهودي يقال له ابن عبان فبينهم أعمال الوكالة التي لخاص الخليفة بسيطة آلًا كرحلة وماية ألف دينار فصيح منها ألفًا وألف وألف دينار وانكسر الباقى فظهر عجز ابن دارست ووهبه فعزل وعاد إلى الأهواز فوفى بها سنة سبع وستين.

وكان فخر الدولة أبو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان قد أرسل يطلب الوزارة
يذكر عدة حوادث
في هذه السنة عم الرخص جميع الأصناع، فبيع بالبصرة ألف رطل من التمر
بثمانية قواريط.
ووفقاً وفياً القاضي أبو عبد الله محمد بن سالامة بن جعفر القضاعي بمصر.
وفيها سار السلطان طغرل بك إلى قلعة الطرم من بلاد الدليم وقرر على مسافر ملكها مائة ألف دينار وألف ثوب. وفيها مات أبو علوان ثعالب بن صالح بن مرداد الملقب معز الدولة بحلب وقام أخوه عطية مقامه. وتوفي الحسن بن علي بن محمد أبو محمد الجوهر، ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وكان من الأئمة المكررين من سماع الحديث وروايته وهو آخر عن أبي بكر القطيعي والبهري وابن شاذان وغيرهم.
ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعماثة
ذكر ورود السلطان بغداد ودخوله بابنة الخليفة
في هذه السنة في المحرر توجه السلطان طغرلنك من أرمينيا إلى بغداد وأراد الخليفة
أن يستقبله فاستعفاه من ذلك وخرج الوزير ابن جهير فاستقبله وكان مع السلطان من
المراة أبو علي بن الملك أبي كاليجرا وسرخاب بن بدر وهزارب وأبي منصور
فرامرز بن كاكوية فنزل عسكره في الجانب الغربي فزاد بهم أذى ووصل عميد الملك
إلى الخليفة وطالب بالجهة ويات بالدار فقيل له : خطط موجود بالشرش وأو المقصود
بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع وأنه إن كانت مشاهدة فتكون في دار الخلافة ، فقال
السلطان تفعل هذا ولكن تفرد له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصه وحجابه
ومالكه فإنه لا يمكنه مقابلتهم ، فهينئذ نقلت إلى دار المملكة في منتصف صفر
فجلسنا على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان إليها وقبل الأرض وخدمها ولم
تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت هي له وحمل لها شيئاً كثيراً من الجوهر وغيرها
ويقي كذلك يحضر كل يوم ويقدم وينصرف وخلع على عميد الملك وعمل السمط
عدة أيام وخلع على جميع الأمراء وظهر عليه سرور عظيم وعقد ضمان بغداد على أبي
سعد القايني بحالة وخمسين ألف دينار ، فأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقيين من
المواقع والمكوك وقبض على الأعرابي سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على
أبي جعفر بن صقالي بماثي ألف دينار.
ذكر وفاة السلطان طغرلنك
في هذه السنة سار السلطان من بغداد في ربيع الأول إلى بلد الجبل فوصل إلى
الري واستصحب معه أرسلان خانين وأبي أحيى زوجة الخليفة لأنها شكت إطراح
الخيرية لها فأخذها معه فمرض وتوفي يوم الجمعة تاسع شعبان وكان عمره سبعين سنة تقريبا. وكان عقيماً لم يلد ولداً وكان وزيراً في الكنيدي. يعنى سبعين فرسخاً. فأتاه الخير.
فسار ووصل إليه في يومين وهو يعنى قد فدين قدمته وجلس له الوزير فاخر الدولة بن جهير ببغداد Для عزة وحكى عنه الكنيدي أنه قال: رأيت وأنا بخرجان في المنام كأنني رفعت إلى السماء، وأننا في ضراب لا أبصر معه شيئاً غير أنني أسم رائحة طيبة وأنني أخادي إنك قريب من الباري جلت قدرته فسأل حاجتك لتقصي فلقت كتاب في نفسى أسل الله طول العمر قبلية سبعون سنة شهدت: يا ربي ما يكفيني قبلية لك سبعون سنة شهدت يا ربي ما يكفيني قبلية. فلما ما حسب عميد الملك عمرو على التقرب فكان سبعون سنة وكانت مملكته بحمرة الخلافة سبع سنين وأحد عشر شهر وثاني عشر يوماً.

وأما الأخوال بالعراق بعد وفاته فإنه كتب من ديوان الخلافة إلى شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل إلى نور الدولة ديبس بن مزيد وليه هزارسب وإلي بني ورام، وإلي بدر بن المهلب بالاستدعاء إلى بغداد، وإرسل لشرف الدولة تشييفاً وعمل أبو سعد القابي ضابن بغداد سوراً على قصر عبى وجتمع الغلافاء فانحدر إبراهيم بن شرف الدولة إلى أوانا وتسليم أصحابه الأئمة وانتشرت البلاد في البلاد وقطعوا الطرق، وقدم إلى بغداد ديبس بن مزيد وخرج الوزير ابن جهير لاستقباله، وقدم أيضاً ورام وفوري بغداد أبو الفتح بن ورام مقدم الأركاد الجاوانية فحمل إلى جرجابا، وفرق وشرف الدولة مسلم بغداد ونهب النواحي، فسار نور الدولة والآركاد ونخب أوت، إلى قتاله ثم ارسل إليه من ديوان الخلافة رسول معه خلعة له وكوبة بالرضا عنه، وانحدر إليه نور الدولة ديبس فعل له شرف الدولة سماطاً كثيراً وكان في الجماعة الأشرف أبو الحسن بن فخر الملك أبي غلب بن خلف كان قصد شرف الدولة مستجدياً فمضغ لقمة فإمات من ساعته وحكى عنه بعض من صحبه أنه سمعه ذلك اليوم يقول: لله أفضلي فقد ضحكت من الإضافة فلما توفي ورفع من السماط خاف شرف الدولة أن يظهر من حضر أنه تناول طعاماً مسموماً قصد به غيره، فقال: يا معشر العرب لا تحمل منكم أحد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفي وجعل يأكل من الطعام الذي بين يديه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع على ديبس وولده منصور وعاد.
إلى حله ولما رأى الناس ببغداد انتشار الأعراب في البلاد ونهبوا حملوا السلاح لقتالهم، وكان ذلك سبباً لكثرة العيارات وانتشار المفسدين.

ذكر شيء من سيرته

كان عاقلاً حليماً من أشد الناس احتراماً وأكثرهم كنماً لسره، ظفر بملطفات كتبها بعض خواصه إلى الملك أبي كاليجار، فلم يطلعه على ذلك ولا تغير عليه، حتى أظهره بعد مدة طويلة لغيره، وحكى عنه أقصى القضاء الماوردي قال: لما أرسلنا القائم بأمر الله إليه سنة ثلاث وثلاثين كتب كتاباً إلى بغداد أذكر فيه سيرته وخراب بلاده وأظهر عليه بكل وجه، فوقع الكتاب من غلامي فحمل إليه وفوقه عليه وكتبنا ولم يحدثني فيه شيء ولا تغير عما كان عليه من إكرامي وكان رحمه الله يحافظ على الصلوات ويدعم الآثرين والخمس، وكان لسه الثياب البائض وكان زلماً غشوماً قاسياً، وكان عسكره بغضبان الناس واملؤهم وأيديهم مطلقة في ذلك نهاراً وليلًا. وكان كريماً، فمن كرمه أن أخاه إبراهيم ينت ابن الروم لما غزاهم بعض ملوكهم فبذل في نفسه أربعمائة ألف دينار فلم يقبل إبراهيم منه، وحمله إلى طغرليك فأرسله ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان حتى خاطب طغرليك في فأركاه، فلما سمع طغرليك رسالته أرسل الرومي إلى ابن مروان بغير فداء وسير معه رجلًا علواً فأتنجفه طغرليك ماله وحمل في الزمان المطمع وهو ألف ثوب دياج وخمسمائة ثوب أصناف وخمسمائة رأس من الكراع إلى غير ذلك، وأنفذ مائتي ألف دينار وملاءبة لينة فضة وثلاثمائة شهري مصري وألف عن بضعة الشعر سود العيون والقرون وأنفذ إلى ابن مروان عشرة من نساء مسكة وأصدره الروم الجامع الذي بناء مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية وعمير منازره وعلق فيه القناديل وجعل في محاربته قوشاً ونشاباً وعاش المهادنة.

ذكر ملك السلطان ألب أرسلان

لما مات السلطان طغرليك أجلس عميد الملك الكتدي في السلطنة سليمان بن داوود جفري بك أخي السلطان طغرليك. وكان طغرليك قد عبد إليه بالملك، وكانت والدة سليمان عند طغرليك لما خطب له بالسلطنة اختفى الأمراء فمضى باغي سيان وأردم إلى قروين وخطباً لعهد الدولة ألب أرسلان محمد بن داوود جفري بك، وهو حينئذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره والعسا مائلون إليه، فلما رأى
ذكر خروج حمو عن طاعة تميم بن المعز بإفريقية

في هذه السنة خاليف حمو بن ملك صاحب مدينة سفاقس بإفريقية على الأمير تميم بن المعز بن باديس فجمع أصحابه واستعان بالعرب وسار إلى المهدية، فسمع تميم الخبر فسار إليه بعساكر ومعه أيضا طائفة من العرب من زغبة ورياح ووصل حمو إلى سلقطة والتقي الفرقيان بها وكان بينهما حرب شديدة فانهزم حمو ومن معه وأخذتهم السيف، فقتل أكثر حماني وأصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاءه، وعاد تميم مظفرًا منصورًا ثم قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان أهلها قد خالفوا عليه فملكها وعفا عليهم وحقق دمهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المنبر قبض بمصر على الوزير أبي الفرج بن المغربي. وفيها دخل الصليحي صاحب اليمن إلى مكة مالكاً لها فأحسن السيرة فيها وجلب إليها الأقوات ورفع جور من تقدم وظهرت منه أفعال جمالية. وفيها في ربيع الآخر انقض كوكب عظم وكان له ضوء كثير. وفيها في شعبان كان بالشام زلزال عظيمة خرب منها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس.

وفيها ملك أمير الجيوش بدر دمشق للمستنصر صاحب مصر، فوصل إليها في الثالث والعشرين من ربيع الآخر وأقام بها واختلف هواجلجند فثاروا به ووافقهم العامة فضعف عليهم ففارقاً في رجب سنة ست وخمسين. وفيها توفي سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب أمد من ديار بكر وزهير بن الحسين بن علي أبو نصر الجذامي الفقيه الشافعي تفقه على أبي حامد الإسفرايني وسمع الحديث الكثير رواه وكان موته بسرخس.
ثم دخلت سنة ستة وخمسين وأربعمائة
ذكر القبض على عبيد الملك وقتله
في هذه السنة قبض ألب أرسلان على الوزير عبيد الملك أبي نصر منصور بن
محمد الكندي ووزير طغرل بك. وسبب ذلك أن عبيد الملك قصد خدمة نظام الملك
وزير ألب أرسلان وقدم بين يديه خمسمائة دينار واعتذر وانصرف من عنده، فسار أكثر
الناس معه خوف السلطان من غائبة ذلك فقبض عليه وأنفذه إلى مرو الروذ وأتى عليه
سنة في الاعتقال ثم نفذ إليه غلامين فدخل عليه وهو محموم فقال له تما أنت عليه
فعل ودخل فوعده أهله وخرج إلى مسجد هناك فصل إلى ركبتين وأراد الغلامان خنقه
 فقال: لست بلص، وخرج خرقة من طرف كم وعصب عينيه فضربه بالسيف، وكان
قتلته في ذي الحجة ولف في قميص دقيق من ملاس الخليفة وخرقة كانت البردة التي
عنده الخلفاء فيها وحملت جثته إلى كنار فدفنه على أبيه وكان عمره بتم قتل نيفاً وأربعين
سنة، وكان سبب اتصاله بالسلطان طغرل بك أن السلطان لما ورد نسبور طلب رجلاً
يكتب له ويكون فصياً بالأهية فدل عليه الموافقة والد أبي سهل وأعطاه السعادة، وكان
فاضلاً وانثر من شعره ما قاله في غلام تركي صغير السن كان واقفاً على رأسه يقطع
بالسكين قصبة فقال عبيد الملك فيه:
أنا مشغول بحبي وهو مشغول بلعبه
لو أراد الله خيراً وصلاحاً لمحبه
نقلت رقة خديته إلى قسوة قلبه
صانه الله فما أكرر إعجابي بعجه
ومن شعره:
فالموت قد وسع الدنيا على الناس
فكل لكأس المنايا شارب حاسي
مضيت والشتات المغبون يتمنون
وقال أبو الحسن الباهريزي يخاطب ألبرل أرسلان عند قتل الكندري:
وعمك أدناه وأعله محله وبيها من ملكه كانفاً رحباء قضى كل قول منكمسا حق عبده فخوله الدنيا وخولته العقب.
وكان عميد الملك خصباً قد خصصاء طغرلبك لأنه أرسله يخطب عليه امرأة ليتزوجها، فتزوجها هو وعصي عليه فظر به وخصاء وأقرأه على خدمته، وقيل، بل أعداؤه أشاعوا عنه أنه تزوجها فخصيه نفسه ليخلص من سياسة السلطة فقال فيه:
علي بن الحسن الباهريزي:
"سمه الفحول وكان قرباً هائلاً وقالوا محا السلطان منه تعزة لما اعتدى عن أثيله عاطلة فالفحل يتأفف أن يسيء بعضه يعني بالاثني واحد اللئفين." 
وكان شديد التنصيب على الشافعية كثير الوقعة في الشافعي رضي الله تعالى عنه، بل من تعصبه أنه خاطب السلطان في لعنة الراقبة على منابر خراسان فذن في ذلك فأمر بلعنه وأضاف إليهم الأشعرية فأتفن من ذلك أثمة خراسان منهم الإمام أبو القاسم القشيري والإمام أبو المعالي الجويني وغيره، ففارقوا خراسان وأقاموا أمام الحرومين بمائة أربع سنين إلى أن أفتضت دولته بيدرس ويفتي فلذلما لقب إمام الحرومين، فلما جاءت الدولة النظامية أحمر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن إليهم وقيل إن تاب من الوقعة في الشافعي فإن صح فقد أفلح وإلا فأعلى نفسه براشق تجريب، ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصي وله مسفح بمواجده مفروض بكبر ورأسه ما عدا نقمه مذكور بنساسور، وتقل قفته إلى كرمان لأن نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا أولي الأنصار ولم قرب للنقل قال للقاضي إلى قل لنظام الملك بسما عودت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر قلياً وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير بنت.
ذكر ملك ألبرل أرسلان ختلان وهرا وصحابته:
لما توقي طغرلبك وملك ألبرل أرسلان عسي عليه أمير ختلان بقلعته ومنع
ذكر عود ابنته الخليفة إلى بغداد والخطرة: السلطان ألب أرسلان ببغداد

في هذه السنة أمر السلطان ألب أرسلان السيدة ابنته الخليفة بالعودة إلى بغداد، وأعلمها أنه لم يقض على عميد الملك إلا لما اعتمده من نقلها من بغداد إلى الرى بغير رضا الخليفة. وأمر الأمير إيتكيسي السليماني بالمسير في خدمتها إلى بغداد والمقام بها. شحنة وألف أبو سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن القموصي، المصور في الصحبة وأمر بالمفاطحة في إقامة الخطة له، فمات في الطريق مجدداً وهذا أبو سهل من رؤساء أصحاب الشافعي نيسابور، وكان يحضر طعامه في رمضان كل ليلة أربعينات مفطحة ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تجمهم. فلما سمع بموته أرسل العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين فمات أيضاً في الطريق فألزم السلطان رئيس العراق بالمسير فوصلوا بغداد متصرف ربيع الآخر وخرج عميد الدولة ابن الوزير فخار الدولة بن جهير لتلقاهما. واقترح السلطان أن يخطب بالولد المؤيد فأخبر إلى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوساً عاماً سبع جملات الأولى وشاهد الرسل بتقليد ألب أرسلان للسلطة وسلمت الخلق بمشهد من الخلق وأرسل إليه من الديوان لأخذ البيعة.
الطيب طراداً الزيني فصولاً وهو نتُّفُجَّرُون (1) من أذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة.

ذكر الحرب بين ألبل أرسلان وقتلمش

سمع ألبل أرسلان أن شهاب الدولة وقتلمش وهو من السلجوقية أيضاً وهو جد الملك أصحاب قوية وقاصرة وأقصرا ومملكة يمنا هذا قد عصى عليه وجمع جمعاً كثيراً، وقصد الري ليستولى عليها فهجر ألبل أرسلان جيشه عظيماً، وسرههم على المفازاة إلى الري، فسبقوق قتلمش إليها وسار ألبل أرسلان من نيسابور أول المحرم من هذه السنة، فلمما وصل إلى دامفان أرسل إلى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويأمره بتكرره فإنه يرى له القرابة والرحمة، فأجاب قتلمش جواباً مغرماً بين معاً من الجمع، ونهب قرى الري وأجري الماء على وادي الملح، وهي سبحة فتغذر سلوكها فقال نظام الملك قد جعلته لك من خراسان جنداً ينصرونك ولا يحذلونك، ويرون ذلك بهما لا تختطوا وهم العلماء والزهد فقد جعلتهم بالإحسان إليهم من أعظم أعوانه وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلام وعبا الكتباء واصطفع العسكر، وكان قتلمش بعلم النجوم فوفق ونظر فرأى أن طالبه في ذلك اليوم قد قارن أنه نحوس لا يرى معها ظفر، فقصد المحاجزة وجعل السبيحة بينه وبين ألبل أرسلان ليمنع من اللقاء فسلك ألبل أرسلان طريقاً في الماء وخاض غمرته وتبعبه العسكر، فطلع منه ساماً هو وعسكره فصاروا مع قتلمش واختروا، فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهما ومضى منهما إلى قلعة كردنوكا وهي من جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والأسر على عسكره فأعاد السلطان قتل الأسرى فشع فيهم نظام الملك فغزوا عليهم وأطلقوا، ولمما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتاً مُلقياً على الأرض لا يدري كيف كان موتى قبل: إنه مات من الحروف والله أعلم، فكبى السلطان لموته وفقد لعزاوه وأعظم عليه فقفه فسلاه نظام الملك، ودخل ألبل أرسلان إلى مدينة الري آخر المحرم من السنة، ومن العجب أن هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد أتقنه مع أنه تركي ويعلم غيره من علوم للقوم ثم إن أولاده من بعده لم يزالوا بطلون هذه العلوم الأولية وتقربون أهلها فنالهم بهذا غضابة في دينهم وسبرد

(1) نُفُجَّرُون: بالفتح ثم السكون وجيم وأخرى نون: وهو بلد من نواحي أران، وهو نخجوان.
ذكر فتح ألب أرسلان مدينة آني وغيرها من بلاد النصرانية

ثم سار السلطان من الريح الأول ربيع الأول وسار إلى أذربيجان، فوصل إلى مَرَّتَدٌ (1) عازماًً على قتال الروم وغزوهم، فلم كان بمَرَّتَد أنهام أمير من أمراء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طذكين ومعه من عشيرته خلق كثير، قد ألفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثه على قصد بلادهم و ضمن له سلوك الطريق المستقيم إليها، فسار معه فسلك بالعساكر في مضايق تلك الأرض ومخارجها فوصل إلى نقوجان فأمر بعمل السفن لعُبُور نهر رأس، فقيل له: إن سكان خُوْمَيٌّ وسُلْمِمَسَ (2) من أذربيجان لم يقوموا بأوجب الطاعة وإنهم قد امتنعوا بلادهم، فرسى إليهم عيسى بن خرسان ودعاهما إلى الطاعة ونتحدهم إن امتنعوا فأطاعوا وصاروا من جملة حزب واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما يحبى، ففما فرغ من جمع العساكر والسفن سار إلى بلاد الكرخ وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزهير، فسار ملكشاه ونظام الملك إلى قلعة فيها جمع كثير من الروم، فنزل أهله منها وتطافوا من العسكر وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وحذروا إليهم، فقتل أمير القلعة وملكها المسلمون، وساروا منها إلى قلعة سرماي وهي قلعة فيها المياه الجارية والبستاتين، فقاتلوها ومكولها وأنزلوها منها أهلهها، وكان بالقرب منها قلعة أخرى ففتحها ملكشاه وأراد تحريرها فنهى نظام الملك عن ذلك وقال هي ثغر للمسلمين وشحنه بالرجال والذخائر والأموال والسلاح، وسلم هذه القلاع إلى أمير نجْجوان وسار ملكشاه ونظام الملك إلى مدينة مريم نشين وفيها كثير من الربساب والقسيسين وملوك النصارى وعامتهم بتقربوا إلى أهل هذه البلدة وهي مدينة حبصة سورها من الأحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص واللنيح وعندها نهر كبير، فأعد نظام الملك لفتحها ما يحتاج إليه من السفن وغيرها وقاتلها وواصل قتالها ليلًا ونهارًا، وجعل العساكر عليها

(1) مَرَّتَد: يفتح أوله وثانيه ورود: من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يورمان.

(2) خُوْمَيٌّ: بلد مشهور من أعمال أذربيجان حصن كثير الخير والفواكه، ينسب إليها الأتباع الخزية.

 وسلماس: يفتح أوله وثانيه وأخره سين أشيクロ: مدينة مشهورة بأذربيجان بينها وبين أرمينية يورمان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام.
يقاتلون بالنوبة فضجر الكفار وأخذهم الإيماوات والكلال، فوصل المسلمون إلى سورها ونصموا عليه السلام، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستدعى آل أرسلان إليه ابنه وقاموا بالصلاة، وفتحوا بسراهم، وفتحوا بسراهم، وأرسلوا إليه للقتلي، واستد
ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول ظهر بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الأكراد خرجوا يتصدرون فروا في البرية خيماً سوداءً، وسعوا منها لطماً شديداً وعويلًا كثيراً وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ملك الجن، وأيٌّ بلد لم يطم أهله عليه ويعملون له العزاء، قلق أصله وأهله فخرج كثير من النساء في البلاد إلى المقابر يطممن وينحن وينثنى شعورهم وخرج رجال من سلطة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك ضحكة عظيمة، ولقد جرى في أيامنا نحن في الموصل وما وآله من البلاد إلى العراق وغيرها نحو هذا، وذلك أن الناس سنة ستمائة أصابهم وجع كثير في حلوقهم ومات منه كثير من الناس فظهر أن امرأة من الجن يقال لها لم عنقود مات ابنه عفوف وكل من لا يعمل له ماتًا أصابه هذا العرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا أم عنقود أعذرنا قد مات عنقود ما درينا، وكان النساء يلطمن وكذلك الأبواب.
وفيها ولي أبو الغنائم المممر بن محمد بن عبيد الله العلي نقاية العلوين ببغداد
وإمارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب وكان المرتضى أبو الفتح أسامة قد استعفى
من النقابة وصاحب بني خفاجة وانتقل معهم إلى البرية وتوفي أسامة بمشهد أمير المؤمنين
علي عليه السلام في رجب سنة الثنتين وسبعين. وفيها في جمادي الآخرة توفي أبو
القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الأسد النحوي المتكلم كان له اختيار في الفقه
وكان عالماً بالنسب ويمشي في الأسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من أحد شيئاً وكان
موته في جمادي الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة وكان يميل إلى مذهب مرجعية المعتزلة
وعتقد أن الكفار لا يخليدون في النار. وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فصار أكثر
من نور القمر وسمع له دوي عظيم ثم غاب.
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمئة

ذكر الحرب بين بني حماد والعرب

في هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن عثمان بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب بني الأئج ومن رباح وزغبة وسليم ومع هؤلاء المعز بن زير الزنتاني على مدينة سبنة، وكان سببها أن حماد بن بلقين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف والخلف باديس محاصرًا قلعة حماد ما هو مذكور وولا تلك القلعة أخذ سريعاً وإنما انتفع هو وأولاده بعده بها وهي من أمنع الحصون، وكذلك ما استمر بين حماد والمعز بن باديس ودخول حماد في طاعته مما تقدم ذكره، وكذلك أيضاً ما كان بين القائد ابن حماد وبين المعز وكان القائد يضمر الغدر وخلع طاعة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما رأى القائد قوة العرب وما نال المعز منهم خلع الطاعة واستباد بالبلاد وبعده وله حمص وبعده ابن عمه بلقين بن محمد بن حماد وبعده ابن عمه الناصر بن عثمان بن محمد بن حماد وكل منهم متحصن بالقلعة وقد جعلوها دار ملكهم فلما رحل المعز من القرى ونصرة إلى المهدية تمكنت العرب ونهبت الناس وخربت البلاد وانتقل كثير من أهلها إلى بلاد بني حماد لكونها جبالاً وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم وفي نفوسهم الضغائن والحقود من باديس ومن بعده من أولادهم يرث صغير عن كبير، وولي تيميم بن المعز بعد أبيه فاستبد كل من هو بلد وقلعة يمكناه وتميم صابير يدري ويبتجل وانتصر بتميم أن الناصر بن عثمان يقع فيه في مجلسه ويدمه وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية وأنه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية فلما صح ذلك عنده أرسل إلى أمراء بني رباح فأحضرهم إليه وقال أنتم تعلمون أن المهدية حصن منيع أكثره في البحر لا يقاتل منه في البر غير أربع أبراج يحميها أربعون
رجلًا، وإنما جمع الناصر هذه العساكر إليه، فقالوا له، الذي تقوله حق ونحب منك المعونة فأعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيف والدروع والدرع فجمعهم وتحالفوا واتفقوا على لقاء الناصر وأرسل إلى من مع الناصر من بني هلال يقبضون عليهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه إذ قوي وأنه يهلكهم بمن معه من زناتة وصناحة وأنهإنما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد إذا تم الخلف وضعف السلطان فأجابهم بنو هلال إلى الموافقة وقالوا أجعلوا أول حملة تحملونها علينا فنحن نهزم بالناس ونعود عليهم ونكون لنا ثلث الغنية فأجابهم إلى ذلك واستقر الأمر وأرسل المعز بن زيري الزناتي إلى من مع الناصر من زناتة نحو ذلك فوقعوا أيضاً أن نهزموا فحينئذ رحلت رياح وزناتة جميعها وسار إليهم الناصر بصنحة وزناتة وبني هلال، فالاقتت العساكر بمدينة سببة فحملت رياح على بني هلال وحملت الممزق على زناتة فانهزمت الطافتين وتبعد عساكر الناصر منهم ووقع فيهم القتل فقتل القاسم بن علس صاحب الناصر وكان مبلغ من قتل من صنحة وزناتة أربعاً وعشرين ألفاً وسلم الناصر في نفر يسير وغنمته العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب وغير ذلك، فاقتراحا على ما استقر بينهم وبهذه الوقعة ثم للعرب ملك البلاد فإنهم قدموها في ضيقات وقرية دواب فاستغنا وكثرت دوابهم وسلاجمهم وقل المحامى عن البلاد وأرسلوا الألوية والطوب وخيم الناصر بدواهم إلى تيميم فردوا وقال يقبح يبي أن آخذ سلب ابن عم فأراضي العرب بذلك.

ذكر بناء مدينة بجاية

لما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب وقويت العرب فاتهم تيميم بن المعز لذلك وأصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه أبو بكر بن أبي الفتح وكان رجلاً جيداً يحب الاتفاق بينهم ويذهب دولة تيميم فقال للناصر: ألم أترب عليك أن لا تقصر ابن عمك؟ وان تتفقا على العرب فإنكما لم تنتما لأخرين فأخرجتم العرب فقال الناصر: لقد صدقت ولكن لا مرّ، كما قد قدر فأصلح ذات بنيا، فأرسل الوزير رسولًا من عنته إلى تيميم يعتذر ويرغب في الإصلاح فقبل تيميم قوله وأراد أن يرسل رسولاً إلى الناصر فاستشار أصحابه فاجتمع رأبهم على محمد بن البيع وقالوا له: هذا رجل غريب وقد أحسنت إليه وحصل له منك الأموال والأملاك فأجبره وأعطاه مالًا ودواب.
وعيدة وأرسله، فسار مع الرسول حتى وصل إلى الناصر فلما أوصى الكتاب وأدى الرسالة قال للناصر: معني وصية إليك وأحب أن تخلي المجلس فقال الناصر: أنا لا أخفى عنبوزيري شيئا فقال: بهذا أمرني الأمير تميم. فقام الوزير أبو بكر وانصرف فلمّا خرج قال الرسول: يا مولاي إن الوزير مخامر عليك هواه مع الأمير تميم لا يخفى عنه من أمورك شيئا وتميم مشغول عن كتبه قد استبد بهم واطرح صنهاجة وغير هؤلاء ولو وصلت ببعضك ما بات إلا أنها لبعض الجند والرعاية لتميم وانا أشر عليك بما تملك به المهديا وغيرها وذكر له عمارة بجابة وأشار عليه أن يتخذها دار ملك ويريد من بلاد إفريقية وقال له: أنا أنتقل إليك باهلي وأدير دولتك فأجابه الناصر إلى ذلك وأرتاب بوزيره وسار مع الرسول إلى بجابة وترك الوزير بالقلعة، فلما وصل الناصر والرسول إلى بجابة أرى موضع المينا والبلد والدار السلطانية وغير ذلك فأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وس ذلك وشكره وعاهدة على وزارته إذا عاد إليه ورجعا إلى القلعة فقال الناصر لوزيره: إن هذا الرسول محب لنا وقد أشار بيناء بجابة ويريد الانتقال إلينا فاكتب له جواب كتبه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدن بناء بجابة عقبيه ميهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر أن يرسل ومعه بعض ثقاته ليشاهد الأحوال ويعود بها فأرسل معه رسولين يثق به فكتب معه: إنه لما اجتمعت بتميم لم يسألني عن شيء قبل سؤاله عن بناء بجابة وقد عظم أمرها عليه واتهمي، افانتظر إلى من تلقى به من العرب ترسلهم إلى موضع كذا فإني سائر إلىهم مسرعا وقد أخذت عهود زويلة وغيرها على طاعتك وسير الكتب فلما قرأ الناصر سلمه إلى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره وأثنى عليه وقال: لقد نصح وبالغ في الخدمة فلا تأخير عنه إنفاذ العرب ليحضر معهم ومضى الوزير إلى داره وكتب نسخة الكتاب وأرسل الكتاب الذي بخط الرسول إلى تميم وكتبوبا منه يذكر له الحال من أوله إلى آخره. فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وباقي يتوقع له سابقا يأخذ بنه إلا أنه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر فأتي بعض أولئك الحرس إلى تميم وأخبره أن الرسول صنع طعاما وأحضار عنه الشريف الفهري وكان هذا الشريف من رجال تميم وحواربه فأحضره تميم فقال: كنت واصلاً إليك وحدثن ان ابن الريع الرسول دعائي فلما حضرت عنه قال: أنا في ذمالمك أحب أن تعرضني مع من أخرج من المهديا فمنعه من ذلك وهو خائف فأوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه وأمره
ذكر ملك ألب أرسلان جند وصيران

في هذه السنة عبر ألب أرسلان جيحون وسار إلى جند وصيران وهما عند بخارى وقبر جده سلجوق بجند فلما عبر النهر استقبله ملك جند وأطاعه وأهدى له هدايا جليلة فلم يغير ألب أرسلان عليه شيئاً وأقره على ما بعده وعاد عنه بعد أن أحسن إليه وأكرمته ووصل إلى كركانج خوارزم وسار منها إلى مرو.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدأ بعمرة المدرسة النظامية في بغداد. وفيها انقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثير أكثر من شعاع القمر وسمع له صوت مفزع. وفيها توفى محمد بن أحمد أبو الحسين بن الأبويسى روى عن المدارقتنى وغيره.
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة
ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطة لايته ملكشاه
في هذه السنة سار ألب أرسلان من مرو إلى رايان فنزل بظاهرها ومعه جماعة
امرأه دولته فأخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بأنه السلطان بعده وأركبه ومثى
بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الأمراء وأمرهم بالخطبة له في جميع
البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك، وأقطع البلاد فاقطع ماذندران للأمير إينانج بيجو،
وبلغ لأخيه سليمان بن داود جفري بك، وخوازم لأخيه أرسلان أرغو، ومرو لابنه
الآخر أرسلان شاه وصاغبانان وطخارستان لأخيه إليناس، وولائية بجسور وناجيها
لمسعود بن أرناش وهو من أقارب السلطان ولاية استقرار لمودود بن أرناش.
ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس
في هذه السنة سار تميم صاحب إفريقية عسكراً كثيفاً إلى مدينة تونس وبها
أحمد بن خراسان قد أظهر عليه الخلاف وسب ذلك أن المعز بن باديس أبا تميم لما
فارق القروان والمنصورية ورحل إلى المهدينة على ما ذكرناه، استخفه على القروان
وعلى قابس قائد بن ميمون الصنهاجي وأقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هواة عليها
فسلمها إليهم وخرج إلى المهدينة، فلما ولي الملك تميم بن المعز بعد أبيه رده إليها
وأقام عليها إلى الآن. ثم أظهر الخلاف على تميم والتجار إلى طاعة الناصر بن
علناس بن حماد فسير إليه تميم الآن عسكراً كثيراً فلما سمع بهم قائد بن ميمون علم أنه
لا طاقة له بهم فترك القروان وسار إلى الناصر فدخل عسكري تميم القروان وخرجوا دور
القائد وسار العسرك إلى قابس وبها ابن خراسان فحصروه بها سنة وشهرين ثم اطاع ابن
خراسان تميم وصالحه وأما قائد فإنه أقام عند الناصر ثم أرسل إلى امراء العرب فاشترى
منهم إمارة القروان فأجابوه إلى ذلك فعاد إليها فبنى سورها وحصنها
ذكر ملك شرف الدولة الأنباء وهي وفراهما
في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريع بن بردن صاحب الموصل إلى
السلطان ألب أرسلان فأقطعه الأنباء وهي وحرين والسن والبزائيج (1) ووصل إلى
بغداد فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه وزل شرف الدولة بالحرم
الطاهري وخلع عليه الخليفة.

ذكر عدة حوادث
في العشر الأول من جمادى الأولى ظهر كوكب كبير له ذُوابة طويلة بناية المشرق
عرضها نحو ثلاث أذرع وهي ممتدة إلى وسط السماء، وثب إلى السابع والعشرين
من الشهر وغالب ثم ظهر أيضاً آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار
نوره عليه كالحمر فارتقب الناس وأنزلعوا ولما أظلم الليل صار له ذوائب نحو الجنوب
وبقي عشرة أيام ثم اضحل.
وفيها في جمادى الآخرة كانت بخاراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردد أياماً
تصدعت منها الجبال وأهلكت خلقاً كثيراً وانهض منها عدة قرى وخرج الناس إلى
الصحراء فأقاموا هناك. وفيها في جمادى الأولى وقع حريق بنهر معلي فاحترق من باب
الجرديد إلى آخر السوق الجديد من الجانين.
وفيها ولدت صبي باب الأزح ولداً برأسين ورقبتين وجبهين وأربع أيدي على
بدن واحد. وفي جمادى الآخرة توفي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البحقي
ومولده سنة سبع والثمانين وكان إماماً في الحديث والفقه على مذهب الشافعي
وله في مصنفات أحدها السنن الكبير عشر مجلدات وغيره من التصانيف الحسنة، كان
عفيفاً زاهداً ومات بنسباكي.

(1) هيت: بكر الهاء ؛ وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنباء. وحريث: مقصورة والعامة
تتلقف به مالاً؛ بلدة في أقصى دجلة بين بغداد وتكررت مقابل الحظيرة.
والسن: بكر أوله، وتوثيد نونة، يقال لها سن بارماً؛ مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع.
كبير وفي اهلها علماء وفيها كنائس ويعلم للنصارى.
والبزائيج: بعد الزاي ياء ساكنة وجماع ؛ بلد قريب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة.
وينقال لها بوازيج الملك.
وفي شهر رمضان منها توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي ومولده سنة ثمانين وثلاثمئة وعنه أثر أمه مذهب أحمد رضي الله عنه وكان إليه قضاء الحرم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنف كتاب الصفات أتي فيه بكل عجيبة، وترتب أبوه بدل على التجميل المحض تعالى الله عن ذلك وكان ابن تميمي الحنبلي يقول:

لقد خَرَّبَ أبُو يَعْلَى الفراء على الحنابلة خرَب لا يطَلَبُها الماء.
ذكر عصيان ملك كرمان على ألب أرسلان وعودته إلى طاعته

في هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا أرسلان على السلطان ألب أرسلان. وسبب ذلك أنه كان له وزير جاهل سوّلت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وأن صاحبه إذا عصى احتاج إلى التمسك به فحسن لصاحبه الخلاف على السلطان فأجاب إلى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطة فسمع ألب أرسلان فسار إلى كرمان فلم يقري بها وقعت طلعته على طليعة قرا أرسلان فانهزمت طليعة قرا أرسلان بعد قتال. فلما سمع قرا أرسلان وعسكره بانهزال طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوى أحد على آخر فدخل قرا أرسلان إلى جيرفط وامتنع بها وأرسل إلى السلطان ألب أرسلان يظهر الطاعة ويسأل العفو عن زله، ففسا عليه وحضر عند السلطان فآكرمه وبيكي وأبكي من عده فأعاده إلى مملكته ولم يغير عليه شيئاً من حاله فقال للسلطان: إن لي بنات تجهيزهن إليك وأمورهن إليك، فأجابه إلى ذلك وأعطى كل واحدة منهن مائة ألف دينار سوي الثياب والاقطاعات ثم سار منها إلى فارس فوصل إلى إسطرخ وفتح قلعتها واستنزل وإليها فحمل إليه الوالي هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدر فيروزج فيه موان من المسك المكبس عليه اسم جمليش الملك، وأطعه جميع حصون فارس. وبقي قلعة يقال لها بهنزاد فسار نظام الملك إليها وحصرها تحت جيلها وأعطى كل من رمي بهم وأصاب قبضة من الدنانير ومن رمي حجراً ثوباً فتح القلعة في اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان إليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنه فأعلن منزلته وزاد في تحميه.

ذكر عدة حوادث

في المحرم منها توفي الأخر أبو سعد ضمن البصرة على باب السلطان بالربى
وعقدت البصرة وواسط على هزارسم بثلاثمئة ألف دينار وفي صفر منها وصل إلى بغداد شرف الملك أبو سعد المستوفي وبنى على مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه مدرسة لأصحابه وكتب الشريف أبو جعفر بن البياضي على القبة التي أحدثها:

أقلم ترى أن العالم كان مشتتناً فجمعه هذا المغني في اللحد كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأنثرها فضل العميد أبي سعد وفيها في جمادى الأولى وصلت أرسلان خاتون أخت السلطان ألب أرسلان وهي زوجة الخليفة إلى بغداد واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فرايتش. وفيها في ذي القعدة اجتمعت ترعة معرف الكرخي رحمة الله عليه وسبب حريقها أن قيمها كان مريرًا فطبخ لنفسه ماء الشعر فاتمت النار بخشبي ويواري كانت هناك فأحرقتها واتصل الحريق فأمر الخليفة أبا سعد الصوفي شيخ الشيوخ بعمارتها.

وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ أبي إسحاق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا مجيئه تأخر فطبل فلم يوجد وكان سبب تأخره أنه لقيه صبي فقال له: كيف تدرس في مكان مخصص؟ فتغيرت نيته عن التدريس بها. فلما ارتفع النهار وأيس الناس من حضوره أشار الشيخ أبو منصور بن يوسف بأبي نصر عن الصباح، صاحب كتاب الشامل، وقال: لا يجوز أن ينفصل هذا الجمع إلا عن مدرس ولن يبق بغداد لم يحضر غير الوزير فجلس أبو نصر للدرس وظهر الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك. ولم بلغ نظام الملك الخير أقام القيادة على العميد أبي سعد ولم يزل برفق بالشيخ أبي إسحاق حتى درس بالمدرسة وكان مدة تدريس ابن الصباح عشرين يومًا. وفيها في ذي القعدة قتل الصليحي أمير اليمن بمدينة المهجم قتله أحد أمرائها وأقيمت الدعوة العباسية هناك وكان قد ملك مكة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وأمن الحجاج في أيامه فأثناها عليه خيراً وكسا البيت بالحرير الأبيض الصيني ورد حلي البيت إليه وكان بنو حسين قد أخذوه وحملوه إلى اليمن فانتقل الصليحي منهم. وفيها توفي عمر بن اسماعيل بن محمد أبو علي الطوسي قاضيها وكان يلقب العراقي لطول مقامه بغداد وتفقه على أبي طاهر الإسفراواني الشافعي وأبي محمد الشاشي وغيرهما.
ثم دخلت سنة ستين وأربعمئات
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بني كلاب بالرحبة
وهم في طاعة العلوي المصري فكسرهم شرف الدولة وأخذ أسلابهم وأرسل أعلاماً
كانت معهم عليها سمات المصري إلى بغداد وكرست وطيف بها في البلد وأرسلت
الخلع إلى شرف الدولة. وفيها في جمادي الأولى كانت بفلسطين وصر زلزلة شديدة
خربت الرملة وطلعت الماء من رؤوس الآبار ورجل من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة
وانشقت الصخرة بالبيت المقدس وعادت بإذن الله تعالى وعاد البحر من الساحل مسيرة
يوم فنزل الناس إلى أرضه يلقتون منه فرجع الماء عليهم فأمالهم منهم خلقاً كثيراً. وفيها في رجب ورد أبو العباس الخوافى بغداد عميداً من جهة السلطان.
وفيها عزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد إلى نور الدولة دبس بن مزيد
بالفوجة وأرسل الخليفة إلى أبي يعلى والد الوزير أبي شجاع يستحمره لوليه الوزارة
وكان يكتب له الزارسف بن بكر فسار فأدركه أجله في الطريق فمات ثم شفع نور الدولة
في فخر الدولة بن جهير فأعيد إلى الوزارة سنة إحدى وستين في صفر.
وفيها كان بمصر غلاء شديد وانتقضت سنة إحدى وستين وأربعمئات.
وفيها حاصر الناصر بن عباس مدينة الأربس بإفريقية ففتحها وأمن أهلها.
وفيها في المحرم توفي الشيخ أبو منصور بن عبد الملك بن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعراء وعم
مصبابة المسلمين وكان من أعيان الزمان فمن أفعاله أنه تسلم المارستان العضدي وكان
قد دثر واستولى عليه الخراب فوجد في عزارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيباً وثلاثة من
الخزان إلى غير ذلك واشترى له الأماكن الفنية بعد أن كان ليس به طبيب ولا دواء وكان
كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلبث في زمانه أحد بالشيخ الأجل سواء.
وفي المحرم أيضاً توفي أبو جعفر الطروسي فقيه الإمامية بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر أعيد فخر الدولة بن جهير إلى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلما عاد مدحه ابن الفضل فقال:

قد رجع الحق إلى نصابه وأنت من كل الورى أولى به، ما كنت إلا السيف سلكه يد ثم أعادته إلى قرابه.

وهي طويلة.

وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احترقاه أنه وقع بدمشق حرب بين المغاربة أصحاب المصريين والمشارقة فضربوا داراً مجاورة للجامع بالنار فاحتقت واتصلت بالجامع وكانت العامة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتكوا بإطفاء النار من الجامع فعظم الخطب وآثنت الأمر وأتي الحريق على الجامع فدثرت محاولته وزال ما كان فيه من الأعمال النبوية.
ثم دخلت سنة اثنين وستين وأربعمائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أقبل ملك الروم من القسطلانية في عسكر كثيف إلى الشام ونزل
على مدينة منج ونهبها وقتل أهلها وهز محمود بن صالح بن مرداد ونفي كلاب وابن
حسن الطائي ومن معهما من جموع العرب، ثم إن ملك الروم ارتحل وعاد إلى بلده
ولم يمكنه المقام لشدة الجوع. وفيها سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة
إلى مدينة صور وحصراها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل فلما
حضره وأرسل القاضي إلى الأمير قرأوا مقدم الأثراك المقيمين بالشام يستناده فسار في
اثني عشر ألف فارس فحصرا مدينة صيدا وهي لأمير الجيوش بدر فرحل حينئذ بدر فعاد
الأثراك فعادوا بدر حصر صور برآ وبرآ سنة وضيق على أهلها حتى أكلوا الخبز كل رطل
بنصف دينار ولم يبلغ غرمه فرحل عنها.

وفيها سارت دار ضرب الدنانير ببغداد في يد وكلا الخليفة وسبب ذلك أن
الهرج كثر في أيدي الناس على السكك السلطانية وضرب اسم ولي العهد على الدينار
وسمي الأمير ومعه من التعامل بسواء. وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي
هاشم ومعه ولده إلى السلطان ألبرسلان بخبر بإقامة الخطة للخليفة القائم بأمر الله
للسلطان بمكة، وإسقاط خطة العلوي صاحب مصر وترك الأذان بحي على خير
العمل فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعه نفيسه وأجبره على كل سنة عشرة آلاف
دينار. وقال: إذا فعل أمير المدينة مهنا كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار، وكل سنة
خمسة آلاف دينار.

وفيها تزوج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالري وعاد إلى بغداد.
وفيها في شهر رمضان توفي تاج الملوك هزارسب بن بكر بن عياسي بأصبهان وهو عائد من عند السلطان إلى خوزستان وكان قد علا أمره وتزوج بأخت السلطان وبنى على نور الدولة دبيس بن مزيد وأخرى السلطان به لياخذ بلاده، فلما مات سار دبيس إلى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوج شرف الدولة بأخت السلطان التي كانت امرأة هزارسب وعاد إلى بلادها من همذان.
وفيها كان بمصر غلاء شديد وجماعة عظيمة حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وفارقوا الديار المصرية فورد بغداد منهم خلق كثير هرباً من الجوع وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر وآثات نهبت من الجوع وكان فيها أمير حزيرة نهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطاطع الله سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وما نهب أيضاً في فتنة البسارد، وخرج من خزانتهم ثمانون ألف قطعة بلوار كبار، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الدبياج القديم، وأحد عشر ألف زاغاند وعشرون ألف سيف محلية، وقال ابن الفضل بدنا القائم بأمر الله يذكر الحال بقصيدة فيها:
قد علم المصري أن جنوده سنو يوسف منها وطاعون عمواس أقامت به حتى استوجب بنفسه وأوجس منه خيفة أي إيجاس في أبيات.
وفيها توفي أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان أديباً شاعراً حسن القول فمن قوله:

خان عهودي ولها
واحسرتني من قولها
وقفا عليها ولها
وحق من صيرني
إلا كستني ولها
ما خطرت بخاطري

وتوفي محمد بن أحمد أبو غالب بن بشار الواسطي الأديب وانتهت الرحلة إليه في الأدب، فله شعر فمه في الزهد:

أقصر قصر الفتى الممتاز
بأ شائدًا للقصور كهذا
لا قصاراهم الشنان
لم يجمع شمل أهل قصر
إلا قصاراهم الشنان
وإنهما العيش مثل ظل
منتقل ماله ثبات
وفيها توفي القاضي أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن حزم قاضي دمشق وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي العجائز الخطيب بدمشق.
ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائه
ذكر الخطبة للقائم بأمر الله والسلطان بحلب
في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مردان بحلب لأمير المؤمنين القائم
بأمر الله والسلطان ألب أرسلان. وسبب ذلك أنه رأى إقبال دولة السلطان وقتها وانتشار
دعوتها فجمع أهل حلب وقال: هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف
منهم وهم يستحلون دماءكم لأجل مذاهبكم، والرأي أن تقيم الخطبة قبل أن يأتي وقت
لا يفتعل فيه قول ولا بذل. فأجاب المشايخ ذلك وليس المؤذنين السود وخطبوه للقائم
بأمر الله والسلطان فأخذت العامة حضر الجامع وقالوا: هذه حضر علي بن أبي طالب
فلات أبو بكر بحضر صلي عليها الناس، وأرسل الخليفة إلى محمود الخلق مع نقيب
النبياء طراد بن محمد الزيتني فليسها ومدحه ابن سنان الخفاجي، وأبو الفتيان بن حيوس
وقال أبو عبد الله بن عليوبة يمدح القائم بأمر الله وذكر الخطبة بحلب ومكة والمدينة:
كما طائع لك لم تجلبه عليه ولم يدعه إذعان الحجاز وهذا
تعزف لطاعته غير التقى سببا
ذاك البشير بإذعان الحجاز وذا
ذكر استياء السلطان ألب أرسلان على حلب
في هذه السنة سار السلطان ألب أرسلان إلى حلب وجعل طريقه على ديار بكر،
فخرج إليه صاحبه نصر بن مروان وخدمه بجماعة ألف دينار وحمل إليه إقامة عرف
السلطان أنه قسطها على البلاد فأمر بردها ووصل إلى آمد فرآها ثغراً منيعاً فتبتكر به وجعل
يمر يده على السور ويسحح بها صدره وسار إلى الرها فحصرها فلم يظهر منها بطلاء،
فسار إلى حلب وقد وصله نقيب النبياء أبو الفواص طراد بالرسالة للقائمة والخلق فقال
له محمود صاحب حلب: أسأل الخروج إلى السلطان واستعفاء لي من الحضور
ذكر خروج ملك الروم إلى خلاط وأسره

ففي هذه السنة خرج أرمانوس ملك الروم في مائتي ألف من الروم والفرنج والعرب والروم والبيزنطيون وغيرهم من طوائف تلك البلاد، فتزاولوا في تجربة كثير وزي عظيم، وقصد بلاد الإسلام فوصل إلى ملازكرد من أعمال خلاط فبلغ السلطان ألب أرسلان الخير، وهو بعث مدينة خوين من أذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما فيه ملك الروم من قصة الجموع، فلم يتمكن من جمع العساكر لبدها وقرب العدو، فسار في الأثقال مع زوجته ونظام الملك إلى همدان، وسار هو فين عنده من العساكر وهم خمسة عشر ألف فارس وجد في السير وقال لهم: إنني أقابل محتسباً صابراً فإن سلمت فنعمت من الله تعالى وإن كانت الشهادة فإن ابنى ملكشاه ولي عهدي. وساروا فمما قارب العدو جعل له مقدمة فصدأ فمدة عند خلاط مقدمة الروسية في نحو عشرة آلاف من الروم فاقتترا فانهزمت الروسية وأسر مقدمةهم وحمل إلى السلطان فاجتهدآ وأنف بالسبل إلى نظام الملك، وأمره أن يرسل إلى بغداد، فلم تقارب العساكر أرسل السلطان إلى ملك الروم يطلب منه المهادئة فقال: لا هيئة إلا بالرئي فينزعج السلطان لذلك قال له إمامه وفقيهه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي: إنني أفتول عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان وأراجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمه هذا الفتح فالله يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر فإنهم يدعو للملم مجددين بالنصر والدعاء مقرئين بالإجابة فلما كان تلك الساعة صلى بهم وبكر السلطان فكى الناس لبائه ودعوا بهم وقام لهم من أراد الأنصار فلينصرف فما هنأ سلطان يأمر وينهى وألقى القوام والنشاب وأخذ السيف والعقب
وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله وليس البياض وتحتني وقال: إن قتلت هذا كقفني. وزحف إلى الروم وزحفوا إليه فلم قاربهم ترجى وعشق وجه إلى التراب وبيكي وأكثر الدعاء ثم ركب وحملت العساكر معه فحصل المسلمون في وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شاؤوا وأرسل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقتله منهم ما لا يحبص حتى امتلاك الأرذ بجذب القتلى وأرسل ملك الروم، أسره بعض علماء كويراثين فأراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم مع الملك: لا تقتله فإنه الملك وكان هذا الغلام قد عرضه كويراثين على نظام الملك فرده استحقاقاً له فانى عليه كويراثين، فقال نظام الملك: عسى أن يأتينا بملك الروم أميراً فكان كذلك فلما أسر الغلام الملك أحضره عند كويراثين فقصد السلطان وأخبره بف.FindAsync العين أن جابر إليه في الهدنة فابيت فاتبعت: دعني من التوبيخ وافعل ما تريد. فقال السلطان: ما عزمت أن تفعل بي إن أسرتني فقال: أفعل القبيح، قال له: فما تظن أنى أفعل بك، قال: إما أن تقتلني وإما أن تسيرني في بلاد الإسلام والأخرى بعيدة وهي العفو وقبول الأموال واضعاً ضعفاً عنه قال: ما عزمت على غير هذا فقدت به ألف دينار وخمسة ألف دينار، وأن يرسل إليه عساكر الروم أي وقت طلبها وأن يطلق كل أمر في بلاد الروم. واستقر الأمر على ذلك وأرسل عليه عشرة آلاف دينار يتجزى بها فأطلق له جماعة من الطرقة وخلع عليه من الغد قف المركب الروم ينجه الخلية فدل عليه فقام وكشف رأسه وأووم إلى الأرض بالخدمة وهاده السلطان خمسين سنة وسيره إلى بلاده وسير معه عسكره أوصوله إلى أميره وشعه السلطان فرسخاً.

وأما الروم فلم بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فلموا وصل أرمانوس الملك إلى قلعة طويلة بلغه الخبر فلبس الصوف وأظهر الزهد وأرسل إلى ميخائيل يعرف ما تقرر مع السلطان وقال: إن شئت أن تفعل ما استقر وإن شئت أمسكت، فأجابه ميخائيل بإيام ما استقر وطلب وساطته وسول السلطان في ذلك وجميع أرمانوس ما عده من المال فكان مائتي ألف دينار فرسله إلى السلطان وطبقاً ذهباً عليه جواهر يسعين ألف دينار وحفله له أنه لا يقدر على غير ذلك ثم إن أرمانوس استولى على أعمال الأردن وبلادهم ومدح الشعب السلطان وذكروا هذا الفتح فأكثروا.
ذكر ملك انس زرارة وبيت المقدس

في هذه السنة قصد انس زرارة وهما من أمراء السلطان ملكشاه بلاد الشام فجمع الأتراك وسار إلى فلسطين ففتح مدينة الرملة، وسار منها إلى البيت المقدس وحصا وهما عساكر المصريين ففتحا وهما يجاورهما من البلاد ما عدا عسفان وقصدهما دمشق فحصا وهما وتابع الناس لاجتماعها حتى خربوها وقطع السياحة عنها فضاق الأمر بالناس فصبروا ولم يمكناه من ملك البلد، فعاد عنه وأدام قصد أعماله وتخريبه حتى قلت الأقوات عندهم.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوسمي الفقيه الشافعي مصنف كتاب الإبانية وغيرها.

وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي الخليل أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة في بغداد وكان إمام الدين في زمانه ومن حمل جنازته الشيخ أبو إسحاق الشيرازي.

وتوفي أيضاً فيها في شهر رمضان أبو يعلى محمد بن الحسين بن حمزه الخفري فقيه الإمامية، وحُسَان بن سعيد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعي المخزومي من أهل مرو الروع كان كبير الصدق والمعروف والعبدة والقناعة بالقول من القوى والإعراض عن زينة الدنيا ويهجهها وكان السلاطين يزورونه ويتيكون به أكثر من بناء المساجد والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت أيضاً كريمة بنت أحمد بن محمد المرزوي وهي التي تروى صحيح البخاري توفيت بمكة وإليها انتهى عمو الإسناد للصحيح إلى أن جاء أبو الوقت.
ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة
ذكر ولاية سعد الدولة كوهرايين شحنكية بغداد
في ربيع الأول من هذه السنة ورد إينكين السليماني شحة بغداد من عند السلطان
إلى بغداد فقصد دار الخلافة وسأل عنف عنه وأقام أياماً فلم يجب إلى ذلك . وكان
سبب غضب الخليفة عليه أنه كان قد استخفف ابنه عند مسيره إلى السلطان وجعله
شحته بغداد فقتل أحد المماليك الدارية فألفه قميصه من الديوان إلى السلطان ووقع
الخطاب في عزه وكان نظام الملك يعني بالسليماني فأضاف إلى إقطاعه تكريت
وكوتب وإليها من ديوان الخلافة بالوقف عن تسليمهما فلما رأى نظام الملك والسلطان
إصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنكية بغداد سرب سعد الدولة كوهرايين إلى
بغداد شحتة وعزل السليماني عنها اتباعاً لما أمره الخليفة القائم بأمر الله ولما ورد سعد
الدولة خرج الناس لتقلبه وجلس له الخليفة .
ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان
في هذه السنة أرسل الإمام القائم بأمر الله عميد الدولة بن جهير ومعه الخلع
للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد أرسل يطلب من الخليفة أن يؤذن في أن يجعل
ولده ملكشاه ولي عهده فاذن وسبرته له الخلع مع عميد الدولة وأمر عميد الدولة أن
يخطب ابنه السلطان ألب ارسلان من سفري خاتون لولي العهد المقتدي بأمر الله ، فلما
حضر عند السلطان خطب ابنه فأجاب إلى ذلك ، ومعر النكاح بظاهر نيسابور وكان
عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد
وكان اللعار جواهر وعاد عميد الدولة من عند السلطان إلى ملكشاه وكان بلاد فارس
فليه بصبهان فأفاض عليه الخلع فليسها وسار إلى والده وعاد عميد الدولة إلى بغداد
ذكر ولاية أبي الحسن بن عمر طرابلس
في هذه السنة في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمارة قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالأمر فيها فلما توفي قام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمارة ضبط البلد أحسن ضبط ولم يظهر لفقد عمه اثر كفايته.

ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قلعة فضلون بفارس
في هذه السنة سير السلطان ألب أرسلان وزيره نظام الملك في عسكر إلى بلاد فارس، وكان بها حصن من أمم الحصون والمعاقل وفيه صاحب فضلون وهو لا يعطي الطاعة فناره وحصره ودعا إلى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضاً لعلو الحصن وارتفاعه، فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى أهل القلعة بطلب الأمان ليسلموا الحصن إليه، فعجب الناس من ذلك، وكان السبب فيه أن جميع الآبار التي بالقلعة غارت مياهها في ليلة واحدة، فقادته ضرورة العطش إلى التسليم فلمما طلبو الأمان أتمهم نظام الملك وتسلم الحصن والجاء فضلون إلى قلعة القلعة وهي أعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاختتم فيها فسهر نظام الملك طائفة من العسكر إلى الموضع الذي فيه أهل فضلون وأقاربه ليحملوه إليه وينهوا ما لهم، فسمع فضلون الخبر ففرق موضعه مستحباً فيمن عنه من الجند وسار ليمتنع عن أهله، فاستقبله طلائع نظام الملك فخافهم فتفرق منه واحتفى في نبات الأرض فوق فيه بعض العسكر فأخذهم أسرأً وحمله إلى نظام الملك فأخذه وسار به إلى السلطان فأنه وأطلقه.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة توفي القاضي أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهتدي بالله الخطب بجامع المنصور وكان قد أضر، ومولده سنة أربع وثمانين وثلاثمئة وكان إليه قضاء واسط وخلفته عليها أبو محمد بن السمال.
ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة
ذكر قتل السلطان ألب أرسلان
في أول هذه السنة قصد السلطان ألب أرسلان - واسمه محمد وإنما غلب عليه ألب أرسلان - ماراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد علي جيحون جسرًا وعبر عليه في نيف وعشرين يومًا وعسكره يزيد على مائتي ألف فارس ، فأتمه أصحابه بمستحف قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي في سادس شهر ربيع الأول وحمل إلى قرب سريره مع غلامين فقتله أن تضرب له أربعة أوتاد وتشد أطرافه إليها فقال له يوسف: يا مختنش ، فلما يقتل هذه القتلة ، فغضب السلطان ألب أرسلان وأخذ القصور والنشاب ، وقال للمغلامين خليه ورماه السلطان بهم فأحاطته ... ولم يكن يخطىء سهمه - فوثب يوسف يريده والسلطان على سدة فلما رأى يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها فعثر فوق على وجهه فرك عليه يوسف وضربه بسكتين كانت معه في خاصته ، وكان سعد الدولة وافقاً فجره يوسف أيضاً جراحات ونهض السلطان ودخل إلى خيمة أخرى وضرب في بعض الفرسان يوسف بمرزبة على رأسه فقتله وقطعه الأذن ، وكان أهل سمرقند لما بلغهم عبر السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد لا سيما بخارى اجتمعوا وتخمروا احتمامات وسألوا الله أن يكفههم أمره فاستجاب لهم ، ولمَّا جرح السلطان قال: ما من وجه قدصته وعند أردته إلا استمعت بالله عليه ، ولمَّا كان أمّس صعدت على تل فاتجَّت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرت العسكر فقتلت في نفسي : أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وأنا استغفر الله تعالى واستقبله من ذلك الخاطر قفوني عاشر ربيع الأول من السنة فحمل إلى مرو ودفن عند أبيه ومولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة وبلغ من العمر أربعين سنة وشهرين وأقبل كان مولده سنة عشرين وأربعمائة وكانت مدة ملكه منذ خطب بالسلطنة إلى أن قتل تسع سنين
وستة أشهر وأياماً، ولما وصل خبر موته إلى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جهير
للمعازة به في صحن السلام.

ذكر نسب آل أرسلان وبعض سيرته

هو آل أرسلان محمد بن داوود جغري بك بن مكيائي بن سلجوق وكان كريماً
عادلاً عاقلاً لا يسمع السماوات وتسمع ملكه جداً ودان له العالم ويجب قبول له سلطان
العالم. وكان نجم القلب رفيقاً بالقرآن، كثير الدعاء بدوان ما أنعم الله به عليه، اجتاز
يوماً بعوُرو على فقراء الخرائط فبكي وسأل الله تعالى أن يغنيه من فضله وكان يكثر
الصدقة فيصدق في رمضان بخمسة عشر ألف دينار، وكان في ديوانه أنواعاً خلق كثير
من الفقراء في جميع ممالكه عليهم الإشراف والصمات ولم يكن في جميع بلاده جنابة
ولا منادرة قد قرع من الرعايا بالخارج الأصلي يؤخذ منهن كل سنة دفعتين رفقة بهم
وكتب إليه بعض السماوات ففي نظام الملك وزيره وذكر ماله في ممالكه من الرسوم
والآمتين، وترك على مصالاً فأخذها فقراً ثم سلمها إلى نظام الملك وقال له: خذ
هذا الكتاب فإن صدقاً في الذي كتبه فهذبه أخلاقاً وأصلح أحوالك وإن كذبت فاغفر
لكم زلتهم واشغلهما بما يشغوف به عن السماوات بالناس. وهذه حالة لا يذكر عن أحد
من الملكين أحسن منها وكان كثيراً أولاً عليه توارث الملك وآدابهم وأحكام الشريفة,
ولما اشتهر بين الملكين حسن سيرته ومحافظته على عهود أذنوا له بالطاعة والموافقة
بعد الامتاع وحضروا عنه من أقاصي ما وراء النهر إلى أقصى الشام. وكان شديد
العلاقة بكف الجند عن أموال<header>اللدعم بلغة أن بعض خواص مملوكيه سلب من بعض
الاستثناء إزاء فأخذ المملك وصلبه فارتدت الناس عن التعرض إلى مال غيرهم، ومنافقه
كثير لا يلبص بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها وخلفه أرسل أرسلان من الأولاد ملكشاه
وهو صار السلطان بعده وراتب وتكش وبورق برتش وتُنَش وأرسلان وأرغو وسارة ومائشة وشلاً
أخرى.

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لما جرح السلطان أرسل أرسلان أوصى بالسلطة لابنه ملكشاه وكان معه وأمر أن
يحلف له العسكر فحلقوا جميعهم وكان المتولي للأمر في ذلك نظام الملك وأرسل
ملكشاه إلى بغداد يطلب الخطبة له فخطب له على متاربها وأوصى أرسل أرسلان ابنه
ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك النكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ، وسبّ ذلك أنه لما بلغه وفاة أبي ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلد المجاورة له فقصد ترمذ أول ربيع الآخر وفتحها ونقل ما فيها من ذخائر وغيرها إلى سمرقند وكان إياز بن أبي أرسلان قد سار عن بلخ إلى الجوزجان فخفى أهل بلخ فأرسلوا إلى النكين يطلبون منه الأمان فأتمهم فخطبوا له فيها وورد إلى إياز فنهب عسكره شيئًا من أموال الناس وعاد إلى ترمذ فثار أوباش بلخ بجماعة من أصحابه فقتلوه فعاد إليهم وأمر بإحرق المدينة فخرج إليه أعيان أهله وسألوه الصفح واعتذروا فعفا عليهم لكنه أخذ أموال التجار فغنم شتات عظيماً فلمما وصل الخبر إلى إياز عاد من الجوزجان إلى بلخ فوصل غزرة جمادية الأولى فأطعة أهله وسار عنها إلى ترمذ في شهر أيلول فارس في الثالث والعشرين من جمادية الآخرة فقُلِيهم عسكر النكين فانهزم إياز ففر من عسكره في جيحون أكثرهم وقتل كثير منهم ولم يبن إلا القليل.

ذكر قصد صاحب غزنة سككلند

وفي هذه السنة أيضاً في جمادية الأولى وردت طائفة كبيرة من عسكر غزنة إلى سككلند، وبها عثمان عم السلطان ملكشاه، وليلقب بأمير الأمراء فأخذ من أسراء وعادوا به إلى غزنة، مع خزانته وحشمه فسمع الأمير كمشتكي بن الكابك وهو من أكبر الأمراء فبع أثارهم وأجابهم مكنشتين، فد ملوك خوارزم فزمانا فنهروا مدينة سككلند.
ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاوزرت بك

لما بلغ قاوزرت بك وهو بكرمان وفاء أخيه ألب أرسلان سار طالباً للري يريد الاستيلاء على الممالك فسبقته إليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا منها إليه فأتقوا بالقرب من همدان في شعبان، وكان العسكر بمئون إلى قاوزرت بك فحملت ميسرة قاوزرت على ميمنة ملكشاه فهزموها، وحمل شرف الدولة مسلم بن قريش وبهاء الدولة منصور بن ديبس بن مزيد ومعها مع ملكشاه ومن معهما من العرب والأكراد على ميمنة قاوزرت بك وفزموها، وتمت الهزيمة على أصحاب قاوزرت بك، ومضى المهزومون من أصحاب السلطان ملكشاه إلى حلف شرف الدولة وبهاء الدولة فنهوها غيظًا منهم حيث هزموا عسكر قاوزرت بك ونهموا أيضًا ما كان لتقرب القبائل طراد بن محمد الزينبي رسول الخليفة، وجاء رجل سوادي إلى السلطان ملكشاه فأخبره أن عمه قاوزرت بك في بعض القرى، فأرسل من أخذه وأحضره فقرر سعد الدولة كورهانين فخذه وأقرّ كرمان بيد أولاده وسير إليهم الخيل وأقطع العرب والأكراد إقطاعات كثيرة لما فعلوه في الرؤفة وكان السبب في حضور شرف الدولة وبهاء الدولة عند ملكشاه أن السلطان ألب أرسلان كان سامخًا على شرف الدولة فأرسل الخليفة تلبية القبائل طراد بن محمد الزينبي إلى شرف الدولة بالموصل فأخذه وسار به إلى ألب أرسلان ليشفع فيه عند الخليفة، فلما بلغ الزاب وقف على ملطافات كتبها وزيره أبو جابر بن صقلاب، فأخذها شرف الدولة فغرتها وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة ألب أرسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمما إليه وآبه بهاء الدولة فإنه كان قد سار بمال أرسله به أبوه إلى السلطان فحضر الحرب بهذا السبب.

ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك

ثم إن عسكر ملكشاه بسطوا ومداو أيديهم في أموال الرعية وقالوا ما يمنع السلطان أن يعطينا الأمور إلا نظام الملك فنال الرعية أدى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبين له ما في هذا الفعل من الوهن وखرب البلاد وذهاب السياسة فقال له: أفعل في هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك: ما يمكنني أن أفعل إلا بأمرك فقال السلطان: قد رددت الأمور كلاً كبراً وصغيراً إليك فإنه الذوالد، وحلف له وأقطعه إقطاعًا زائداً.
على ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقب ألقاباً من جملتها أتابك ومنعاء الأمير الوالد فظهر من كفاهته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور فمن ذلك أن امرأة ضعيفة استغالت إليه فوقف بكلمها وتكلمها فدفعها بعض حجابه فأنكر ذلك عليه وقال: إنما استخدمتكم لامثال هذه فإن الأمراء والأعيان لا حاجة بهم إليك، ثم صرفه عن حجته.

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قتل ناصر الدولة أبو علي الحسن بن حمدان وهو من أولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر، وكان قد تقدم فيها تقدماً عظيماً وذكره هنالك الأسباب الموجبة لقتلها فإنها تتبع بعضها بعضًا في حروب وتجارب، وكان أول ذلك انطلاق أمر الخلافة وفساد أحوال المستنصر بالله العلي صاحبها وسبيه أن والدها كانت غالبة على أمره وقد اصطنعت أبا سعيد إبراهيم التسري اليهودي وصار وزيراً لها، فأشار عليها بوزارة أبي نصر الفلاحي فولته الوزارة واتفقاً مدة ثم صار الفلاحي ينظر بالتدبير فوق بينهما وحثه، فخفف الفلاحي أن يفسد أمره مع أم المستنصر فاصطعت الغلمان الأثراك واستعالهم وراك في أحزفهم، فلم وثق بهم وضعهم على قتل اليهودي قتلوه فعظم الأمر على أم المستنصر وأغرته به ولدها فبضع عليه وأرسلت من قنله تلك الليلة وكان بينهما في القتال تسعة أشهر ووزر بعده أبو البركات حسن بن محمد فوضعه على الغلمان الأثراك، فأسد أحواه وشرع بشري العبيد للمستشار واستكر منهم وضعته أم المستنصر ليبري العبيد المجردين بالأثراك فخفف عاقبته ذلك وعمل أنه يرث شرآ وفساداً فلم يفعل فتنكر إلى وعزلته عن الوزارة، وولي بعد الوزارة أبو محمد اليازوري من قرية من قرى الرملة اسمها يازور فامرأته أيضاً بذلك فلم يفعل وأصلح الأمور إلى أن قتل، ووزر أبو عبد الله الحسين بن البابلي فامرأته بما أمر به غيره من الوزراء من إغراق العبيد بالأثراك ف فعل تفجيراً نباتهم، ثم إن المستنصر ركب ليشع الحجاج فأجري بعض الأثراك فرسه، فوصل به إلى جماعة العبيد المحدثين و كانوا يحطبون بالمستنصر فضربه أحدهم فجره فعظم ذلك على الأثراك، ونشبت بينهم الحرب ثم اصطلاحوا على تسليم الجارح إليهم واستحلكت العداوة فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا في محلتهم وعرف الأثراك ذلك فاجتمعوا إلى مقدمهم وقصدوا ناصر
الدولة بن حمدان وهو أكبر قائد بمصر وشكوا إليه واستمروا المسامدة وكتامة وتعاهدوا وتعاقدوا فقوي الأتراك وضعف العبيد المحددون فخرجوا من القاهرة إلى الصعيد ليجتمعوا هناك، فانتفاض إليهم خلق كثير يزيدون على خمسين ألف فارس وراجل فخاف الأتراك وشكوا إلى المستنصر فأعاد الجواب أنه لا عزم له بما فعل العبيد وأنه لا حقيقة له فظروا قوله حيلة عليهم. ثم قوي الأتراك بقرب العبيد منهم بكثيرهم فأنجل الأتراك وكتامة والمسامدة وكانت عدتهم ستة آلاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتلوا فانهزم الأتراك ومن معهم إلى القاهرة، وكان بعضهم قد كمن في خمساتة فارس فلما انهمز الأتراك خرج الكمين على ساحة العبيد ومن معهم وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت البواقي فارتاح العبيد وظهوها مكيدة من المستنصر وأنه قد ركز في باقي العسكر فانهزموا وعاد عليهم الأتراك وحكموا فيهم السيف فقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفًا، وكان يوما مشهودًا وقوي نفوس الأتراك وعرفو حسن رأي المستنصر فيهم وتخطموا وحشدوا فتضاءعت عدتهم وزادوا واجبهم للالتفاق فيهم، خلت الخسائر واضطرت الأمور وتجمع باقي العسكر من الشام وغيره إلى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر ألف فارس وراجل وساروا إلى الجيزة فخرج عليهم الأتراك ومن معهم واقتلوا في الماء عدة أيام، ثم عبر الأتراك النيل إليهم مع ناصر الدولة بن حمدان فاقتلاو فانهزم العبيد إلى الصعيد وعاد ناصر الدولة والأتراك منصورين. ثم إن العبيد اجتمعوا بالصعيد في خمسة عشر ألف فارس وراجل فقلق الأتراك لذلك فحضر مقدمهم دار المستنصر لشكوى حالهم فأمرت أم المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم على المقدمين والفتاك بهم فعلوا ذلك، وسمع ناصر الدولة الخير فهرب إلى ظاهر البلد واجتمع الأتراك إليه ووقع الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وخلف الأمير ناصر الدولة بن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعامًا حتى ينفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة أيام ثم ظفر بهم ناصر الدولة وأكثر القتل فيهم ومن سلم هرب ووزلت دولتهم من القاهرة.

وكان بالإسكندرية جماعة من العبيد فلما كانت هذه الحادثة طلبوا الأمن فأثروا وأخذت منهم الإسكندرية وأثروا العبيد الذين بالصعيد فلما خلت الدولة للأتراك طمعوا في المستنصر وقل ناموسه عنهم، وطلبوا الأموال فخلت الخسائر فلم بقي فيها شيء.
البيتا واحتلت ارتفاع الأعمال وهم يطالبون، واعترف المستنصر بعدم الأموال عنده فطلب
ناصر الدولة العروض فأخرجت إليهم وقعت بالثمن البخس وصرفت إلى الجند، قبل
إن واجب الأتراك كان في الشهر عشرين ألف دينار فصار الآن في الشهر أربعمائة ألف
دينار وأما العبيد بالصعيد فإنهم أفسدوا وقطعوا الطريق وأخارجو السبيل، فسار إليهم
ناصر الدولة في عسكر كبير فمضى العبيد من بين يديه إلى الصعيد الأعلى فأدركهم
فقاتلهم وقاتلوه فانهزم ناصر الدولة منهم وعاد إلى الجزيرة بصر واجتمع إليه من سلم من
أصحابه وشغبوا على المستنصر وأتهموه بتقية العبيد والميل إليهم، ثم جهروا جيشًا
وسيره إلى طائفة من العبيد بالصعيد وقاتلوهم قبل تلك الطائفة من العبيد فوين
لباقون ورائدهم وعظم أمر ناصر الدولة وقتيت شوته بطير بالأمر دون الأتراك
فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نباتهم له، فشكوا ذلك إلى الوزير وقالوا: كلما
خرج من الخليفة مال أحد أكثره له ولباحشته ولا يصل إلينا منه إلا القليل. فقال
الوزير: إنما وصل إلى هذا وغيره بكم لم فارقتهم لم يتم له أمر فاتقيق رأيهم على
مفرقة ناصر الدولة وإخراجه من مصر فاجتمعوا وشكا إلى المستنصر وسألوا أن يخرج
عنهم ناصر الدولة فارسل إليهم بأمر بالخروج وتبهدله إن لم يفعل فتخرج من القاهرة إلى
الجزيرة ونهب داره ودور حواسيه وأصحابه، فلما كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفياً
إلى القائد المعروف بتاج الملك شادي فقيل رجله وقال: اصطناعي فقال: أفعل،
فحاوله على قتل مقدم من الأتراك اسمه الدكاز والوزير الخطيبر. وقال ناصر الدولة
لمشادي: ترك في أصحابك وتنسير بين القصرين فإذا امتنعت القرص فيهما فاقتلهما,
وعاد ناصر الدولة إلى موضعه إلى الجزيرة وفعل شادي ما أمره فركن الدكاز إلى القصر
فأرى شادي في جمعه فأنكره وأسرع فدخل القصر فقاتله، ثم أقبل الوزير في موكب فقتله
شادي وأرسل إلى ناصر الدولة بأمر بالركن ؛ فركب فركب إلى باب القاهرة فقال الدكاز
لمستنصر: إن لم ترك ولا هلكت أنت ونحن. فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق
عظمهم من العامة والجدد وأصطفوا للقتال فحمل الأتراك على ناصر الدولة فانهزم وقت
من أصحابه خلق كثير، ومضى منهما على وجهه لا يلوي على شيء، وتبعه فل أصحابه
فوص إلى بني سنع فقاتهم عنهم وصارهم فقوي بهم، وتجهزت مساكر إليه
ليبعدوها فسواها حتى قربوا منه وكانوا ثلاث طوائف فأراد أحد المقدمين أن يفوز بالظفر
ووهو دون أصحابه فعبر فيمن معه إلى ناصر الدولة وحمل عليه فقاتله فظهر به ناصر
الدولة فأخذه أسرًا وأكثر القتلى في أصحابه وعبر العسكر الثاني ولم يشعروا بما جرى
على أصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤوس القتلى على الرماح فوقع الرعب
في قلوبهم فانهزموا وقتل أكثرهم وقبيت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث فتهدم
أكثر القتلى فيهم وأسر مقدمهم وعظم أمرهم، ونهب الريف فاقطعه وقطع المرة عن مصر
برًا وبحرًا فغلت الأسعار بها وكثر الموت بالجرع وامتدت أيدي الجند بالقاهرة إلى
النهب والقتل وعظم الوباء حتى إن أهل البيت الواحد كانوا يموتون كلهم في ليلة
واحدة، واشتد الغلاء حتى حكي أن امرأة أكثرت رغيفًا بالألف دينار فاستبعد ذلك فقيل
إنهما باعت عرضاً فيهما ألف دينار بثلاثمائة دينار واشترته بها حنطة حملها الحمال على
ظهره فنهبت الحنظة في الطريق فنهبت هي مع الناس فكان الذي حصل لها مما عملته
رغيفًا واحدًا.

وقطع ناصر الدولة الطريق برًا وبحرًا ففلكل العالم ومات أكثر أصحابه
المستنصر وفقرًا كثير منهم فرءصل الأتراك من القاهرة ناصر الدولة في الصلاح
فاصطحلوا على أن يكون تاج الملوك شادي نائباً عن ناصر الدولة بالقاهرة يحمل المال
 إليه ولا يبقى معه لأحد حكم، فلما دخل تاج الملك إلى القاهرة تغير عن القاعدة
واستبد بالأموال دون ناصر الدولة ولم يرسل إليها منها شيئاً فصار ناصر الدولة إلى الجيزة
واستدعى إليه شادي وغيره من مقدمي الأتراك فخرجوا إليه إلا أقلهم فقبض عليهم كلهم
ونهب ناحيته مصر وأحرق كثيرة منها، فسُرعى إليه المستنصر عسكراً فكبصوه فانهزم منهم
وضمي هارياً فجمع جمعًا وعاد إليه فقاتلهم فهزمهم وقطع خطة المستنصر
بالإسكندرية ودمياط وكان معه وكذلك جميع الريف، وأرسل إلى الخليفة ببغداد يطلب
خلعًا ليخلبه له بمصر، واضمخ أمر المستنصر وبطل ذكره وتفرق الناس من القاهرة
وأرسل ناصر الدولة إليه أيضاً يطلب المال فرأه الرسول جالسًا على حصبر وليس حوله
غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيئًا من آثار المملكة. فلما أدى الرسالة قال: أما كفني
ناصر الدولة أن أجلس في مث ها البيت على مثل هذا الحصير فيك الرسول، وعاد
إلى ناصر الدولة فأخبره الخبر فأجري له كل يوم مائة دينار. وعاد إلى القاهرة وحكم فيها
وأذل السلطان وأصحابه، وكان الذي حمله على ذلك أنه كان يظهر التكرار من بين أهله
ويعيب المستنصر وكان المغارة كذلك فاعنوه على ما أراد وقبض على أم المستنصر
وصادروا بخمسين ألف دينار، وفقرًا عن المستنصر أولاده وكثر من أهله إلى الغرب
وفي هذه السنة أقيمت الدعوة الدينية بالبيت المقدس. وفيها توفي الأمير ليث بن منصور صدقة بن الحسين بالدامغان والشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسين في بغداد وكما مات في شؤال وموله سنه أربع وسبعين وثلاثمائة وكان علي الإسناد في الحديث.

وفيها في ذي الحجة توفي الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن عبدالله بن عبد الصمد بن المهندس بالله المعروف بابن الغريق وكان يسمى راهب بني العباس وهو الآخر
من حدث عن الدارقطني وابن شاهين وغيرهما وكان موته في بغداد.
وفيها قتل ناصر الدولة أبو علي الحسين بن حمدان بمصر قتله الدكتر التركي وقد تقدم شره مستوفي.
وفيها توفي الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن الفهري النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان إماماً فقيهاً أصولياً فاضلاً كاتباً ذا فضائل جمة وكان له فرس قد أهدي إليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً فعاش أسبوعاً.
ومات.
وفيها أيضاً توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل أبو منصور الكاتب المعروف بأنه بدر وأوان نظام الملك قال له أنت ابن صدر لا صر فبني ذلك عليه وهو من الشعراء المجدين وهما ابن البياضي فقال:
"لتين بني الناس قدماً أباك
فإنك تنظم ماكيره
فسموه من شعره صرع بعرا
وعقوبته له تسيمه شعررا"
وهذا ظلم من ابن البياضي فإنه كان شاعراً محسناً ومن شعر ابن صدر قلله:
"تزاورون عن أذرعات يميناً
كلبً بنجد كان الرياض
إلهي وبلغنا إلا حزيناً
فلما استمعن زفير المشوقه
إذا جتما بانة الوادين
فشم علاجه من أجلها
بسان بقلبك داء دفيناً
وقد أنبأتمهم مياء الجفون"
 دمشق سنة 266 وستين وأربعمائة
ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه
في هذه السنة في صفر ورد كوهراين إلى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القائم بأمر الله ووقف على رأسه ولي العهد المقتدي بأمر الله وسلم الخليفة إلى كوهراين عهد السلطان ملكشاه بالساحة وقرأ الوزير أوله وسلم إليه أيضاً لواء عقده الخليفة بيده ولم يمنعه أحد من الدخول إلى دار الخلافة فامتلاً صحن السلام بالعامة حتى كان الإنسان تبه نفسه ليتخلص وهنا الناس بعضهم بعضاً بالسلامة.
ذكر غرق بغداد
في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسبب أن دجلة زادت زيادة عظيمة واستحث الفجور عند المساحة المعززة بجانب المنتزه في الليل سيل عظيم وطبع الماء من البرية مع ريح شديدة، واجاء الماء إلى المنازل من فوق ونبع من البلايع والأبار بالجانب الشرقي وخلق خليق كبير تحت هدم وشدت الزوارق تحت التاج خوف الغرق، وقام الخليفة يتضرع وصلي وعله البردة وبيده القضيب، وأتى أبنائه السليماني من عكرا فقال للوزير: إن الملائحين يؤدون الناس في المعاشر فأحضروهم وتهددهم بالقتل وأمر بأخذ ما جرت به العادة وجمع الناس وأقيمت الخطبة للجمع في الطيار المرتين وغرق من الجانب الغربي مقربة أحمد ومشهد باب التبن وتهدم سوره فأطلق شرف الدولة ألف دينار تصرف في عمارته ودخل الماء من شبابيك البيمارستان العضدي.
ومن عجب ما يحكي في هذا الغرق أن الناس في العام الماضي كانوا قد أنكروا كتار المغنيات والخمر فقطع بعضهم أوتار عود مغنية كانت عند جندي، فشار به
ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمد والهيئة بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا أن خلفان التكين صاحب سمرقند ملك ترمد بعد قتل السلطان ألبرسلان فلما استناثت الأمور للسلطان ملكشاه سار إلى ترمد وحصرها وطم العسكر خندقها ورمها بالمجانين، فخفى من بها فطلبوا الأسام فأنهم وحرجوها منها وسلموها. وكان بها أخ لخلفان التكين فأكرمه السلطان وخلع عليه وأحسن إليه وأطلقه، وسلم قلعة ترمد إلى الأمير ساوتكيين وأمره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقيها وتعقيقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقه صاحبه وأنهى يطلب المصالحة ويضع إلى نظام الملك في إجابته إلى ذلك ويعتذر من تعرضه إلى ترمد وأجوب إلى ذلك وأصلحها وعاد ملكشاه عنه إلى خراسان، ثم منها إلى الري وأقطع بلخ وطخارستان لأبه شهاب الدين تكش.

ذكر عدة حوادث

فيها توفي زعيم الدولة أبو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجأة وله سبعون سنة وقد تقدم من أخبار ما فيه كفاية.

وفيها توفي أياز أخو السلطان ملكشاه وكفي شره كما كفي شر عمه قاوة به.

وفيها في ربع الأول توفي القاضي أبو الحسن بن أبي جعفر السمناني حمو قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني وولي ابنه أبو الحسن ما كان إليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بسمنان وكان هو وأباه من المغاليين في
مذهب الأشعري ولأبي فيه تصنيف كثيرة وهذا مما يستطع أن يكون حنفيًّا.
وفيها في جمادى الآخرة توفي عبد العزيز أحمد بن محمد بن علي أبو محمد الكتاني الدمشقي الحافظ وكان مكثراً في الحديث ثقة ومن سمع منه الخطيب أبو بكر البغدادي.
ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمئة
ذكر وفاة القائم بأمر الله وذكر بعض سيرته

في هذه السنة ليلة الخميس الثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله أمير المؤمنين
رضي الله عنه واسمه عبدالله أبو جعفر بن القادر بالله، أبي العباس أحمد بن الأمير
إسحاق بن المقترن بالله، أبي الفضل جعفر بن المستضيء بالله، أبي العباس أحمد. وكان
سبب موته أنه قد أصابه شري فافتشد ونام منفردا فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير
ولم يشعر، فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فأيقن بالموت فأحوذ ولي العهد ووصاها
بوصايا، وأحذر النقيبين وقضاء القضاء وغيرهم مع الوزير ابن جهر وأشهدهم على
نفسه أنه جعل ابن ابنه أبا القاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ولي عهده، ولما
توفي غسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدي بأمر الله
وكان عمره ستون وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وخلتته أربع وأربعين سنة وثمانية
 أشهر وأيام، وقيل كان مولده ثمان عشر ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وعلي
هذا يكون عمره ستون وسبعين سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما. وأمه أم ولد تسمى
قطر الندى أرمنية وقيل رومية أدركت خلافته، وقيل اسمها علم وما تت في رجب سنة
اثنين وخمسين وأربعمئة.

وكان القائم جميلا ملحم الوجه أبيض مشريا حمر حسن الجسم، ورعا ديناً
زاهداً عالماً قوي البقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقائم عناية بالأدب ومعرفة حسنة
بالكتابة ولم يكن يرتضي أكثر ما كتب من الديوان فكان يصلح فيه أشياء وكان مؤثراً
للعدل والإنصاف يزيد قضاء حوارج الناس لا يرى المنع من شيء يطلب منه.

قال محمد بن علي بن عامر الوكيل: دخلت يوما إلى المخزن فلم يبق أحد إلا
ذكر خلافة المقتدي بأمر الله

لما توفي القائم بأمر الله يوبيع المقتدي بأمر الله عبد الله محمد بن القائم بالخلافة وحضور مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهان وابنه عميد الدولة والشيخ أبو إسحاق وأبو نصر بن الصباغ، وتقرب القضاء طراد والتقرب الطاهر المممر بن محمد وقاضي القضاء أبو عبد الله الدامغاني وغيرهم من الأعيان والأموال فبايعوه وقيل كان من بايعه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي فإنه لما فرغ من غسل القائم وأنشده:

إذا سيد منا مصلى قام سيد

ثم ارتح عليه فقال المقتدي:

قول بما قال الأكرام فقول

فلم فرغوا من البيعة صلى بهم العصر.

ولم يكن للقائم من أعقابه ذكر سواء فإن الذخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفي أيام أبيه ولم يكن له غيرة فأبى الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافة من البيت القادر إلى غيره، ولم يشركون في اختلال الأحوال بعد القائم لأن من عدا البيت القادر كانوا يخالطون العامة في البلد ويجريون مجرى السوء فلو أضطر الناس إلى خلافة أحدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيئة فقتار الله تعالى أن الذخيرة أبا العباس كان له جارية اسمها أرجوان وكان يلم بها فلما توفي ورأت ما نال القائم من المصيبة واستعظمه من انقراض عقبه ذكرت أنها حامل تعلقت النفوذ بذلك فولدت بعد موت سيدها ستة
 أشهر المقتدي فاشتد فرح القائم وعظم سروره وبالغ في الإشراق عليه والمحبة له فلما كان حديثه البسamicy) كان للمقتدي قريب أربع سنين فأخذها أهله وحمله أبو الغنائم بن المجلبان إلى حران كما ذكرنا، ولما عاد القائم إلى بغداد أعيد المقتدي إليه فلما بلغ الحلم جعله ولي عهد ولم وللا لخليفة أمر في الدولة بن جهير على وزارته بوصية من القائم بذلك وسائر عميد الدولة بن ناصر الدولة بن جهير إلى السلطان ملكشاه لأخذ البيعة وكان مسيره في شهر رمضان وأرسل معه من أنواع الهدايا ما يجل عن الوصف.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شوال وقعت نار بغداد في دكان خزاز بن نهر المعلي فاحتقت من السوق مائة وثمانون دكاناً سوي الدور ثم وقعت نار في المامونية، ثم في الظرفية، ثم في درب المطبخ، ثم في دار الخليفة، ثم في حمام السمرقند، ثم في باب الأزرق ودرب خراسان، ثم في الجبان الغربي في نهر طابق ونهر القلايين والقطيعة وباب البصرة واحترق مالاً يحصي.

وفيها أرسل المستنصر بالله العلوي صاحب مصر إلى صاحب مكة ابن أبي هاشم رسالة وحديثة جميلة وطلب منه أن يعيد له الخاتمة بنك حربها الله تعالى وقال: إن أيمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان أبا سراج وقد ماتا فغطبت له بنك وقت نهيك الخاتمة المقثدي وكانت مدة الخاتمة العباسية بنك أربع سنين وخمسة أشهر، ثم أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين.

وفيها كانت حرب شديدة بين بني رياح وزغبة بلاد إفريقية فقويت بنور رباح على زغبة وها زها وآخروها من البلاد.

وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجدين وجعلوا النيروز أول نفحة من الحمل، وكان النيروز قبل ذلك عند حمل الشمس نصف الوقت وصار ما فعله السلطان مبدا التقويم.

(1) انظر صفحة 82 من هذا الجزء وما بعدها.
وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان ملكشاه وإجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن إبراهيم الخيامي وأبو المنذر الأسفجزاري وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الأموال شيء عظيم وبقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمئة فبطل بعد مروته.
ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة
ذكر ملك الأقبس دمشق
قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ملك أقبس الرملة والبيت المقدس وحضره مدينة دمشق فلما عاد عنها جعل يقصد أعمالها كل سنة عند إدراك الغلات، فأخذهما فيقوى هو وعسكره ويضعت أهل دمشق ونجلها، فلما كان رمضان سنة سبع وستين سار إلى دمشق فحصرها وأميرها المعلى بن حيدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب أميرها المعلى في ذي الحجة. وكان سبب هربه أنه أساء السيرة مع الجند والرعية وظلمهم فكثر الدعاء عليه وثار به العسكر وأعانهم العامة فهرب منهم إلى بانياس ثم منها إلى صور ثم أخذ إلى مصر فحبس بها فمات محبوساً. فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم القصار بني حني المسمودي المعروف ببزين الدولة وغلت الأسعار بها حتى أكل الناس بعضهم بعضاً، ووقع الخلاف بين المصامدة وأحداث البلد وعرف أقبس ذلك فعاد إلى دمشق فنزل عليها في شعبان من هذه السنة فحصرها فعدمت الأقوات فيبعت الغرارة إذا وجدت بأكثر من عشرين ديناراً فسلموا إليه بأمان، وعرض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل ودخلها هو وعسكره في ذي القعدة وخطب بها يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بأمر الله الخليفة العباسي، وكان آخر ما خطب فيها للمعلمين المصريين، وتغلب على أكثر الشام ومنع الآذان بحري على خير العمل ففرح أهلها فرجأ عظيماً وظلم أهلها وأساء السيرة فيهم.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداد مدينة منج وأخذهما من الروم. وفيها قدم سعد الدولة كورهتشن شحنة إلى بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد أبو
نصر ناظراً في أعمال بغداد. وفيها وثب الجند بالبطيبة على أميرها أبي نصر بن الهيثم، وخلافوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخائر والأموال التي جمعها في المدة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شيء، وصار نزيلاً على كيوراثين شحنة العراق. وفيها انفجر البرق بالثلوج، وانتقطع الماء من النيل وغيره من تلك الأعمال من بلاد دabis بن مزيد فجأة أهل البلاد ووقع الوباء فيهم، ولم يزل كذلك إلى أن سدته عميد الدولة بن جهير سنة الثنتين وسبعين.

وفي هذه السنة توفي أبو علي الحسن بن القاسم بن محمد المقرى المعروف بغلام الهراش الواسطي بها وكان محدثاً علامة في كثير من العلوم. وفي شبان توفي القاضي أبو الحسن محمد بن محمد بن البيضاوي ألفقي الشافعي، وكان يدرس الفقه بدرب السلولي بالكرخ وهو زوج ابنت القاضي أبي الطيب الطبري، وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود أبو الحسن بن أبي طلحة الدعاوي راوي صحيح البخاري ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمئة وسعب عشر ويسع عشر وسعب أربع وأثمانية وسعب أربع وسعب واحد وسعب إثنان وسعب واحد وسعب إثنان وسعب واحد وسعب إثنان في الحديث وتفقه بالشافعي علي أبي بكر القفال وأبي حامد الإسفراييني وصحب أبي علي الدفاقي وأبي عبد الرحمن السلمي وكان عابداً خيراً قصدآ نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان في قوله: إن الله تعالى سلّطك على عباده فانظر كيف تجيه إذا سألوك عنهم، فكى وكان مسوته بوشنج.

وفيها توفي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن مهدي الواحد المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابوري إمام مشهور. وأبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست وزير القائم توفي بالأحوال. ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر الصفار النيسابوري ألفقي الشافعي تفقه علي أبي محمد الجويني وسعب من الحاكم أبي عبد الله السلمي وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما. وفيها توفي مسعود بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق أبو جعفر البياضي الشاعر له شعر مطبوع فقد ألفه قوله:

حتى خفيت به عن العوار
أجنان عيني كيف كان رقادي
بدي فأتى مفتنت الأكباب

يأمن لست لبعده ثوب الضنا
وأتست بالسهر الطويل فأنتست
إن كان يوسف بالجمال مقطع الأ
ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة
ذكر حصر أقسيس مصر وعودة عنها

في هذه السنة سار الأقسيس من دمشق إلى مصر وحصراها ووضيع على أهلها ولم يبق غير أن يملكها فاجتمع أهلها مع ابن الجوهري الوعاز في الجامع ويكوا وتضرعوا ودعوا فقير الله دعاهم فانهزم الأقسيس من غير قتال، وعاد على أقيح صورة وغير سبب، فوصل إلى دمشق وقد تفرق أصحابه فرأى أهلها قد صانوا مختفيه وأمواله فشيكهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة وأتى البيت المقدّم فرأى أهلها قد قبحوا على أصحابه ومخلفيه وحصروهم في محراب داود عليه السلام، فلما قارب البلاد تحصن أهل منه وسبوه، فقال لهم ففتح البلد عنوا ونهبهم وتقتل من أهله فاكثرون حتى قتل من النجا إلى المسجد الأقصى وکف عمن كان عند الصخرة وحدها، هكذا يذكر الشاميون هذا الاسم أقسيس والصحيح أنه أنسو وهو اسم تركي. وقد ذكر بعض مؤرخين الشام أن أنسو لما وصل إلى مصر جمع أمير الجيوش بدر الصغاكر واستمده العرب وغيرهم من أهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتالا فانهزم أنسو وقتل أكثر أصحابه وقتل أح له وقطعته يد أخ آخر وعاد منهزماً إلى الشام في نفر قليل من عسكره، فوصل إلى الرملة ثم سار منها إلى دمشق.

وحكى لي من أثق به عن جماعة من فضلاء مصر، أن أنسو لما وصل إلى مصر ونزل بظهارة القاهرة أسام أصحابه السيرة في الناس وظلموهم وأخذوا أموالهم وفعلوا الأفاغيل القبيحة، فأرسل رؤساء القرى ومقدمها إلى الخليفة المستنصر بالله العلوي، يشكون إليه ما نزل بهم، فأعاد الجواب بأنه عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا له: نحن نرسل إليك من عدنانا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحاً وعسكر هذا العدو قد أمنوا وترقبوا في البلاد فنثر بهم في ليلة
واحدة وتقظّلهم وتخرج أنت إليه فيمن اجتمع زئنك من الرجال، فلا يكون له بك قوة، فأجابهم إلى ذلك، وأرسلوا إليه الرجال وثاروا كلهم في ليلة واحدة بمن عندهم، فألقوا بهم وقلوهم عن آخرهم ولم يسلم منهم إلا من كان عنده في عسكره، وخرج إليه العسكر الذي عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على نجومتهم لهم فولى منهما وعاد إلى الشام وكفي أهل مصر شره وظلمه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد بغداد أبو نصر ابن الأستاذ أبي القاسم القشيري حاجاً وجلس في المدرسة النظامية بعث الناس، ودرب شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتقنع لأنه كتلم على مذهب الأشعرى ونصره أكثر أتباعه والمعتصبون، وقذف صدومه من الحنابلة ومن بعهم سوق المدرسة النظامية، وقتلوا جماعة وكان من المعتصبين للكشيري الشيخ أبو إسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الأعيان وجرت بين الطائفتين أمور عظيمة.

وفيها تزوج الأمير علي بن أبي منصور بن فرائز بن علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه أرسلان خاتون بنت داوود عمة السلطان ملكشاه التي كانت زوجة القائم بأمر الله، وفيها كان بالجزيرة والعراق والشام وباء عظيم ومختبر كثير حتى بقي كثير من الغلات ليس لها من يعملها لكثرة المروع في الناس، وفيها مات محمود بن مرداد صاحب حلب، ولملوك بعدة ابنه نصر فمدنه به حيوس بقصيدة يقول فيها:

ثلثينية لم تفرق مذ جمعتها
فللا افتقرت مذاب عن ناظر شعر
ويفك القوى ووجودك والغني
وكان لمحمود بن نصر سجية

قاله: والله لو قال سضيفها نصر لأضيفتها له وآمر له بما كان يعطيه أبوه وهو ألف دينار في طلب فضية وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال بعضهم:

علي بابك المعمور منا عصابة
وقد قنت منك العصابة كلها
وما بنيا هذا التقارب كله

مفليس فانظر في أمور الفيليس
بعشر الذي أعطيته لابن حيوس
ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس
فقال: لو قال بمثل الذي أعطيته لأعطيهم ذلك، وأمر لهم بعمل نصيه. وفيها توفي اسمه ست بن محمد بن الحسن أبو منصور الدليمي الشاعر وكان قد لقي ابن الحجاج وابن نباتة وغيرهما وكان يشبع وتركه، وقال في ذلك:

"وإذا سللت عن اعتقادي قلت ما كانت عليه مذاهب الأبرار وأقول خير الناس بعد محمد صديقه وأنيسه في الغار"

وفيها توفي رئيس العراقين أبو أحمد النهاوني الذي كان عميد بغداد، والشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي الحنفي، ورزق الله بن محمد بن أحمد بن علي أبو أحمد السعد الأتباري، الخطب الفقيه الحنفي سمع الحديث للكثير وكان ثقة حافظًا، وطاهر بن أحمد بن باشاذ النحوي المصري توفي في رجب، سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته، وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد المعروف بابن هزار مرد الصريفيني رواية أحاديث علي بن الجعد وهو آخر من رواه، وكان ثقة صالحاً ومن طريقه سمعناه.
ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة
ذكر عدة حوادث
في هذه السنة ورد مؤيد الملك إلى بغداد من العسكر.
وفيها اصطلح تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية مع الناصر بن عنانس
وهو من بني حماد عم جده وزوجه تميم ابنته بلاذة وسيرها إليه من المهدية في عسكر
وصحبها من الحلى والجهاز ما لا يجد وحمل الناصر ثلاثين ألف دينار فأخذ منها تميم
ديناراً واحداً وردُّ الباقي. وفيها استعمل تميم ابنه مقلداً على مدينة طرابلس الغرب.
وكان ببغداد في هذه السنة فتنة بين أهل سوق المدرسة وسوق الثلاثة بسبب الاعتقاد
فنهب بعضهم بعضاً وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد بالدار التي عند المدرسة
فارسل إلى العميد والشحثة فحضرا ومعهم الجند، فضربوا الناس فقتل بينهم جماعة
واضافوا.
وفي هذه السنة في ربيع الأول توفي القاضي أبو عبدالله محمد بن محمد بن
محمد بن البيضاوي الفقيه الشافعي وكان القاضي أبو الطيب الطبري جده لأمه.
وفيها توفي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن النقور أبو الحسين الباز في
رجب وكان مكطاً من الحديث ثقة في الرواية. وأحمد بن عبد الملك بن علي أبو
صالح المؤذن النيسابوري كان يعظ ويؤذن وكان كثير الرواية حافظاً ومولده سنة ثمان
وثمانين وثلاثمئة، وعبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة
الاصبهاني أبو القاسم بن أبي عبدالله الحافظ له تصنيف كثيرة منها تاريخ أصبهان وله
طائفة ينتمون إليه في الاعتقاد من أهل أصبهان يقال لهم العبد رحمانية.
وفي شوال منها توفيت ابنة نظام الملك زوجة عبيد الدولة بن جهير نفاسة بولد
مات من يومه ودفنا بدار الخلافة، ولم تجر بذلك عادة لأحد فعل ذلك إكراماً لأبيها، وجليس الوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميدة الدولة زوجها للعزاء في دار باب العامة ثلاثة أيام.
ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمئة
ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة
في هذه السنة عزل فخر الدولة أبو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدي بأمر الله، ووزر بعده أبو شجاع محمد بن الحسن وكان السبب في ذلك أن أبا نصر بن القشيري ورد إلى بغداد على ما تقدم ذكره وجرى له الفتنة مع الخليفة لما ذكر مذهب الأشرعة ونصره واعث من سواهم وفعلت الفتنة ومن معهم ما ذكرناه، فنسب أصحاب نظام الملك ما جرى إلى الوزير فخر الدولة وإلى الخدمة، وكتب أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي إلى نظام الملك:

يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام، وبه من دونه تبقى سالماً في سهام عظم الخطب وللحرب ائصال ودوام ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام واصطام بحريمه للك من بعد حرام ويدفئ القاطن فيها مستهان مستضام.

فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتنة وقصد مدرسته والقتل بجوارها، مع أن ابنه مؤيد الملك فيها عظم عليه فأعاد كهريائيين إلى شحنكية العراق وحمله رسالة إلى الخليفة المقتدي بأمر الله يتضمن الشكوى من نبي جهير وعزل عزل فخر الدولة من الوزارة وأمر كهريائيين بأخذ أصحاب بني جهير وإيصال مكره وليهم وإلي حواسهم، فسمع بنو جهير الخبر فسار عيد الدولة إلى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنب الطريق وسلك الجبال خوفاً أن يلقاه كهريائيين ويتالى فيها أذى، فلما وصل كهريائيين إلى بغداد اجتمع بالخليفة وأبلغه رسالة نظام الملك فأمر فخر الدولة بلزوم منزله، ووصل عيد الدولة إلى المعسكر السلطاني ولم يزل يستلزمه نظام الملك حتى
ذكر استيلاء تنش على دمشق

في هذه السنة ملك تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان بدمشق وسبب ذلك أن أخاه السلطان ملكشاه أقطعه الشام وما يفتحه في ذلك في تلك النواحي سنة سبعين وأربعمئة فأتى حلب وحصرها، ولحق أهلها مجاعة شديدة، وكان معه جميع كثير من التركمان فأنذل إليه الإقليس(1) صاحب دمشق يستنجد ويعبره أن عساكر مصر قد حصرته بدمشق، وكان أمير الجيوب بدر قد سير عسكراً من مصر ومقدمهم قائد يعرف بنصر الدولة، فحصر دمشق فارس إقليس إلى تاج الدولة تنش يستنصره، فسار إلى نصرة الإقليس، فلما سمع المصريون بقرب أجنفوا من بين يديه شبه المنهزمين، وخرج الإقليس إليه يلقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تنش حيث لم يعد في تلقيه وعابه على ذلك فاعتذر بأمر لم يقدمه تنش فقبض عليه في الحال وقته من ساعته، وملك البلد وأحسن السيرة في أله وعدل فيهم. وقد ذكر ابن الهذاني وغيره من العراقين أن ملك تنش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق أن ملكه إياها كان سنة اثنتين وسبعين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه. وفيها في المحرم وصل سعد الدولة كراهتين إلى بغداد وضرب الطبول على باب داره أوقات الصلاة، وكان قد طلب ذلك من قبل فلم يجب إليه لأنه لم تجر به عادة.

(1) إقليس: هو أنشر بن أوز الخوارزمي، كان يلقب بالمعظم، وكان من خيار الملوك وآخذهم سيرة وأصحهم سريرة.
وفيها توفي سيف الدولة أبو النجم بدر بن ورام الكردي الجاواحي في شهر ربيع الأول ودفن بتطفونج.

وفي رجب توفي أبو علي بن البناء المقرى الحنبلي وله مصنفات كثيرة وسليم الجوري بناحية جور من دجيل وكان زاهداً يعمل وياكل من كسبه ولم يكلف أحداً حاجة وأقام بطنزة من ديار بكر وهي كثيرة الفواكه فلم يأكل بها فاكهة البئر.
ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وأربعمئة
ذكر فتوح بإبراهيم صاحب غزنة في بلاد الهند
في هذه السنة غزا الملك بإبراهيم بن مصعود بن محمود بن سبكين بلاد الهند، فحصر قلعة أجدوب وهي على مائة وعشرين فرسخاً من لهاوور وهي قلعة حصينة في غاية الحصانة كبيرة تحوي عشرة آلاف رجل من المقاتلة، فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف إليهم غير مرة فرأوا من شدة حربه ما مالاً قلوبهم خوفاً ورعاياً، فسلموا القلعة إليه في الحادي والعشرين من صفر هذه السنة وكان في نواحي الهند قلعة يقال لها قلعة رويال على رأس جبل شاهق، وتحتها غياس أشبهة، وخلفها البحر، وليس عليها قتال إلا من مكان ضيق وهو مملوء بالفيلة المقاتلة، ومهما من رجال الحرب ألف كثيرة، فتابع عليهم الوقائع، وألح عليهم بالقتال بجميع أنواع الحرب وكلمة القلعة واستنذلهم منها. وفي موضوع يقال له دره نوره أقوام من أولاد الخراسانيين الذين جعل إجادتهم فيها. فلما 보سهم إلى الإسلام أولاً فامتنعوا من إجابه وقاتلوه فظفر بهم وأكثر القتال فيهم وإبراهيم ودعهم إلى الإسلام أولاً فامتنعوا من إجابه وقاتلوه فظفر بهم وأكثر القتال فيهم وتفرق من سلم في البلاد وسبى واسترق من النسوان والصبيان مائة ألف. وفي هذه القلعة حرض للهاء يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قعره، يشب منه أهل القلعة وجميع ما عندهم من دابة ولا يظهر فيه نقص، وفي بلاد الهند موضوع يقال له وهر وهو بر بين خليج فقصده الملك بإبراهيم فوصل إليه في جمادي الأولى وفي طريقه عقبات كثيرة وفيها أشجار ملفقة فأقام هناك ثلاثة أشهر ولقي الناس من الشتاء شدة ولم يفارق الغزوة حتى أنزل الله نصره على أولئيه وله على أعدائه، وعاد إلى غزنة سالماً مظفرًا. وهذه الغزوات لم أعرف تاريخها وأما الأولى فكانت هذه السنة فلهذا أوردتها متابعة في هذه السنة.
ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب

في هذه السنة ملك شرف الدولة مسلم بن قريش العليقي صاحب الموصل مدينة حلب، وسبب ذلك أن تاج الدولة ينفد بن ألب أرسلان حضرمه مرة بعد أخرى فاشتد الحصار بأهلها، وكان شرف الدولة يواصلهم بالخلوات وغيرها، ثم ان تشت حضرهما هذه السنة وأقام عليها أياماً ورحل عنها وملك زعارة والبيرة وأحرق بريض عزاز، وعاد إلى دمشق، فلما رحل عن تاج الدولة استعدى أهلها شرف الدولة ليسملوها إليه فلما قاربوا امتنعوا من ذلك، وكان مقدمهم يعرف بابن الحنيتي العباسي فاتفق أن ولده خرج يتصد بضيعة له، فأسره أحد التركمان وهو صاحب حصن بنو حاج حلب وأرسله إلى شرف الدولة، فقرر معه أن يسلم البلدة إليه إذا أطلقه فأخذ إلى ذلك، فأطلقه فعاد إلى حلب، واجتمع به وأرقبه ما استقر فأجوع إلى تسليم البلد ونادي بشعار شرف الدولة وسلم البلد إليه فدخلته سنة ثلاث وسبعين وحضر القلعة واستولى منها سابقاً ووثاباً إبني محمود بن مرسوس، فلما ملك البلد أرسل ولده وهو ابن عمة السلطان إلى السلطان يخبره بملك البلد وأنفذه معه شهادة فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها وسأل أن يقرر عليه الضمان فأجابه السلطان إلى ما طلب وأقطع ابن عمه مدينة بالس.

ذكر مسرح ملكشاه إلى كرمان

في أول هذه السنة سار السلطان ملكشاه إلى بلاد كرمان فلما سمع صاحبهسلطانتاشة بن قاروت بك وهو ابن عم السلطان بوصوله إليها، خرج إلى طريقه وليته وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في الخدمة فأقره السلطان على البلاد وأحسن إليه وعاد عليه في المحرّم سنة ثلاث وسبعين إلى أصبهان.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولد للخليفة المقتدى بأمر الله أمير المؤمنين ولد سماه موسى وكنه أبو جعفر وزيت بن بناء سبعة أيام. وفيها وصل السلطان ملكشاه إلى خوزستان متصدأ فوصع معه خمارتيق وكهرائيق في قتل ابن علاء البهقيو ضامن البصرة، وكان ملتحقاً إلى نظام الملك وكان بين نظام الملك وبين خمارتيق السراقي وكهرائيق عداوة فسعاً بالبهقيو لذلك، فأمر السلطان بتغييره ففرغ واتقطع نظام الملك عن
الرکوب ثلاثة أيام وأغلق بابه، ثم أشير عليه بالرکوب فرکب وعمل السلطان دعوة عظيمة قدم له فيها أشياء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر إليه وكان أمر اليهودي قد عظم إلى حد أن زوجته توفيت فمشى خلف جنازتها كل من في البصرة إلا القاضي وكان له نعمة عظيمة وأموال كثيرة، فأخذ السلطان منه مائة ألف دينار وضمن خمارتكين البصرة كل سنة بمائة ألف دينار ومائة فرس.

وفيها زاد الفرات تسعة أذرع فخربت بعض دواليب هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزاد نابرا نيفاً وثلاثين ذراعاً وعلا على قنطرتي طرستان وخائنين الكسرتي وقطعهما، وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مروان صاحب ديار بكر، وملك بعده ابنه منصور ودب دولته ابن الأثاري، وفيها توفي أبو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وهو من المحدثين المعروفين وكان صدوقاً ومحمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور أبو بكر بن أبي القاسم الطبري اللالكائي وولد سنة تسع وأربعمائه وحدث عن هلال الحفار وغيره وتوقي في جمادي الأولى. وفيها توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حبوس الشاعر المشهور وحدث عن جده لأمه القاضي أبي نصر محمد بن هارون بن الجندی.
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة
ذكر استيلاء تكرش على بعض خراسان وأخذها منه
في هذه السنة في شعبان سار السلطان ملكشاه إلى الري وعرض العسكر فاستسلم منهم سبعة آلاف رجل، لم يرض حالهم، فمرضوا إلى أخيه تكرش وهو يوشكي فقوي بهم وأظهر العصيان على أخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيره وسار إلى نيسابور طعامًا في ملك خراسان، وقيل بأن نظام الملك قال للسلطان لما أمر بإسقاطهم إن هؤلاء ليس فيهم كتاب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة، غير الجندية فإذا أسقطتم لا تأمن أن يقيموا منهم رجلاً وقالوا هذا السلطان فتكون لنا منهم شغل ويخرج عن أبيدينا أضعاف ما لهم من الجارى إلى أن ننظر بهم، فلم يقبل السلطان قوله، فلمما مضوا إلى أخيه وأظهر العصيان ندم على مخالفة وزره حيث لم يفع الندم واتصل خبر السلطان ملكشاه، فسار مجدًا إلى خراسان فوصل إلى نيسابور قبل أن يستولي تكرش عليها فلما حضر تكرش بقربه منها سار عنها وتحصن بترمذ وقصد السلطان فنصبها بها، وكان تكرش قد أسر جماعة من أصحاب السلطان فأطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل تكرش إلى أخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ.
ذكر عدة حوادث
في هذه السنة تسلم مؤيد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط، وفيها توفى أبو علي بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد:
أهتمب ترك الذنب ثم يردن
فمن لي إذا أخرته ذا اليوم توبة
أعجز ضعفاً عن أدا حق خالقي
طمح شباب بالغرام موكَل
بأنا المناحب لي إلى الشعب تمهل
وأحمل وزراً فوق ما يتحمل
وفيها أيضاً توفي العميد أبو منصور بالبصرة، وفيها توفي عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو الفتح الصوфи من أهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر وأصبهان وغيرها، وكانت وفاته بفارس. ويوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو الهيثم التفكري الزنجاني ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمئة وسمع من أبي نعيم الحافظ وغيره وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وأدرك أبا الطيب الطبري وكان من العلماء العاملين المشتغليين بالعبادة.
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعماثة
ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه

في هذه السنة أرسل الخليفة الوزير فخر الدولة أبا نصر بن جهير إلى السلطان
يخطب ابنه لنفسه فسار فخر الدولة إلى أصبهان إلى السلطان يطلب ابنه فأمر نظام
الملك أن يحضر معه إلى خاتون زوجة السلطان في المعنى، فغضب بها فخاطبها
فقالت إن ملك غزنة وملوك الخانية مما وراء النهر طلبوها وخطبوها لأولادهم وبنلوا
أربعمائة ألف دينار، فإن حمل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم فعرفتها أرسلان خاتون
التي كانت زوجة القائم بأمر الله ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتصال بالخليفة وأن
هؤلاء كلهم عبده وخديمه، وقيل الخليفة ليطلب منه المال فأجاب إلى ذلك وشرطت
أن يكون الحمل المعجل خمسين ألف دينار، وأنه لا يبقى له سرية ولا زوجة أخرى
ولا يكون مبيته إلا عندنا فأجاب إلى ذلك، فأعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة إلى
بغداد.

ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وإمارة ولده منصور

في هذه السنة في شوالي توفي نور الدولة أبو الأغرديس بن علي بن مزيد الأسدي
بمطيراباذ وكان عمره ثمانين سنة، وإمارة سبع وخمسين سنة وما زال ممدوحا في كل
زمان مذكوراً بالفضل والإحسان، ورثاه الشعراء فاكثروا وولي بعدما كان إليه ابنه أبو
كامل منصور ولقبه بهاء الدولة فأحسن السيرة واعتمد الجميل وسار إلى السلطان ملكشاه
في ذي القعدة واستقر له الأمر وعاد في صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليجة أيضاً
عليه.
ذكر محاصرة تميم بن المعز مدينة قابس

في هذه السنة حصر الأمير تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية مدينة قابس حصاراً شديداً وضيق على أهلها وعادت عساكره في بساتينها المعروفة بالغابة فأفسدها.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار تشت بعد عود شرف الدولة عن دمشق، وقصد الساحل الشامي فافتتح أنطر طوس وبعضهم من الحصرون وعد إلى دمشق وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة حران وأخذها من بني ويث النميريين وصالحه صاحب الرهاء ونقض السكة باسمه وفيها سد ظفر القائم يحق نهر عيسى وكان خرابةً منذ ثلاث وعشرين سنة وسد مرارة وتخبب إلى أن سده ظفر.

وفيها أرسل السلطان إلى بغداد ليخرج الوزير أبو شجاع الذي وزر للخليفة بعد بني جهير، فأرسله الخليفة إلى نظام الملك وسره رسوأ ولقب معه إلى نظام الملك كتبها جهير بالضعا عن أبي شجاع فرضي عنه وأعاده إلى بغداد، وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داوود فمجد عزرته مسماً شيداً وحزن حزناً عظيماً ومنع من أخذة وغسله حتى تغيرت راحته وأراد أن قتل نفسه مرت فمنعه خواصه، ولماء دفن لم يطلق المقام فخرج يتصد وأمر بالنبيبة عليه في البلد ففعل ذلك عدة أيام جلس له وزير الخليفة في العزاء في بغداد، وفيها توفي عبدالله بن أحمد بن رضوان أبو القاسم وهو من أعيان أهل بغداد وكان مرضه شقيقه وبقي ثلاثة سنين في بيته مظلم لا يقدر يسمع صوتاً ولا يبصر ضوءاً، وفيها في ذي الحجة توفي أبو محمد بن أبي عثمان المحدث وكان صالحاً يقرأ القرآن بمسجده بئر اللدنين، وتوفي علي بن أحمد بن علي أبو القاسم البسري البندار ولدته سنة ست وثمانين وثلاثمائة سمع المخلص وغيره وكان ثقة صالحاً وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل بن حبش القرشي النحوي.
ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمئة
ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

في هذه السنة في رجب توفي جمال الملك منصور بن نظام الملك، وورد الخبر
بوفادته إلى بغداد في شعبان، فجلس آخوه مؤيد الملك للعزاء وحضر فخر الدولة بن
جهير وابنه عبيد الملك معزيين، وأرسل الخليفة إليه في اليوم الثالث فأقامه من العزاء
وكان سبب موته أن مسخرة كان للسلطان ملكشاه يعرف بعفرتك يحاكي نظام الملك
وذكره في خلوته مع السلطان، فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولى مدينة بلغ
وأعمالها فسار من وقته يطوي المراحل إلى والده والسلطان وهما بأصبهان فاستقبله
أخوه فخرب الملك ومؤيد الملك، فألغله لهما القول في إغراضهما على ما بلغه عن
عفرتك فلما وصل إلى حضرة السلطان رأى عفرتك يساره فانثره، وقال مثلك يقف
هذا الموقف وينبسط بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان أمر
بالقبض على عفرتك وأمر بالإخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات، ثم سار مع السلطان
وأبيه إلى خراسان وأقاموا بنسابور مدة ثم أرادوا العود إلى أصبهان وتقدمهم نظام الملك
فأحضر السلطان عبيد خراسان وقال له: آيما أحب لك رأسك أم رأس جمال الملك؟
فقال: بل رأسي. فقال: لن تفعل في قتله لاقتنلك. فاجتمع يخضص
بخدمة جمال الملك وقال له سراً الأولي أن تحفظوا نعمكم ومناصبكم وتيدروا في قتل
جمال الملك فإن السلطان يريد أن يأخذه ويقتله ولان تقتلوه أنتم سراً أصلح لكم من أن
يقنعت السلطان ظاهراً، فظن الخادم أن ذلك صحيح، فجعل له سماً في كوز نقناع
فلطلب جمال الملك فقاعة فأعطاه الخادم ذلك الكوز، فشربه فمات، فلما علم
السلطان بموت جمال الملك فتح حصر عليه نفاع النظام الملك فأعلمه بموت ابنه وعزاه، وقال: أنا
ابنك وآن أولى من صبر واحتبس.
ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة

ورد إلى بغداد هذه السنة الشيخ أبو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان أشعري المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاجبه ولم يقبل ويصره إلى بغداد وأجرى عليه الجرية الوافقة فوعظ بالمدرسة النظامية وكان ذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول: (وأما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) ، والله ما كفر أحمد ولكن أصحابه كفروا ، ثم إنه قصد يومًا دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني بنه القلائلين ، فجرى بين بعض أصحابه وبين قوم من الحنابلة مصادرة أدت إلى الفتنة وكثير جمعه فكبس دور بني النهرا وأخذ كتبهم وأخذ منها كتاب الصفات لأبي يعلي ، فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ ، فشغله به عليهم وجرى له مهم خصومات وفتنة ولقب البكري من الديوان بعلم السنة ومات ببغداد ودفن عند قبر أبي الحسن الأشعري .

ذكر مسير الشيخ أبي إسحاق إلى السلطان في رسالة

في هذه السنة في ذي الحجة أوصل الخليفة المقتدي بأمر الله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى حضوره وحمله رسالة إلى السلطان ملكشاه ونظام الملك تتضمن الشكوى من العميد أبي الفتح بن أبي الليث عميد العراق وأمره أن ينعيه ما يجري على البلاد من الظفر فسار ، فكان كلما وصل إلى مدينة من بلاد العجم بخرج أهلها إلى ينهالهم وأولادهم يمسكون بركابه ويأخذون راب البناء للبركة وكان في صحبته جماعة من أعيان بغداد منهم الإمام أبو بكر الشاشي وغيره ، ولهما وصل إلى سيدة حجر جمع أهلها وسألتهما كل منهم أن يدخل بيتها ، فلم يفعل ولقي أصحاب الصناعة ومعهم ما ينثره على محفظته فخرج الخازون ينثر البخر وهو ينهاهم فلم ينتهاهم ، وكذلك أصحاب الفاكهة والحلواء وغيرهم وخرج إليهم الساكفة وقد عملوا مساعات لطافًا تصلي لألجال الأطفال ونثرها ، فكانت تسقط على رؤوس الناس ، فكان الشيخ يعجب ويذكر ذلك لأصحابه بعد رجوعه ويقول : ما كان حظكم من ذلك التأثر ؟ فقال له بعضهم : ما كان حظ سيدنا منه ؟ فقال: أما أنا فغطيت المهينة وهو يضحك . فأكرم السلطان ونظام الملك ، وجرى بينه وبين إمام الحرميين أبي المعالي الجوني منظرة بحضرات نظام الملك ، وأجيب إلى جميع ما تمسه لما عاد أهين العميد وكرعما كان يعتده ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة ولما وصل الشيخ إلى بسطام : خرج
إليه السهلكي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبير، فلما سمع الشيخ أبو إسحاق بوصوله خرج إليه ماسبًا، فلما رأى السهلكي ألقي نفسه من دابة كان علونها وقلب يد الشيخ أبي إسحاق فقبل أبو إسحاق رجله وأقعده موضعه، وجلس أبو إسحاق بين يديه وأظهر كل واحد منهما من تعميم صاحبه كثيرا وأعطاه شيئا من حنطة ذكر أنها من عهد أبي يزيد البسطامي ففرح بها أبو إسحاق.

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعودته عنها
في هذه السنة جمع تاج الدولة تشجع جمعا كثيرا، وسار عن بغداد وقصد بلاد الروم أنطاكية وما جاورها، فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فخافه، فجمع أيضا العرب من عقيل والأكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير، فراسل الخليفة بمصر يطلب منه إرسال نجدة إليه ليحصر دمشق فوعده ذلك فسار إليه فلما سمع تشت الخير عاد إلى دمشق فوصلها أول المحرم سنة ست وسبعين، ووصل شرف الدولة أواخر المحرم وحصر المدينة، وفاته أهلها وفي بعض الأيام خرج إليه عسكر دمشق وقاتلته وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشروا وتضعضوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة وأشرف على الأسر وتراجع إليه أصحابه، فلما رأى شرف الدولة ذلك ورأى أيضا أن مصر لم يصل إليه منها عسكر واتبعت عن بلاده الخبر أن أهل حران عصوا عليه، فرحل عن دمشق إلى بلاده وأظهر أنه يريد البلاد بفلسطين فرحل أولا إلى مرح الصفر فانساغ أهل دمشق وتتش واضطرابا، ثم إنه رحل من مرح الصفر مشروحا في البرية جد في مسيره فهلك من المواشي الكثير مع عسكره ومن الدواب شيء كثير وانقطع خلق كثير.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك إلى بغداد من أصبهان فخرج عميد الدولة بن جهير إلى لقائه ونزل بالمدرسة النظامية وضرب على بابه الطول أوقات المصلوات الثلاث فاعطي مالا جليلا حتى قطعه وأرسل الطبول إلى تركيب.

وفيها توفي أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني في جمادى الآخرة باصبهان وكان حافظًا فاضلاً والأمير أبوبكر علي بن الوزير أبي القاسم عليه传导 بن علي بن جعفر بن مكولا مصنف كتب الأكمل ومولده سنة عشرين وأربعمائة وكان فاضلا حافظا قتله مماليكه الأتراك بكرمان وأخذوا ماله.
ذكر عزل عبيد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة
ومسير والده فخر الدولة إلى ديار بكر

في هذه السنة في صفر عزل عبيد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة، ووصل يوم عزل رسول من السلطان ونظام الملك إلى الخليفة يطلب أن يرسل إليها بني جهير، فأذن لهما في ذلك وساروا بجميع أهلهم ونسائهم إلى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الإكرام والاحترام، وعقد السلطان لسفر الدولة بن جهير الدولة بن جهير على ديار بكر، وخلع عليه وأعطاه الكوسا، وسرّ معه العساكر وأمره أن يقصدها واختها من بني مروان وأن يخطب لنفسه وذكر اسمه على السكة، فسار إليها ولهما فارق بنو جهير ببغداد رتب في الديوان أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء وكان قبل ذلك على أبنية الدار وغيرها.

ذكر عصيان أهل حران على شرف الدولة وفتحها

في هذه السنة عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش وأطاعوا قاضيهم ابن حليفة وأرادوا هم وابن عطير النميري تسليم البلد إلى جيح أمير النركمان، وكان شرف الدولة على دمشق بحاص راجد الدولة تتل بها، فبلغه الخبر فعاد إلى حران وصلح ابن ملعب صاحب حمص وأعطاه سلامة ورفعة وبادر بالميسر إلى حران فحبسها ورمها بالمنجنيق فخرج من سورها بدنية وفتح البلد في جمادى الأولى وأخذ القاضي ومعه ابنين له فصيبهم على السور.

ذكر وزارة أبي شجاع محمد بن الحسين للخليفة

في هذه السنة عزل الخليفة أبا الفتح ابن رئيس الرؤساء من النيابة في الديوان واستعير أبا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه الوزارة في شعبان ولفقه ظهير الدين.
ومدحه الشعراء فاكثروا من مدحه وهناها أبو المظفر محمد بن العباس الأبوري بالقصيدة المشهورة التي أورها:

ها إنها مقل النظباء العين
فككت بسر فؤادي المكنون

ومنها:
فانهل أسراب الدموع كأنها
منحن يتابعها ظهير الدقن.

ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا

في هذه السنة قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا، وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قريباً عظيماً. وكان أبوه يكتب بالغراء، فقال أبو المحاسن للسلطان: سلم إليّ نظام الملك وأصحابه وانني أسلم إليك منهم ألف دينار فإنهم يأكلون الأموال ويقتلون الأعماط، وعظم عنده ذكرىهم فإجعل ذلك نظام الملك فعمل سماطاً عظيماً وأقام عليه ملائكه وهم ألوى من الأتراك وأقام خيلهم وسلاحهم على جناتهم فلما حضر السلطان قال له: إنني قد خدمت وخدمت أبوك وجدك لي حق خدمتك وقد بلغك أخذي لعشر أموال وصدق هذا أنا أخذي وأصرف إلى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك وأصرفه أيضاً إلى الصفقات والصلات والوقوف التي أعظم ذكرها وشكرها وأجرها لك وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك، وانني أقنع بمرفقة وزاوية أمير السلطان بالقبض على أبي المحاسن وأن تسمل عيناه وأنفده إلى قلعة ساوة، وسمع أبوه كمال الملك الآخر، فاستجار بدار نظام الملك فسلم وباذي ماتي ألف دينار وعزل عن الطغراء ورتب مكانه مؤيد الملك بن نظام الملك.

ذكر استيلاء مالك بن علوي
على القروان وأخذه منه

في هذه السنة جمع مالك بن علوي الصخري العرب فأكثر وسار إلى المهدية فحصروها فقام الأمير تميم بن المعز قلياماً تاماً ورحله عنها ولم يظهر منها شيء، فسار مالك منها إلى القروان فحصروها وملكها فجرد إليه تميم العسكر العظيمة فحصروا بما فلا رأى مالك أنه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت إلى ملكه كما كانت.
ذكر عدة حوادث
في هذه السنة عم الرخص جميع البلاد فبلغ الكر الحنطة الجيدة ببغداد عشرة
دنانير، وفيها في جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وكان مولده سنة
ثلاث وثمانين وثلاثمائة وأكثر الشعراء مراهم منهم أبو الحسن الخباز والبنديجي
وغيرهما، وكان رحمة الله عليه واحد عصره علماً وزهداً وعبادة وسخاء وصلى عليه في
جامع القصر وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظامية ثلاثة أيام، ولم يتخلف أحد
عن العزاء وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتب في التدريس أبا سعد عبد
الرحمن بن المأمون المتولي، فلما بلغ ذلك نظام الملك أنكره وقال كان يجب أن تغلق
المدرسة بعد الشيخ أبي إسحاق سنة وصلى عليه باب الفردوس وهذا لم يفعل على
غيره وصلى عليه الخليفة المقتدي بأمر الله وتقدم في الصلاة عليه أبو الفتح بن رئيس
الرؤساء وهو ينوب في الوزارة ثم صلى عليه بجامع القصر ودفن باب أبرز.
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمئة
ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير
وأبن مروان وشرف الدولة

قد تقدم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير في العساكر السلطانية إلى ديار بكر فلما
كانت هذه السنة سير السلطان إليه أيضًا جيشًا فيهم الأمير أرتنق بن أكسب، وأمرهم
بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى إلى شرف الدولة وسأله نصرته على أن يسلم إليه
آمده وحلف كل واحد لصاحبه وكل منهما يرى أن صاحبه كان الزينب لما كان ينتمى من
العداوة المستحكمة، واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا إلى آمده وقد نزل فخر
الدولة بنواحيها فلما رأى فخر الدولة اجتماعهما مال إلى الصلح وقال: لا أوتر أن يحل
بالعرب بلاه على يدي، فعرف التركمان ما عزم عليه فركبو لياً وأتوا إلى العرب وآذوا
بهم في ربيع الأول، والتحم القتال واشتدت فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الموقعة
الوزير فخر الدولة ولا أرتنق، وغنم التركمان حمل العرب ودوابهم ونهزم شرف الدولة
وهمي نفسه حتى وصل إلى فصل آمده وحرصه فخر الدولة ومن معه فلما رأى شرف
الدولة أنه محصور، خاف على نفسه فرسال الأمير أرتنق وبذل له مالًا وسألته أن يمن عليه
 بنفسه ويمكنه من الخروج من آمده وكان هو على حفظ الطرق والحصار فلما سمع
أرتنق ما بذل له شرف الدولة أذن له في الخروج فخرج منها في الحادي والعشرين من
ربيع الأول وقصد الرقة وأرسل إلى أرتنق بما كان وعده به وسار ابن جهير إلى ميافاقين
ومعه من الأمراء الأمير بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة، ففارقوه وعادوا
إلى العراق وسار فخر الدولة إلى خلافة، ولما استولى العسكر السلطاني على حقل
العرب وغنموا أموالهم وسبوا حرهم بذلك سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد
الأموال وأفادت أسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم وجهزهم وردهم إلى بلادهم ففعل
أمراً عظيماً وأسدى مكرمته شريفة ومدحه الشعراء في ذلك فأكثروا، فمنهم محمد بن
ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل

لما بلغ السلطان أن شرف الدولة انهمز وحصد بأمام لم يشكن في أمره، فخلع
على عميد الدولة بن جهير وسهر في جيش كثيف إلى الموصل، وكاتب أمراء التركمان
بطاعته وسهر معه من الأمراء أقتنى قسم الدولة جد ملوكنا أصحاب الموصل وهو الذي
أقطعه السلطان بعد ذلك حلب، وكان الأمير أرتقى قصد السلطان، فعاد صحبة
عميد الدولة من الطريق فسار عميد الدولة حتى وصل إلى الموصل فأرسل إلى أهلها
بشر عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسألوه إليه وسار السلطان
بنفسه وعسكره إلى بلاد شرف الدولة ليملكها، فأتاه الخبر بخروج أخيه تكش على ما
يذكره ورأى شرف الدولة قد خلص من الحصار فأرسل مؤيد الملك بن نظام الملك إلى
شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فأعطاه العهود والمواثق وأحضره عند السلطان وهو
بالإجازة، فخلع عليه آخر رجب وكانت أمواله قد ذهبت ففتر ما خدم به وحمل
للسultan خيال رائقة من جملته فرسمه بشر وهو نفسه المشهور الذي نجا عليه من
المعركة ومن آدم أيضًا، وكان سابقاً لا يجازي فأمر السلطان بأن يسبقه به الخيل فجاء
سابقاً قام السلطان قابتاً لما تداخله من العجب وأرسل الخليفة النقيب طراد الزينبي في
لقي شرف الدولة فتقيل بالموصل فزارد أمر شرف الدولة قوة وصالحة السلطان وأقره على
بلاده وعاد إلى خراسان لحرب أخيه.
ذكر عصيان تكش على أخيه السلطان ملكشاه

قد قدم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلما كان الآن ورأى بعد السلطان عنه عارض العصيان وكان أصحابه يورثون الاختلاف فخصروا له مفارقة طاعة أخيه فأجابهم وسار معهم فملك مرو الروذ وغيرها إلى قلعة تقارب سرخس وهي لمسعود ابن الأمير ياخز وقد حصنها جهده ، فحصرها بها ولم يبق غير أخذها منه فاتفق أبو الفتوح الطوسي صاحب نظام الملك وهو بيسابور وعميد خراسان وهو أبو علي على أن يكتب أبو الفتوح مطلعه إلى مسعود بن ياخز وكان خط أبي الفتوح أشبه شيء بخط نظام الملك ، يقول فيه:

كتبت هذه الرقة من الريء يوم كذا ونحن سائرون من الغد نحووك فاحفظ القلعة ونحن نكبس العدو في ليلة كذا ، واستندم فيها يقرون به وأعطاه دنانير صالحة وقالا سر نحو مسعود فإذا وصلت إلى الملك الفلاتي أقم به ونكمه هذا الملفطف في بعض حياته فستأخذك طلائع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك إذا فعلوا ذلك ونغلوا فأخذه لهم وقل إنك فارق السلطان بالري ولك من الحب والكرامة ، فعل ذلك وجرى الأمر على ما وصفي وأحضر بين يدي تكش وضرب ومرض على القتلة فأظهر الملفطف وسمله إليه وأخبرهم أنه فارق السلطان ونظام الملك بالري في العسكر وهو سائر ، فلما وقفوا على الملفطف وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابهم والقدر على النار فلم يصرحوا على ما فيها وعادوا إلى قلعة ونجم وكان هذا من الفرج العجيب ، فنزل مسعود وأخذ ما في العسكر وورد السلطان إلى خراسان بعد ثلاثة أشهر وولوا هذا الفعل لنهب تكش إلى باب الري ولمما وصل السلطان قصد تكش وأخذه وكان قد حلف له بالأيمن أنه لا يذيع ولا يبالى منه مكره فاتله بعض من حضر بأن يجعل الأمر إلى ولده أحمد ففعل ذلك فارم أحمد يكبحه فكبح وسجن.

ذكر فتح سليمان بن قتمش أنطاكية

في هذه السنة سار سليمان بن قتمش صاحب قونية واقصرا وأعمالها من بلاد الروم إلى الشام فملك مدينة أنطاكية من أرض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وسببت ملك سليمان المدينة أن صاحبها الفردوس الرومي ، وكان قد سار عنها إلى بلاد الروم ورتب بها شحنة ، وكان الفردوس مستعينا إلى أهلها وإلى جنده
ذكر قتل شرف الدولة وملك أخيه إبراهيم

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قلمش مدينة أنطاكية فلما ملكها أرسل إليه شرف الدولة مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمله إليه الفردوس من المال ويحوله معهية السلطان، فأجابه: أما طاعة السلطان فهي شعاعي ودراي والخطبة له والملكة في بلادي، وقد كتبته بما فتح الله على يدي بساعته من هذا البلد، وأعمال الكفاح. وأما المال الذي كان يحمله صاحب أنطاكية قبله فهو كان كافراً، وكان يحمل جزية رأسه وأصحابه وأنا بحمد الله مؤمن ولا أحمل شيئاً. فنهب شرف الدولة بلاد أنطاكية فنهب سليمان أيضاً بلد حلب فلققه أهل السواء يشكلون إليه نهب عسكره فقال: أنا كنت أشد كراهية لما يجري، ولكن صاحبكم أحوجني إلى ما فعلت ولم تجر عادتي بنهر مال مسلم ولا أخذ ما حرمه الشرعية، وأمر أصحابه بإعادة ما أخذوه منهم فأعاده. ثم إن شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان بمن معه جبب أمير التركمان في
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر انتقض كوكب من المشرق إلى المغرب كان حجمه كالقمر وضوئه كضوء وسار مدى بعيداً على مهل وتؤدة في نحو ساعة ولم يكن له شبيه من الكواكب.

وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجار من أرض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند نزول السلطان بها وسماء أحمد، وإنما قيل له سنجر باسم المدينة التي ولد فيها وأمه أم لولد.

وفي هذه السنة في جمادي الأولى توفي الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفایة المسائل وغيرها من التصانيف بعد أن أضمر عدة سنين وكان مولده سنة أربعمائة. والقاضي أبو عبدالله
الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن البقال وهو من شيوخ أصحاب الشافعي وكان إليه القضاء بباب الأرز وحج لما انتفع الحج على سبيل التجريد واسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم أبو القاسم إسماعيلي الجرجاني ومولده سنة أربع وأربعمائة وكان إمامًا فقيهًا شافعيًا محدثًا أديباً وداره مجمع العلماء.
ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة
ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة

في هذه السنة استولى الفرنج على مدينة طليطلة من بلاد الأندلس وأخذوها من المسلمين، وهي من أكبر البلاد وأحصىها وسبب ذلك أن الأذونش ملك الفرنج بالأندلس كان قد قوي شأنه وعظم ملكه وكثيرة عساكره منذ تفرقت بلاد الأندلس وصار كل بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوائف فبنيتهن طمع الفرنج فيهم وأخذوا كثيراً من ثرواتهم. وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن الحامون بن يحيى بن ذي النون، وعرف من أين يؤول البلد وكيف الطريق إلى ملكه فلما كان الآن جميع الأذونش عساكره وصار إلى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين وأخذها من القادر فازداد قوة إلى قوته وكان المعتمد على الله أبو عبد الله محمد بن عبد أعظم ملوك الأندلس من المسلمين، وكان يملك أكثر البلاد مثل قرطبة وإشبيلية وكان يؤدي إلى الأذونش ضرائب كل سنة فلما ملك الأذونش طليطلة أرسل إلى المعتمد الضربة على عادته فردما عليه ولم يقبلها منه، فأرسل إليه يهدهده وتنوعه أنه يسير إلى مدينة قرطبة وتملكها إلا أن يسلم إليه جميع الحصون التي في الجبل وبقى السهل للمسلمين، وكان الرسول في جمع كثير كانوا خمسماة فارس فأرسله محمد بن عبيد ففرق أصحابه على قواد عساكره ثم أمر كل من عهده منهم رجل أن يقتحل وأحرض الرسول وصفعه حتى خرجت عينا ورسل من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا إلى الأذونش فأخبروه الخبر وكان متوهها إلى قرطبة ليحاصروا فلما بلغ الخبر عاد إلى طليطلة لجمع آلات الحصار ورحل المعتمد إلى إشبيلية.

ذكر استيلاء ابن جهير على آمد

في المحرم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد. وسبب ذلك أن فخر الدولة
ذكر ملكه أيضاً ميافارقين

في هذه السنة أيضاً في سادس جمادى الآخرة ملك فخر الدولة ميافارقين، وكان مقيماً على حصارها فوصل إليه سعد الدولة كهرائيين في عسكره نجدها له فوجد في القتال فسقط من سورها قطعة، فلما رأى أهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلموا البلد إلى فخر الدولة وأخذ جميع ما استولى عليه من أموال مكي مروان وأنفذه إلى السلطان مع ابه زعيم الرؤساء فانحدر هو وكهرائيين إلى بغداد وسار زعيم الرؤساء منها إلى أصحابهم في شوال وأوصله إلى السلطان.

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

في هذه السنة أرسل فخر الدولة حسيناً إلى جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان أيضاً فحصرها فثار أهل بيت من أهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من أعيان أهلها وقصدوا باباً للبلد صغيراً يقال له باب البوية لا يسلكه إلا الرجالة لأنه يصدع إليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه وأدخلوا العسكر فملكه، وانتقلت دولة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهؤلاء بنو وهبان إلى بيوتنا كلاماً جاء إلى الجزيرة من بحارة يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئاً وإنما بتلك الحركة يؤخذون إلى الآن.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الأول وصل أمير الجيوش في عساكر مصر إلى الشام
فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تنفث فضيحة عليه وقاتله فلم يظهر منها بشيء فرحل عنها عائداً إلى مصر.

وفيها كانت الفتنة بين أهل الكرخ وسائر المحال من بغداد وأحمرقا من نهر الدجاج درب الآخر وما قاربه وأرسل الوزير أبو شجاع جماعة من الجند ونهاهم عن سفك الدماء تحرجاً من الإثنين فلم يعكنهم تلالي الخبط فعظم.

وفيها كانت زلزالاً شديداً بخوزستان وفارس وكان آشدها بأرجان فسقطت الدور.

وهلك تحتها خلق كثير.

وفيها في ربيع الأول هاجت ريح عظيمة سوداء بعد الغبار وكثر الرعد والبرق وسقط على الأرض رمل أحمر وتراب كثير، وكانت النيران تضطرد في أطراف السماء وكان أكثرها بالعراق وبلاد الموصل فألقت النخيل والأشجار وسقط عليها صوائق في كثير من البلاد حتى صن الناس أن القيامة قد قامت، ثم انجلت ذلك نصف الليل.

وفيها في ربيع الآخر توفي إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجيعني وموله عدة سنة سبع عاشرة وأربعمائة وهو الإمام المشهور في الفقه والأصولين وغيرهما من العلوم، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهر وغيره.

وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الطلاب أبو علي المتكم كان أحد رؤساء المعتزلة وأثمنهم ولزم بيه خمسين سنة لم يقدر على أن يخرج منه من عامة باغداد وأخذ الكلام عن أبي الحسين البصري وعبد الجبار الحمذياني الفاضلي ومن جملة تلاميذه ابن برهان وهو أكبر منه.

وفي هذه السنة توفي القاضي أبو الحسن هبة الله بن محمد بن السبكي قاضي الحريم بنهر ملعي ومولده سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وكان يذكر الإمام المقتدي بأمر الله وولي ابنه أبو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضي القضاة ابن الدامغاني.

وفيها في جمادى الأولى توفي أبو العز بن صدره وزير شرف الدولة ببغداد، وكان قد قضى عليه شرف الدولة وسجنه بالرحبة فهرب منها إلى بغداد فمات بعد وصوله إلى مأتمه بأربعة أشهر وكان كريماً متواضعاً لم تتغيره الولاية عن إخوانه.
وفيها في رجب توفي قاضي القضاة أبو عبدالله بن الدامغاني ومولده سنة ثمان وتسعم وثلاثمائة ودخل بغداد سنة تسع عشرة وأربعمائة وكان قد صحب القاضي أبو العلاء بن صاعد وحضر بغداد مجلس أبي الحسين القدوري وولي قضاء القضاة بعده القاضي أبو بكر بن المظفر بن بكران الشامي وهو من أكبر أصحاب القاضي أبي الطيب الطبري.

وفيها توفي عبد الرحمن بن مأمون بن علي أبو سعد المتولي مدرس النظامة وهو من أصحاب القاضي حسين المروزي وتم كتب الإبانة.
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمئة
ذكر قتل سليمان بن قتلمش
لما قتل سليمان بن قتلمش شرف الدولة مسلم بن قريش على ما ذكرناه أرسل إلى ابن الحتسي العباس مقدم أهل حلب يطلب منه تسليمه إلى فانفذ إليه، واستمهله إلى أن يكاتب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحتسي إلى تش حصب دمشق بعده أن يسلم إليه حلب فسار تش حصب طالباً لحلك فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدًا فوصل إلى تش حصب وقت السحر على غير تقية، فلم يعلم به حتى قرب منه فعا أصحابه وكان الأمير أرتق بن أكسم مع تش وكان منصوراً لم يشهد حرباً إلا وكان ظهر له، وقد ذكروا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير على أحد وإطلاقه شرف الدولة من أمد، فلما فعل ذلك خاف أن ينعي ابن جهير ذلك إلى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تش فأقطعه البيت المقدس وحضر معه هذه الحرب فبالله فيها بلاء حسنًا وحرص العرب على القتال، فانهزم أصحاب سليمان وثبت هو في القلب، فلما رأى اهتزام عساكرو، أخرج سكتاً معه فقتله نفسه. وقيل: بل قتل في المعركة، واستولى تش على عسكرو، وكان سليمان بن قتلمش في السنة الماضية في صفر قد أنفق جثة شرف الدولة إلى حلب على بغل ملبقة في إزار وطلب من أهلها أن يسلموا إليه.

وفي هذه السنة في صفر أرسل تش جثة سليمان في إزار ليسلموها إليه فجابه ابن الحتسي أنه يكاتب السلطان ومهم أمره فعل فحصر تش البلدة، وأقام عليه، ومستق على أهل، وكان ابن الحتسي قد سلم كل برج من أبراجها إلى رجل من أعيان البلد ليحظه وسلم برجاً فيها إلى فاهم يعرف بابن الرعوي، ثم إن ابن الحتسي أحسه بكلايل أغلف له فيه، وكان هذا الرجل شديد القوة ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعاه ذلك إلى أن أرسل إلى تشن يستدعوه وواعده ليلة برفع الرجال إلى السور في الجبال.
فأصلع الرجال في الجبال والسلايليم وملك تشت المدينة واستجارة ابن الحكيم بالأمير أرتق فشفع إليه، وأما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فأقام تشت يحصر القلعة بسعة عشريوناً. فبلغ الخبر بوصول مقدمة أخيه السلطان ملكشاه فرحله عنها.

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحكيم قد كتب السلطان ملكشاه يستدعه ليسلم إليه حلب لما خاف تاج الدولة تشن فسارة إليه من أوصها في جمادى الآخرة، وجعل على مقدمته الأمير برسق وبوزان وغيرهما من الأمراء وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب وسار منها فلما وصل إلى حران سلمها إليه ابن الشاطر فأقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة، وسار إلى الرها وهي بيد الروم فحصراها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطير، وتقدم ذكر ذلك، وسار إلى قلعة حمص فحصراها يوماً وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ جعبر من صاحبها وهو شيخ أعى وولدنه له وكانت الأذينة بهم عظيمة يقطعون للطرق ويلجؤون إليها، ثم عبر الفرات إلى مدينة حلب فملك في طريقه مدينة منج فلما قارب حلب رحل عنها أخوه تشت وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه، وسار عنها ي السلك البرية ومعه الأمير أرقق فأشار بكسب عسكر السلطان وقال إنهم قد وصلوا بهم وبدوا لهم من العمل ما ليس عندهم معه امتناع، وله فعل لوفر بهم فقال تشت: لا أكرر جاه آخر الذي أنا مستظل بظله فإنه يعود بالنوه علي أولاه، وسار إلى دمشق ووصل السلطان إلى حلب تسلم المدينة وسلم إليه سالم بن مالك القلعة على أن يعرضه عنها جعبر وكان سالم قد امتلك بها أولاً فأمر السلطان أن يرمي إليه رشقاً واحداً بالسهام فدمى الجيش فكادت الشمس تحتجب لكثره السهام فصاغ عنها بقلعة جعبر وسلمها، وسلم السلطان إليه قلعة جعبر، فقيت فيه وليد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي، على ما ذكر ذلك. إن شاء الله تعالى، وأرسل إليه الأمير نصر بن علي بن منذ القتالي صاحب شيزرفدخل في طاعة وسلم إليه آذقية وكفر طاب وفاضله إلى المسالمة وترك قصده، وأقر عليه شيزرف، ولما ملك السلطان حلب سلمها إلى قسم الدولة أقنطر فصغيرها وأحسن السيرة فيها، وأما ابن الحكيم فإنه كان واقفاً إحسان السلطان ونظام الملك إليه فإنه استدعاهما فلما ملك السلطان البلد.
طلب أهله أن يعفيفهم عن ابن الحتيلي فأجابهم إلى ذلك واستصحبه معه وأرسله إلى ديار بكر فانتقل. وتوفي بها على حال شديدة من الفقر وقتل ولده بانتكاكية، فنقل الفرنج لملوكها.

ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد وولاية ابنه صدقه

في هذه السنة في ربيع الأول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي صاحب الحلقة والليل وغيرها مما يجاورهما، ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات أجل صاحب عمامة وكان فاضلاً فقرأ على علي بن برهان فبرع بذكائه في الذي استفاد منه وله شعر حسن منه:

إذا أنا لم أحمل عظيماً ولم أقد ولد أجر الجانى وأمنح حوزه وله في صاحب له يكى أبا مالك يرثه:

أبو مالك فالنافثات تنوب وفي كل حي للبنون نصيب بكيناه ما هبت صبا وجنوب فكان أودى خدمنا ونديما فكيل ابن أنثى لا محالة ميت ولود حزن أو بكاء لهالك

ولما توفي أرسل الخليفة إلى ولده سيف الدولة صدقة نقيب العلوين أبا الغنائم يعزی وسار سيف الدولة إلى السلطان ملكشاه فخلع عليه ولده ما كان لأبيه وأكثر الشعراء مرائي بهاء الدولة.

ذكر وقعة الزلاقة بالأندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدم ذكر ملك الفرنج طلطلة وما فعله المعتمد بن عباد برسول الأذفوش ملك الفرنج وعود المعتمد إلى إشبيلة فلما عاد إليها وسمع مشايخ قرطبة بما وراء قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا: هذه بلاد الأندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها إلا القليل وإن استمرت الأحوال على ما نرى وعادت نصرانية كما كانت، وساروا إلى القاضي عبد الله بن محمد بن أدم فقالوا له: ألا ننظر إلى ما فيه المسلمون من الصغار والذلبة وإعطائهم
الجزية بعد أن كانوا يأخذونها، وقد رأينا رأياً تعرضه عليك قال: ما هو؟ قالوا: نكتب إلى عرب إفريقية ونبذل لهم إذا وصلوا إلينا قاسمناهم أموالا وخرجنا معهم ممادين في سبيل الله قال: نخاف إذا وصلوا إلينا بخرون بلادنا كما فعلوا بفرضية ويتكون الفرغشون ومذهبون بكم، والمرابطون أصلح منهم وأقرب إلينا قالوا له: فكتاب أمير المسلمين وأرغب إليه لبيعrib إلينا ويرسل بعض قواده، وقد علمهم المعتمد بن عابودهم في ذلك فرض على القاضي ابن أدهم ما كانوا فيه فقال له ابن عابد: أنت رسول الله فيه في ذلك فاتمت، وإنما أراد أن يبرئ نفسه من نية فالف عليه المعتمد فسار إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشين فابلغه الرسالة وأعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الأذونج، وكان أمير المسلمين بمدينة سبتة وفي الحال أمر بعبور المجازر إلى الأندلس وأرسل إلى مراكش في طلب من بقي من عساكره، فأقبلت إليه تتألوا بعضها بعضا، فلم تكملت عنه البحر وسافرنا فاجتمع بالمعتمد بن عابد بإشبالية، وكان قد جمع عساكره أيضاً وخرج من أهل قرطبة عسكر كثير وقصفه المتطوعة من سائر بلاد الأندلس. ووصلت الأخبار إلى الأذونج، فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب إلى أمير المسلمين كتاباً كتبه له بعض أدباء المسلمين يغليظ له القول ويصف ما عتته من القوة والعدم والإرهاق، والدقاق في الكتاب، أمر أمير المسلمين بأبا بكر بن القصيرة أن يجيبه، وكان كاتباً متفوقة كتب فأجاد، فلما قرأه على أمير المسلمين، قال: هذا كتاب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون سترا، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكتب في ظهره الذي يكون ستر، فلما عاد الكتاب إلى الأذونج ارتجذ للكتاب وأقرأه وترجمه له، وأبلغ له الكاتب، فقرأ على أمير المسلمين، فقال: هذا كتب طويل أحضر كتاب الأذونج وكت

(1) سورة الفيل
(2) سورة المهد.
وقال له: بهذا الجيش ألقى إله محمد صاحب كتابكم فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين: هذا الملك هالك وكل من معه. وذكر قول رسول الله ﷺ (ثلاث مهلكات) الحديث وفيه (وعجائب المرء بنفسه).

وسار أمير المسلمين والمعتمد بن عباس حتى أتوا أرضاً يقال لها الزلاقة من بلد بطولوس، وأتى الأزوفن، فنزل موضعاً بينه وبينهم شمانية عشر ميلاً فقيل لأمير المسلمين إن ابن عباس ربما لم يصح ولا يبذل نفسه دونك فأرسل إليه أمير المسلمين بأمره أن يكون في المقدمة ففعل ذلك وسار، وقد ضرب الأزوفن خيامه في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل يتراؤون ونزل أمير المسلمين وراء الجبل الذي عند المعتمد وظن الأزوفن أن عساكر المسلمين ليس إلا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين ألفاً ففتحوا الغلب، وأرسل الأزوفن إلى المعتمد في مبقات القتال وقضاده الملك فقال: غداً الجمعة وبعده الأقدم فيكون اللقاء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقر الأمر على هذا. وركب ليلة الجماعة سحراً وصح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجماعة غدراً وظناً منه أن ذلك المخيم هو جمع عساكر المسلمين فوقع القتال بينهم، فضطر المسلمين فتأثروا على الهزيمة، وكان المعتمد قد أرسل إلى أمير المسلمين يعلمه بمجيء الفرنج للحرب فقال احملوني إلى خيام الفرنج فسار إليها، فبينما هم في القتال وصل أمير المسلمين إلى خيام الفرنج فنهبها وقتل من فيها فلما رأى الفرنج ذلك لم يمكثاً أن أنهزوا وأخذهم السيف وتبعتهم المعتمد من خلفهم ولقيهم أمير المسلمين من بين يديهم وضع فيهم السيف فلم يفلت منهم أحد ونجا الأزوفن في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤوس القتال كمأً كثيرة فكانوا يؤدون عليها إلى أن جفت تأذروها، وكانت الوقعة يوم الجمعة في العش الأول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته، ولم يرجع من الفرنج إلى بلادهم غير ثلاثمائة فارس وغنم المسلمين كل مالهم من مال وسلاح ودواب وغير ذلك.

وعاد ابن عبد إلى إشبيلية ورجع أمير المسلمين إلى الجزيرة الخضراء، وعبر إلى سبتن وسار إلى مراكش فأقام بها إلى العام المقبل وعاد إلى الأندلس وحضر معه المعتمد بن عباس في عسكره وعبد الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غزارة في عسكره
ذكر دخول السلطان إلى بغداد

في هذه السنة دخل السلطان ملكشاه بغداد في الحجة بعد أن فتح حلب وعدها من بلاد الشام والجزيرة وهي أول قادة قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الغد إلى الحلب ولعب بالجوجان والكرة وأرسل إلى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها الخليفة. ومن الغد أرسل نظام الملك إلى الخليفة خدمة كثيرة فقبلها وذرار السلطان ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وفطير معروف وأحمد بن حنبل وآبي حنيفة وغيها من القبور المعروفة فقال ابن زكرية الواسطي بنى نظام الملك بقصيدة منها:

أرضت مضايعين من بها مدقون
فتكأن الغيث استهل بتربيها
فاقت قداحك بالنشاب وأنجبت
ولك الإله على النجاح ضمَّين

وهي مشهورة.
وطلب نظام الملك إلى دار الخلافة ليلاً فمضى في الزريب وعاد من ليلته ومضى
السلطان ونظام الملك إلى الصيد في البرية فزارا المشهدين مشهد أمير المؤمنين عليٌ
وشهد الحسين عليه السلام ودخل السلطان البر فاصطاد شيئاً كثيراً من الغزلان
وغيرها وأمر ببناء منارة القرن بالسبيعى، وعاد السلطان إلى بغداد ودخل إلى الخليفة
فخلع عليه الخلع السلطانى لما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قائماً يقدم أميراً
أميراً إلى الخليفة وكلما قدم أميراً يقول هذا العبد فلان بن فلان وأقطاعه كذا وكذا وعده
عسكري كذا وكذا إلى أن أتى على آخر الأمراء. وفوض الخليفة إلى السلطان أمر البلاد
والعبيد وأمره بالعدل فيهم وطلب السلطان أن يقبل يد الخليفة فلم يجبه فقال أن يقبل
خاته فأعطاها إليها فقبله وضعها على عينه وأمر الخليفة بالعود فعاد. وخلع الخليفة
أيضاً على نظام الملك ودخل نظام الملك إلى المدرسة النظامية وجلس في خزانة
الكتب وطالع فيها كتاباً وسمع الناس عليه بالمدرسة جزء حديث وأمل جزءاً آخر وأقام
السلطان ببغداد إلى صفر سنة ثمانين وسأر منها إلى أصبهان.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم جرى بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة فتنة قتل فيها
جماعة من جملتهم القاضى أبو الحسن بن القاضى الحسين بن الغريق الهاشمي
الخطيب أصابه سهم فمات منه، ولما قتل تولى ابنه الشريف أبو تمام ما كان إليه من
الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستانى ببغداد فسار بخيله ورجله إلى القطرة
العتيقة، وأعان أهل الكرخ ثم جرت بينهم فتنة ثانية في شوال منها، فأعان الحجاج
على أهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس إلى درب اللؤلؤ، وكاد أهل الكرخ يهلكون فخرج
أبو الحسن بن برغوث العلوي إلى مقدم الأحداث من السنة فسأله العفو فعاد عنهم ورد
الناس.

وفيها زاد الماء بدجلة تاسع عشر حزيران وجهاء المطر بومين ببغداد. وفيها في
ربيع الأول أرسل العميد كمال الملك إلى الأنهار فسلماها من بني عقيل وخرجت من
أيديهم، وفيها في ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها، وفيها في جمادي
الأولى ورد الشريف أبو القاسم علي بن أبي عقيل الحكسي الدبشي إلى بغداد في
تجلب عظيم لم ير مثله في قيء وربت مدرساً بالنماثية بعد أبي سعد الجنوبي.
وفى امّة أمر الّسّلطان أن يزّاد في إقاطع وكلاء الخليفة نهار برزى من طريق خراسان، وعشرة آلاف دينار من معاملة بّغداد وفيّا أقطع الّسّلطان ملكّشاه محمد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة وأعمالها وحراش وسروج والرقة والخابور وزوجه بأخته زليخا خاتون فتسلم البلاد جميعها ما عدا حراش فإن محمدًا بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل الّسّلطان إلى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلمه الّسّلطان إلى محمد. وفيها وقع بّغداد صاعقتان فكسرت إحداهما أسطوانين وأحرقت قطناً في صندوق ولم تحترق الصندوق وقيلت الثانية رجلًا وفيها كانت زلزال بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخرم كثيرو من البلاد وفارق الناس مساكنهم إلى الصحراء فلما سكنت عادوا. وفيها عزل فخر الدولة بن جهير عن ديار بكر وسلمها الّسّلطان إلى العميد أبي علي البلخي وجعله عامة عليها. وفيها أسقط اسم الخليفة المصري من الحرميين الشريفين وذكر اسم الخليفة العقّادي بأمر الله. وفيها أسقط السّلطان المكوس والlığıان عالمًا بالعراق.

وفيها حصّر تيميم بن المزع بن بديس صاحب إفريقية مديني قابس وسفاقس في وقت واحد وزفر على السّكر. وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن بن فضل المجاشعي النحوي المقري وفي ربيع الآخر توفي شيخ الشيوخ أبو سعد الصوفي النيسابوري وهو الذي تولى بناء الرباط بنهر المعلي وبنى وقفه وهو رباط شيخ الشيوخ الآن، وبنى وقف المدرسة النظامية وكان عالي الهمة كثير التخصص لمن يتجه إليه وجدت تربة خصيرة بعد أن احتّرت وكانت له منزلة كبيرة عند الّسّلطان وكان يقال الّله الذي أخرج رأس أبي سعد من مرقبة ولو أخرجه من قباء لهلكنا. وفيها توفي أبو علي محمد بن أحمد الشيري البحري وكان خيراً حافزاً للقرآن ذالك كثير وهو آخر من روؤي سنن أبي داود السجستاني عن أبي عمر الهاشمي. وفيها توفي الشريف أبو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور عالي الإنسان.
ثم دخلت سنة ثمانين وأربعماثة
ذكر زفاف ابنة السلطان إلى الخليفة

في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين
جملة مجلة بالديباج الرومي وكان أكثر الأحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات وعلى
أربعة وسبعين بغلة مجلة بأنواع الصويا الملكي وأجراسها وقلائدهما من الذهب
والفضة، وكان على ستة منها اثناعشر صندوقاً من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر
والحلي وبين يدي البغال ثلاثة وتلائم فرساً من الخيل الرائحة عليها مراكب الذهب
مرصعة بأنواع الجهوء ومهد عظيم كثير الذهب وسرب بين يدي الجهاز نجد الدولة
كورية والأمير برسق وغيرهما ونشر أهل نهر معلوم عليهم الدنانير والثياب وكان
السلطان قد خرج عن بغداد متصيداً ثم أرسل الخليفة الوزير أبا شجاع إلى تركان خاتون
زوجة السلطان وبين يديه نحو ثلاثمائة موكية وملها مشاعل ولم يبق في الحريم دكان
إلا وقد أشكل فيها الشمعة والائتنان وأكثر من ذلك وأرسل الخليفة مع ظهر خادمه محفزة
لم ير مثلها حسنًا وقال الوزير لتركان خاتون: سيدينا ومولانا أمير المؤمنين يقول: فإن
الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها (١)، وقد أذن في نقل الوديعة إلى داره.
فتأجت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فمن دونه من أعيان دولة السلطان وكل
منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجاء نساء الأمراء الكبار ومن دونهم كل واحدة
منهن منفردة في جماعتها وتحملها وبين أيديهن الشمع الموكيات والمشاعل يحمل
ذلك جميع الفرسان، ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجمع في محفة مجلة
عليها من الذهب والجواهر أكثر شيء وقد أحاط بالمحفزة ماتنا جارية من الأثراء

(١) سورة النساء ٥٨.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولد للسلطان ابن من تركان خاتون وسماه محموداً وهو الذي خطب له بالمملكة بعد. وفيها سلم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة إلى مملوكه أقسطر فوليها وأظهر فيها العدل وحسن السيرة وكان زوج دادة السلطان ملكشاه وهي التي تحضه وتهيب ومتت بحلب سنة أربع وثمانين. وفيها استبق ساعيان أدهما للسلطان فضلتي والآخر للأمير قماج مرعوشي فسبق ساعي السلطان. وقد تقدم ذكر الفضلي والمرعوشي أيام معز الدولة بن بويه. وفيها جعل السلطان ولي عهده وله أبا شجاع أحمد وليبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملك عدة أمير المؤمنين وأرسل إلى الخليفة بعد مسيره من بغداد ليخطب له بيغداد بذلك فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطباء. وفيها في شعبان اتحدر عدد الدولة كهرائهم إلى واسط لمحاربة مهذب الدولة بن أبي الجبر صاحب البطاح ولهما فارق بغداد كثرت فيها الفتنه. وفيها في ذي القعدة ولد للخليفة من أبنته السلطان ولد سماه جعفرًا وكنوا أبا الفضل وزين البلد لأجل ذلك. وفيها استولى العميد كمال الملك أبو الفتح الذهبياني عميد العراق على مدينة هيت أخذها صلحا ومضى إليها وعاد عنها في ذي القعدة. وفيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وغيرها من المقال قتل فيها كثير من الناس. وفيها كسفت الشمس كسوفاً كبيراً. وفيها توفي الأمير أبو منصور قتله أمير الحاج وحج أميراً اثنتي عشرة سنة وكانت له في العرب عدة وقائع وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم ألف رجل، وولي إمارة الحاج نجم الدولة خمارتين.

وفيها في قمادى الأولي توفي اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعد أبو القاسم الساوي سمع الحديث الكثير من أبي سعيد الصغير وغيره وروى عنه الناس وكان ثقة، وظاهر بن الحسين أبو الوفا البندريجي الهذائني كان شاعراً أديباً، وكان يمدح لا لعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدة كات كل واحدة منهما تزيد على أربعين بيتاً.
إحداهما ليس فيها نقطة والآخرة جميع حروفها منقوطة. وفيها توفيت فاطمة بنت علي المؤدب المعروفة بنت الأقرع الكاتبة كانت من أحسن الناس خطأً على طريقه ابن الباب وسمعت الحديث وأسمعته. وفيها في ذي القعدة توفى غرس النعمة أبو الحسن محمد بن الصادق صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقة.
ذكر الفتنة بغداد

في هذه السنة في صفر شرع أهل باب البصرة في بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الأجر في أطابق الذهب والفضة وبين أيديهم الدباباد واجتمع إليهم أهل المحل وكثراً. عندهم أهل باب الأرج في خلق لا يحصى وانتفق أن كهورائين سار في سبيلية وأصحابه يسيرون على شاطئ دجلة سيره، فوقف أهل باب الأرج على أمرة كانت تستقي الناس من مزمنة لها على دجلة فحملوا عليها على عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون: الماء للسبيل، فلما رأت سعد الدولة كهورائين استغاثت به فأمر بإبعادهم عنها فضربهم الأتراك بالمقارع فسلَّ العامة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجب سليمان وهو أخ أصحابه فسقط عن الفرس فحمل كهورائين الحقن على أن خرج من السميرة إليهم راجلاً فحمل أحدهم عليه فطعنه بأسلف رمحه فألقاه في الماء والطين، فحمل أصحابه على العامة فقاتلهم وحرصوا على الظفر بالذي طعنه فلم يصلوا إليه وأخذ ثمانية نفر فقتل أحدهم وقطع أعصاب ثلاثة نفر وأرسل قيه إلى الديوان وفبه أثر الطعنة والطين يستنفر على أهل باب الأرج ثم إن أهل الكرخ عقدوا لأنفسهم طاقاً آخر على باب طاق الحراني وفعلوا كفعل أهل باب البصرة.

ذكر إفراد الأتراك من حريم الخلافة

في هذه السنة في ربيع الآخر أمر الخليفة بإفراد الأتراك الذين مع الخانات زوجه ابنته السلطان من حريم دار الخلافة. وسبب ذلك أن تركياً منهم اشترى من طواف فاكهة فتماكسا فشتم الطواف التركي فأخذ التركي صنحة من الميزان وضرب بها رأس الطواف فشجعه فاجتمع العامة وكاد يكون بينهم وبين الأتراك شر واستغاثوا
ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من إفريقية وهي بقرب المهديحة، وسبب ذلك أن الأمير تيميم بن المعز بن باديس صاحبها أكثر غزو بلادهم في البحر فخربها وشنت أهلهها، فاجتمعوا من كل جهة واتفقوا على إنشاء الشوانى لغزو المهديحة ودخل مهم البيسبانيون والجونيون وهم الفرنج، فأقاموا يعمرون الأسطول أربع سنين واجتمعوا بجزيرة قوصرة في أربعمائة قطعة فكتب أهل قوصرة كتاباً على جناح طائر بذكرون وصولهم وعودتهم وحكمهم على الجزيرة، فأدرك تيميم أن يسير عثمان بن سعيد المعروف بال bècribed pèrle du monde الذي له لينمّغ من النزول فمنعه من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوية بينه وبين المهر، فجاءت الروم وأرسوا وطلعوا إلى البر ونهوا وخرعوا وأحرقوا ودخلوا زويلة ونهوها كانت عساكر تيميم غائبة في قنال الخارجين عن طاعته ثم صالح تيميم الروم على ثلاثين ألف دينار ورد جميع ما حوّوه من السيبي. وكان تيميم يبذل المال الكثير في الغرض الحقيق فكيف في الغضب الكبير حكي عنه أنه بذل للسرب لما استولى على حصنه ليس قطعة ليس بالظلمون التي عشر ألف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف في المال فقال هو شرف في الحال.

ذكر وفاة الناصر بن عثمان وولاية ولده المنصور

في هذه السنة مات الناصر بن عثمان بن حمود وولي بعده ابنه المنصور فاتقى آثار أبيه في الحرم والعزم والرياضة ووصله كتب الملك ورسلهم بالتعزية بأبيه واللهنة بالمملكة منهم يوسف بن تائفين وتميم بن المعز وغيرهم.

ذكر وفاة إبراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود

في هذه السنة توفي الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبتكين صاحب غزنة وكان عادلاً كرهاً مجاهاً وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل إلينا وكان عاقلاً إذا رأى متيناً، فمن آرائه أن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل بمسفر كتب إبراهيم بن مسعود كتاباً إلى جماعة من أعيان أمراء
ملكشاه يشكرهم ويعترض لهم بما فعلوا من تحسين قصد ملكشاه بلاده ليتم لنا ما استقر بيننا من الظفر به، وتخلصهم من يده وبعدهم للإحسان على ذلك وأمر القائد بالكتب أن يتعرض للملكشاه في الصيد ففعل ذلك، فأدرك وأحضر عند السلطان سأله عن حاله فانتكر فأمر السلطان بجلده فجعل فدل فدفع الكتب إليه بعد جهد ومشقة فلم يوفق ملكشاه عليها تحبل من أمرائه وهو ولم يقل لأحد من أمرائه في هذا الأمر شيئاً خوفاً أن يستوحشوا منه، وكان يكتب بشخه كل سنة مصحفاً ويبعثه مع الصدقات إلى مكة وكان يقول: لو كنت موضع أبي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انفستت عرى ملكتنا ولكني الآن عجز عن أن أسترد ما أخذه واستولى عليه ملكوك قد استهد مملكتهم ووعظمت عساكرهم، ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولفقه جلال الدين وكان قد زوجه أبوه بانه السلطان ملكشاه وأخرج نظام الملك في هذه الأملاك والزفاف مائة ألف دينار.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج الوزير أبوشجاع وزير الخليفة واستناد ابنه ريب الدولة أبا منصور ونقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي، وفيها أسقط السلطان ما كان يؤخذ من الحجاج من الخفاوة. وفيها جمع أقصى صاحب حلب عسكره وسار إلى قلعة شيرز فحصرها وصاحبها ابن منفذ وضيق عليها ونهب يبضها ثم صالحها صاحبه وعاد إلى حلب. وفيها توفى أبو بكر أحمد بن أبي حاتم عبد الصمد بن أبي الفضل الغورجي الهروي، والقاضي محمود بن محمد بن القاسم أبو عمران الأزدي المحلي راوية جامع الترمذي عن أبي محمد الجراحى رواه عنها أبو الفتح الكروشي، وتوثيقب عبد الله بن محمد بن علي بن محمد أبو إسماعيل الأنصاري الهروي شيخ الإسلام ومؤلفه سنة خمس وثمانية وثلاثمائة وكان شديد التخصيص في المذاهب ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الباقرجي ومولده في شعبان وهو من أهل الحديث والرواية.

وفي المحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودفنت عند قبر أحمد وكانت ترجع إلى دين وعرف كثير لم يبلغ أحد في فعل الخير ما بلغت. وفي شعبان توفى عبد العزيز الصحراوي الزاهد، وفيها توفى الملك أحمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان ولي عهد أبيه في السلطنة وكان عمره إحدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداد للعزة سبعة أيام في دار الخلافة ولم يرك أحد فرساً وخرج الناس ينح في الأسواق واجتمع الخلق الكثير في الكرخ للتنصر والمناحات وسود أهل الكرخ أبواب عقودهم إظهاراً للحزن به.
ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وأربعمئة
ذكر الفتنة ببغداد بين العامة

في هذه السنة في صفر كبس أهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجالًا وجرحوا آخر
فأغلق أهل الكرخ الأسواق ورفعوا المصاحف وحملوا ثياب الرجليين بالندم ومضوا إلى
دار العميد كمال الملك أبي الفتح الذهني موستغنيين، فأرسل إلى النقيب طراد بن
محمد يطلب منه إحضار القاتلين فقصد طراد دار الأمير بوزان بقصر ابن المآمون فطالبه
بوزان بهم ووكل به، فأرسل الخليفة إلى بوزان يعرضه حال النقيب طراد ومحله ومشته
فخلع سبيله واعتذر إليه فسكن العميد كمال الملك الفتنة وكف الناس بعضهم عن
بعض، ثم سار إلى السلطان فعاد الناس إلى ما كانوا فيه من الفتنة. ولم ينقض يوم إلا
عن قتلى وجرحي.

ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر

في هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وسبب ذلك أن سمرقند كان قد
ملكها أحمد خان بن خضر خان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن أخي تران
خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صياًً ظالماً قيبح السيرة يكن مصادرة الرعية ففرقا
منه وكتبوا إلى السلطان سراً يستغذون به ويسألونه القدوم عليهم ليملك ببلادهم،
وحضر الفقيه أبو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان شاكياً، وكان يخفف من أحمد
خان لكنه رأى أن الأزهر السفر للتجارة والحج فاجتمع بالسلطان وشكا إليه وهو فيها رسول
ملك الروم ومعه الخراج المقرر عليه، فأخذ هذه نظام الملك معهم إلى ما وراء النهر
وحضر فتح البلاد فلما وصل إلى كاشغر أذن له نظام الملك في العود إلى بلاده، وقال:
أحب أن يذكر عنا في التواريخ أن ملك الروم حمل الجزية وأوصها إلى باب كاشغر
لنهي إلى صباحه سعة ملك السلطان ليغطي غرفه منه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعة، وهذا بدل على همة عالية تعلو على العريض. ولما سار السلطان من أصبهان إلى خراسان جمع العسكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا تدخل تحت الإحساء، فلم تقطع النهر قصد بخاري وأخذ ما على طريقه ثم سار إليها ومملكة وما جاورها من البلاد، وقد قصد سمرقند ونازلتها وكانت الملطفات قد قدمها إلى البلد بعدها النصر والخلاص مما هم فيه من الظلم، وحصر البلد وضيق عليه وأعانه أهل البلد بالإقامتات.

وفرق أحمد خان صاحب سمرقند أبراج السور على الأمراء ومن يقين إليه من أهل البلد، وسلم برجة يقال له برج العيار إلى رجل علوي كان مختصاً به فنصح في القتال فانفقت أن ولداً لهذا العلوي أحد أسيراً ببخاري فهد الأب بقتله قراقي عن القتال فسهل الأمر على السلطان ملكشاه ورمى من السور عدة ثلم بالمنجميات، وأخذ ذلك البرج فلما ضعع عسكر السلطان إلى السور هرب أحمد خان واختفى في بيوت بعض العامة فغمر عليه، وأخذ وحمل إلى السلطان وفي رقبته حبل فأدركه السلطان وأطلسه وأرسله إلى أصبهان ومعه من يحفظ ورتب بسمرقند الأمير العبيد أبا طاهر عميد خوارزم. وصار السلطان قاصداً إلى كاشغر فبلغ إلى بوزكند وهو بلد يجري على بابه نهر، وأرسل منها رسول إلى ملك كاشغر يأمره بإقامة الخطبة وضرب السكة باسمه ويوعد إن خالف بالمصير إليه، ففعل ذلك وأطاع وحضر عند السلطان فأدركه وعزمه وتابع الإجهاز عليه وأعاده إلى بلده. ورجع السلطان إلى خراسان فلما أبعد عن سمرقند لم يتقن أهلها وعسكرها المعروفون بالجحكلة مع العميد أبا طاهر نائب السلطان عندهم حتى كادوا يهون عليه فاحتال حتى خرج من عنهم ومضى إلى خوارزم.

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدم العسكر المعروف بالجحكلة واسمه عند الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكانت يعقوب تكين أخا ملك كاشغر - ومملكته تعرف بأب نباشي وبيده قلطها - واستحضره فحضر عنه بسمرقند واتفق، ثم إن يعقوب علم أن أمره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعية الذين كان أسراء إلىهم حتى ادعوا عليه بدء قوم كان قتلههم، وأخذ الفتوى عليه وقتله واتصلت الأخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد إلى سمرقند.
ذكر فتح سميرقند الفتاح الثاني

لما اتصلت الأخبار ببعضها سميرقند بالسلطان ملكشاه وقتل في الدولة مقدم
الجذيلة عاد إلى سميرقند فلما وصل إلى بخارى هرب يعقوب المستولي على سميرقند،
ومضى إلى فرغانة ولحق بولايته ووصل جماعة من عسكره إلى السلطان مستأمنين فلقته
بقرية تعرف بالطوايس، ولما وصل السلطان إلى سميرقند ملكها ورتب بها الأمير أبر،
وسار في أثر يعقوب حتى نزل بيوزكدان وأرسل العساكر إلى سائر الأكبات في طله وأرسل
السلطان إلى ملك كاشغر وهو آخر يعقوب ليجد في أمره ويرسله إليه، فاتفق أن عسكر
يعقوب شغبوا عليه ونهوا خزائنه واضطروا إلى أن هرب على فرسه ودخل إلى أخيه
كباشغر مستتراً به فسع السلطان بذلك فأرسل إلى ملك كاشغر يتعده إن لم يرسله
إليه أن يقصد بلاده ويصير هو العدو، فخاف أن يمنع السلطان وأنف أن يسلم أخاه بعد
أن استجار به وإن كانت بينهما عداءة قديمة ومنافسة في الملك عظيمة لما يلزم فيه
العار، فأتاه اجتهاده إلى أن قبض على أخيه يعقوب وأظهر أنه كان في طله فذكر به
وسره مع ولده وجماعة من أصحابه ولهم يعقوب، وأرسلهم هدايا كثيرة للسلطان
وأمر ولده أنه إذا وصل إلى قلعة بقرب السلطان أن يعمل يعقوب ويتزكره، فإن رضى
السلطان بذلك فلا سلمه إليه فلمما وصلوا إلى القلعة عزم ابن ملك كاشغر أن يعمل
عمه وينتذب فيه ما أمره به أبوه تقدم كفته وألقاه على الأرض، ففعلوا به ذلك فيما هم
على تلك الحال وقد أحموا الميل ليسمنعوا إذ سمعوا ضجة عظيمة فتركوه وتشاروا
بينهم وظهر عليهم انكسار ثم أرادوا به ذلك سلمه ومنه بعض فقال لهم يعقوب:
أخيروني عن حاكم وما يفوتكم الذي تريدونه مني وإذا فعلتم بي شيئاً ربما ندمت عليه
فقيل له: إن طغرل بن ينال أسرى من شمانين فرسخاً في عشائر أزفوف من العساكر
وكيس أخاك كباشغر أخذهم اسمراً ونهب عسكره وعاد إلى بلاده. فقال لهم: هذا الذي
تريدون تفعلونه بي ليس مما تقربون به إلى الله تعالى وإنما تفعلون اتباعاً لأمر أخي وقد
زال أمره ووعدهم الإحسان أطلقته، فلم رأي السلطان ذلك ورأى طغرل بن ينال
وسيره إلى كباشغر وقبض صاحبها وملكه لها مع قربه منه، خاف أن ينحل بعض أمره
وتزول هبه وعلم أنه منى قد صدر طغرل مسار من بين يديه فإن عاد عنه رجع إلى بلاده
وكذلك يعقوب آخر صاحب كباشغر، وإن له لا يمكنه المقام لسلة البلد وراءه وخوف
الموت بها فوضع تاج الملك على أن يسعى في إصلاح أمر يعقوب معه ففعل ما أمره به
السلطان فاتى هو ومعقب وعاد إلى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنعه من القوة
وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الآخر.

ذكر عود أبنة السلطان زوجة الخليفة إلى أبيها
وفي هذه السنة أرسل السلطان إلى الخليفة يطلب ابنه طلباً لا بد منه. وسبب
ذلك أنها أرسلت تشكو من الخليفة وتذكر أنه كثير الطرأح لها والإعراض عنها، فذن
لها في المسير فسارت في ربع الأول وسار معها ابنها من الخليفة أبو الفضل جعفر بن
المقتنى بأمر الله ومعهداً سائر أمراء الدولة، ومشى مع محفظتها صد الدولة كهرباين
وخدم دار الخليفة الأكابر، وخرج الوزير وشعوه إلى النهران وعاد وسارت الخاتون
إلى Assumes، فأقامت بها إلى ذي القعدة وتوفي وجلس الوزير بغداد للمزيد سبعاً أيام
وأكثر الشعراء مراثها بغداد ويعكر السلطان.

ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام
في هذه السنة خرجت عسكر مصر إلى الشام في جماعة من المقدسين فحصروا
مدينة صور، وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل وامتقن عليهم ثم
توفي ووليها أولاده فحضروا العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها
فسموها إليهم ثم سار العسكر عنها إلي مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثم ساروا إلى
مدينة عكا فحضروا وضيقوا على أهلها فانتحوا وقصدوا مدينة جبل فملكوها أيضاً
وأصلحوا أحوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها إلي مصر عاندين، واستعمل
أمير الجيوش على هذه الأمراء والعمال.

ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية
وفي هذه السنة في جمادي الأول كثرت الفتنة بغداد بين أهل الكرخ وغيرها من
المحال وقت بينهم عدد كثير واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج
فنهبوها وأحرقوها فنزل شحنة بغداد - وهو حمارتين النائب عن كهرباين - على دجلة
في خيله ورجله ليكشف الناس عن الفتنة، فلم ينتهوا، وكان أهل الكرخ يجرون عليه وعلى
أصحابه الجرائدة والإقامات وفي بعض الأيام وصل أهل البصرة إلى سوية غالي
ذكر حيلة لأمير المسلمين ظهرت ظهوراً غريباً

كان بالمغرب إنسان اسمه محمد بن إبراهيم الكزولي سيد قبيلة كزولة ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهو قبيلة كبيرة - وبيته وبين أمير المسلمين يوسف بن تاشيفين مودة واجتماع. فلما كان هذه السنة أرسل يوسف إلى محمد بن إبراهيم يطلب الاجتماع به فرك إليه محمد فلما قاربه خافه على نفسه فعاد إلى جبله واحتاط لنفسه. فكتب إليه يوسف وحلف له أنه ما أراد به إلا الخير ولم يحدث نفسه بغير مرمى محمد إليه فدعا يوسف حجاماً وأعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار أخرى إن هو سار إلى محمد بن إبراهيم واحتال على قتله فأسلم الحجام ومعه مشابط مسمومة فقصده الجبل، فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته بالقرب من مساكن محمد فسمع محمد الصوت فقال: هذا الحجام من بلدنا؟ فقيل: إنه غريب، فقال: أراه يكثر الصياح وقد ارتجت بذلك التواني به، فأحضر عهده فاستدعى حجاجاً آخر وأمره أن يحجمه بمشابيطه التي معه فامتنع الحجام الغريب فأمسك وجمح فمات، وتغطب الناس من فطنه. فلما بلغ ذلك...
يوفس إزداد غيظه ولج في السعي في أذى يوصله إليه فاستمال قوماً من أصحاب محمد، فمالوا إليه فأرسل إليهم جراً من عمل مسعود فحضروا عند محمد وقالوا قد وصل إلينا قوم معهم جرار من عمل أحسن ما يكون، وأردنا إلحاحك يه وأحترمتورا بين يديه فلما رأوا أمر بإحضار خير وأمر أولئك الذين أهدها إليه الطلب أن يأكلوا منه فاستعفوا واستعفو من أكله وهم يقولون: من لم يأكل قتل بالسيف فأكلوا فماتوا عن آخرهم. فكتب إلى يوسف تأشيماً: إنك قد أدرت قتلي بكل وجه فلم يظفر الله بذلك فكف عن شريك فقد أعطاك الله المغرب بآسره، ولم يعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كقائمة اليوم في النور الأسود فلم تقع بما أعطاك للعز وجبل. فلما رأى يوسف أن سره قد اكتشف وأنه لا يمكنه في أمره شيء لخصمه جبله أعرض عنه وتركه.

ذكر ملك العرب مدينة سوسة وأخذها منهم

في هذه السنة نقض ابن علوي ما بينه وبين تميم بن المعز بن باديس أمير إفريقية من العهد وسار في جميع من عشيرته العرب فوصل إلى مدينة سوسة من بلاد إفريقية وأهلها غارون لم يعلموا به فدخل على وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامة قتل من الطائفتين جماعة وكثر القتال في أصحابه والأسر، وعلم أنه لا يتم له مع تميم حال ففارقة وخرج منها إلى حله من الصحرا وكان بإفريقية هذه السنة غلاء شديد وبقي كذلك إلى سنة أربع وثمانين وصلحت أحوال أهلها وأخيصت البلاد ورخصت الأسعار وأكثر أهلها الزرع.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قطعت الحرامية الطريق على قتل كبير بولاية حلب فركب أكسنر في جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتى أخذهم وقتلهم فأسلمت الطريق بولايته. وفيها ورد العميد الأغر أبو المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني إلى بغداد عميماً وعزل أخوه كمال الملك على ما ذكرناه. وفيها درس الإمام أبو بكر الشاشي في المدرسة التي بناها الملك مستوفى السلطان باب إيرز من بغداد وهي المدرسة الناجية المشهورة وفيها عمرت منارة جامع حلب. وفيها توفى الخطب عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة. وفيها توفى أحمد بن
محمد بن صاعد بن محمد أبو نصر النيسابوري رئيسها ومولده سنة عشر وأربعين.
وكأن من العلماء وعاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي
من أهل الكرخ كان ظريفاً كيناً له شعر حسن فمنه :

لوزاري فأشواقي
وأبوج بالشكوى إليه تذللاً
وأمضح الشمع من آمالي
ذي لوعة وصبابة مشتاق
ما ضره لو جاد بالإطلاق
قلبي فإن رضاه درياقي

ماذا على مسللون الأخلاق.
ففساه يسمح بالوصال لمدنف
أسر الفؤاد ولم برق لموثق
إن كان قد لست عقاربه صدغه

وقال أيضاً :

فديت من ذبى شوقاً من مححته
فشرت من هجره فوق الفراش لقا
أسدبه مصطبخاً منه ومغتبقاً
 وأصبح الحبل منها واهباً خلقاً

والأصح أنه توفي سنة ثلاث وثمانين . وفيها في جمادي الآخرة توفي الشريف
أبو القاسم العباسي البغوسي المدرّس بالنظامية ببغداد وكان فاضلاً فصيحاً .
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمئة

ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصر بن جهير

في هذه السنة في الحرم توفى فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير

الذي كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعة وثلاثمئة وتوزع إلى أبي العقارب شيخها ونظر في أملاك جارية قرواش المعروفة بسرهينك ثم خدم بركة بن المقداد حتى بقي على أخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا إلى ملك الروم، فاجتمع هو ورسول نصر الدولة بن مروان فتقدم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم: أنا استحقاق التقدم عليه لأنه صاحب يؤدي الخراج إلى صاحبي فلما عاد إلى قريش بن بدران أراد القبض عليه فأستجار بأبي الشداد وكانت عقيل تجبر على أمرائها وسار إلى حلب فوزر لمعر الدولة أبي ثعالب بن صالح ثم مضى إلى ملعته ومنها إلى ابن مروان فقال له كيف أمتنع؟ وقد فعلت برسولنا ما فعلت عند ملك الروم فقال حماني على ذلك نصح صاحبي فاستوره فغمر بلاده ووزر بعد نصر الدولة لولده ثم سار إلى بغداد وولي وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولى أخذ ديار بكر من بني مروان على ما ذكرناه أيضاً ثم أخذها منه السلطان فسار إلى الموصل فتوزى بها.

ذكر نهيب العرب البصرة

وفي هذه السنة في جمادات الأولى نهيب العرب البصرة نهياً قيحاً. وسبب ذلك أنه ورد إلى بغداد في بعض السنين رجل أشرف من سواد النيل يدعى الأدب والنجوم ويستجري الناس فلقيه أهل بغداد ثلباً وكان نازلاً في بعض الخانات فسرق ثياباً من الديباج وغيره وأخافاه في خلقا وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فمنعهم من السفر اتهاما له وحملوه إلى المقدم عليهم فأطلقهم لحرمته العلم فسارا إلى أمير من أمراء العرب من بني عامر وبلاده متحمة الإحساء وقال له: أنت تملك الأرض وقد فعل أجدادك
بالحاج كذا وكذا وأفعالهم مشهورة مذكرة في التواريخ، وحسن له نهب البصرة وأخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمهم وليس معه من الجند إلا الميسر لكون الدنيا آمنة من داعر، ولأن الناس في جن من هيبة السلطان. فخرج إليهم في أصحابه وحاربه ولم يمكنهم من دخول البلد فأراهم من أخبره أن أهل البلد يريدون أن يسلموا إلى العرب فخاف ففارهم وقصد الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهر معقل، فلما علم أهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقد قويت نحوهم ولمكوها ونهبوا ما فيها نهباً شنيعاً فكانوا ينهبون نهاراً وأصحاب العميد عصمهم ينهبون ليلاً وأحرقوا مواضع عدة. وفي جملة ما أحرقوا دارين للكتب إحداهما وقتل قبل أيام عضد الدولة بن بويه قال عضد الدولة هذه مكرمها سبقة إليها وهي أول دار وقتل في الإسلام، والآخرى وقفة الوزير أبو منصور بن شاه مردان وكان بها نفايس الكتب وأعيانها. وأحرقوا أيضاً الناجسين وغيرها من الأماكن وخربت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من جملتها وقوق على الحمال الدائرة على شاطئ دجلة وعلى الدواليب التي تحمي الماء وترقي إلى قنات الرصاص البحري إلى المصنعن. وهي على فراسخ من البلد، وهي من عمل محمد بن سليمان الهاشمي وغيره. وكان فعل العرب بالبصرة أول خرق جرى في أيام السلطان ملكشاه فلا فعلاً ذلك وبلغ الخبر إلى بغداد انحدر سنود الدولة كوكهرين وسف السدة صدقه بن مزيز إلى البصرة لإصلاح أمورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم إن تلية أخذ بالبحرين وأرسل إلى السلطان فنشره ببغداد سنة أربع وأصحاب على جمل وعلى رأسه طرطور وهو يصنع بالدرة والناس يشتمون ويسهب ثم أمر به فصلة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قدم الإمام أبو عبد الله الطبري بغداد في المحرم بمنشور من نظام الملك بتوثيق تدريس المدرسة النظامية، ثم ورد بعده في شهر ربيع الآخر من السنة أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي وهو أيضاً معه منشور بالتدريس فاستقر أن يدرس يومياً والطبري يوماً.
ذكر عزل الوزير أبي شجاع ووزارة عميده الدولة بن جهير

في هذه السنة في ربيع الأول عزل الوزير أبو شجاع من وزارة الخليفة. وكان سبب عزله أن إنسانًا يهوديًا في بغداد يقال له أبو سعد بن سمحان كان وكيل السلطان ونظام الملك، فلقبه إنسان بسيع الحصر فصفعه صفعة أزالت عمانته عن رأسه فأخذ الرجل وحمل إلى الديوان وسئل عن السبب في فعله، فقال: هو وضعي على نفسه فسار كوفراني ومعه ابن سمحان اليهودي إلى العسكر يشكي أن كان متفقين على الشكية من الوزير أبي شجاع، فلم أدار أخر توقع الخليفة بإلزام أهل الزمة بالغيار وليس ما شرط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهربوا كل مهرب، وأسلم بعضهم فمن أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وأبن أخيه أبو نصر هبة الله بن الحسن بن علي صاحب الخير أسلموا على يدي الخليفة. ونقل أيضاً عن إل السلطان ونظام الملك أنه يكسر أغراضهم ويحق أفعالهم حتى أنه لما ورد الخبر بتحب السلطان سمرقدن قال: وما هذا مما يشير به كأنه قد فتح بلاد الروم هلى أتي إلا إلى قوم مسلمين موحدين فيستباح منهم ما لا يستباح من المشيرين، فلما وصل كوفراني وأبي مرحما إلى العسكر وكبكما من الوزير إلى السلطان ونظام الملك وأخبرهما بجميع ما يقول عنهما ويكسر من أغراضهما أرسل إلى الخليفة في عزله فعزله وأمره بلزم ببره وكان عزله يوم الخميس فلما أمر بذلك أنشد:

تولاها وليس له عدو وفارها وليس له صديق
فالما كان الغد يوم الجمعة خرج من داره إلى الجامع راجولا واجتمع الخلق العظيم عليه فأمر أن لا يخرج من بنته. ولما عزل استنبط في الوزارة أبو سعد بن موصلايا كتب الإنشاء وأرسل الخليفة إلى السلطان ونظام الملك يستدعى عميده
الدولة بن جهير ليستوزره فسّر إليه فاستورره في ذي الحجة من هذه السنة وركب إليه
نظام الملك فهنأ بالوزارة في داره وأكثر الشعراء تهنته بالعود إلى الوزارة.

ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس التي للمسلمين

في هذه السنة في رجب ملك أمير المسلمين يوسف بن ناسف صاحب بلاد
المغرب من بلاد الأندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة وإشبيلية وقبض على المعتمد بن
عبادة صاحبها وملك غيرها من الأندلس، ولقد جرى للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة
بحادثة الأمير محمد بن هارون الرشيد. قال أبو بكر عيسى بن اللبان الداني من مدينة
ذمارية: كنت يوماً عند الرشيد بن المعتمد في مجلس أنه سنة ثلاث وثمانين وأربعمئة
فجرى ذكر غزارة ومعه أمير المسلمين لها وقد ذكرنا أخذه في وقعة الزلاقة فلما
ذكرناها نفع ونفع واسترجع وذكر قصراً فدعونا لقصره بالدوام ولملكة بتراخي
اليام فأمر عند ذلك أبا بكر الإشبيلي بالغناء فقين:

يا دار مية بالعلاقة فالسند، أقرت وطال عليها سالف الأبد
فاستحالت مسرته وتجهمت أسرته ثم أمر بالغناة من سارته فقين:
إن شئت أن لا ترى صبراً لمصبر، فانظر إلى أي حال أصبح الطلب
فتأكد تطيره، واشتد أرباد وجه وتهوره، وأمر مغنية أخرى بالغناة فقين:
يا لهف نفسي على مال أفرقه، على المقلين من أهل الروعات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني
قال ابن اللبانة: فنففت الحال بأن قمت فقين:
محل مكرمة لأهد مبناه، وشمل مأثرة لاشتهيه
البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفًا،
ولا على أتم الجوزاء مقعدة
وراحل في سبيل الله مشاه
حتى على الملك أن يقوى وقد وصلت
بالشرق والغرب يمناً ويسراً
وتناثر شبيب فاختضرت عداً، فأصل
قلعمر قد سبته من نفسه، وأعدت عليه بعض أنه، على أي وقعت فيما
وقع فيه الكل بقولي (البيت كالبيت) وأمر إثر ذلك بالغناة فغنى:
ولما قضينا من منى كل حاجٍ ولم يبق إلا أن نزم الركابٍ
فأيقنا أن هذه الطير تغيب الغير.
فلما أراد أمير المسلمين ملك الأندلس سار من مراكش إلى سنة(1) وأقام بها وسَرَّع العملاكو مع سير بن أبي بكر وغبره إلى الأندلس فعبروا الخليج فأتوا مدينة مُرَبَّية(2) فملكوها وأعمالها وأخرجوا صاحبها يأ عد بن الريحان بن طاهر منها وساروا إلى مدينة دانية(3) فملكوها، وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج قديماً بعد أن حصروها سبع سنين فلما سمعوا بوقعة الزلاقة فارقوها، فملكها المسلمون أيضاً وعمروها وسكنوها فصارت الآن للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة نوبة الزلاقة، فقضزوا مدينة إشبيلية فيها ساحرها المعتمد بن عباس، فحرصوها به وضيقوا عليه فقاتل أهلها قتالاً شديداً وظهر من شجاعة المعتمد وشدة بأسه وحسن دفاعه عن بلدها لم يشاهد من غيره ما يقارب، فكان يلقى نفسه في الموافات التي لا يرى خلاصه منها فيسلم بشجاعة وشدة نفسه، ولكن إذا نفتست المدة لم تغن العدة. وكانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الأندلس فخافوا أن يملكوا ثم يقضزوا بلادهم فجمعوا فأظروا وساروا ليساعدوا المعتمد وعينوه على المرابطين فسمع سير بن أبي بكر مقدم المرابطين بمسيرهم ففارقن إشبيلية وتوجه إلى لقاء الفرنج فلقيهم وقاتلتهم وهزهم وعاد إلى إشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار دائماً والقتال مستمراً إلى العشرين من رجب من هذه السنة فعظم الحرب ذلك واشتد الأمر على أهل البلد ودخله.

(1) سنة: يفتح أوله، وضبطها الحاضمي بكسر أوله: هي بلدة مشهورة من تواجد بلاد المغرب، ومرساها آجود مرسى على البحر، وهي على بر الريبر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حضينة تشبه المهدية التي ببرفية على ما نقل لأنها ضاربة في البحر داخلة كدخول كفت على زند.
(2) مرسية: بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهاء، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير.
(3) شاطية: مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة.
(4) دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً مرساها عجيب يسمى السمان.
المرابطون من واديه ونهب جميع ما فيه ولم يبقوا على سبد ولا لبد، وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بأيديهم ورسى المخدرات وانتهكت الحرمات، فأخذ المعتمد أسيراً ومعه أولاده الذكور والإناث بعد أن استأصلوا جميع مالهم فلم يصحبه من ملكهم بلغة زاد.

وقيل إن المعتمد سلم البلد بأمان وكتب نسخة الأمان والعهد واستحلفهم به لنفسه وأهله وماله وعبيدته وجميع ما يتعلق بأسبابه فلا سلم إليهم إشبيلية لم يقوا له وأخذوه أسراء وما لهم غنيمة، وسدر المعتمد وأهله إلى مدينة أغمات(1) فاجسوا فيها وفعل أمير المسلمين بهم أفعالاً لم يسلكه أحد من قبله ولا يفعله أحد من يأتي بعده إلا من رضي لنفسه بهذه الرذيلة، وذلك أنه سجنهم فلم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزن للناس بأجرة يتفقونها على أنفسهم، وذكر ذلك المعتمد في أبيات ترد عنه ذكر وفاته فلابن أمير المسلمين بهذا الفعل عن صفغر نفسه ولوم قدرة.

وهذه أغامات مدنية في سفح جبل بالقرب من مراكش وسُرده من ذكر المعتمد عند موتاه سنة ثمان وثمانين ما يعرف به ملحلة. قال أبو بكر بن اللبانة: زرت المعتمد بعد أسره بأغامات وقلت أبيات عند دخولي إليها منها:

لا أقبل في الثقافة كان ثقافاً
بعد مكح الكمام يدنو قطافاً
يمكذ الزهر في الكمام ولكن
إذا ما الهلال غاب بغير
وإذا أنتم درة للمعالي
إنما أنت شقيقاً كريمًا
حجب البيت منك شيخاً كريمًا
أنت للفضل كعبة ولوائي
أنت شقيقاً كريمًا
كنت قلباً به وكان شغافًا

قال: وجرت بيني وبينه مخاطبات أذل من غفلات الرقيب وآشنى من رشفات الحبيب وأدخل على السماح من فجر على صباح، واما أخذ المعتمد وأهله قتل ولداه الفتح ويزيد بين يدي صبرًا فقال في ذلك:

يقولون صبرًا لا سبيل إلى الصبر
سأبكي وأبكي ما تطوال من عمري

(1) أغامات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش.
فتحت لقد فتحت لي باب رحمة
فأدعى وفياً قد نكتست إلى الغدر
هوى بكم المقدر عنى ولم أمت
وإذا انتما أُصِّرْتماً مُنِي في الأسر
أيا نصر مَدْعُت ودُعُي نصري
وكان المعتمد يكتبه فضل الله البلاد وهو محمود بالثائر والنظم يتوجون له ويذرون
الزمان وأهله حيث مثله منكوب، فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن أبي بكر بن
حمديس، وكتب إليه يذكر مسيرهم عن إشبيلية إلى أغمات:
وجاز زمان كنت منه تجسر
لقد أصبحت بيض الظبي في غموها
إنائناً لترك الضرب وهي ذكر
وقلقل رضوى منك وثبير
ولما حلتم بالندرى في أكفك
رفعت لساني بالقيامة قد أنت
وقال شاهرع ابن اللبابة في حادثه أيضاً:
تكي السماء بدموع رأفت غادي
على البهالي من أبناء عباد
وكان التأسف منها تشت أوناد
وعبرة دخلتها النافية على
أساد منهم فيها وآساد
وكبعة كانت الأمل تعبِّرُها
واللها استقصى عسكر أمير المسلمين ملوك الأندلس و أحمد بلهم جميع ملوكهم
وسيَّرهم إلى بلاد الغرب وفرقهم فيها في إن الملك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزها
أهلها أذله (1) و لما فرغ سير من إشبيلية سار إلى المرية (2) فنزلها وكان صاحبا
محمد بن معن بن صمداح فقال لولدهما: أما دام المعتمد بإشبيلية فلا تبالي بالمرابطين,
فلما سمع بملوكهم لها وما جرى للمعتمد مات في تلك الأيام غمماً وكدماً. فلما مات,

(1) سورة النمل 34.
(2) المرية: بالفتح ثم الكسر، وتشديد اليا، وهي مدينة كبيرة من كورة مسيرة من أعمال الأندلس، وكانت
هي و꿔صة باقي الشرف، منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مسرفاً ومرسي للمسافن
والمرابط.
سار ولده الحاجب، وأهله في مراكب ومعهم كل مالهم وقصدوا بلاد بني حماد فأحسنوا إليهم.

وكان عمر بن الأفطس صاحب بطليوس (1) ممن أعان سير على المعتمد فلما فتحت
إشبيلية رجع ابن الأفطس إلى بلده فسار إليه سير وحاربه فغلب وأخذ بلده منه وآخذه
أسيراً هو وولده الفضل فقتلهمما فقال عمر حين أرادوا قتله: قدموا ولدي قبلي للقتل
ليكون في صحيفي قتل ولده قبلي، وقتل هو بعده واحتوى سير على ذخائرهم
وأموالهم ولم يترك من ملك الأندلس سوى بني هود، فإنه لم يقصد بلادهم وهي شرق
الأندلس وكان صاحبها حنين المستعين بالله هود وهو من الشجعان الذين يضرب
المثل بهم، وكان قد أعد كل ما يحتاج إليه في الحصار وترك عنهما ما يكفيه عدة سنين
بمدينة روطة وكانت قلعة حسنية وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادي أمير المسلمين قبل
أن يقصد بلاد الأندلس ويملكها ويواصله ويكدر مراسله فرفع له ذلك حتى إنه أوصى
ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض لبلاد بني هود وقال: اتركهم بينك وبين
العدو فإنهم شجعان.

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقليّة

في هذه السنة استولى الفرنج - بعثهم الله - على جميع جزيرة صقليّة أعادها الله
تعاون إلى الإسلام والمسلمين، وبسب ذلك أن صقليّة كان الأمير عليها سنة ثمانين
وثلاثمائة أبا الفتح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسين، ولد عليها العزيز
العلوي صاحب مصر وإفريقية فاصبه هذه السنة فتعطل جانبه الأيسر وضعف الجانب
الأيمن، فاستناد ابنه جعفر فأقام كذلك ضابطاً للبلاد خسن السيرة في أهلها إلى سنة
خمس وأربعمائة، فخلف عليه أخوه علي وأعنه جمع من البربر والعيد فأخرج إليه
أخوه جعفر جنداً من المدينة فاقتلون سبع شعبان وقتل من البربر والعيد خلق كثير
وهرب من بقي منهم وأخذ علي أسيراً فقتلهم أخوه جعفر وعظم قتله على أبيه فكان بين
خروجه وقتله ثمانية أيام. وأمر جعفر حنينت أن ينفي كل بربري بالجزيرة فنفوا إلى

(1) بطليوس: بفتحين وسكون اللام وياو مضمومة وسين مهملة: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة
على نهر آنثة غربي فرطية.
إفريقيا، وأمر بقتل العبيد فقتلو عن آخرهم، وجعل جنده كله من أهل صقلية، فقل
العسكر بالجزيرة وطم أهل الجزيرة في الأمراء ولم يمض إلا يسير حتى ثار به أهل
صقلية وأخرون وخلعوه وأرادوا قتله، وسبي ذلك أنه ولي علينا إنسانا صادراه وأخذ
الأعشار من غلالتهم واستخف بقواهم وشيوع البلد، قهر جعفر إخوته واستطال
عليهم، فلم يشعر إلا وقد زحف إلى أهل البلد كثيرهم ومنهم فحصروف في قصره
في المحرم سنة عشر وأربعمئة وأشرفوا على أخذه، فخرج إليه أبو يوسف في محلة
وكانوا له محبين فلطف بهم ورق فبكا رحمة له من مرضه وذكروا له ما أحدثه ابنه
عليهم، وطلبوا أن يستعمل ابنه أحمد المعروف بالأكحل، ففعل ذلك وخاف يوسف
على ابنه جعفر منهم فسير في مركب إلى مصر وسار أبو يوسف بعده ومعهما من
الأموال ستمائة ألف دينار وسبعون ألفًا، وكان ليوسف من الدواب ثلاثة عشر ألف
حجرة سوى البغال وغيرها، ومات بمصر وليس له إلا دابة واحدة.

ولما ولي الأكحل أخذ أمره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة ويث سراياه في بلاد
الكفرة كانوا يحرفون ويحضون ويحضون في البلاد وأطعمة جميع قلاة صقلية التي
للمسلمين، وكان للأكحل ابن اسمه جعفر كان يستنثؤ إذا سافر خلاف سيرة أبيه، ثم
إذا الأكحل جمع أهل صقلية وقال: أحب أن أشليكم على الإفريقيين الذين قد
شاركوا في بلادكم والرأي إخراهم، فقالوا: قد صارهم وصرا شبيهًا واحداً،
قصرهم، ثم أرسل إلى الإفريقيين فقال لهم مثل ذلك فأجابوه إلى ما أراد فجمعهم
حوله فكان يحمي أملاكهم ويخذ الخراج من أمالك أهل صقلية، فصار من أهل صقلية
جماعة إلى المعز بن باديس وشكا إليه ما حل بهم وقعلوا: نحب أن تكون في طاعة
ولا سلمنا البلاد إلى الروم، وذلك سنة سبع وعشرين وأربعمئة، فسير معهم ولده
عبد الله في عسكر ودخل المدينة وحصر الأكحل في الخلاصة ثم اختلف أهل صقلية
وأراد بعضهم نصرة الأكحل، فقاله الذين أحضروا عبد الله بن المعز. ثم إن الصليبيين
رجع بعضهم على بعض وقالوا: أدخلتم غيركم علينا والله لا كانت عاقبة أمركم فيه
إلى خير، فعزموا على حرب عسكر المعز، فاجتمعوا ورحبوا إليهم فقتلوه فانهزم
عسكر المعز وقتل منهم ثمانمئة رجل ورجعوا في المراكب إلى إفريقيا.

ولى أهل الجزيرة عليهم حسنًا الصمصام أخا الأكحل، فاضطررت أحوالهم
وassoستولى الأراضي وانفرد كل إنسان ببلاد وأخرجوا الصمصم ، فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بنازار وطرابش وغيرهما ، وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقصرية وجرجنت وغيرهما ، وانفرد ابن الثمنة بمدينة سرقسطة وطليطلة وتزوج بأخلاق ابن الحواس ، ثم إنه جرى بينها وبين زوجها كلام أغاظ كل منهما لصاحبه وهو سكراك فأمر ابن الثمنة بحصدهما في عضديها ، وتركها لموت نسمع ولده إبراهيم فحضر وأحضر الأطباء وعالجها ، إلى أن عادت قفتها ولما أصبح أبوه ندم واعتذر إليها بالسكر ، فأظهرت قبول عذره ثم إنها طلبت منه بعد مدة أن تزوج أخاه فأذن لها ، وسرَّ معها التخف والهدايا فلما وصلت ذكرت لأخيها ما فعل بها ، فحلف أنه لا يعيدها إليه ، فأرسل ابن الثمنة يطلبها فلم يرد لها إليه فجمع ابن الثمنة عسكره ، وكان قد استولى على أكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الحواس بقصر بانة فخرج إليه فقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبوع إلى قرب مدينة قطانية وعدع عنه بعد أن قتل من أصحابه فأكثر ، فلم رأى ابن الثمنة أن عساكره قد تمزقت سألت له نفسه الانتصار بالكفّار لما يريده الله تعالى فسار إلى مدينة مالطة وهي بيد الفرنجي قد ملكوها لمَّا خرج بردويل الفرنجي الذي تقدم ذكره سنة أثنتين وسبعين وثلاثمائة واستوطنت الفرنج إلى الآن ، وكان ملكها حينئذ رجاء الفرنجي في جموع الفرنج ، ووصل إلىهم ابن الثمنة وقال : أنا أملككم الجزيرة . فقالوا : إن فيها جندا كثيراً ولا طاقة لنا بهم . فقال : إنهم مختلفون وأكبرهم يسمع قولي ولا يختلفون أمري . فساروا معه في رجب سنة أربع وأربعين واربعمائة ، فلم يقلما من يدافعونهم ، فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصد بهم إلى قصرية وحصرواها ، فخرج إليهم ابن الحواس ، فقاتلهما فهزم الفرنج فرجع إلى الحصن . فرحلوا عنه وساروا في الجزيرة واستولوا على مواضع كثيرة ، وفارقها كثير من أهلها من العلماء والصالحين .

وسار جمعآ من أهل صقلية إلى المعز بن باديس وذكرعوه له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف والقلعة الفرنج على كثير منها فعمر أسطولا كبيراً وشحته بالرجال والعدد ، وكان الزمان شنتا فساروا إلى قوصرة ، فهاج عليهم البحر ففرق أكثرهم ولم ينج إلا القليل ، وكان ذهاب هذا الأسطول مما أضعف المعز فوقه عليه العرب حتى أخذوا البلاد منه فملك حينئذ الفرنج أكثر البلاد على مهل وتوعد ، لا يمنعهم أحد. واشتغل صاحب إفريقية بما دهمه من العرب ومات المعز سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، ويلي
ابنهم مبعوثاً أيضًا أسطولاً وعسكرًا إلى الجزيرة وقدم عليه ولديه أبواب وعلياً، فوصلوا
إلى صقلية فنزل أبواب والعسكر المدينة، ونزل علي جرجنت، ثم انتقل أيوب إلى
جرجنت فأمر علي بن الحواس أن ينزل في قصره وأرسل هدية كبيرة، فلما أقام أيوب
فيها أجبه أهلها فحسمت ابن الحواس فكتب إليهم ليخرجوه فلم يفعلوا، فسار إليهم في
عسكرهم وقالته فشذ أهل جرجنت من أيوب وقاتللا معه فبينما ابن الحواس يقاتل أثاثهم
غرب فقتله، فملكالعسكر عليهم أيوب. ثم وقع بعد ذلك بين أهل المدينة وبين عبد
تميم فنذة أدت إلى القتال، ثم زاد الشر بينهم فاجتمع أيوب وعلي أخوه ورجحا في
الأسطول إلى إفريقية سنة إحدى وستين وصوبحهم جماعة من أعيان صقلية والأسطولية،
ولم يبق للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين أبيديهم غير قصرحانة
وجرجنت، فحصرهم الفرنج وضيقوا على المسلمين بهما فضاقت الأمر على أهلهما
حتى أكلوا المينه، ولم يبق منهم ما يأكلونه. فأما أيوب جرجنت فسلموا إلى الفرنج
وبقيت قصريانة بعداً ثلاث سنين فلما اشتهر الأمر عليهم أذعنا إلى التسليم، فتسلمها
الفرنج - لعنهم الله - سنة أربع وثمانين وأربعمئة،

وملك رجاه جميع الجزيرة وأسكنها الروم والفرنج مع المسلمين، ولم يترك
لأحد من أهلها حمامًا ولا دكاكينًا ولا طاحونًا، وات رجاه بعد ذلك قبل التسعين
الأربعمئة وملك بعده ولده رجاه، فملك طريق ملوك المسلمين من الحنانب
والحجاب والسلاجقة والجاندارية وغير ذلك وخلاف عادة الفرنج فإنهم لا يعرفون شيئاً
منه وجعل له ديوان المظالم ترغโท كشوكي المظلومين فيصفهم ولو من ولده، وأكرم
المسلمين وقربهم ومنع منهم الفرنج فاحبوه، وعمر أسطولاً كبيرًا وملك الجزائر التي
بين المهدية وصقلية مثل مالطة وقوصرة وجرية ورقفة، وتطال إلى سواحل إفريقية
فكان منه ما نذكره إن شاء الله.

ذكر وصول السلطان إلى بغداد

في هذه السنة في شهر رمضان وصل السلطان إلى بغداد وهي المرة الثانية،
ونزل بدار المملكة ونزل أصحابه متفرقين ووصل إليه أخوه تاج الدولة تنت وقسيم الدولة
أفسق صاحب حلب، وغيرهم من زعماء الأطراف وعمل الميلاد ببغداد وتأنقوا في
عمله فذكر الناس أنهم لم يروا ببغداد مثله أبداً وأكثر الشعراء وصف تلك الليلة فمن قال
المطرز:

وكلُّ نارٍ على العشاق مُضمرة
نار تجلت بها المنظمة واصلت
وزارت الشمس فيها القدر واصطحبا
مدت على الأرض سطاً من جواهرها
مثلُ المصائب إلا أنها نزلت
عجج بنوار ورضوان يسموها
في مجلس ضحكت روض الجنان له
وللشموخ عيون كلما نظرت
من كل مرحة الأعطاك كالخصين
فإن لأعجج منها وهي وادعة

وفي هذه العراء أمر بعمارة جامع السلطان فابدئ في عمارته في المحرم سنة
خمس وأربعين وأربعمائة، وعمل قبلته بهرام منجمة وجمعة من أصحاب الرصد،
وابداً بعده نظام الملك وتجهال الملك والأمراء الكبار عامل دور لهم يسكونها، إذا قدموا
بغداد فلم تطل مدتهم بعدها وتفرقة شملهم بالموت والقتل وغير ذلك في باقي ستهم
والم تغنون عنهم عساكرهم وما جمعوا شيئاً، فسبحان الدائم الذي لا يزول أمره.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رحل ابن أبي هاشم من مكة مستغيثًا من التركمان وفي آخرها
مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بمدرسته من الفقراء
والمساكين من لا يحصى ورصد عنه الأعيان والأمراء من عسكر السلطان فعوفي,
وأرسل له الخليفة خلعة نفيسة. وفيها في تناول شعبكان كان بالشام وكثير من البلاد لازل
كثير وكان أكثرها بالشام ففارق الناس مساقتنا وانهدنا بأنطاكية كثير من المساكين
وهلك تحتها عالم كثير وغرب من سورها تسعون برجاً فامر السلطان ملكشاه بعمارتها.
وفيها في شوال توفي أبو طاهر عبد الرحمن بن محمد بنULKى الفقيه الشافعي وهو من
رؤساء الفقهاء الشافعية وهو الذي تقدّم ذكره في فتح سمرقن، ومشي أرباب الدولة السلطانية كلهم في جنازته إلا نظام الملك فإنه اعتذر بعلو السن وأكثر البكاء عليه ودفن عند الشيخ أبي اسحاق باب أبرز وزار السلطان قبره وتوفي محمد بن عبد الله بن الحسين أبو بكر الناصح الحنفي قاضي الري، وكان من أعيان الفقهاء الحنفية يميل إلى الاعتزاز وكان موتته في رجب. وفيها في شعبان توفي أبو الحسن علي بن الحسين بن طاوس المقري بمدينة صور.
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعماثة
ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان
في هذه السنة جمع أذفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيان من الأندلس، فلقيه المسلمون فقاتلوه وانشذ الحرب فكانت الهزيمة أولاً على المسلمين، ثم إن الله تعالى رضي لهم الكرة على الفرج فهزمهم وأدركوا القتل فيهم، ولم ينج إلا الأذفونش في نفر يسير، وكانت هذه الوقعة من أشهر الوقائع بعد الزلاقة وأكثر الشعراء ذكرها في أشعارهم.
ذكر استيلاء تشت على حمص وغيرها من ساحل الشام
لما كان السلطان بيغداد قد قدم إليه أخوه ناجي الدولة تشت من دمشق وقسم الدولة آقسنقر من حلب وبورقان من الرهاظ، لما أذن لهم السلطان في العود إلى بلادهم أمر قسم الدولة وبورقان أن يسيروا مع عساكرهما في خدمة أخيه ناجي الدولة حتى يستولي على ما للخليفة المستنصر الغزولي ساحل الشام من البلاد ويسيروهم معه إلى مصر يجلبها فساروا أجمعون إلى الشام، ونزل على حمص، وبها ابن مالك صاحبها وكان الضربي به وأولاده عظيماً على المسلمين فحصروا البلد وضيقوا على من به، فلم يدخل الدولة وأخذ ابن مالك وولده وسار إلى قلعة عرفة فملكتها عرفة وسار إلى قلعة أفامية، فملكتها أيضاً وكان بها خادم المصري فنزل بالأمان فأمه، ثم سار إلى طرابلس فنزل نازلها فرأى صاحبها جلال الملك بن عمارة جيشاً لا يدفع إلا بحيلة، فارسل إلى الأمراء الذين مع تاج الدولة وأتبعهم ليصلحوا حاله فلم يبر لهم مطعماً، وكان من قسم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرين كمر فرسله ابن عمارة فرأى عندها ليناً فأفتحوه وأعطاه فسعي مع صاحب قسم الدولة في إصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين ألف دينار وتحمل يملئة وعرض عليه المناشير التي بيد من السلطان بالبلد والتقدم إلى النواب إلى تلك البلاد.
بمساعدته والشد معه والتحذير من محاولته فقال آسفت لأتها الدولة تتاش: لا أقاتل من هذه المناشير بيدا فأغلظ له تاج الدولة وقال: هل أنت إلا تائب لي؟ فقال آسفت: أنا أتابعك إله في معصية السلطان. ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدولة إلى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان أيضاً إلى بلاده فاتفض هذا الأمر.
ذكر ملك السلطان اليمن
وكان ممن حضر أيضاً عند السلطان بغداد جبين أمير الشيركان وهو صاحب
قريمن وقيرما فأمره السلطان أن يسير هو وجماعة من أمراء السلطان كانوا معه إلى الحجاز واليمن ويكون أمرهم إلى سعد الدولة كوهراتين لفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعد الدولة أمير اسمه ترشك فساروا حتى وردوا اليمن، فاستولوا عليها وأساؤوا السيرة في أهلها ولم يتركوا فاحشة ولا سبيلاً إلا أرتكبوها وملكونا عدن وظهر على ترشك الجدري توفي في سابع يوم من وصوله إليها وكان عمره سبعين سنة فعاد أصحابه إلى بغداد وحملو ودفنه عند قبر أبي حنيفة رحمة الله عليه.
ذكر مقتل نظام الملك
في هذه السنة عاشر رمضان قتل نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق
الوزير بالقرب من نهاند وكان هو السلطان في أصبهان وقد عاد إلى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد أن فرغ من إفطاره وخرج في محفته إلى خيمة حمره أتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح أو مستغيف فضربه بسكين كانت معه، فقضى عليه وهرب فشعر بخيمته فادركه فقتلوه، وذكرت السلطان إلى خيمه فسكن عسكره وأصحابه وبقي وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان ألب أرسلان صاحب خراسان أيام عمه طغرل بك، قبل أن يتولى السلطان وكانت قد علت سنته فإنه كان مولده سنة ثمان وأربعمئة وكان سبب فتله، أن عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك، كان قد وله جده نظام الملك رئاسة مرو وأرسل السلطان إليها شحنة يقال له: قدون، وهو من أكبر مماليكه ومن أعظم الأمراء في دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعة في شيء فحملت عثمان حداثة سنته وتمكنه وطممه بجهده، على أن قضى عليه وأخرج به ثم أطلقته فقصر السلطان مستغشاً شاكياً فأرسل السلطان إلى نظام الملك رسالة مع تاج الدولة ومعد الملك البلاساني وغيرهما من أرباب دولته، يقول له: إن كنت شركي
في الملك ويدك مع يدي في السلطة فذلك حكم، وإن كنت نائبي وبحكمي فيجب أن تلزم حد التبعية والتأديبة، وهؤلاء أولادك قد استولوا كل واحد منهم على كورة عظيمة وولي ولاية كبيرة ولم يقطعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة وطمعوا إلى أن فعلوا كذا وكذا، وأطال القول وأرسل معهم الأمير يلبرد وكان من خواصه وثقته وقال له: تعرفني ما يقول فربما كتم هؤلاء شيثاً، فحضروا عند نظام الملك وأوردوا عليه الرسالة فقال لهم: قولوا للسلطان إن كنت ما علمت أين شريكك في الملك فاعلم فإنك ما تلق هذا الأمر إلا بتدبيري ورأيي، أما يذكر حين قلت أبوب فقمت بتدبير أمره وقمت الخوارج عليه من أهله وغيرهم منهم فلان وفلان، وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يتشمك بي ويزمري ولا يخلفني فلما قدت الأمور إليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الأمصار القريبة والبعيدة وأطاعه القاضي والداني أقبل يتجنى لي الذنوب ويسعم في السعابات، قولوا له عني إن ثبت تلك الفلنمو معذوق بهذه الدواة، وإن اتفاقهم رباط كل رغبة وسبب كل غمامة، ومثل أطلقت هذه زالت تلك فإن عزم على تغيير فليبتزود للاحتياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث أمام طروقه، وأطال فيما هذا سبيله، ثم قال لهم: قولوا للسلطان عني مهما أردتم فقد أهتمي ما لحقني من توبتيه وقت في عضدي، فلما خرجوا من عنده انفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وأن يقولوا له ما مضمونه: العبودية والتنصل، ومضوا إلى منزلتهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد إلى السلطان فأعلمهم ما جرى وكيحر الجماعة إلى السلطان وهو ينظرهم فقالوا له من الاعتداء والعبودية ما كانوا انفقوا عليه فقال لهم السلطان، إنه لم يقل هذا وإنما قال كيت وكيت فأشاروا حينذ بكمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وساقبة، فوقع التدبير عليه حتى تم عليه من القتل ما تم ووات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوماً وانحلت الدولة ووقع السيف والكان قول نظام الملك شه الكرامة له وأكثر الشعراء مراثيه فمن جيد ما قبل فيه قول شل الدولة مقاتل بن عطية:

"كان الوزير نظام الملك لرؤؤة، عرفت فلم تعرف الأيام قيمتها.
ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام فسأل عن حاله فقال: كان يعرض على جميع عملي لولا الحديدية التي أصيبت بها يعني القتل."
ذكر ابتداء حاله وشيء من أخباره

أما ابتداء حاله فكان من أبناء الدهايقين بطوس فزال ما كان لأبيه من مال وملك وتوفيت أمه وهو رضيع فكان أبوه يطوف به على المراعيس في ضعفه حسبًا وتعلم العربية، وسر الله فيه يدعو إلى علماً الهمة والاشتغال بالعلم فتفقه وصار فاضلاً، وسمع الحديث الكثير ثم اشتعل بالأعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعول به ويخفض حضرىاً وسفراً، وكان يطوف بلاد خراسان ووصل إلى غزنة في صحبة بعض المتصرين، ثم لزم أبا علي بن شاذان متولي الأمور ببلغ لنداد والسلطان ألب أرسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفائه وأمانته وصار معروفاً عندهم بذلك فلما حضرت أبا علي بن شاذان الوفاة أوصى الملك ألب أرسلان به وعمره حاله فولاه شغله ثم صار وزيراً له إلى أن ولي السلطنة بعد عمه طغرليه واستمر على الوزارة لأنه ظهرت منه كفائه عظيمة وآراءه سديدة فأتت السلطنة إلى ألب أرسلان فلما توفي ألب أرسلان قام بأمه ملكشاه وقد تقدم ذكر هذه الجمل مستويفاً مشروحاً.

وقبل إبتداء أمره أنه كان يكتب الأمير تاجر صاحب بلغ وكان الأمير يصاحبه في رأس كل سنة ويأخذ ما معه ويقول له: قد سمنت يا حسن ويدفع إليه فرساً ومقرعة ويقول: هذا يكتبك فلما طال ذلك عليه أخفى أولاده فارى الملك ومؤيد الملك وهرب إلى جغرى بك داود والد ألب أرسلان، فوقف فرسه في الطريق فقال: اللهم إني أستقل فرساً تخلصني عليه فسار غير بعيد فلقيه تركماني وتحتله فرسه وقتله على لسان الملك انزل عن فرسه فنزل عنه فأخذه التركماني وأعطاه فرسه فكركه وقال له: لا تستني يا حسن. قال نظام الملك: فقويت نفسك بذلك وعلمت أنه ابتداء سعادة. فسار نظام الملك إلى داود ولده ألب أرسلان وقال له: هذا حسن الطوسي، فتسلمه واتخذه والداً لتخالبه. وكان الأمير تاجر لما سمع بهرب نظام الملك سار في أثره إلى داود فقال له: هذا كاتبي ونائبي قد أخذ أمواله فقال له داود حديثك مع محمد يعني ألب أرسلان وكان اسمه محمدًا فلم يتجاسر تاجر على خطابه فتركه وعاد.

وأما أخباره فإنه كان عالماً ديناً جواداً عادلاً حليماً كثير الصحف عن المذبنين طويل الصمت كان مجلسه عامراً بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح أمر
بنياء المدارس في سائر الأمصار والبلاد، وأجرى لها الجراحات العظيمة وأملى الحديث بالبلاد بغداد وكركاس وغيرها وكان يقول: إنني لست من أهل هذا الشأن لما تولاه ولكن أحب أن أجعل نفسي على قطار نقله حديث رسول الله ﷺ وكان إذا سمع المؤدن أمسك عن كل ما هو فيه، ونجبه فإذا فرغ لا يبدو شيء قبل الصلاة. وكان إذا غفل المؤدن ودخل الوقت يأمر بالآذان وهذا غاية حال المنطقين إلى العبادة في حفظ الأوقات ولزوم الصلاوات وأسقلم المكوس والضرائب وأزال لعن الأشعرية من المناهز. وكان الوزير عبيد الملك المتنزّر قد حسن للسلطان طغرل بك النظير بلعنة الرافية فأمره بذلك فأضاف إليها الأشعرية وعلن الجميع فلهذا فارق كثير من الأبناء ببلدهم مثل الإمام الحرمين وأبي القاسم القشري وغيرهما فلما ولي أزبل أرسلان السلطنة أسقط نظام الملك ذلك جميعه وأعاد العلماء إلى أوطنهم وكان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو القاسم القشيري والإمام أبو المعالي الحربي يقوم لهما ويجلس في مسنه كما هو، وإذا دخل أبو علي الفارذي يقوم إليه ويجلس في مكانه ويجلس هو بين يديه، فقيل له في ذلك فقال: إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا علي يقولون لي أنت كما وذا يشخ معلي بما ليس في فيزيدن كلامهم عجبًا وتيهًا، وهذا الشيخ يذكر لي عيبه نفسي وما أنا فيه من النظام فتنكسر نفسي لذاك وأرجع عن كثير مما أنا فيه. وقال نظام الملك: كنت أتمنى أن يكون لي قرية خالصة ومسلم أتفرد فيه لعبادة ربي ثم بعد ذلك تمنيت أن يكون لي قطعة أرض أنتوقت برفعها ومسجد أختار الله فيه، وأنا الآن أنا أتمنى أن يكون لي رغيف كل يوم ومسجد أختار الله فيه.

وقيل: كان ليلة يأكل الطعام ويجانبه أخوه أبو القاسم وبالجانب الآخر عميد خراسان، وإلى جانب العميد إنزال فقيّر مقطوع اليد فنذر نظام الملك فرأى العميد ينجب الليل مع المقطوع فأمره بالانتقال إلى الجانب الآخر وقرب المقطوع إليه فأكل معه، وكانت عادة أن يحضر الفقراء ويقربهم إليه ويدينهم وأخباره مشهورة كثيرا قد جمعت لها المجتمع السائرة في البلاد.

ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك إلى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان ولقبه والي الخليفة عمد الدولة. بن جهير وظهرت من تاج الملك كفالة
عظيمة. وكان السلطان قد أمر أن تفصل خلع الجزيرة لِدِنَاجِ المَلِك، وكان هو الذي
سُعى بنظام الملك فلما فُرَّ من الخلع ولم يبق غير ليسها والجلوس في الدست اتفق أن
السلطان خرج إلى الصيد وعاد ثالث شوال مرضاً وأنشب الموت أطواره في ولم يمنع
عنّه سعة ملكه وكِرَّة عساكره. وكان سبب مرضه أنه أكل لحم صيد فجَّمَّ وافتقد ولم
يستوفِ إخراج الدم فثقل مرضه وكانت حمى محرقة. فتوّفَ ليلة الجمعية النصف من
شوال، ولما تلقَّ نقل أرباب دولته أموالهم إلى حريم دار الخلافة وما توفي سترت
زوجته تكاسان خاتون المعروفة بحاتون الجلالية موتها وكتمته وأعادت جعفر بن الخليفة
من إبن السلطان إلى أبيه المقتدي، بأمر الله وسارة من بغداد والسلطان معها محمولاً
وبذلت الأموال للأمراء سراً واستحلفتهم لا بنها محمود. وكان تاج الملك يتوّل ذلك
له وآرسل قوام الدولة كبريحا الذي صار صاحب الموصل إلى أساطين بختام السلطان
فاستنسل مستحِفَ القلعة وتسلمها وأظهر أن السلطان أمره بذلك ولم يسمع بسلطان مثله
لم يصل عليهم أحد ولم يطمع عليه وجه وكان مولده سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وكان
من أحسن الناس صورة ومنع وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي
بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن وحمل إليه ملوك الروم الجزية ولم يفتحه
مطلب، وانتقبت أيامه على أمر عام وسكون شام وعدل مطرد. ومن أفعاله أنه لما
خرج عليه أخوه تكث بخراسان اجتاز بشهد الكني بمن الواسطة بطوس فراره فلما
خرج قال لنظام الملك: أُنَّي شيء دعوت؟ قال: دعت اللّه أن ينصرك. فقال أما أنا
فلم أدع بهذا بل قلتم الله أن أُصْلِحْتُ لِلَّهِ وأُطْفِعُهُ للرعية.
وّحكي عنه أن سواداً لِي لِي هو يكي فاستغاث به. وقال: كنت ابتعت بطيخاً
بدرهمات لا أملك سواه فغلبني عليه ثلاثة نفر من الأثرياء أخذوني فقيل السلطان
له: اقصد ثم أحرض فرضاً وقال: قد أثبتت بطيخاً وكان ذلك وناء الأستوان وأمره
بطلبه من العسكر فغاب ثم عاد ومعه البطيخ فأمر بإحضار من وجد عنده فاحضره فأسلمه
السلطان: من أين لك ذلك البطيخ؟ قال: غلبيه جاوني به فأمر أن يجيء بهم إليه
فضص وأمرهم بالهرب وعاد فقال: لم أجدهم فقال للسوادي: خذ هذا مملوكي قد
وهبته لك عوضاً عن بطيخك ويحضر الذي أخذوه والله لع أطلته لأضرم عنك
فأخذه السوادي فاشترى الغلام نفسه منه بثلاثمائة دينار، فعاد السوادي إلى السلطان
وقال: قد بعت نفسه بثلاثمائة دينار فقال: أرضيت بذلك، قال: نعم، قال: امض
казал عبد السميع بن داوود العباسي: "شاهدت ملكشاه وقد أتاه رجلان من أرض العراق السفلي من قرية الحدادية يرفعان بابني غزال فلقيه فوقف لهم فقالا: إن مقطعاً الأمير خمارتيم قد صادرنا بلف وستمائة دينار وقد كسر ثيني أحدنا، وأراهما السلطان وقد قصدناا لتقضى لنا منه فإذا أخذت بحقتنا كما أوجب الله عليه وإلا فان كان يحكم بيننا. قال: فرأيت السلطان وقد نزل عن دابته، وقال: ليسك كله واحد منكما بطرف كم واصبحاني إلى خواجه حسن يعني نظام الملك فانتما من ذلك واعتدنا، فأسقم عليهما إلا فعلنا فأخذ كل واحد منهما بكم من كمبه ومشى معهما إلى نظام الملك فبلغه الخبر فخرج مسرعاً فلقه وقبل الأرض. وقال: يا سلطان العالم ما حملك على هذا فقال: كيف يكون حالي غداً عن الله إذا طويت بحقوق المسلمين وقد قلل ذلك هذا الأمر لتكفني مثل هذا الموتيف؟ فإن نال الرعية أدى فأنت المطالب فانظر لي ولفسك، فقبل الأرض ومشى في خدمته وعاد من نفته. وبكتب بعزل الأمير خمارتيم عن أقطعة ورد المال عليها وأعطيها مائة دينار من عنده وأمرهما بإثبات البيبة أنه ليقلع ثنيته عوضهما فرضياً وانصرفاً.

وقيل إنه ورد بغداد ثلاث دفعات فخافه الناس من غلاء الأسعار وتعدي الجند فكانت الأسعار أخفض منها قبل قدومه. وكان الناس يخترقون عساكره ليلاً ونهاراً فلا يخافون أحداً ولم يتعد عليهم أحد، وأسقط المkos والمؤون من جميع البلاد وعمر الطريق والناظر والربط التي في المفاوئ وحفر الأنهار الخراب وعمر الجامع بغداد، وعمل المصانع بطريقة مكة وبني البلد بأصبهان وبني منارة القرون بالسيسيجي بطرق مكة وبني مثلها بما وراء النهر، وأصطاد مرة صيداً كثيراً فأمر بعدده فكان عشرة آلاف رأس فأمر بصدقة عشرة آلاف دينار، وقال: إنني خائف من الله تعالى كيف أزهقت أرواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا مأكلاً وفرق من التيب والأموال بين أصحابه ما لا يجتني وصار بعد ذلك كلما صاد شيئاً تصدق بعدده دينار وهذا فعل من حاسب نفسه على حركاته وسكنته وقد أكثر الشعراء مرائيه أيضاً.

وقيل: إن بعض أمراء السلطان كان نازلاً بهراة مع بعض العلماء اسمه عبد الرحمن في داره فقال يوماً ذلك الأمير للسلطان - وهو سكران: إن عبد الرحمن يشرب
الخمر، وبعد الأصنام، من دون الله تعالى ويبجل الحرام، فلم يجه ملكشاه. فلما كان
الغد، صفا ذلك الأمير فأخذه السلطان السيف وقال له: اصدقني عن فلان، ولا تقلني
فطلب منه الأمان فأتهمنه، فقال: إن عبد الرحمن له دار حسناء وزوجة جميلة، فأدرست
أن تقبله فافوز بداره وزوجته فأبعده السلطان وشكر الله تعالى على التوقف عن قبول
سعاته وصدق بأموال جليلة المقدار.

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من
حال ابنه الأكبر بريكارق إلى أن ملك

لما مات السلطان ملكشاه كتبت زوجته تركة خاتون موهبة كما ذكرناه وأرسلت
إلى الأمراء سراً فارضتهم واستحلفتهم لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهر،
وأرسلت إلى الخليفة المقتني في الخطبة ولدها أيضاً فأجابها وشرط أن يكون اسم
السلطنة لولدها والخطبة له، ويكون المديب لرئاسة الحيوان ورعاية البلد هو الأمير أنز
وبصدور عن رأي تاج الملك ويتكون تركيب العمال وجاهزة الأمواج إلى تاج الملك أيضاً
وكان تاج الملك هو الذي يدير الأمر بين بدي خاتون، فلما جاءت رسالة الخليفة إلى
خاتون بذلك امتنعت من قبوله، فقال لها: إن ولدك صغير ولا يجوز الشرع ولايته،
وكان المخاطب لها في ذلك الغزالي فأذعته له وأجابته إليه فخطب لولدها ولقب ناصر
الدنيا والدنيا، وكانت الخطبة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال من السنة،
وخطب له بالمرحمين الشريفين. ولمما مات السلطان ملكشاه أرسلت تركة خاتون إلى
أصبهان في القبض على بريكارق بن السلطان وهو أكبر ولدها، خافته أن ينزع ولدها
في السلطنة قبض عليه. فلم่า ظهر موت ملكشاه وثبه المماليك النظامية على سلاح
كان نظام الملك بأصبهان فأخذه وثاروا في البلد وأخرجوا بريكارق من الحبس،
وخطبوا له بأصبهان وملكوه وكانت والدة بريكارق زبيدة ابنة ياقوت بن داود، وهي ابنة
عم ملكشاه خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود فأناها الفرج بالمماليك النظامية.

وسرت تركة خاتون من بغداد إلى أصبهان فطلب العسكر تاج الملك بالأموال
فوعدهم فلما وصلوا إلى قلعة بريتين صعد إليها لينزل الأموال منها فلما استقر فيها
عصي على خاتون ولم ينزل خوفاً من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائه وفلما بيجوا بها
شيئاً فإنه كان قد علم ما جرى فاستظهرا وأخفاه. ولمما وصلت تركة خاتون إلى أصبهان
للح차 تاع الملك واعترر بأن مستحفظ اللقبة حسه وأنه شرب منه إليها فقبلت عذره .
وأما برکيارة فإنه لما قاربت خاتون وابنها محمود أصحبهن ، خرج منهاهو ومن معه من
النظامية وصاروا نحو الري فيقومهم أرغض النظامي في عساكره ومعه جماعة من الأمراء
وصاروا يبدا وهما حمل النظامية على الميل إلى برکيارة كراهتهم لتأج الملك
لأنه كان على نظام الملك والملك بقتله ، فلما اجتمعوا حضروا قلعة طبرك وأخذوها
عونو فسیرت خاتون العساكر إلى قتال برکيارة فالتقت العسکران بالقرب من بروجرد
فانحاج جماعة من الأمراء الذين في عسكر خاتون إلى برکيارة منهم الأمير يلبرد
وكمشتكين الجاندار وغيرهم فقوى بهم وجرى الحرب بينهم أواخر ذي الحجة واشتت
القتال فانهزم عسكر خاتون وعادوا إلى أصحبهن وصار برکيارة في أثرهم بأصحبهن.

ذكر قتل تاج الملك
كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الواقعة فهرب إلى نواحي بروجرد فأخذ
وحمل إلى عسكر برکيارة وحيثاير أصحبهن ، وكان يعرف كفائه فآراد أن يستوزره
فشرع تاج الملك في إصلاح كبار النظامية ، وفرق فيهم مائتي ألف دينارسو العروض
فقال ما في قولهم ، فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساه فوضع العلمان
الأصاير على الاستغاثة وأن لا يتعدوا إلا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبره تاج
الملك وهم جموع النظامية عليه فقطعوه وفصلوه أجزاء . وكان فتحه في المحرم سنة ست
وثمانين وحمل إلى بغداد أحد أصابه وكان كثير الفضائل جم المناقب ، وإنما غطي
جميع محاسنته مماثلته على قتل نظام الملك وهو الذي بني تربة الشيخ أبي إسحاق
الشرازي وعمل المدرسة التي إلى جانبها وربت بها الشيخ أبا بكر الشاشي وكان عمره
حين قتل سبعا وأربعين سنة.

ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة
سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم
خفاية وقد طمعوا بموت السلطان وبعد العسكر فقروا بهم وقتلوا أكثر الجند الذين
معهم وانهزم باقبهم وتهموا الحجاج ، وقصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها وقتلوا في
أهله فرماهم الناس بالشبع فخرجوا بعد أن نهوا وأخذوا ثياب من لقوع من الرجال.
الناسا فوصل الخبر إلى بغداد فسارت المسافر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فأدركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وضعفت خفاجة بعد هذة الوقعة.

ذكر عدة حوادث

فيها في ربيع الأول عاد السلطان من بغداد إلى أصبهان وأخذ معه الأمير بابا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدي بأمر الله من ابن السلطان وفرق الأمراء إلى بلادهم ثم عاد إلى بغداد فتوثيف كما ذكرناه.

وفيها في جمادي الأولى احتراق نهر المعني فاحترق عقد الحديد إلى خرابة الهراوس إلى باب دار الضرب، واحترق سوق الصاغة والسيارف والمخلطين والريحانين وكان الحريق من الظهر إلى العصر فاحترق منها الأمر العظيم في الزمان القليل، واحترق من الناس خلق كثير، ثم ركب عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وجمع السقائين ولم يزل راكباً حتى طففت النار.

وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن ناقيا الشاعر البغدادي، سمع الحديث وكان يتهم بأنه يطعن على الشعراء فلمما كانت يده مقبوضة فلم يطق الفعال فتحها فبعد جهد فتحت فإذا فيها مكتوب:

نزلت بجارية لا يخبضها
بري đệ على خواف من الله وثاقي
أرجى نجاتي من عذاب جهنم
بإنعامته والله أكبر منعم.

وفيها توفي خالد بن عبد الوارث بن علي بن أحمد أبو القاسم الشيرازي الحافظ أحد الرحالة في طلب الحديث شرقاً وغرباً وقدم الموصل من العراق وهو الذي أظهر سماع الجمعيات لأبي محمد الصريفني ولم يكن يعرف ذلك.
ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عز الملك أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيماً بخوارزم حاكماً فيها وفي كل ما يتعلق بها إليها المرجع في كل أمورها السلطانية، فلما كان قيل أن يقتل أبوه حضر عنه خدمة له ولسلطنة، فقتل أبوه ومات السلطان فأقام بأصحابه إلى الآن فلما حصرها ببركيارق وكان أكثر عسكره النظامية، خرج من أصحابه هو وغيره من إخوته فلما اتصل ببركيارق احترمه وأكرمه ووضع أمور دولته إليه وجهله وزيراً له.

ذكر حال تتش بن ألب أرسلان

كان تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما كان قيل موت أخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق إلى بغداد فلما كان بهيت بلغه موتة فأخذ هيث واستولى عليها، وعاد إلى دمشق يتجه بطلب السلطنة فجمع الناس وآخذ الأموال وسار نحو حلب، وبها قسماً الدولة أقسم فرأى قسيم الدولة اختلف أولاد صاحب ملكشاه وصغرهم ففعل أنه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وأرسل إلى باغي سياج صاحب أنطاكية، و إلى بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتى يروا ما يكون من أولاد ملكشاه فعلوا وصاروا معه وخطبو له في بلادهم وقصدوا الرجفة فحصروها وملكوها في المحرم من هذه السنة وخطب نفسه بالسلطنة ثم ساروا إلى نصيبين فحصروها فسب أهلها تاج الدولة ففتحها عتونة وقهرأ وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ونهبت الأموال وفعل فيها الأفعال القبيحة، ثم سلمها إلى الأمير محمد بن شرف الدولة العقيلي وصار بردي الموصل وأتاه الكافي بن فخر الدولة ابن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فأكرمه واستؤثره.
ذكر وقعة المضيع وأخذ الموصل من العرب

كان إبراهيم بن قريش بن بدران أمير بني عقيل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة الثامن والثمانين وأربعماثة ليحاسبه، فلما حضر عند اتعمل، وانفرد فخري الدولة بن جهير إلى البلاد فملك الموصل وعدها ويلي إبراهيم مع ملكشاه وسار معه إلى سمرقند وعاد إلى بغداد فلما مات ملكشاه أطلقته تركن خاتون من الامثال فسار إلى الموصل. وكان ملكشاه قد أقطع عمه صفيحة مدينة بلد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علي وكانت قد تزوجت بعد شرف الدولة بأخيه إبراهيم، فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علي، فقصدتها محمد بن شرق الدولة وأراد أخذ الموصل فافترقت العرب:

فرقت: فرقة مع وأخرى مع صفاء وأبنها علي، فاقتتلا بالمصلح عند الكناسة فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما وصل إبراهيم إلى جهينة وبين ملكشاه أرعتا فراح سمع أن الأمير علياً ابن أخيه شرف الدولة قد ملكه ومعه أمه صفاء عمة ملكشاه، فاقام مكانه ورسل صفيحة خاتون وتردت الرسل فقلعت البلد إليه. فاقام به فلما ملك تنت نصبين أرسل ليأهله أن يخطب له بالسلطنة وبعثه طريقاً إلى بغداد لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة، فأمعن إبراهيم من ذلك فسار تنت إليه وقدم إبراهيم أيضاً نحوه فاقتقا بالمضيع من أعمال الموصل في ربيع الأول، وكان إبراهيم في ثلاثة ألقاً وكان تنت في عشرة ألاف. وكان آقصر على ميمته وبوزان على مسيرته فحمل العرب على بوزان فانهزم وحمل آقصر على العرب فهزمهم، وتمت الهزيمة على إبراهيم والعرب وأخذ إبراهيم أسيراً وجماعة من أمراء العرب فتلقوا صبراً ونهبت أموال العرب وما معهم من الإبل والغنم والخيل وغير ذلك، وقتل كثير من نساء العرب أنفسهم خوفاً من السبي والفضيحة، وملك تنت بلادهم الموصل وغريها، واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم وأمه صفيحة عمة تنت وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة وساعدة كورهان على ذلك فقيل لرسوله ألا أننظر وصول الرسول من العسكر فعاد إلى تنت بالجابوب.

ذكر ملك تنت ديار بكر وأذربيجان وعودته إلى الشام

فلما فرغ ناج الدولة تنت من أمر العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار إلى ديار بكر في ربيع الآخر فملك مكافريين وسائر ديار بكر من ابن مروان، وسار منها
إلى أذربيجان فانتهى خبره إلى ابن أخيه ركن الدين برکیارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الري وهمدان وما بنيهما، فلما تحقق الحلال سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد فلم تقارب السلاطين قال قسيس الدولة أقصت الرزازة: إنما أطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من أولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ورد نكون معه، فاتفقنا على ذلك وفارقا تتش وصارا مع برکیارق فلما رأى ناج الدولة تتش ذلك، علم أنه لا قوة له بهم فعاد إلى الشام واستقامت البلاد لبرکیارق، فلما قوي أمره سار كورهانين إلى العسكر يعترف من مساعدته ناج الدولة تتش، وأعانا برسب وتعصب عليه كمشتكيك الجاندار فأخذ أقطعاه وأعطى الأمير بلبرد زيادة وولي سحنتهية بغداد عوض كورهانين وتفرق عن كورهانين أصحابه فكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكمها لها

في هذه السنة في جمادى الآخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما ذكرناها سنة اثنين وثمانين وأربعمائة أن أمير الجيوش بدرا ووزير المستنصر سير العساكر إلى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام، وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرر أمرها وجعل فيها الأمرا، وكان قد ولي مدينة صور الأمير يعرف بمنير الدولة الجيوشي فعصى على المستنصر وأمير الجيوش وأمتنع بصور فشيئت العساكر من مصر إليه، وكان أهل صور قد أنكروا على مينير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري إلى صور وحصروها وقاتلوه ثار أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش، وسلموا البلدة وهجم العسكر المصري بغير ممانع ولا مدافع ونهب من البلد شيء كثير وأمر مينير الدولة ومن معه من أصحابه، وحملوا إلى مصر وقطع على أهل البلد ستون ألف دينار فاحتجبوا بهم، ولم ولص مينير الدولة إلى مصر ومعه الأسرى قطعوا جميعهم ولم يَفع عن واحد منهم.

ذكر قتل إسماعيل بن ياقوت إلا برکیارق

في هذه السنة في شعبان قتل إسماعيل بن ياقوت إلا داود وهو خال برکیارق وابن عم ملكشاه وسبب قتله أنه كان بآذربيجان أميراً عليها فأرسلت إليه تركان خانون زوجة ملكشاه تطمته أن تتزوج به وتدعو إلى محاربة برکیارق، فأجابها إلى ذلك وجمع خلقاً كثيراً من التركمان وغيرهم، وصار أصحاب سرهنكت ساونكين في خيله وأرسلت إليه
ذكر أخذ الحجاج
في هذه السنة انقطع الحج من العراق لأسباب أوجبت ذلك، وسار الحاج من دمشق مع أمير أقامه تاج الدولة وتشر صاحبها فلما قضا حجهم عادوا سائرين سير أمير مكة وهو محمد بن أبي هاشم عسكراً فلفحوا بالقرب من مكة ونهبوا كثيراً من أمولهم وجملهم، فعادوا إليها ولفقو وسألوا أن يعيد عليهم ما أخذ منهم وشكوا إليه بعد ديارهم فأعاد بعض ما أخذ منهم، فلما أيسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقح صورة فلما أبعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب في عدة جهات فصاؤموه على مال أخذوه من الحاج بعد أن قتل منهم جماعة وافرة وهكذا فيه بالضعف والانقطاع وعاد السلام على أقح صورة.

ذكر عدة حوادث
في هذه السنة في جمادى الأولى قدم إلى بغداد اردشير بن منصور أبو الحسين الوعاظ العبادي، وأكثر الوعاظ بالمدرسة النظامية وهو مروزي وقدم بغداد قاصداً للحج، وكان له نجوم عظيم بحيث أن الغزالي وغيره من الأئمة ومشاهد الصوفية الكبار يحضرون مجلسه ودروسه في بعض المجالس الأراضي التي فيها الرجال فكان طولها مائة وخمسة وسبعين ذراعاً وعرضها مائة وعشرون ذراعاً. وكانوا يذكرون ازدحامًا كثيرًا وكان النساء أكثر من ذلك، وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة، وكان سبب منعه
من الوعظ أن ننهى أن يتعامل الناس ببيع القراضية بالصحيح وقال هو ربا فمنع من الوعظ وأخرج من البلد.

وفيها وقعت الفتنة في بغداد بين العامرة وقصد كل فريق الفريق الآخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل أهل النصرية مصلحها فارس كويراثين أحرقها وأرسلت الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وكان للعميد الأغراقي المحاسن الدهساني في إطفاء هذه الفتنة أثر حسن.

وفيها في شعبان سار سيف الدولة صبقة بن مزيد إلى السلطان بركيارق فلقبه بنصبم وسار معه إلى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعدة ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وخرج عميد الدولة والنساء إلى لقائه من عقرقوف.

وفيها ولد للمستظهر بالله ولد سمي الفضل وكبر بأبي منصور ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله.

وفيها في رمضان قتل الأمير يلبرد قتله بركيارق وكان من الأميراء الكبار مع أبيه فزادته بركيارق أقطاع كويراثين وشحنته بغداد فلم يرسل إلى دوقاً أعيد منها لأنه تكلم فيما يتعلق بالدولة بركيارق بكلام شنعب فلم يوصíoه بنصبم.

وفيها في المحرم توفي علي بن أحمد بن يوسف أبو الحسن القرشي الهكاري المعروف شيخ الإسلام، وكان فاضلاً عابداً كثير السمع إلا أن الغرابين في حديثه كثيرة لا يدري ما سيها، والأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجمي المعروف بن مازولا مصنف كتاب الإكمال قتله غلمانه الأتراك بكرمان، ومؤله سنة اثنتين وأربعمئة وكان حافظاً.

وفيها في صفر توفي أبو محمد عامر الضرير وكان فقيهاً شافعياً مقرناً نحوياً وكان يلقي في رمضان بالإمام المقتدي بأمر الله وفي جمادى الأولى توفي الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي وأمه أبنته السلطان ملكشاه ومؤله في ذي القعدة سنة ثمانين وإليه تنصب الجعفريات.

وفي رجب توفي الشيخ أبو سعد عبد الواحد بن أحمد بن المحسن الوكيل بالمحزن وكان فقيهاً شافعياً كثير الإحسان إلى أهل العلم وكان محموداً في ولايته.
وفيها توفي كمال الملك الدهستانى الذي كان عميد بغداد.
وفي رمضان توفي المشطب بن محمد الحنفى بالكحيل من أرض الموصل وكان الخليفة قد أرسله إلى بركيارق وكان بالموصل ومعه تاج الرؤساء أبو نصر بن الموصلابا، وكان شيخاً كبيراً عالماً مكرماً عند الملوك وحمل إلى العراق، ودفن عند أبي حنيفة.
وفيها توفي القاضي أبو علي عقوق بن إبراهيم المرزباني قاضي باب الأزر وولي مكانه القاضي أبي المعالي عزيزي وكان أبو المعالي شافعاً أشغراً مغاليًّا ولا مع أهل باب الأزر أفاصيص وحكايات عجيبة.
وفيها توفي نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل أبو الليث وابو الفتح التنكلي له كنبتان سافر البلاد شرقاً وغربياً روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولدته سنة ست وأربعمائة.
وفي ذي الحجة منها توفي أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الحنابل.
الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت.
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة
ذكر الخطبة للسلطان بركيقارب

في هذه السنة يوم الجمعة ربع عشر المحرم خطب ببغداد للسلطان بركيقارب بن ملكشاه وكان قدمها أواخر سنة ست وثمانين وأرسل إلى الخليفة المقتدي بأمر الله يطلب الخطبة فأجابه إلى ذلك وخطب له ولقب ركن الدين، وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلق إلى بركيقارب فلبسها وعرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه فعلم فيه، وتوفي فجأة على ما نذكره إن شاء الله تعالى وولي أبيه الإمام المستظهر بالله الخلافة، فأرسل الخلق والتقليد إلى السلطان بركيقارب فأقام ببغداد إلى ربيع الأول من السنة وسار عنها إلى الموصل.

ذكر وفاة المقتدي بأمر الله

في هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرم توفى الإمام المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن الذخيرة بن القائم بأمر الله أبو المؤمنين فجأة، وكان قد أحضر عنه تراث السلطان بركيقارب ليدعو فيه وقرأه وتدبره وعلم فيه، ثم قدم إليه طعام فأكل منه وغسل يده وعاد إليه وقعت عليه شمس النهار فقال لها: ما هذه الأشخاص التي دخلت عليّ بغير إذن؟ قال: فالتقت فلم أر شيئاً ورأيته قد تغيرت حالته واسترخت يده وجلاله وانحلت قوته وسقط إلى الأرض فظننتها غشية قد لحقته، فحلت أزرار ثوبه فوجدته قد ظهرت عليه إمارات الموت وما لوقته. قال: فتماسكت وقلت لجارية عندي: ليس هذا وقت إظهار الجزع والبكاء فإن صحت فلنرك، وأحضرت الوزير فأعلمته الحال فشعروا في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنه وكان عمره سبعاً وثمانين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وكانت خلافته تسع عشر سنة وثمانية أشهر غير يومين وأمه أم ولد أرمنية تسمى أرجوان وتدعى قره العين أدرك.
خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ووزير له فخر الدولة أبو نصر بن جهير، ثم أبو شجاع، ثم عميد الدولة أبو منصور بن جهير. وقضاته أبو عبد الله الدامغاني، ثم أبو بكر الشامي.

وكان له سبحانه كثيرة الخير واسعة الرزق، وعظمت الخلافة أكثر مما كان من قبله. وانعميت ببغداد عدة محل في خلافته منها البصلية والقطبية والحلية والمقتنيات والأجتما، ودرب المهجرين ونوبة بن جردة ونوبة القرطاج والحسنوتين. وأمر بنفسي المغنيات، والمعشارات بن بغداد وبيع دورهن فترين ومن الناس أن يدخل أحد الحمام لا يبتكره، وقلع الهرادي والأبراج التي للطبيب ومنع من اللعب بها لأجل الإطلاع على حرم الناس، ومنع من إجراء ماء الحمامات إلى دارة وألزم أربابه بحفر أبار للمياه وأمر أن يفضل السمك الملح على النجمي فيفصله هناك، ومنع الملاحين أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين. وكان قوي النفس عظيم الهيئة من رجال بني العباس.

ذكر خلافة المستظهر بالله

لما توفى المقتني بأمر الله أحضر ولده أبو العباس أحمد المستظهر بالله، وأعلمه بموعده وحضر الوزير فبايعه وركب إلى السلطان بركيارق فأعلمه الحال، وأخذ يعتبه للمستظهر بالله، فلما كان اليوم الثالث من موت المقتني أظهر ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق وأخوه بهاء الملك وأمراء السلطان، وجميع أرباب المناصب الثقيان طراد العباسي والمعصر العلي في أصحابهم، وقضي القضاة والغزالي والخاشي وغيرهما من العلماء فجلسوا في العزاء وبايعوا. وكان للمستشار بالله لما بوعي ست عشرة سنة وشهران.

ذكر قسم الدولة آصفرق وملك تشت حلب والجزيرة

وديار بكر وأذربجان وهذامان والخليفة له ببغداد

في هذه السنة في جمادي الأولى قسم الدولة آصفرق جد ملوكنا بالموصل الآن، أولاد الشيخ بن آصفرق. وسبب قتله أن ناج الدولة تشت لما عاد من أذربجان وإنزاما لم يزل يجمع العساكر فكأنه جمعه وعظم حشده فسار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب السلطة، فاجتمع قسم الدولة آصفرق وبرزان
وأمدهما ركن الدين بركيارق بالأمير كربوقة الذي صار بعد صاحب الموصل، فلما اجتمعوا ساروا إلى طريقه فلقوا عند نهر سبعين قريباً من نهر السلطان بينه وبين حلب، فهاجموا فتيمهم ويثبت أسفين، فأخذ أسرى وأحضر. وдетش فقال له: لو ظفرت بي ما كنت صنعته؟ قال: كنت أقتل فقال له: أنا أحمل عليك بما تحكم علي فقتله صبرًا، وسار نحو حلب وكان قد دخل إليها كربوقة وبوزان ففتحها منه وحضرة تنتش ولج في قتالها حتى ملكها، سلمها إليه المقدم بلغة الشريف، ومنها دخل البلد وأخذها أميرين وأرسل إلى حران والآرها يرسلهما من بهما وكبتنا لبوزان فامتتنا من التسليم إليه، فقتل بيوزان وأرسل رأسه إليه وتسليم البلدان. وأيام كربوقة فإنه أرسله إلى حرصفسجا بها إلى أن أخرجه الملك رضوان بعد قتله أبي تنش، وكان قسيم الدولة أحسن الأمراء سياسة لريته وحفظاً له. وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وأمن واسع، وكان قد شبعت على أهل كل قرية بالشام ماتأخذ عندهم قتل أو أحد من الناس غرب أهلها جميع ما يؤخذ من الأموات من قبل و kotier، فكانت السارة إذا بلغوا قرية من بلادها قلوا رحالهم وناما وحرسهم أهل القرية إلى أن يرحلوا فثبت ظفرة وأما وفاؤوه وحسن عهده فيكفيه فخراً أنه قتل في حرف بيت صاحبها وولي نعمته، فلما ملك تنش حران والآرها سار إلى الديار الجزيرة فملكها جميعاً ثم ملك ديار بكر وخلاط، وسار إلى أذريجان فملك بلادها كلها ثم سار منها إلى همزان فملكها ورأى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراشان فسار منها إلى السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الأمر فماه و هو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه بأصحابه، فنكب فخر الملك فرب منه ونجا بنفسه فجاء إلى همزان قفاده تنش بها، فأراد قته فشفع فيه باشجان وأشار عليه أن يستوزره لميل الناس إلى بيه فاستوزره وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله، وكان شحته ببغداد أيكين جب فلازم الخدمة بالدير وآه في طلبه فأجيب إلى ذلك بعد أن سمعوا أن بركيارق قد انهزم من عسكر عمده تنش على ما ذكره.

ذكر انهزام بركيارق من عمه تنش وملكه أصبهان بعد ذلك.

في هذه السنة في شوال انهزم بركيارق من عسكر عمده تنش، وكان بركيارق.
ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أمير الجيوش بندر الجمالي صاحب الجيش بمصر وقد جوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع إليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين وأربعماثة، وجري بينه وبين الرعية والجندة بدمشق ما خاف على نفسه فخرج عنها هاربًا وجمع وحشة وقدم إلى الشام، فاستولى عليه بأسره سنة ست وخمسين ثم خالته أهل دمشق مرة أخرى فهرب منه سنة ستين وخرب العامة والجند قصر الإمارة ثم مضى أمير الجيوش إلى مصر وتقدم بها وصار

بنصبيين فلما سمع بمسير عمه إلى آذربيجان سار هو من نصيبين وغير دجلة من بلد من فوق الموصلي، وسار إلى إربل، ومنها إلى بلد سخاخ بند إلى أن بقي بمه وين عمه تسعة فراخ ولم يكن معه غير ألف رجل، وكان عمه في خمسين ألف رجل فسار الأمير يعقوب بن آبى من عسكر عمه فكبه، وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه إلا برسق وكمشتكين الجندار والباباقي، وهم من الأمراء الكبار فسار إلى أاصبهان، وكانت خاتون أم أخيه محمود قد ماتت على ما ذكرناه فمعه من بها من الدخول إليها ثم أذنا له خديعة منهم ليقبضوا عليه، فلما قاربها خرج آخره الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتباوا عليه، فتفق أن أخيه محموداً حم وتجدر فاراد الأمراء أن يكبحوا بركيارق فقال لهم أمين الدولة ابن التلمذ الطيب إن الملك محموداً قد جدد وما كأنه يسلم منه وأراكما تكرهون أن يليكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تعجلوا على بركيارق فإن مات محمود أقيموماً وكأن سلم محمود فاتم تقدرون على كحله، فمات محمود سلخ شوال، فكان هذا من الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للمعزة بأخيه وكان مولد محمود في صفر سنة ثمانين وأربعماثة وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة وكان أخوه عز الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بركيارق بالموصلي وحمل إلى بغداد فدفن بالنظامية، وكان صحيح الناس وجها وأحسنهم خلقا وسيرة وكان قد أجري الناس على ما يأيديهم من توقيعات أبيه في الإطلاقات من خاصة منها في بغداد مائتين كُرِّة غلة وثمانية عشر ألف دينار أميري، ثم إن بركيارق جدد بعد أخيه وعوفي وسلم فلا عوفي كاتب مؤيد الملك وزيرة الأمراء العراقيين والخراصانيين واستمالهم فعادوا كلهم إلى بركيارق فعظم شأنه، وكثر عسكره.
صاحب الأمر، قال علقةمة بن عبد الرزاق العلوي: قصدت بدر الجمالي بمصر فرأيت أشراف الناس وكبارهم وشعراءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا إليه قال: فينا أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد، فخرج علقةمة في أثره وأقام إلى أن رجع من صيده فلما قاربه وقف على نزق من الأرض وألما برقة في يده وأنشأ يقول:

در وجود بنينك المبتاع
هي جوهر يختاره الأسماع
قل النفاق تعطل الصناع
ومطيبه الأمال والأطماع
فأناك يحملها إليك تجارها
حتى أناخوها بابك والرها
فهرب ولا كعب ولا الفقعاء
 فالناس بعدك كلهم أتباع
ولجا إليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازي فألقاه وانفرد عن الجيش وجعل يسرد الأبيات وهو ينشدها إلى أن استقر في مجلسه ثم قال لجماعة علمانه وخاصته من أخني فليخلع على هذا الشعراء فخرج من عنده وهم سبعون بغللا يحمل الخلع والحذف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج من عنده وفرق كثيرا من ذلك على الشعراء ولما مات بدر قام بما كان إليه ابنه الأفضل.

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعي

في هذه السنة ثمان عشر ذي الحجة توفى المستنصر بالله أبا تميم معد بن أبي الحسن علي الظاهر لإعجاز دين الله العلوي صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة وأربعة أشهر، وكان عمره سبعاً وستين سنة وهو الذي خطبه للبابسيري في بغداد، وقد ذكروا ذلك. وكان الحسن بن الصحاب رئيس هذه الطائفة الإسماعيلية قد قصده في زى تاج واجتمع به وخطبه في إقامة الدعوة له بلاد الحج فعاد ودوا الناس إليه سراً ثم أظهرها وملك القلاع كما ذكرناه، وقال للمستنصر من إمامي بعدك؟ فقال: ابنى نزار، وهو أكبر أولاده والإسماعيلية إلى يومنا هذا يقولون بإمامه نزار.
ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الآخر رأى بعض اليهود بالغرب رؤية أنهم سيطرون فأخبر
اليهود بذلك فوهو رؤية وأموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا
ضحكة بين الأمم، وفي هذا الشهر كانت بالشام زلزلة كثيرة متابعة بطول مكثت إلا
أنها لم يكن الهدم كثيراً.

وفيها كانت الفتنة بين أهل نهر طابق وأهل باب الأرجا فاحتقرت نهر طابق
وصارت تلولاً فلم احتقرت عبر يمن صاحب الشرطة فقتل رجلاً مستوراً منفر الناس منه
وعزل في اليوم الثالث.

وفيها توفى محمد بن أبي هاشم الحسيني أمير مكة وقد جاز السبعين سنة ولم
يكن له إلا مدده به وكان قد نهب بعض الحجاج سنة ست وثمانين وقتل منهم خلقاً
كثيراً.

وفيها في ربيع الأول قتل السلطان بركارق عمه تكش وغرقه وقتل ولده معه.
وكان ملكشاه قد أخذه لما خرج عليه وكحله وحبسه بقلعة تكريد فلما ملك برکارق أحضره إليه ببغداد، وسار بمسيره فظهر بملطفات إليه من أخيه تشي بحثه على اللاحق به. وقال إنه أراد المسير إلى بلغ لأن أهلها كانوا يريدونه فقتله فلما غرق بقي بسر من رأى فحمل إلى بغداد فدفن عند قبر أبي حنيفة.

و فيها في جمادى الآخرة كانت وقعة بين الأمير أنز وتورانشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلالة والدة محمود بن ملكشاه قد أرسلته في عسكر ليأخذ بلال فارس من تورانشاه، ولم يحسن الأمير أنز تدبير بلال فارس فاستحكم منه الأجناد واجتمعوا مع تورانشاه وهزمو أنز ومات تورانشاه بعد الكرة بشهور من سهم أصابه فيها.

وفيها استولى أصبهاذ بن ساوكتين على مكة حرسها الله عنوة وهرب منها الأمير قاسم بن أبي هاشم العلي صاحبها وأقام بها إلى شوال وجمع الأمير قاسم وكسسه بسفن وجرى بينهما حرب في شوال من هذه السنة فانهزم أصبهاذ ودخل قاسم إلى مكة ومعضى أصبهاذ إلى الشام وقدم إلى بغداد.

وفيها في رجب أحرق شحنة بغداد وهو أيتكان جب باب البصرة وسبب ذلك أن النقيب طراد الزينبي كان له كتاب يعرف باب ستان، فقتل فأنفذ النقيب إلى الشحنة يستدعي منه بعلم السياسة فأنزل حاجبه محمدًا فرسم أقل باب البصرة وأدومه فرجع إلى صاحب فشكا إليه منهم فأمر أخاه بقصده وعاقبهم على فعلهم فدار إليهم في جماعة كثيرة، وتعبهم أهل الكرخ فافرحوا ونهروا، فأرسل الخليفة إلى الشحنة يأمرهم بالكف عنهم فكف. وفيها في رمضان توفيت تركان خاتون الجلالة بأصبهاذ وهي ابنة طفاج خان وهو من نسل فراسباري التركي وكانت قد بردت من أصبهاذ لتصير إلى تاج الدولة تستتعسل به فمرضت وعادت وعادت، وأوصت إلى الأمير أنز وابن الأمير مرزور شحنة أصبهاذ يحفظ الملكة على ابنها محمود ولم يكن يقي بها سوى قصبة أصبهاذ ومنها عشرة آلاف فارس أتراك.

و فيها في ذي القعدة توفي أبو الحسين بن الموصل يكتب ديوان الزمام ببغداد.
ثم دخلت سنة ثمانين وأربعماثة
ذكر دخول جموع من الترك إفريقية وما كان منهم

في هذه السنة غدر شاهملك التركي يحيى بن تيميم بن المعز بن باديس وقبض عليه، وكان هذا شاهملك من أولاد بعض الأمراء الأتراك بلاد الشرق، فتلقاه في بلده أمر اعتزى خروجه منه فسار إلى مصر فقيره من أمير الجيوش وأعطاه أقطعاً ومالاً. ثم بلغه عنه أسباب أرجحه إخراجه من مصر فخرج هو وأصحابه هاربين فاحتالوا حتى أخذوا سلاحاً وخيلاً وتوجهوا إلى المغرب، فوصلوا إلى طرابلس الغرب وأهل البلد كارهون لواليها فأدللوه البلد وأخرجوا الوالي وصار شاهملك أمير البلد، فسمع تيميم الخبر فأرسل العساكر إليها فخصوها وضيقوا على الترك ففتحوها ووصل شاهملك معهم إلى المهدية فسر به تيميم وبحين معه، وقال: ولد لي مائة ولد اتفعل بهم وكانو لا يخالطهم لهم فلم تتطال الأمية حتى جري منهم أمر غير تيميم عليهم فعلم شاهملك ذلك وكان داهياً خليطاً فخرج يحيى بن تيميم إلى الصيد في جماعة من أعيان أصحابه نحو مائة فارس ومعهم شاهملك، وكان أبوه تيميم قد تقدم إلى أنه لا يقرب شاهملك فلم يقبل فلم أبعدوا في طلب الصيد غدر به شاهملك فقبض عليه وسار به وبحين أخذ منه أصحابه إلى مدينة سفاقس. وبلغ الخبر تيميمأ فرك وسر العساكر في أثرهم فلم يدركهم وواصل شاهملك يحيى بن تيميم إلى سفاقس فرك صاحبها واسمه حمو وكان قد خالف على تيميم وليقه يحيى ومنه في ركبه راجلاً وقيل يده وعظمه واعترف له بالعبودية، فأقام على أياماً ولم يذكره أبوه بكلمة وكان قد جعله ولي عهده، فلما أخذ أتام أبوه مقامه ابنه له آخر اسمه مثنى. ثم إن صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه أن يثور معه الجند وأهل البلد ويملكوه عليهم فأرسل إلى تيميم كتاباً يسأله في إنفاذ الأتراك وأولادهم إليه ليرسل ابنه يحيى فعل ذلك بعد امتان.
وقدم يحيى فحجه أبوه عنه مدة ثم أعاده إلى حاله ورضي عنه ثم جهز تيميم عسكرًا إلى سفاقس ويجيهم فساروا إليها وحضرها برًا وبحراً وضيقوا على الأتراك بها وأقاموا عليها شهرين واستولوا عليها وفازوا الأتراك إلى قابس وكان تيميم لما رضي عن ابنه يجيء عتبر ذلك على ابنه الآخر المثنى وداخله الحصن فلن يملك نفسه نقل عهله إلى أبيه ما غير قلب عليه، فأمر بإخراجه من المهدية بأحله وأصحابه فركب في البحر ومضى إلى سفاقس فلم يكنه عامله من الدخول إليها، وقصد مدينة قابوس بها أمير يقال له مكين بن كامل الدهشماني فنزله وأكرمه فحسن له مثنى الخروج معه إلى سفاقس والمهدية وأطمعه فيها، وضمن الإتفاق على الجند من ماله، فجمع مكين من يمكنه جمعه وسار إلى سفاقس ومعهما شاهمك التركي وأصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلواها. وسمع تيميم فجرد إليها جدًا فلما علم المثنى ومن معه أنهم لا طاقة لهم بها، ساروا عنها إلى المهدية فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذي يتولى القتال من المهدية يحيى بن تيميم وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وحسن تدبير، فلم يتلبي أولئك منها غرضاً فعادوا خائبين وقد تلطف ما كان من المثنى من مال وخبره، وعظم أمر يحيى وصار هو المشار إليه.

ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند

في هذه السنة في المحرم قتل أحمد خان صاحب سمرقند وكان قد كره عسكره واتهموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زنديق وكان سبب ذلك أن السلطان ملكشة لما فتح سمرقند وأمر هذا أحمد خان قد وكل به جماعة من الدبلوم، فحسناً له معتقدهم وأخرجوه إلى الإباحة، فلما عاد إلى سمرقند كان يظهر منه أشياء تدل على انحلاله من الذين فلما كره أصحابه وعزموا على قتله قالوا لمستحف قلعة كاسان - وهو طفل ينال بك - ليظهر العصيان ليسر أحمد خان معهم من سمرقند إلى قتاله فتمكن من قتله فعسق طفل ينال بك فسار أحمد خان والعسكر إلى قتاله فلما نزل القلعة تمكر العسكر منه وقبضوا عليه، وعادوا إلى سمرقند وأحضروا القضاة والفقهاء وأقاموا خسمًا أدعوا عليه الزندقة فجعلاً فشهد عليه جماعة بذلك فاتت الفقهاء بقتله فختفوه وأجلسوا ابن عمه مسعوداً مكانته وأطاعوه.
ذكر ما فعله يوسف بن آباق ببغداد

في هذه السنة في صفر سير الملك تشت يوسف بن آباق التركمان شحنة إلى ببغداد، ومعه جمع من التركمان فمنع من دخول بغداد وورد إليه صدقة بن مزيد صاحب الحلة، وكان يكراه تشت ولم يخطط له في بلاده فلما سمع ابن آباق بوصوله عاد إلى طريق خراسان، ونهب بعضاً وقاتله العسكر ببعضتا فهزمهم ونهبهم أفصح نهب، وأكثر معه من التركمان وعاد إلى بغداد. وكان صدقة قد رجع إلى الحلة فدخل يوسف بن آباق إلى بغداد وأراد نهيها وإيقاع بأهلها فمنعه أمير كان معه من ذلك ثم وصل إليه الخبر بقتل تشت فرحل عن بغداد إلى الموصل وسار من هناك إلى حلب.

ذكر الحرب بين بركيارق وتشت وقت تشت

في هذه السنة في صفر قتل تشت بن ألبيرسلان. وكان سبب ذلك أنه لما هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه، سار من موضع الوقعة إلى همدان. وقد تحصن بها أمير آخر، فرحل تشت عنها فتباهه أمير آخر لأجل أنقذة فثار عليه تشت فكسره فعاد إلى همدان واستأمن إلى وصار معه. ولم تشت مرض بركيارق فسار إلى أصبحان فاستأنه أمير آخر في قصد جرباذاقان لإقامة الضيافة وما يحتاج إليه، فاذن له، فسار إليه ومنه إلى أصبحان وعرفهم خبر تشت. وعلم تشت خبره فذهب جرباذاقان وسار إلى البري وأرسل الأمراء الذين بإحساء يدعوه إلى طاعته وبيذل لهم الزيادة الكثيرة، وكان بركيارق مرضاً بالجندري فاجابوه يعدونه بالانحياز إليه، وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق، فلما عوفي ارسلوا إلى تشت ليس بينا غير السيف وصاروا مع بركيارق من أصبحان، وهم في نفس بسير، فلما بلغوا جرباذاقان أقبلت إليه المساحر من كل مكان حتى صاروا في ثلاثين ألفاً. فالتفقوا، بوضع قريب من الري تفاهم عسكر تشت وثبت هو وقتل، قبل قتله بعض أصحابه أفضى صاحب حلب أخذاً بثأر صاحبه، وكان قد قضى على فخر الملك يتيم نظام الملك وهو معه أطلق واشتم الذي والسلطة لبركيارق وإذا أراد الله أمراً هياً إسبابه، بالأسئل ينهره من عمه تشت ووصل إلى أصحابه في نفس يسير فلا يتبعه أحد ولتوسع عشرون فارساً لأدلوه لأنه بقي على باب أصحابه عدة أيام، ثم لما دخلها أراد الأمراء كحله فاتنق أن أخاه خمُلل ثاني يوم وصوله وجرد فمات فقام في الملك مقامه ثم
جدر هو وأصابه معه سرسام فؤوفي وباقي مذ كسره عمه إلى أن فوفى، وسار عن أصبهان أربعة أشهر لم يتحرك عمه ولا عمل شيئاً ولوقصده وهو مريض أو وقت مرض أخيه لملك البلاد:

كلام العدا ضرب من الهذيان

والله سر في علاك وإنما دافق بعد قتل أبيهما

ذكر حال الملك رضوان وأخيه دفاق بعد قتل أبيهما

كان تاج الدولة يتل قد أوصى أصحابه بتغطية ابنه الملك رضوان وكتب إليه من بلاد الجيل قبل المصاف الذي قتل فيه يأمر أن يسير إلى العراق ويقيم بدار المملكة، فسار في عدد كثير منهم أيلغازي بن أرتق، وكان قد سار إلى تشت فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الأمير وثاب بن محمود بن صالح بن مرادس وغيرهما، فلما قارب هي بلغه قتل أبيه فعاد إلى حلب ومعه والدته فماكها. وكان بها أبو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي قد سلمها إلى تشت وحكمه في البلدة والقلعة، ولم يرها زوج أمه جناح الدولة الحسن بن أينكين، وكان مع تشت فسم من المعركة وكان مع رضوان أيضاً أخوه الصغير أبو طلاب وبهرام، وكانوا كلهم مع أبي القاسم كالأشخاص لتحكمه في البلد واستمال جناح الدولة المغارية وكانوا أكثر جند القلعة فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتقا على أبي القاسم وأرسل إليه رضوان أن يطيب قلبه فاعترض فقيل عليه، وخطب له رضوان على متاة حلب وأعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لأبيه بعد قتله نحو شهرين.

وسار جناح الدولة في تدبير المملكة سيرة حسنة وخلف على أمير باغيسيان بن محمد بن ألب التركاني صاحب أنطاكية ثم صالحهم وأشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من والي يحفظها فساروا جمعاً وقذم عليهم أمراء الأطراف الذي كان تشت رتته فيها وقصدوا سروج. فسبقهم إليها الأمير سقمان بن أرتق جد أصحاب الحصن اليوم وأخذوا ومنعهم عنها وأمر أهل البلد فخرجوا إلى رضوان وظلموا إليه من عساكر وما يفدوون من غلالهم وسالونه الرحيل، فرحل عليهم إلى الرها. وكان بها رجل من الروم يقال له أفصار قليط، وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل السلميين بين معه واحتمى بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما كانوا لا يظنه ثم ملكها رضوان وطلب باغيسيان القلعة من رضوان فوهدها له فسلمتها وحصنتها ورغب
رجالها وأرسل إليهم أهل حران يطلبونهم ليسلموا إليهم حران، فسمع ذلك قراجة أميرها فأتهم ابن المفتى، وكان هذا ابن المفتى قد اعتمد عليه تتش في حفظ البلد فأخذوا وأخذ معه بني أخيه فصله ووصل الخبر إلى رضوان وقد اختفى جناح الدولة باغيسيان وأضرم كل واحد منها الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة إلى حلب فدخلها واجتمع بزوجته أم الملك رضوان، وسوار رضوان وباغيسيان فعبر الفقرات إلى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة إليها ففرق وبايسيان الملك رضوان، وسوار إلى أنطاكية.
ومعهم أبو القاسم الخوارزمي وسوار رضوان إلى حلب.

وأما دفاق بن تنش فإنه كان قد سيطر أبوه إلى عمه السلطان ملكشاه ببغداد وخطب له ابن السلطان، وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلالية وأبنها محمد إلى أصبهان وخرج إلى السلطان بركيقار سراً وصار معه ثم لحق بأبيه وحضر معه الوقفة التي قتل فيها فلما قتل أبوه أخذ غلام لنبيه اسمه أينكين الحليي، وسار به إلى حلب وأقام عند أخيه الملك رضوان فراسلهم الأمير ساوتكي الخادم الدوالي بقلعة دمشق سراً يدعو ليملكه دمشق فهرب من حلب سراً وجد في السير، فأرسل أخوه رضوان عدة من الخيالة فلم يدركهم فلما وصل إلى دمشق فرح به الخادم، وأظهر الاستبشار وليقه فلما دخلوا أرسل إلي باغيسيان يشير عليه بالتفرد بملك دمشق عن أخيه رضوان وافق وصول معتمد الدولة طلغكين إلى دمشق ومعه جماعة من خواص تتش ومسكره، وقد سلموا فإنه كان قد شهد الحرب مع صاحبه وأرسل فقى إلى الآن وخلص من الأسر فلما وصل إلى دمشق لقيه الملك دفاق وأرباب دولته، وبالغوا في إكرامه وكان زوج والدة دفاق فماليه لذلك وحكمه في بلاده، واستولوا على قتل الخادم ساوتكيين، فقتلوا وسار إليهم باغيسيان من أنطاكية ومعهم أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزيراً للدفاة وحكمه في دولته.

ذكر وفاء المعتمد بن عباد

في هذه السنة توفي المعتمد بن عباد الذي كان صاحب الأندلس مسجناً بأغماط من بلد المغرب وقد ذكرنا كيف أخذت بلاده منه سنة أربع وثمانين واربعمئة فبقي مسجناً إلى الآن وتوفي. وكان من محاسن الدنيا كرماً وعلماً وشجاعة ورياسة تامة، وأخباره مشهورة وأثاره مدونة وله أشعار حسنة، فمنها ما قاله لما أخذه ملكه.
ذكر وفاة الوزير أبي شجاع

في هذه السنة توفي الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة
في جمادى الآخرة وأصله من رذور، ولد بالأهواز وأقرأ الفقه على الشيخ أبي
إسحاق الشرازي، وكان عالماً بالعربية. ولد تجارب الأمام وكان
عفيفاً عادلة حسن السيرة كثير الخير والمعروف. وكان مولاه بمدينة رسول الله
كان مجاوراً فيها ولما حضره الموت أمر فحمل إلى مسجد النبي وقف بالحضرية وبكي

وفاة الوزير

فجذبُ من جسدي الحصيف الأمتناء
ضربت رقاب الأمالين بها المنا
كفاوا فإن الدهر كف أكنا
وله من قصيدة يصف القيد في رجله:

"يساورها عضاً بأنثاب ضيفم
ومن سيفه في جننة وجهنم.
وقال في يوم عيد:

"فما مضى كنت بالعيد مسروراً
قد كان دهراً إن تأمره ممثلاً
فإنما بات بالاحلام مسروراً.
وكان شاعر أبو بكر بن اللبانة يأتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوي بنالها منه،
بل رعاية لحقه وإحسانه القديم إليه. بلما توفي أثناء وقف عليه يوم عيد والناس
عند قبر أمه وأشد بصوت:

"ملك الملك أسامة فنادي
فيه كما قد كنت في الأعياد
وتخذت قبرك موضع الإنسان
وأخذ في إتمام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه يكون ولو أخذنا في تفصيل مناقبه
وبحاسباته لطال الأمر فلنقف عند هذا.

ذكر وفاة الوزير أبي شجاع

في هذه السنة توفي الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة
في جمادى الآخرة وأصله من رذور، ولد بالأهواز وأقرأ الفقه على الشيخ أبي
إسحاق الشرازي، وكان عالماً بالعربية. ولد تجارب الأمام وكان
عفيفاً عادلة حسن السيرة كثير الخير والمعروف. وكان مولاه بمدينة رسول الله
كان مجاوراً فيها ولما حضره الموت أمر فحمل إلى مسجد النبي وقف بالحضرية وبكي

ذكر وفاة الوزير

فجذبُ من جسدي الحصيف الأمتناء
ضربت رقاب الأمالين بها المنا
كفاوا فإن الدهر كف أكنا
وله من قصيدة يصف القيد في رجله:

"يساورها عضاً بأنثاب ضيفم
ومن سيفه في جننة وجهنم.
وقال في يوم عيد:

"فما مضى كنت بالعيد مسروراً
قد كان دهراً إن تأمره ممثلاً
فإنما بات بالاحلام مسروراً.
وكان شاعر أبو بكر بن اللبانة يأتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوي بنالها منه،
بل رعاية لحقه وإحسانه القديم إليه. بلما توفي أثناء وقف عليه يوم عيد والناس
عند قبر أمه وأشد بصوت:

"ملك الملك أسامة فنادي
فيه كما قد كنت في الأعياد
وتخذت قبرك موضع الإنسان
وأخذ في إتمام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه يكون ولو أخذنا في تفصيل مناقبه
وبحاسباته لطال الأمر فلنقف عند هذا.

ذكر وفاة الوزير

فجذبُ من جسدي الحصيف الأمتناء
ضربت رقاب الأمالين بها المنا
كفاوا فإن الدهر كف أكنا
وله من قصيدة يصف القيد في رجله:

"يساورها عضاً بأنثاب ضيفم
ومن سيفه في جننة وجهنم.
وقال في يوم عيد:

"فما مضى كنت بالعيد مسروراً
قد كان دهراً إن تأمره ممثلاً
فإنما بات بالاحلام مسروراً.
وكان شاعر أبو بكر بن اللبانة يأتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوي بنالها منه،
بل رعاية لحقه وإحسانه القديم إليه. بلما توفي أثناء وقف عليه يوم عيد والناس
عند قبر أمه وأشد بصوت:

"ملك الملك أسامة فنادي
فيه كما قد كنت في الأعياد
وتخذت قبرك موضع الإنسان
وأخذ في إتمام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه يكون ولو أخذنا في تفصيل مناقبه
وبحاسباته لطال الأمر فلنقف عند هذا.
وقال: يا رسول الله قال الله عز وجل: { ولو أنهم إذ ظلما أنفسهم جازواك فاستغفروا الله واستغفروا لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحماً} (1) وقعد جث معتراً بذينوبي وجرأءي أرجو شفاعتك، وليك فأكثر، وتوفي من يومه ودفن عند قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ.

ذكر الفتنة بنسابور

في هذه السنة في ذي الحجة جمع أمير كبير من أمراء خراسان جمعاً كثيراً وسار بهم إلى نيسابور فحصروها، فاجتمع أمراء وقاتله أشد قتال ولازم حصارهم نحو أربعين يوماً فلم لم يجد له مطمأناً فيها سار عنها في المحرم سنة تسع وثمانين، فلما فارقاً وقعت الفتنة بها بين الكرامية وسائر الطوائف من أهلها فقد بني هن كثيرة وكان مقدم الشفاعة أبو القاسم ابن إمام الحرم أبي المعالي الجويني ومقدم الحنفية الفاضي محمد بن أحمد بن صاعد وهما متفقان على الكرامية ومقدم الكرامية محمود شاذ فكان الظفر للفتنة والحنفية على الكرامية فخربت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الآخر شرع الخليفة في عمل سور على الحرم وأذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامة في التفرج والعمل فزuoت البلد وعملوا القباب وجدوا في عمرته.

وافها في شهر رمضان جرح السلطان بركيارق جرحه إنسان سтри له من أهل سجستان في عضده ثم أخذ الرجل وأعانه رجلان أيضاً من أهل سجستان، فلما ضرب الرجل الجارح اعترف أن هذين الرجلين وضعاه واعترف بذلك فضرب الشديد ليقرا على من أمرهما بذلك فلم يقرروا فقروا إلى الفيل لبجعلا تحت قواته وقدم أقدهما فقال: انركوني وأنا أعرفكم، فتركوه فقال لصاحبه: يا أخي لا بد من هذه القتلة فلا تفضح أهل سجستان بإنشاء الأسعار فقتلاه.

وفيها توجه الإمام أبو حامد الغزالي إلى الشام وزار القدس وترك التدريس في

---
(1) سورة الناساء 14.
النظامية واستناد أخاه وزيد وليسن الخشن وأكل الدون وفي هذه السفرة صنف إحياء
علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمعه وعاد إلى بغداد بعدما حج في السنة التالية وسار
إلى خراسان.

وفيها في ربيع الأول خطبة لولي العهد أبي الفضل منصور بن المستظهر بالله.

وفيها عزل بركيارق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك واستورز أخاه فخار الملك
وسبب ذلك أن بركيارق لما هزمه عمه تنس وقتله أرسل خادماً ليحضر والدهه زيدة ناتون
من أصبها، فاتفق مؤيد الملك مع جماعة من الأمراء وأشاروا عليه تتركها فقال: لا
أريد الملك إلا لها ونوجها عندي، فلمما وصلت إليه وعلمت الحال تنكرت على مؤيد
الملك وكان نجد الملك أبو الفضل البلاشاني قد صحبها في طريقها وعلم أنه لا يتم له
أمر مع مؤيد الملك، وكان بين مؤيد الملك وأخيه فخار الملك متباعد بسبب جوهر
خلفها أبوهم نظام الملك فلما علم فخار الملك تنكر أم السلطان على أخيه مؤيد الملك
ارسل وبذل أموالًا جزيلة في الوزارة فأجاب إلى ذلك وعزل أخوه وولي هو.

وفي هذه السنة في جمادي الأول توفي أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب
التميمي الفقيه الحنبل، وكان عارفاً بعده علوم وكان قريباً من السلاطين.

وفيها في رجب توفي أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن
الباقلاني وهو مشهور ومولده سنة ست وأربعمئة.

وفيها في شعبان توفي قاضي القضاء أبو بكر محمد بن المظفر الشاشي وكان من
 أصحاب أبي الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء أجرًا وأقرر الحق مقره ولم يحاب
أحداً من خلق الله، ادعى عنه بعض الأئمة على رجل شيئاً، فقال: ألك بينة؟ قال:
نعم، فلال flatten المشتبه الفقري الغنائي. فقال: لا أقبل شهادة المشتبه لأنه يلبس
الحرب. فقال التركي: فالسلطان ونظام الملك بليسان الحرير. فقال: لو شهدت
عندي على باقة بقل لم أقبل شهادتهما وولي القضاء بعده أبو الحسن علي بن قاضي
القضاء أبي عبدالله محمد الدامغاني.

وفيها مات القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد الفزوي ومولده سنة إحدى
عشرة وأربعمئة وكان مغالياً في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب.
وفيها توفي القاضي أبو بكر بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب، وولي بعده أخوه أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحداد الأصفهاني صاحب أبي نعيم الحافظ، روى عنه حليه الأولياء وهو أكبر من أخيه أبي المعالي. وأبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتح بن عبدالله بن حميد الحميدي الأندلسي ولد قبل العشرين وأربعمئة وسمع الحديث بلده ومصر واللحيجة والعراق وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلاً، وتوفي في ذي الحجة ووقف كتابه فانفع بها الناس.
الفهرس

سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>محتوى</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>3</td>
<td>ذكر القبض على الأمير منصور ابن نوح وملك أخيه عبد الملك</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتين على خراسان</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك وما وراء النهر</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>ذكر مسير باديس إلى زناتة</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها إلى باديس</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>ذكر عدة حوادث</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سنة تسعة وثمانين وثلاثمائة

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>محتوى</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>11</td>
<td>ذكر خروج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>ذكر قتل ابن بختيار بكerman واستيلاء بهاء الدولة عليها</td>
</tr>
<tr>
<td>14</td>
<td>ذكر القبض على الموفق أبي علي بن إسماعيل</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>ذكر عدة حوادث</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سنة احده تسع وثمانين وثلاثمائة

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>محتوى</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>16</td>
<td>ذكر قتل المقدس وولادة ابنه قراش</td>
</tr>
<tr>
<td>17</td>
<td>ذكر البيعة لولي العهد</td>
</tr>
<tr>
<td>17</td>
<td>ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها</td>
</tr>
<tr>
<td>18</td>
<td>ذكر عدة حوادث</td>
</tr>
</tbody>
</table>

سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة
الفهرس

20 ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند
21 ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضًا
21 ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة
22 سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة
22 ذكر ملك بعين الدولة سجستان
23 ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحجاج
24 ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية
24 ذكر وفاة الطائر الله
25 ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر
25 ذكر محاصرة فلسطين مدينة قابس وما كان منه
26 ذكر عدة حوادث
27 سنة أربع وتسعين وثلاثمئة
27 ذكر استيلاء أبي العباس على البليدة
28 ذكر عدة حوادث
28 سنة خمس وتسعين وثلاثمئة
28 ذكر عود مهدب الدولة إلى البليدة
29 ذكر غزوة بهاءية
30 ذكر عدة حوادث
30 سنة ست وتسعين وثلاثمئة
30 ذكر غزوة المولتان
30 ذكر غزوة كواكير
30 ذكر عبور عسكر أبلك الخان إلى خراسان
30 ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد
30 ذكر عدة حوادث
31 سنة سبعة وتسعين وثلاثمئة
31 ذكر هزيمة أبلك الخان
32 ذكر غزوه إلى الهند
33 ذكر حصار أبي جعفر الحجاج بغداد
الفهرس

40
ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن
40
ذكر قتل أبي العباس بن واصيل
41
ذكر مسير عماد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه
42
ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن شمال الخفاجي
42
ذكر خروج أبي ركوة على الحاكم بمصر
46
ذكر القبض على مجد الدولة وعوده إلى ملكه
47
ذكر عدة حوادث

سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة
48
ذكر غزوة بهيم نفر
49
ذكر حال أبي جعفر بن كاكوين
49
ذكر عدة حوادث

سنة تسع وتسعين وثلاثمئة
53
ذكر ابتداء حال صالح بن مرداد
53
ذكر عدة حوادث

سنة أربعمئة
65
ذكر وقعة نارين بالهند
65
ذكر الخلف بين بدر بن حسن وهيماه هلال
67
ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس وما كان منه
67
ذكر عدة حوادث

سنة إحدى وأربعمئة
76
ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها
76
ذكر الحرب بين أبيك الخان وبين أخيه
76
ذكر الخلافة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل
76
ذكر الحرب بين يني مزيد وبين دبس
76
ذكر وفاة عماد الجيوش وولاية فخر الملك العراقي
76
ذكر عدة حوادث

سنة اثنتين وأربعمئة
77
ذكر ملك يمين الدولة قصار
الفهرس

67 ذكر أسرصالح بن مرداد وملك حلب وملك أولاده
68 ذكر قتل جماعة من خفاجة
69 ذكر القلح في نسب العلوين المصريين
70 ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج
71 ذكر عدة حوادث

ستة ثلاث وأربعمائة
75 ذكر قتل قابوس
76 ذكر موت أبلك الخان وولاية أخيه طفان خان
77 ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة
78 ذكر ولاية سليمان الأندلس الدولة الثانية
79 ذكر عدة حوادث

ستة أربع وأربعمائة
80 ذكر فتح بعين الدولة ناردين
80 ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى
81 ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور
81 ذكر عدة حوادث

ستة خمس وأربعمائة
82 ذكر غزوة تانشتر
82 ذكر قتل بدر بن حسنوه وإطلاق ابنه هلال وقتله
83 ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني ديبس
84 ذكر ملك شمس الدولة الري وعهد عنها
84 ذكر عدة حوادث

ستة ست وأربعمائة
86 ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد
87 ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز
90 ذكر غزوة محمود إلى الهند
90 ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان
91 ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر
الفهرس
ذكر عدة حوادث
سنة سبع وأربعمئاة
ذكر قتل خوارزمشاه، وملك يمين الدولة خوارزم وتسلمها إلى التوتاش
ذكر غزوة قشير وتوج وغيرهما
ذكر حال ابن فولات
ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس وقتل سليمان
ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي
ذكر قتل علي بن حمود العلوي
ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوي بقرطة
ذكر دولة بني مأتمة إلى قرطبة وولاية المستفور
ذكر عود بني أمية إلى قرطبة وولاية المستفور
ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن
ذكر عود بني العلوي إلى قرطبة وقلته
ذكر أخبار أولاد بني أضاهر وغيرهم وقتل ابن عمار
ذكر ولاية هشام الأموي قرطبة
ذكر تفرق ممالك الأندلس
ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأبي الفوارس
ذكر قتل الشيعة بإفريقية
ذكر عدة حوادث
سنة ثمان وأربعمئاة
ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان
ذكر ملك أخوه أرسلان خان
ذكر ملك طفاج خان وولده
ذكر كاشغر وتركستان
ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطحه بعده
ذكر وفاة علي بن مزيد وإمرة ابنه ديبس
ذكر عدة حوادث
سنة تسع وأربعمئاة
ذكر ولاية ابن سهlan العراق
ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانية
ذكر عدة حوادث

سنة عشرا وأربعمائة

سنة احدي عشرة وأربعمائة
ذكر قتل الحاكم وولاية ابن الظاهر
ذكر ملك مشرف الدولة العراق
ذكر ولاية الظاهر لإعاز دين الله
ذكر الفتنة بين الأراك والأكراد بهمدان
ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد
ذكر الحرب بين قرواش وغرب بن معن
ذكر عدة حوادث

سنة اثنتي عشرة وأربعمائة
ذكر الخطة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبو غالب
ذكر وفاة صادقة صاحب البطيحة
ذكر عدة حوادث

سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة
ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه
ذكر عدة حوادث

سنة أربع عشرة وأربعمائة
ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان
ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة
ذكر الفتنة بمكة
ذكر فتح قلعة من الهند
ذكر عدة حوادث

سنة خمس عشرة وأربعمائة
ذكر الخلف بين مشرف الدولة والأراك وزعول الوزير المغربي...
الفهرس

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان

ذكر وفاة سلطان الدولة وملكه أبي كاليجار وقتل ابن مكرم

ذكر عود أبي الغناري إلى فارس وإخراجه عنها

ذكر خروج زنانة والظرف بهم

ذكر عود الحجاج على النشام وما كان من الظاهر إليهم

ذكر عدة حوادث

سنة ستمائة وأربعمائة

ذكر فتح سومات

ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة

ذكر ملك نصر الدولة ابن مروان مدينة الرها

ذكر غرق الأسطول بجزيرة صقلية

ذكر عدة حوادث

سنة سبع عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين عسك علاء الدولة والجوزقان

ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخنافة

ذكر الفتنة بغداد وطمع الأئرة والعربين

ذكر أحراق الخلافة الأثنا عشر وطاعتهم لأبي كاليجار

ذكر الصلح بأفريقية بين كتامة بزنانة وبين المعز بن باديس

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

ذكر عدة حوادث

سنة ثمانية عشرة وأربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة وإصبهذ ومن معه

وما تبع ذلك من الفتنة

ذكر عصبة البطحة على أبي كاليجار

ذكر صلح أبي كاليجار مع عمه صحب كرمان

ذكر الخلافة لجلالة الدولة ببغداد وإصعاد إليها

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربي وأبي الخطاب
ذكر عدة حوادث

سنة تسع عشرة وأربعمئة

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة
ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة
ذكر الاختلاف بين الدليم والأتراك بالبصرة
ذكر استيلاء أبي كاليجار على البصرة
ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء أبي كاليجار عليها
ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبسية
ذكر عدة حوادث:

سنة عشرين وأربعمئة

ذكر ملك يمين الدولة الي ويبل الجبل
ذكر ما فعله السلاّر إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الري
ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط، ومسير جلال الدولة إلى الأهواز
وينبها وعود واسط إليه
ذكر حمّاء دبى بن مزيد بعد الهزيمة
ذكر عصيّان زنانة ومحاربتهما بإفريقية
ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز
ذكر وصول علاء الدولة إلى الري واتفاقه مع الغز وعوده إلى الخلاف عليه
ذكر ما كان من الغز الذين تأذربجان ومقارثها
ذكر ملك الغز هامان
ذكر نقل الغز مدينتة تبريز وفرائهم أذربيران إلى الهكاريّة
ذكر دخول الغز ديار بكر
ذكر ملك الغز مدينة الموصل
ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم
ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز
ذكر عدة حوادث

سنة إحدى وعشرين وأربعمئة
ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتين هذان
القائمة

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند
ذكر ملك بدران بن المقداد نصبيين
ذكر ملك أبي الشوك دقيقة
ذكر وفاة يمن الدولة محمود بن سيبكتكين ومليك ولده محمد
ذكر ملك مسعود وخلع محمد
ذكر بعض سيرة يمن الدولة
ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان وغيرها وما كان منه
ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار
ذكر الحرب بين فروش وقريب بن مقن
ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزاله
ذكر مسير أبي علي بن ماكولا إلى البصرة وقته
ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم
ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه
ذكر البيعة لولي العهد
ذكر عدة حوادث

سنة الثمانية وعشرين وأربعمائة
ذكر ملك مسعود بن محمود بن سيبكتكين النبي ومكران
ذكر ملك الروم مدينة الرها
ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها
ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة الفائز بأمر الله
ذكر خلافة الفائز بأمر الله
ذكر الفتنة بغداد
ذكر ملك الروم قلعة أفامية
ذكر الوحشة بين باسطتان وجلال الدولة
ذكر عدة حوادث

سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
ذكر وثور الأجانب بجلال الدولة وإخراجه من بغداد
ذكر انهزال علاء الدولة بن كاكيه من عسكر مسعود بن محمود بن سيبكتكين
ذكر ملك مسعود وخلع محمد
ذكر بعض سيرة يمن الدولة
ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان وغيرها وما كان منه
ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار
ذكر الحرب بين فروش وقريب بن مقن
ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزاله
ذكر مسير أبي علي بن ماكولا إلى البصرة وقته
ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم
ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه
ذكر البيعة لولي العهد
ذكر عدة حوادث
الفهرس

204 ذكر عدة حوادث
206 سنة أربع وعشرين وأربعمائة
206 ذكر عود مسعود إلى غزنة والفنن بالري وبلد الجبل
207 ذكر هزاع بن مسعود صاحب ساوة وقته
207 ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته
208 ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها
208 ذكر عدة حوادث

210 سنة خمس وعشرين وأربعمائة
210 ذكر فتح قلعة سرستي وغيرها من بلد الهند
210 ذكر حصار قلعة بالهند أيضاً
211 ذكر الفتنة بين يساسور
211 ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان
212 ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس وأخيه ثابت
212 ذكر ملك الروم قلعة بركوی
212 ذكر عدة حوادث

215 سنة ست وعشرين وأربعمائة
215 ذكر حال الخلافة والسلطة ببغداد
215 ذكر إظهار أحمد بن التكين العصيبي وقته
216 ذكر ملك مسعود جرجان وطرستان
216 ذكر مسير ابن وثاب والروم إلى بلد ابن مروان
217 ذكر عدة حوادث

219 سنة سبع وعشرين وأربعمائة
219 ذكر وثاب الجند بجلال الدولة
219 ذكر الحرب بين أبي السهل الحمدوني وعلاء الدولة
219 ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
220 ذكر فتح السويداء وريض الرها
221 ذكر غدير السناسة وأخذ الحاج وإعادة ما أخذوه
221 ذكر الحرب بين المعز وزناتة
الفهرس

ذكر عدة حوادث

سنة ثمان وعشرين وأربعمائه

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان
ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار والمصاحبة بينهما
ذكر عدة حوادث

سنة ثمان وعشرين وأربعمائه

ذكر محظرة الأبحاز تفصيل وعودهم عنها
ذكر ما فعله طغرلك بك بخاراسان
ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك
ذكر عدة حوادث

سنة ثلاثين وأربعمائه

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان وإجلاء السلجقية عنها
ذكر ملك أبي الشوشك مدينة خولنجان
ذكر الخطبة العباسية بحران والرقة
ذكر عدة حوادث

سنة إحدى وثلاثين وأربعمائه

ذكر ملك الملك أبي كاليجار البصرة
ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم
ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوشك وبين عمه مهليل
ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد
ذكر عدة حوادث

سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائه

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متابعة
ذكر قيصر السلطان مسعود وقتلته وملك أخيه محمد
ذكر ملك مودود بن مسعود وقتلته عمه محمداً
ذكر الخلاف بين جلال الدولة وقراوتش صاحب الموصل
ذكر ملك أبي الشوشك دفوقا
ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم
الفهرس
248 ذكر الخلف بين المعز وبني حماد
248 ذكر صلح أبي الشوك وعلا الدولة
248 ذكر عدة حوادث
249 سنة ثلاث وتلاثين وأربعمئة
249 ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه
250 ذكر ملك طغرل ب جرخان وطبرستان
250 ذكر أحوال ملك الروم
252 ذكر سداد حال الذرياي بالشام ومما صار الأمر إليه بالبلاد
252 ذكر عدة حوادث
255 سنة أربع وتلاثين وأربعمئة
255 ذكر ملك طغرل ب مدينة خوارزم
257 ذكر قصد إبراهيم بن طلخان وما كان منه
257 ذكر خروج طغرل ب إلى الري وملك بلد الجبل
258 ذكر مسير عساكر طغرل ب إلى كرمان
259 ذكر الوحشية بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين وجلالة الدولة
260 ذكر محاضرة شهر زور وغيرها
260 ذكر خروج سكين بمصر
260 ذكر عدة حوادث
262 سنة خمس وتلاثين وأربعمئة
262 ذكر إخراج المسلمين والنصارى الغربان من القطانطية
262 ذكر وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار
263 ذكر حال أبي الفتاح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
264 ذكر ملك مودود عدة حصن من بلد الهند
264 ذكر الخلف بين الملك أبي كاليجار وفرامز بن علاء الدولة
265 ذكر أخبار الترك بما وراء النهر
265 ذكر أخبار الروم والقطانطية
265 ذكر طاعة المعز بإفريقية للقائم بأمر الله
266 ذكر عدة حوادث
النهر

سنة ست وثلاثين وأربعمائة
ذكر تعل الأسماعيلية بما وراء النهر
ذكر خطبة الملك أبي كاليجار وإصعاده إلى بغداد
ذكر عدة حوادث

سنة سبع وثلاثين وأربعمائة
ذكر وصول إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل إلى بلاد الجبل
ذكر عدة حوادث

سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة
ذكر ملك مهلل قرميسين والديسورد
ذكر اتصال سعد بن أبي الشوش بإبراهيم بن إسماعيل وصموته
ذكر حصار طغرل بك أصبهان
ذكر عدة حوادث

سنة سبع وثلاثين وأربعمائة
ذكر صلح الملك أبي كاليجار السلطان طغرل بك
ذكر القبض على سرب سعد بن أبي الشوش
ذكر ملك إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل
ذكر استيلاء أبي كاليجار على البطحية
ذكر ظهور الأصغر وأسره
ذكر عدة حوادث

سنة أربعين وأربعمائة
ذكر رحيل عسكر بن إسماعيل إلى شهزور
ذكر غزو إسماعيل بن إبراهيم الروم
ذكر موت الملك أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحمن
ذكر محاربة المسلم في مصر مدينة حلب
ذكر الخلاف بين قرواش والأكراد الحميدية والهذبانية
ذكر عدة حوادث

سنة واحد وأربعون وأربعمائة
ذكر ظهور الخلاف بين قرواش وأخوه أبي كامل وصلحهما
الفهرس

288 ذكر مسير الملك الرحمي إلى شيراز وزعده عنها
289 ذكر الحرب بين الباسيري وعقيل
289 ذكر الوحشة بين طغرل بك وأخي إبراهيم نالي
289 ذكر الحرب بين ديبس بن مزيد وعسك واسط
290 ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد
291 ذكر استياء الباسيري على الأنبار
291 ذكر انهزام الملك الرحمي من عسكر فارس
291 ذكر عدة حوادث

سنة الثمانين وأربعين وأربعين

293 ذكر ملك طغرل بك أصبهان
294 ذكر وفاة مسعود فارس من الأهواز وعود الرحمي إليها
294 ذكر استياء زعيم الدولة على مملكة أخوي قرواش
294 ذكر استياء الغز على مدینة فسا
295 ذكر استياء الخوارج على عمان
295 ذكر دخول العرب إلى إفريقيا
298 ذكر عدة حوادث

سنة ثلاث وأربعين وأربعين

299 ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحمي رامهرمز
299 ذكر ملك الملك الرحمي اصطخر وشيراز
300 ذكر انهزام الملك الرحمي بالأهواز
300 ذكر الفتنة بين العامة في بغداد وإحرق المشهد على ساكنية السلام
301 ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بمصر
303 ذكر وفاة زعيم الدولة وإمارة قريش بن بدران
303 ذكر عدة حوادث

سنة أربع وأربعين وأربعين

305 ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرح زاد
307 ذكر وصول الغز إلى فارس وانهارهم عنها
307 ذكر الحرب بين قريش وأخيه المقداد
الفهرس

ذكر وفاة قرواش
ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة
ذكر ورواد سعدي العراق
ذكر عدة حوادث.

سنة خمس وأربعين وأربعمئة
ذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد
ذكر استيلاء الملك الرحيم على أرجان وناحية إبراهيم
ذكر مرضا طغرل بك
ذكر عود صليبي بن أبي الشوك إلى طاعة الرحيم
ذكر عود الأمير أبي منصور إلى شيراز
ذكر إيقاع البساسيери بالأكراد والأعراب
ذكر عدة حوادث.

سنة ست وأربعين وأربعمئة
ذكر فتنة الأتراك ببغداد
ذكر استيلاء طغرل بك على أذربيجان وغزو الروم
ذكر محاربة أبي خفاجة وهزيمتهم
ذكر استيلاء قريش بن بدران على الأنهار والخطة لطغرل بك بأعماله
ذكر وفاة القائد بن حمود وما كان من أهله بعده
ذكر ابتداء الوهشتة بين البساسييري والخليفة
ذكر وصول الغزالي الدسيرة وغيرها
ذكر عدة حوادث.

سنة سبع وأربعين وأربعمئة
ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرل بك فيها
ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة
ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسييري والقبض عليه
ونهب دوره وأملاكه وتأكد الوحشتة بينه وبين رئيس الرؤساء
ذكر وصول طغرل بك إلى بغداد والخطبة له بها
ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السultan طغرل بك وقبض الملك الرحيم
ذكر عدة حوادث

سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

ذكر نكاح الخليفة ابنه داود أخيا طغرل بك.
ذكر الحرب بين عبد المعز بن باديس وعبد ابنه تميم.
ذكر إبتداء الدولة المماليك.
ذكر ولاية يوسف بن تاشفين.
ذكر تبييض أبي العنان بن المحليان.
ذكر الوقعة بين البساسي وقوش.
ذكر مسير السلطان طغرل بك إلى الموصل.
ذكر عود الدولة داود بن مزيد وقوش بن بدران إلى طاعة طغرل بك.
ذكر قصد السلطان داود بكر وما فعله بسنجار.
ذكر عدة حوادث

سنة تسع وأربعين وأربعمائة

ذكر عود السلطان طغرل بك إلى بغداد.
ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ.
ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر.
ذكر عدة حوادث

سنة خمسين وأربعمائة

ذكر مفارقة إبراهيم بن الموصلي واستيلاء البساسي علىها وأخذها منه.
ذكر الخطة بالعراق للعلوي المصري وما كان إلى قتل البساسي.
ذكر عود الخليفة إلى بغداد.
ذكر قتل البساسي.
ذكر عدة حوادث.

سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

ذكر وفاة فرح زاد صاحب غزنة وملك أخه إبراهيم.
ذكر الصلح بين الملك إبراهيم وجفري بك داود.
ذكر وفاة داود وملك ابنه أئب أرسلان.
ذكر حرير بغداد.
الفهرس

301 ذكر اندلاع السلطان إلى واسط وما فعل العسكر وإصلاح ديبس
301 ذكر عدة حوادث
302 سنة الثمانين وخمسين وأربععمائة
302 ذكر عودة ولي العهد إلى بغداد مع أبي الغنائم بن المُحلبان
302 ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب
303 ذكر عدة حوادث
304 سنة ثلاث وخمسين وأربععمائة
304 ذكر وزارة ابن دارست للخليفة
304 ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم
305 ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وإمارة ابنه شرف الدولة
305 ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان
306 ذكر عدة حوادث
307 سنة أربع وخمسين وأربععمائة
307 ذكر نكاح السلطان طغرليك أبنة الخليفة
308 ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير
309 ذكر عدة حوادث
310 سنة خمس وخمسين وأربععمائة
310 ذكر وعود السلطان بغداد ودخوله بابنة الخليفة
310 ذكر وفاة السلطان طغرليك
312 ذكر شيء من سيرته
312 ذكر ملك السلطان ألب أرسلان
313 ذكر خروج حمو عن طاعة تميم بن المعز بشرقية
313 ذكر عدة حوادث
314 سنة ست وخمسين وأربععمائة
314 ذكر القبض على عميد الملك وقتله
315 ذكر ملك ألب أرسلان ختان وهراة وصغانيا
316 ذكر عودة ابنه الخليفة إلى بغداد والخطبة للسلطان ألب أرسلان ببغداد
317 ذكر الحرب بين ألب أرسلان وقتمش
الفهرس

368  ذكرفتح ألب أرسلان مدينة آتي وغيرها من بلاد النصرانية
370  ذكر عدة حوادث
372  سنة سبع وخمسين وأربع بعماة
372  ذكر الحرب بين بني حماد والعرب
373  ذكر بناء مدينة بجاية
375  ذكر ملك ألب أرسلان جند وصيران
375  ذكر عدة حوادث
376  سنة ثمان وخمسين وأربع بعماة
376  ذكر عهد ألب أرسلان بالسلطة لا أنه ملكشاه
376  ذكر استيلاء تعيم على مدينة تونس
377  ذكر ملك شرف الدولة الأثبر وهب وغيرهما
377  ذكر عدة حوادث
379  سنة سبع وخمسين وأربع بعماة
379  ذكر عصيان ملك كرمان على ألب أرسلان وعوده إلى طاعته
379  ذكر عدة حوادث
381  سنة ستين وأربع بعماة
381  ذكر عدة حوادث
383  سنة إحدى وستين وأربع بعماة
383  ذكر عدة حوادث
384  سنة أثنتين وستين وأربع بعماة
384  ذكر عدة حوادث
387  سنة ثلاث وستين وأربع بعماة
387  ذكر الخطة للقائم بأمر الله والسلطان بحلب
387  ذكر استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب
388  ذكر خروج ملك الروم إلى خلافة وأسره
390  ذكر ملك اتنز الرملة وبيت المقدس
390  ذكر عدة حوادث
391  سنة أربع وستين وآربع بعماة
الفهرس

391 ذكر ولاية سعد الدولة كورهانين شحنكية بغداد
391 ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان
392 ذكر ولاية أبي الحسن بن عمار طرابلس
392 ذكر ملك السلطان ألب أرسلان قلعة فضلون فارس
393 ذكر عدة حوادث

ستة خمس وستين وأربعمئة
393 ذكر قتل السلطان ألب أرسلان
394 ذكر نسب ألب أرسلان وبعض سيرته
394 ذكر ملك السلطان ملكشاه
395 ذكر ملك صاحب سمرقب مدينة ترمذ
395 ذكر قصد صاحب غزنة سكلند
396 ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمر قاورت بك
396 ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك
397 ذكر قتلى ناصر الدولة بن حمدان
401 ذكر عدة حوادث

ستة ست وستين وأربعمئة
403 ذكر تقلد السلطان ملكشاه السلطة والخلع عليه
403 ذكر غرق بغداد
404 ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهندنة بينه وبين صاحب سمرقند
404 ذكر عدة حوادث

ستة سبع وستين وأربعمئة
406 ذكر وفاة القائم بأمر الله وذكر بعض سيرته
407 ذكر خلافة المقتدي بأمر الله
408 ذكر عدة حوادث

ستة ثمان وستين وأربعمئة
410 ذكر ملك الأقسبيس دمشق
410 ذكر عدة حوادث

ستة تسع وستين وأربعمئة
<table>
<thead>
<tr>
<th>عدد حادثة</th>
<th>سنة</th>
<th>صبيغة وأر بعثمانة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>412</td>
<td>ذكر حصر أقبس مصر وعوده عنها</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>413</td>
<td>ذكر عدة حادثة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>415</td>
<td>سنة سبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>415</td>
<td>ذكر عدة حادثة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>سنة إحدى وسبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>418</td>
<td>ذكر استياء تتش على دمشق</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>418</td>
<td>ذكر عدة حادث</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>420</td>
<td>سنة اثنين وسبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>420</td>
<td>ذكر فتح إبراهيم صاحب غزنة في بلاد الهند</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>ذكر ملك شرفي الدولة مسلم مدينة حلب</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>ذكر مسير ملكشاه إلى كرمان</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>421</td>
<td>ذكر عدة حادث</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>423</td>
<td>سنة ثلاث وسبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>423</td>
<td>ذكر استياء تتش على بعض خراسان وأخذها منه</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>423</td>
<td>ذكر عدة حادث</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>425</td>
<td>سنة أربع وسبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>425</td>
<td>ذكر خطة الخليفة ابن السلطان ملكشاه</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>425</td>
<td>ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وإمارة ولده منصور</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>426</td>
<td>ذكر محاصرة نعم بن المعز مدينة قابس</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>426</td>
<td>ذكر عدة حادث</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>427</td>
<td>سنة خمس وسبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>427</td>
<td>ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>428</td>
<td>ذكر الفتنة بغداد بين الشافعية والحنابلة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>428</td>
<td>ذكر مسير الشيخ أبي إسحاق إلى السلطان في رسالة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>429</td>
<td>ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>429</td>
<td>ذكر عدة حادث</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>430</td>
<td>سنة ست وسبعين وأر بعثمانة</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
الفهرس

ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة

ومن وده فخر الدولة إلى ديار بكر

ذكر عصبان أهل حزان على شرف الدولة وفتحها

ذكر وزارة أبي شجاع محمد بن الحسين للخليفة

ذكر قتل أبي المحسن بن أبي الرضا

ذكر استيلاء مالك بن علوي على الفيروز وأخذها منه

ذكر عدة حوادث

سنة سبع وسبعين وأربعمائة

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة

ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل

ذكر عصبان نكش على أخيه السلطان ملكشاه

ذكر فتح سليمان بن قتلمش أنطاكية

ذكر قتل شرف الدولة وملك أخيه إبراهيم

ذكر عدة حوادث

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة

ذكر استيلاء ابن جهير على آمذ

ذكر ملكه أيضاً ميافارقين

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

ذكر عدة حوادث

سنة تسعة وسبعين وأربعمائة

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

ذكر وفاة الدولة منصور بن زيد وولادة ابنه صدقة

ذكر وقعة الزلاقة في الأندلس وزيادة الفرنج

ذكر دخول السلطان إلى بغداد

ذكر عدة حوادث

سنة ثمانين وأربعمائة

539
ذكر زفاف ابنة السلطان إلى الخليفة
ذكر عدة حوادث
سنة إحدى وثمانين وأربعمئة
ذكر الفتنة ببغداد
ذكر إخراج الأتراك من حريم الخلافة
ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها
ذكر وفاة الناصر بن عثمان وولاية ولده المنصور
ذكر وفاة إبراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود
ذكر عدة حوادث
سنة أستين وثمانين وأربعمئة
ذكر الفتنة ببغداد بين العامة
ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر
ذكر عصيان سمرقن
ذكر فتح سمرقن الفتح الثاني
ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة إلى أبيها
ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام
ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية
ذكر حيلة لأمير المسلمين ظهرت ظهورًا غريباً
ذكر ملك العرب مدينة سوسا وأخذها منهم
ذكر عدة حوادث
سنة ثلاث وثمانين وأربعمئة
ذكر وفاة فخر الدولة أبي نصير بن جهير
ذكر نهب العرب البصرة
ذكر عدة حوادث
سنة أربع وثمانين وأربعمئة
ذكر عزل الوزير أبي شجاع وزراعة عميد الدولة بن جهير
ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس التي للمسلمين
ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلية
الفهرس

474 ذكر وصول السلطان إلى بغداد
475 ذكر عدة حوادث

477 سنة خمس وثمانين وأربعمائة
477 ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان
477 ذكر استيلاء تشت على حمص وغيرها من ساحل الشام
478 ذكر ملك السلطان اليمن
478 ذكر مقتل نظام الملك
480 ذكر ابتداء حاله وشيء من أخباره
481 ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته
481 ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الأكبر
482 بركيارق إلى أن ملك
485 ذكر قتل تاج الملك
485 ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة
486 ذكر عدة حوادث

487 سنة ست وثمانين وأربعمائة
487 ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق
487 ذكر حال تش بن أبي آرسلان
488 ذكر وفاة المضيع وأخذ الموصل من العرب
488 ذكر ملك تش ديار بكر وأذريبجان وعوده إلى الشام
489 ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها
489 ذكر قتل اسماعيل بن ياقوتي خال بركيارق
490 ذكر أخذ الحجاج
490 ذكر عدة حوادث

492 سنة سبع وثمانين وأربعمائة
492 ذكر الخطة للسلطان بركيارق
493 ذكر وفاة المقتدي بأمر الله
494 ذكر خلافة المستظهر بالله
الفهرس

ذكر قتل فقسم الدولة أسنقر وملك تشن حلب والجزيرة وديار بكر 494
وأذر بجوان وهمان والخطبة له بغداد 495
ذكر انهزام بركاريق من عمه تشن وملكه أبيه بعده ذلك 496
ذكر وفاة أمير الجيوش بمصر 497
ذكر وفاة المستنصر ولاية ابنه المستعلي 498
ذكر عدة حوادث 500

سنة ثمان وثمانين وأربعمائة 500
ذكر دخول جمع من الترك إفريقية وما كان منهم 501
ذكر قتل أحمد خان صاحب سمرقند 502
ذكر ما فعل يوسف بن ابن بغداد 502
ذكر الحرب بين بركاريق وتنش وقتل تشن 503
ذكر حال الملك رضوان وأخيه ذالق بعد قتل أبيهما 504
ذكر وفاة المعتمد بن عباس 505
ذكر وفاة الوزير أبي شجاع 506
ذكر الفتنة بين السباور 506
ذكر عدة حوادث 506